السجون في العصر العباسي

(١٣٢ - ٣٣٤هـ، ٧٥٠ - ٩٤٥م)

إعداد

أيمـن سليمـان خالد التميمـي

المشرف الاستاذ الدكتور

محمـد عبدالقادر خريسـات

قُدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات

درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

كانون أول ١٩٩٧م

الاهداء:

إلى والدي . . . الذي أحب العلم فضحى من أجله، فحبه إلى قلبي

إلى أُمي . . . الغالية . . نبع المحبة والحنان .

إلى أخوتي . . . الذين أتمنى لهم مزيداً من العلم .

إلى الذين سجنوا ظُلماً . . . من أجل الوطن والحرية .

إلى الأخوة الذين لم تلدهم أُمي . . . أصدقائي .

أُهدي ثمرة جهدي وعملي .

أيمن

الشكر..

يسعدني بدايةً أن اتقدم بعميق شكري إلى أُستاذي الدكتور محمد عبدالقادر خرسات والذي رعى هذا البحث طيلة مدة إعداده ومنحني من جهده ووقته وعلمه الشيء الكثير، وأعترف أنني بفضله وحسن تعامله وارشاداته وصل هذا البحث إلى شكله النهائي لأقدم هذا العمل المتواضع والذي أرجوا أن أكون قد وفقتُ في إنجازه والذي لا أدّعي أنني قد بغلت فيه الغاية والكمال، فما هو إلاّ محاولة متواضعة لتقديم شيء عن مؤسسة مهمة في حياة المجتمعات.

كما اتقدم بالشكر إلى لجنة المناقشة المؤلفة من :

الاستاذ الدكتور صالح حمارنه

الاستاذ الدكتور صالح درادكه

الاستاذ الدكتور تقي الدين الدوري

قائمة المحتويات

الفصل الخامس

معاملة السجناء وسياسة الدولة تجاههم

جدول الاختصارات

ت	توفي
تح	تحقيق
جـ	جزء
د.ت	دون تاريخ نشر
د.م	دون مكان نشر
د.ن	دون ناشر
ص	صفحة
ق	قسم
م	ميلادي
مج	مجلد
هـ	هجري

الملخص

السجون في العصر العباسي

(١٣٢- ٣٣٤هـ) (٧٥٠ - ٩٤٥م)

اعداد: الطالب ايمن سليمان خالد التميمي

اشراف: الاستاذ الدكتور محمد عبدالقادر خريسات

جاءت هذه الدراسة لتقدم توضيحاً عن تطور السجون تاريخياً عبر العصور لتمهد لدراسة السجون في العصر العباسي فقد درسنا السجون في الدولة العباسية في فترة قرنين، فكانت السجون في هذا العصر من أهم مؤسسات الدولة لفعاليتها في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية. فقد تناولت الدراسة السجون في الدولة العباسية من حيث اشكالها ومواقعها وتنظيمها وادراتها، فكانت تظم سجوناً مركزية وفرعية، وسجون تحمل طابعاً خاصاً وسجونا لمهامات مساعدة مثل سجون الشرطة وسجون القضاة وتضمنت الدراسة عرضاً لأوضاع هذه السجون خلال فترة الدراسة وتأثرها بأزمات الدولة السياسية والاقتصادية.

وتحدثت هذه الدراسة عن السجناء وفئاتهم واسباب حبسهم، فكان لسجناء المعارضة النصيب الاكبر في هذه الدراسة، فقد كانت معارضة الدولة سبباً لدخول السجن بسبب كثرة أعداءها من الداخل والخارج والذين كانت تتتبعهم وتلاحقم وتزج بهم في سجونها المركزية والفرعية والخاصة، وتناولت الدراسة فئات أخرى من السجناء من غير المعارضة، فقد كانت هناك اسباب عديدة تدفع بهذه الفئات إلى هذه السجون، منها: اسباب ادارية، مثل سوء الادارة والفساد، واختلاس الاموال والخيانات، أو اسباب فكرية مثل التطرف والمغالاة المذهبيين أو اسباب اجتماعية مثل المخالفات الاخلاقية والاجرام، واللصوصية والتسول والمجون والخلاعة وشرب الخمر واسباب أخرى.

ثم تناولت هذه الدراسة بالتفصيل معاملة هؤلاء السجناء حسب فئاتهم وظروف حبسهم، سلباً وايجاباً مع تقديم تصور للجانب النظري والتطبيقي معاً لسياسة الدولة تجاههم، فقد استخدمت مع هؤلاء السجناء أساليب شتى من التعذيب لأهداف متعددة منها: التنكيل وللإعتراف بالمعلومات والمبالغ المختلسة، فقد تعرض الخصوم والموظفين كباراً وصغاراً لهذه الاساليب بسبب تعنتهم ورفضهم التعاون مع السلطات مما أدى بهم إلى استخدام اساليب سرية للتخلص من بعض الخصوم الخطرين مثل استخدام السم والقتل بالسر، وركزنا الاهتمام بسياسة الدولة تجاه السجناء بشكل عام وبالاخص ما ورد عن القاضي ابو يوسف من تعليمات نظمت عملية الحبس ومعاملة السجناء والاهتمام بمصالحهم بشكل دقيق جداً، كما قدمت الدارسة وجهة نظر الفقه الاسلامي في قضايا الحبس وأسبابه واجتهادات الفقهاء ومواقفهم من بعض القضايا التي تتعلق بالسجون والسجناء.

المقدمة:

السجون مؤسسات اجتماعية قديمة تطور وجودها على مر العصور ليخدم أغُراضاً سياسية واجتماعية واقتصادية، ولا يكاد يخلو منها مجتمع من المجتمعات الراقية أو البدائية، ومفهوم السجن مفهوم قديم وردت الاشارة اليه في القرآن الكريم في سورة يوسف عليه السلام.

وجاء نظام السجون في الدولة العباسية نتيجة تطور تاريخي حصل في فترات سابقة على نظام العقوبات الاسلامية، وتنبع أهيمة وجود السجن بالنسبة للدولة والمجتمع في أنه مكان لعقاب المجرمين والمخالفين بهدف ردعهم وإصلاحهم والحد من مخالفاتهم، فينعكس ذلك على الدولة من خلال سيادة الاستقرار والازدهار في مختلف مؤسساتها، وعلى المجتمع من خلال سيادة الأمن والهدوء والطمأنينة في نفوس الناس.

وتنبع أهيمة دارسة هذه المؤسسة في الدراسات التاريخية الإجتماعية في أنها إنعكاس لواقع المجتمع بشكل غير مباشر، فهي تقدم لنا صورة واضحة عن المشكلات التي يعاني منها المجتمع إضافة إلى مشكلات الدولة السياسية والاقتصادية والادارية، لذلك كانت الدولة العباسية تهتم بالسجون لأهميتها بالنسبة لأستقرار أوضاعها إلاّ ان هذا الاهتمام كان متفاوتاً.

ويأتي اختيار الباحث لهذا الموضوع لتقديم صورة واضحة عن السجون في الدولة العباسية من خلال تقديم دراسة علمية موثّقة تُلقي الضوء على أهم الجوانب التي تُعين على إعطاء صورة واضحة عن السجون في الدولة العباسية، لعدم توفر دراسة جامعة عنها قديماً وحديثاً ولعدم تلقيّها الاهتمام والعناية الكافيين من قبل الباحثين، وبهدف إزالة الغموض والتهويل الذي قد يقع في ذهن القارئ، من خلال التعامل مع ثلاث عناصر أساسية في معالجة هذا الموضوع هي: المكان والزمان والاشخاص.

وجاءت الدراسة لتغطي فترة قرنيين (١٣٢هـ - ٣٣٤هـ) مع تقديم صورة واضحة مبسطة لما قبلها من فترات تاريخية، وفترة الدراسة هذه فترة طويلة نسبياً إلاّ ان الباحث استطاع من خلالها تشكيل صورة واضحة ودقيقة وشاملة عن السجون في الدولة العباسية، أدق مما لو كانت عليه الفترة الزمنية أقل من ذلك، حيث غطّت الدراسة مناطق محددة هي: العراق وشبة الجزيرة العربية وخُراسان والاقاليم الشرقية، فأستثنينا مناطق مصر وشمال إفريقيا والأندلس وذلك لأمرين: الأول قلة توفر المادة التاريخية عن هذه المناطق، والثاني حاجتها إلى دراسات متخصصة في هذا المجال.

وعمل الباحث على جمع المعلومات والتنقيب عنها في أُمهات الكتب التاريخية والجغرافية والأدبية فكانت معلومات وإشارات متفرقة ومتناثرة بين صفحات الكتب، وهذا الامر تطلب جهد ومشقة مضاعفين من الباحث، كما واجه الباحث أمر وهو تناقض بعض الاخبار والروايات التي أوردها المؤرخون، إضافة إلى وجود مبالغات في هذه الاخبار فقام الباحث بنقدها والتعليق عليها من خلال تطبيق منهجية الإعتماد الأدق من خلال إعتماد المصدر الأقرب إلى الحدث أو من خلال ذكره لمصادره التي استسقى منها معلوماته أو من خلال معرفة ميوله.

فجاءت هذه الدراسة في مقدمة وخمسة فصول وخاتمة تناولت المقدمة أهمية الموضوع وأسباب اختيار الباحث له ومنهجيته في تناوله، وإزاء ذلك جاء الفصل الأول ليعطي لمحة تاريخية عن السجون قبل الدولة العباسية لإعطاء صورة عنها وكيف تطورت في العصور القديمة ثم الوسطى وعند كل من العرب والبيزنطيين والفرس ثم تناولت السجون في الاسلام أيام الرسول ﷺ وأيام الخلفاء الراشدين ثم أيام الخلافة الأموية.

أما الفصل الثاني فقد تناول فيه الباحث عرض للسجون في الدولة العباسية من حيث بنائها ومواقعها وأسمائها، وكانت هذه السجون تنقسم إلى عدة أقسام وأشكال هي السجون المركزية (العاصمة)، السجون الفرعية (الولاة)، سجون المطامير، السجون الخاصة، سجون المنافي، سجون الشرطة وسجون القضاة، محاولاً تحديد مواقع هذه السجون وخاصة سجون مدن العراق، ثم تناول إدارة هذه السجون إضافة إلى دراسة في أحوال هذه السجون ضمن الظروف السياسية.

أما الفصل الثالث والرابع فقد تناول فيهما الباحث السجناء مستعرضاً أسباب حبسهم وكيفيته وبسبب تعدد فئات هؤلاء السجناء وكثرة المعلومات عنهم إرتأى الباحث إلى تقسيم هذه الفئات ومعالجتها ضمن فصلين فتناول في الفصل الثالث سجناء المعارضة الذين يشكلون فئات عديدة منهم الأمويين والعلويين وأتباعهم، والسجناء من الأسرة العباسية، والسجناء الذين حُبسوا بسبب ثوراتهم سواء كانوا من أهل الفِرق أو ثوار أو متمرديين.

وجاء الفصل الرابع ليتناول مجموعة أخرى من السجناء وهم سجناء القضايا الادارية والفكرية والاجتماعية وقضايا أخرى، وكان سجناء القضايا الادارية يضمون موظفي الدولة من وزراء وكُتّاب وولات وعُمّال، وأما القضايا الفكرية فكانت تضم من حُبس بسبب مغالاته المذهبية وأشهرهم سجناء محنة خلق القرآن إضافة إلى قضايا إجتماعية اخرى مثل: شُرب الخمر والمجون والخلاعة وحالات أخرى.

أما الفصل الخامس فتناول فيه الباحث معاملة السجناء حسب تصنيفهم المتّبع، وأساليب تعذيبهم الوحشية ثم تناول سياسة الدولة تجاه السجناء ومعاملتهم من خلال تنظيم عمليات الحبس وسلّط الباحث في هذا الجانب الضوء على تعليمات القاضي أبو يوسف التي تتعلق بمعاملة السجناء وكيفية ذلك وتنظيم أمور السجناء في حياتهم اليومية داخل السجن، إضافة إلى الرقابة والعناية الصحية التي كان يتلقاها السجناء داخل سجونهم كما تناول الجانب الفقهي التشريعي في قضايا الحبس وأسبابه.

الفصل الأول

لمحة تاريخية عن السجون حتى نهاية الدولة الأموية

الباب الأول: تعريف السجن

الباب الثاني: التطور التاريخي للسجون

أ. السجون عند الحضارات القديمة

ب. السجون في اوروبا في العصور الوسطى

ج. السجون عند الفرس

د. السجون عند العرب قبل الاسلام

الباب الثالث: السجون في صدر الاسلام

أ. السجون أيام الرسول ﷺ

ب. السجون أيام الخلفاء الراشدين

الباب الرابع: السجون أيام الأمويين

الباب الأول

تعريف السجن:

السِّجنُ لغةً: بكسر السين هو، مكان الحَبسْ أو المحبس، والسَّجْن بفتح السين هو مصدر الفعل سَجَنَ[١] والحبس هو المنع والامساك، وحبسه امسكه عن وجهه، والحَبسُ: ضد التخلية وهو مصدر حَبسَ ويطلق على الموضع[٢].

السِّجن اصطلاحاً: هو المكان الذي تُنفذ فيه الاحكام على الاشخاص المذنبين القاضية بحبسهم، وقد يكون السجن لغير ذنب كما لو كان لدينٍ أو تهمة[٣] أما السِّجن شرعاً فقد اورد الامام الكاساني (ت ٥٧٨هـ) أن السِّجن منع المحبوس عن الخروج إلى أشغاله ومهماته وإلى الجمع والجماعات والاعياد، لأن الحبس للتوصل إلى قضاء الدّين والغاية منه الضجر فيسارع المحبوس إلى قضاء دينه[٤]، أما ابن تيميه (ت٧٢٨) وابن القيم الجوزية ذكرا ان الحَبسَ ليس هو الحبسُ في مكان ضيق أنما هو تعويق الشخص ومنعه من التصرف بنفسه سواء كان في بيت أو مسجد أو كان بتوكيل نفس الخصم أو كيل الخصم عليه[٥] وملازمته.

وعليه يلاحظ ان مفهوم السِّجن عند الكساني جاء فيما يتعلق المدين المحبوس لعدم أدائه دينه مع قدرته. وكان الهدف من حبسه هو التضييق عليه من أجل أداء الدين، على حين ان مفهوم السِّجن عند كل من ابن تيميه وابن القيم تلميذه جاء أعم واشمل وقُصد منه سلب حرية الشخص المحبوس (التصرف بنفسه) كعقوبة دون تحديد الجُرم أو الذنب.

السجن في القرآن الكريم:

ورد لفظ سجنْ وبعض مشتقاته في القرآن الكريم فقد وردت بمعنى تقيد الحرية وحبس الشخص ومنعه من التصرف بنفسه، وكان ورودها في سورة يوسف ضمن الاطار القصصي

---

[١] الجوهري – الصحاح، مادة سجن؛ ابن سيده – المخصص، ج ١٢، ص٩٣؛ ابن منظور – لسان مادة سجن.

[٢] الجوهري – الصحاح، مادة حَبسَ؛ ابن منظور – لسان مادة حبس.

[٣] أحمد الحصري – السياسة الجزائية في فقه العقوبات الاسلامي المقارن، ص ٣٨٨-٣٨٩.

[٤] الكاساني – بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، جـ ٧، ص ١٧٤؛ ابن القيم الجوزيه – الطرق الحكمية، ص١٠٢.

[٥] ابن القيم – الطرق الحكيمة، ص ١٠٢.

لبعض قصص الانبياء، فقد جاءت كوصف لواقع فعلي حصل للنبي يوسف عليه السلام، فوردت تسع مرات وجاء هذا اللفظ أيضاً في سورة الشعراء كتهديد للنبي موسى عليه السلام من قبل فرعون.

ففي قصة النبي يوسف المشهورة من بين قصص الانبياء جاء فيها ان أمرأة العزيز ملك مصر قد راودت النبي يوسف عن نفسه اثناء وجوده في بيتها فامتنع عن تنفيذ رغبتها خشية غضب الله عزوجل فقال فيه.

١. قال تعالي: ﴿ واستبقا الباب وقدّت قميصه من دُبُرٍ وألفيا سيّدها لدا الباب قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً إلا ان يُسجن أو عذابٌ أليم ﴾ [١]

٢. قال تعالي: ﴿ قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجننّ وليكوناً من الصاغرين ﴾ [٢]

٣. وقال تعالى: ﴿ قال ربِّ السجن أحبُّ إلي مما يدعونني اليه وإلا تصرف عني كيدهن أصبُ إليهن وأكن من الجاهلين ﴾ [٣]

٤. وقال تعالى: ﴿ ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين ﴾ [٤]

٥. وقال تعالى: ﴿ ودخل معه السجن فتيان قال احدهما واني أراني أعصر خمراً وقال الآخر إني أراني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين ﴾ [٥]

٦. قال تعالى: ﴿ يا صاحبي السجن أأربابٌ متفرقون خيرٌ ام الله الواحد القهار ﴾ [٦]

٧. قال تعالى: ﴿ يا صاحبيي السجن أما احدكما فيسقي ربّه خمراً وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه

---

[١] سورة يوسف آية ٢٥.

[٢] سورة يوسف آية ٣٢.

[٣] سورة يوسف آية ٣٣.

[٤] سورة يوسف آية ٣٥.

[٥] سورة يوسف آية ٣٦.

[٦] سورة يوسف آية ٣٩.

قُضي الأمر الذي فيه تستفتيان ﴾[١]

٨. وقال تعالى: ﴿ وقال للذي ظن أنه ناجٍ منهما اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين ﴾[٢]

٩. وقال تعالى: ﴿ ورفع أبويه على العرش وخروا له سُجّداً وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي إن ربي لطيفٌ لما يشاء إنه هو العليم الحكيم ﴾[٣]

وجاء في قصة موسى مع فرعون لفظ السجن تهديداً من فرعون لموسى فقال تعالى: {قال لئن اتخذت إلاهاً غيري لأجعلنّك من المسجونين}[٤]

إنّ ورود السجن في القصص القرآني من خلال سرد الوقائع التاريخية يشير إلى ان السجن كان موجود في تلك العصور وانه عقوبة اساسية ولكنه اقل من التعذيب.

وتجدر الاشارة إلى مجموعة من المفاهيم المهمة والتي تتعلق بموضوع السجن، ومن أهمها:

١. الأسر: هو الشد بالقيد أو الحبل، والاسار هو ما شدّ به[٥] . فقد عرف الماوردي ان الاسر يقع على الرجال المقاتلين من الكفار إذا ظُفر بهم أحياء في الحرب أو نهايتها أو يقبض عليه بحيله.[٦]

٢. النفي (التغريب): هو النفي عن البلد والابعاد عنها، أصله غرّب من غربت الشمس أي بعدت وتوارت[٧] وعملياً هو ابعاد الشخص خارج بلده إلى بلد غير الذي وقعت فيه الجريمة وقد

---

[١] سورة يوسف آية ٤١.

[٢] سورة يوسف آية ٤٢.

[٣] سورة يوسف آية ١٠٠.

[٤] سورة الشعراء آية ٢٩.

[٥] الجوهري – الصحاح، مادة أسر؛ ابن منظور – لسان مادة أسر؛ التوحيدي – الإمتاع والمؤانسة، ج ٢، ص١١٤.

[٦] ابن تيميه – السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية، ص ١٠٧.

[٧] ابن منظور – لسان العرب، مادة غرّبَ؛ فيروز أبادي – القاموس المحيط، ج ١، ص١٠٩.

يكون بحبسه في البلد الذي يغرب اليه[١] وردت هذه العقوبة في الشريعة الاسلامية في حد الزنى والحرابة.[٢]

٣. الاعتقال: أُعتقل الشخص حُبس، وعقله حاجته حبسه عنها، والعقال هو الرباط الذي يُعقل به.[٣]

٤. الصبر: هو نصب الانسان للقتل وكل من حَبَس شيئاً فقد صبره، وقد ورد عن الرسول ﷺ ان رجلاً امسك رجلاً وقتله آخر؛ فقال: "اقتلوا القاتل واصبروا الصابر"، يعني احبسوا الذي حَبسه للموت حتى يموت كفعله به.[٤]

٥. الحصر: هو ضيق الصدر، والحصير: المَحْبس في القرآن الكريم ﴿وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً﴾ أي جعلها حبساً لهم فيها العذاب الأليم.[٥]

---

[١] حسني الجندي – فكرة العقوبات التبعية والتكميلية في الشريعة، ص ٢٨.

[٢] توفيق علي وهبه – التدابير الزجرية والوقائية في التشريع الاسلامي، ص ٦١.

[٣] ابن منظور – لسان العرب، مادة عقل.

[٤] المصدر نفسه، مادة صبر.

[٥] المصدر نفسه، مادة حصر.

الباب الثاني: التطور التاريخي للسجون:

أ. في العصور القديمة:

لا شك ان محاولة الوصول إلى تحديد دقيق للوقت الذي نشأت فيه السجون والمكان الذي ظهرت فيه هذه العقوبة لأول مرة محاولة يكتنفها الكثير من الصعوبات، وخاصة أن اهتمام الدراسات التي تناولت هذا الموضوع، بدأت حديثاً، وركزت على الجانب الاجتماعي والنفسي بعيداً عن التطور التاريخي.

فقد وصل السجن الآن إلى شكله الحالي من خلال تطور تاريخي استغرق قروناً مرّ أثناءها بأنظمة ودول مختلفة عبر حقب التاريخ أسبلت عليه الكثير من الميزات والخصائص، مما جعله يبدو دوماً بصورة مكان قاتم ومظلم، يُرمي الخارجون على القانون في غياهبه، وقد وجدنا من خلال تتبع التطور التاريخي للسجون ان السّجن عبارة عن مرحلة تطورية لشكل العقوبة الأولي.

فقد مارست شعوب وحضارات العصور القديمة[١] عقوبات تجاه اعدائها أو خصومها أو الخارجين على القانون اتصفت بالقسوة والعنف، استخدمت فيها السجون بشكلها الأولي -وبطريقة غير مباشرة- بهدف التنكيل والتعذيب أو بهدف الحصر لمنع الهرب لحين تنفيذ العقوبات الجسدية فيهم.

---

[١] سنعطي امثلة توضح هذه الفكرة فيما يخص حضارات بلاد ما بين النهرين وبلاد النيل وبلاد فارس واليونان والرومان.

فالسومريون والاكاديون والاشوريون كانوا يضعون أسراهم في شباك يتعذر الافلات منها وكانوا يكبلونهم بالاغلال، وقد يستخدمونهم في اعادة بناء المدن وتشييد الطرق. أما **الفراعنة** فقد لجأوا إلى جمع اسراهم وسجنائهم الذين ادانهم القضاء وارسلوهم للعمل في مناجم الذهب بظروف قاسية بطعام وكساء قليلين. أما **الفرس** فقد اشتهروا بتشويه اعدائهم بسمل عيونهم وجدع انوفهم وصلم آذانهم. أما **اليونان والرومان** فلم يبتعدوا كثيراً عن سابقيهم فقد كانوا يقيدون اعدائهم واسراهم ويجبرونهم على مصارعة الوحوش والعمل في الحقول بقيودهم ثم يردونهم إلى السّجن بجناح العبيد تحت رقابة سجان، (عبد الكريم فرحان، اسرى الحرب عبر التاريخ، ص ص ١٠-١٨، ٢٤، ٤١، ٦٣-٦٤) وفي **روما** سجن روماني صغير ومحكم يظن الكاثوليك ان بولص وبيتر (بطرس) سجنا فيه عندما وصلا روما. (أحمد حسن الرحيم، السجون وتطورها، ص ٢٩٢) وقد سجن الفيلسوف اليوناني سقراط بعد ان شرب مادة سامة (جورج سباين، تطور الفكر السياسي، ج ١، ص ٢٦).

وهكذا يمكننا القول ان السجون كانت مكاناً معداً للانتقام والتعذيب والتنكيل للاعداء والخصوم وليست مكاناً للتقويم والاصلاح،[١] واستخدمت للتحفظ على المتهمين الذين ينتظرون المحاكمة أو تنفيذ العقوبات البدنية[٢] ويؤكد على هذا فكرة عبدالله غانم من "أنّ السجون عند القدماء كانت مكاناً لايداع المتهمين، يحتجزون فيه انتظاراً للمحاكمة أو العقاب الذي كان يتخذ شكلاً فيزيقياً جسدياً".[٣]

إذن لم يكن هناك حاجة للسجون بالمعنى الذي سيُعرف فيما بعد ليكون مكاناً لتنفيذ العقوبة السالبة للحرية. حيث لم يكن سلب الحرية بحد ذاته هدفاً للاقتصاص من الجاني، وقد يستخدم لأغراض سياسية بحيث تكون معتقلاً لمن يرى الحاكم في وجودهم طلقاء تهديداً لسلطته.[٤]

أما عن بناء السجون في هذه الفترة، فلم يكن هناك ثمة أبنية كانت تُنشأ خصيصاً لهذه السجون إنما كان يخصص لها قلاع وحصون أو ابراج قديمة[٥] أو غرف وقاعات غير منتظمة أو دهاليز تطلق للمسجونين فيها حرية مواجهة زوارهم من أقرباء وأصدقاء، يتضح ذلك من خلال كتابات سقراط؛ فقد ذكر "أما اصحاب الجرائم والكبائر فكانوا يوضعون في دهاليز مُظلمة وحفر عميقة رطبة مضرة بالصحة" وقد انعكس ذلك على سوء تنظيمها فقد كان يحشد فيها اعداداً تفوق سعتها[٦] وكان الرجال والنساء يسجنون معاً دون اتباع نظام العزل أو الفصل[٧] بالاضافة إلى ان مدة حجزهم أو حبسهم كانت غير محدودة.[٨]

أما عن اشراف الدولة على السجون فلم تكن الدولة ملزمة بإطعام السجناء وكسوتهم فكانوا يعتمدون على أقاربهم وأصدقائهم. كذلك لم تكن الدولة ملزمة بإعطاء مدير السجن مرتباً؛

---

[١] جمال الدين محمد محمود – السجون بين الامس واليوم، ص ١١٤.

[٢] محمود نجيب حسني – علم العقاب، ص٥٠.

[٣] عبدالله عبد الغني غانم – سجن النساء، ص ١٣، محمود نجيب حسني – السجون اللبنانية، ص٤.

[٤] عبد الفتاح خضر – تطور مفهم السجن ووظيفته، ص ١٧.

[٥] محمود نجيب – علم العقاب ص٥٠، عبدالله غانم، سجن النساء، ص٣ نقلاً عن

Don C. gibbons. Society Crime and Criminal Carreer.
New jersey, 1977, p 445.

[٦] محمود نجيب – علم العقاب ص٥١ نقلاً عن

Tullio Delogu, Lecons de Science et Droit Penitentiaive 1957. p8.

[٧] علي محمد جعفر – علم العقاب، ص١٣٨.

[٨] عبد الفتاح خضر – تطور مفهوم السّجن، ص١٧.

بل على العكس كانت تحصل منه على تعيينه، والذي بدوره كان يتقاضى مالاً من المساجين ويؤدي به ذلك إلى ربح طائل انعكس سلباً على الخدمات المقدمة والتي كانت تتفاوت حسب مستوى السجين المادي،[١] وغالباً ما كانوا يكثرون للسجناء من الاغلال والقيود سواء كان جرمه كبيراً أو صغيراً.[٢]

ب. السجون في اوروبا في العصور الوسطى:

لم يكن السجن عند البيزنطيين عقوبة ضرورية ملزمة للدولة؛ فقد كانت السجون تكلف عبئاً كبيراً عليها في النفقات، ولا يعود عليها بأي منفعة فلم يكن "سجن الدولة" (Praetorium) يستخدم الا لحجز المجرمين الذين ينتظرون المحاكمة والعقوبة البدنية، فقد كانت أغلب عقوباتهم هي الغرامات المالية واستصفاء الاملاك أو التنكيل ببتر الاعضاء، ثم اتجه الاوروبيون إلى عزل المجرمين في أحد الأديرة وتقيد حريته إلى الابد ليتجه نحو التنسك[٣] وفي عهد الملك هنري السابع وبعد فشله في حرب المسلمين انتقم لفشله من ضباطه وجنوده فقد حبسهم وقتل منهم الكثيرين،[٤] وفي عهده ايضاً هاجم القائد ليونتيوس سجن الدولة مع مجموعة من الجنود وفتحه بالقوة وحرر مئات من المسجونين السياسيين بمشاركة فئة من العامة، لكن ما لبث أن قُبض عليه وحُبس في أحد الاديرة بعد أن استرد جستيان عرشه.[٥] ويبدو أن السجون وعملية العقاب والاصلاح قد وكلت بالكنائس والأديرة، للدور البارز والكبير الذي لعبته الكنيسة في السيطرة على كافة امور الدولة في هذه العصور، وكان لهذا الدَّوْر أثره الإيجابي على تطور السجون وإصلاحها من الفساد وتحريرها من القسوة والتحكم، اللذين سادا في السجون غير الكنيسة.[٦]

جـ- عند الفرس:

أتخذت العقوبة عند الفرس شكلاً قاسياً وعنيفاً، فلم تختلف كثيراً عما كانت عليه في

---

[١] محمود نجيب – علم العقاب، ص ٥١،٥٢، نقلاً عن
Ann D. Smith, Wemen in Prison, (1962) pp. 79-80.

[٢] بطرس البستاني – دائرة المعارف، ج ٩، ص ٥٠٩ مادة سجن.

[٣] رنسيمان – الحضارة البيزنطية، ص ١٢٠-١٢١.

[٤] اومان – الامبراطورية البيزنطية، ص١٣٨.

[٥] المصدر نفسه، ص ١٤٠-١٤١.

[٦] محمود نجيب – علم العقاب، ص٥٢-٥٣؛ عبود السراج – علم الاجرام وعلم العقاب ص٤٢٨، نقلاً عن
Jacpues leaute les Prisons. coll Que, Sais - je. P.u.f. Paris. 1968. p11.

السابق بل تطورت فأصبح من عادة الاكاسرة إلقاء أهل الجرائم والجنايات تحت أرجل الفيلة،[١] أو إجاعة أسدين وإلقائهم اليهما.[٢]

اما عقوبة السّجن فقد كان معمولاً بها عند الفرس كغيرهم من الأمم، لا، وبل أكثر من ذلك؛ فقد كان لهم تأثير على غيرهم من جيرانهم وخاصة العرب، وكانوا يعاقبون بالحبس على مجموعة من الجرائم أو المخالفات أو تهديد امن الدولة أو مخالفات ادارية ومالية واتخذوا لذلك السجون ووضعوا فيها السجناء ويدل على ذلك ان الحبشة عندما احتلت اليمن عام ٥٢٥م طلب ملك اليمن سيف بن ذي يزن المساعدة من الكثير من الملوك لتحرير اليمن، ولم يستجب لطلبه سوى كسرى أنوشروان؛ فبعث معه ثمانمائة رجل كانوا محبوسين في سجونه بعد إشارة وزرائه عليه بذلك[٣] بهدف التخلص منهم، لأن وجودهم يشكل عبئاً وخطراً على الدولة، ويبدو ان عددهم قد زاد، فلجأ إلى أمر آخر، فعمل على نفيهم إلى مناطق نائية وبعيدة، فقد نفى من كان في سجونه من رجال ونساء إلى طبرستان[٤] ونفى ايضاً مجموعة من الفلاسفة السجناء إلى كرمان.[٥]

وكان معظم السجناء من الجند والفرسان، أو القادة، أو من الوزراء، أو الاعداء المأسورين، وفي بعض الاحيان نجدهم من الاكاسرة وأبنائهم، أو الفلاسفة أو النساء، إذ حبس كسرى أنوشروان ولده أنوش زاد لتنصّره -وكانت امه نصرانية فتأثر بها- فحبسه في سجن مدينة جندسابور[٦] كما حبس كسرى بعض قادته ووزرائه لهزيمتهم أمام جنود الروم أيام هرقل فحبسهم ليقتلهم،[٧] وحبس وزيره برزجمهر بن البختان، عندما غضب عليه فحبسه في بيت مظلم وضيق كالقبر،[٨] أما كسرى أبرويز الثاني؛ فقد حَبَسَ النعمان بن المنذر في سجن ساباط المدائن.[٩] كما حَبَسَ أبرويز جماعة من بني تميم في سجن المكعبر[١٠] بالبحرين،[١١] وكانت

---

[١] انظر قصة كل من زيوشت المغني والنعمان بن المنذر مع كسرى، (الجاحظ - الحيوان، ص١١٢،١١٣؛ ابن عمران العبدي - العفو والإعتذار، ص١٧٧.

[٢] الجاحظ - التاج في اخلاق الملوك، ص ٢٧٥-٢٧٦.

[٣] ابن هشام - السيرة النبوية، ق ١، ص٦٣؛ الدنيوري - الاخبار الطوال، ص٦٣-٦٤؛ اليعقوبي - تاريخ اليعقوبي، ج ١، ص١٦٥؛ الطبري - تاريخ، ج ٢، ص ١٤٤؛ المسعودي - مروج، ج ٢، ص ٢٠٣-٢٠٥.

[٤] الهمذاني - مختصر كتاب البلدان، ص٣٠٢.

[٥] المصدر نفسه، ص ٢٠٥.

[٦] اليعقوبي - تاريخ، جـ١، ص ١٧٢، ١٨٢.

[٧] الدنيوري - الاخبار الطوال، ص ١٠٦-١٠٧؛ مسكويه - تجارب (طهران)، جـ١، ص١٤١.

[٨] التنوخي - الفرج، ج ١، ص١٥٩-١٦٠.

[٩] المسعودي - مروج، جـ٢، ص ٢٢٦-٢٢٧.

للنساء سجون خاصة بهن؛ فقد ورد أن كسرى نفى من في سجونه من الرجال إلى طبرستان فطلب هؤلاء المنفيون "الطبر" وهي الفؤوس ثم طلبوا "زنان" وهي النساء فأمر كسرى بمن في سجونه من النساء فبعثن اليهم.[١]

أما سياسة ملوك الفرس تجاه السجون و السجناء واساليب معاملتهم، فنجدها متفاوتة وحسب طبيعة الجرم والذنب وحسب الشخص المراد عقابه، وحسب مُصْدِر العقوبة، ومن الواضح أن الحبس كان سُنةً لدى ملوك الفرس، فقد فضلها الملك كسرى على باقي العقوبات، فقد ورد ذلك في رد كسرى على شيرويه فقال له: "واعلم مع ذلك أنّا لم نأمر بالحبس في سجوننا إلاّ من وجب عليه في القضاء والعدل أن يُقتل أو تُسمل عينه وتقطع يده... وكثيراً ما كان الموكلون بهم وغيرهم من وزرائنا يذكرون إستيجاب من إستوجب القتل ويقولون: عاجلهم القتل... فكنّا لحبنا استبقاء النفوس، وكراهتنا سفك الدماء نتأنى ولا نقوم على عقوبتهم؛ بعد الحبس الذي اقتصرنا عليه... ثم نمنعهم من أكل اللحم وشرب الشراب... وكنّا أمرنا لهم من الطعام والمشرب، وسائر ما يقيم إصلاحهم في اقتصاد، ولم نأمر بالحول بينهم وبين نسائهم والتوالد والتناسل في حال حبسهم".[٢]

وهكذا يمكننا القول أنّ بعض ملوك الفرس انتهجوا سياسة معتدلة تجاه السجناء ومعاملتهم أو تجاه من حكم القضاء عليهم بالقتل والسمل وتخفيف تلك الاحكام إلى الحبس بحيث توفر لهم حاجاتهم الاساسية من الطعام وغيره كالسماح للازواج بملاقاة زوجاتهم داخل السجن. هذا التسامح الظاهر من خلال هذه المراسلة قد لا يجد تطبيقاً فعلياً، فالاحداث والاخبار، التي ترد في المصادر التاريخية تؤكد على بعض ما ورد على لسان كسرى، وفي بعض الاحيان تقلبها رأساً على عقب، ففي بداية تناولنا لهذا الموضوع وجدنا ان ملوك الفرس اتجهوا إلى نفي سجنائهم إلى أماكن بعيدة أو اشراكهم في حروب لا جدوى منها، أو قتلهم[٣] بهدف التخلص منهم

---

[١٠] المكعبر: هو عامل كسرى على البحرين سجنهم في حصن المشقر بسبب اضرارهم بالقوافل التجارية. (الطبري – تاريخ، جـ١، ص٥٨٢).

[١١] الاصفهاني (حمزة) – تاريخ سني ملوك الارض، ص١١٤؛ الأصفهاني (أبو الفرج) – الأغاني، ج ١٥، ص٧٠.

[١] الهمذاني – مختصر كتاب البلدان، ص٣٠٢.

[٢] الطبري – تاريخ، جـ٢، ص٢٢٤.

[٣] فقد أمر ابرويز أحد حراسة بقتل كل مقيد في سجنٍ من سجونه فاحصوا فبلغوا (٣٦) ألف. (مسكويه –تجارب (طهران)، جـ١، ص١٤١).

لاسباب كثيرة، أهمها زيادة عدد السجناء لديهم واكتضاض السجون بهم وهذا بالتالي يزيد من عبئ الدولة تجاه القيام بأمورهم من توفير إماكن إضافية أو سجون لحبسهم، أو توفير المستلزمات الاساسية للمباني من مراقبة وحراسة، أو الحاجات الضرورية للنزلاء من مطعم وملبس، وقد يشكلون خطراً على الأمن والاستقرار في حال هربهم في حالات عدم الاستقرار والاضطرابات. كما نلاحظ اتجاه الملوك إلى اتخاذ سجون داخلية في قصورهم لحبس بعض المغضوب عليهم من مقربين مثل ابناء[١] الملوك أو الملوك المخلوعين[٢] أو اقارب الملوك[٣] أو الوزراء.[٤]

فقد كان الفرس يقيدون السجين داخل سجنه ويصفدونه بالحديد ويلبسونه الصوف الخشن، أما عن إطعامهم؛ فقد كان يقدم للشخص في كل يوم رغيفي خبز من الشعير، وكف من ملح مجروش، ودورق ماء[٥]. أو سلة من الطعام إذا كان في حبس منفرد؛ مثل: قصر أو حجره.[٦] أما عن مدة الحبس فلم تكن محددة وترجع إلى مدى رضى الملك عن المحبوس وشفقته، وقد جرت عادة عند ملوك الفرس بإطلاق السجناء عند تولي أحدهم العرش.[٧]

د. السجون عند العرب قبل الاسلام:

١. المناذرة:

اتخذ المناذرة السجون؛ حيث يؤكد جواد علي ذلك بقوله: "كان لملوك الحيرة سجون منها سجن الصنين"،[٨] وكان لهذه السجون موظفون أوكل إليهم مهمة المحافظة على السجون ومراقبة السجناء حتى لا يهربوا ووكلوا اليهم تعذيبهم أو قتلهم أو سمهم عند صدور الامر بذلك

---

[١] انظر قصة حبس كسرى لولده انوش. (الدينوري- الاخبار الطوال، ص ٦٩-٧٠).

[٢] انظر قصة حبس سابور لقباذ وهربه مع اخته. (مسكويه - تجارب الامم(طهران)، جـ١، ص٩٠-٩١).

[٣] انظر قصة حبس هرمز لخالي ابرويز (بسطام وبندويه). (المسعودي، مروج الذهب، جـ١،ص٣١٣-٣١٤).

[٤] انظر قصة حبس انوشروان لوزيره وطلبه من الوكيلين عليه إحصاء ألفاظه. (التنوخي - الفرج، جـ١، ص١٥٩-١٦٠.

[٥] انظر: قصة حبس انوشروان لوزيره برزجمهر وسماحه لاستخدام بعض الوسائل التي تساعده على حفظ اوضاعه الصحية والجسمية فقد عمل جوارش -مساحيق تجمع وتركب لتقوي المعدة وتهضم الطعام- (التنوخي - الفرج، جـ١، ص ١٥٩-١٦٠).

[٦] التنوخي - الفرج، ج ١، ص٣٣٥؛ الثعالبي - تحفة الوزراء، ص١٥٤.

[٧] أطلق شيرويه؛ عندما تولى العرش، من كان في السجون ايام أبيه. (اليعقوبي - تاريخ، جـ١، ص١٧٢-١٨٢).

[٨] الصنين: بلد كان بظاهر الكوفة من منازل المنذر وبه نهر ومزارع. (ياقوت - معجم، جـ٣، ص٤٣١).

من قبل الملك كما فعلوا بعدي بن زيد العبادي؛[١] فقد حبسه عمه النعمان بن المنذر وكان عُدي كاتباً لكسرى فلما طال به الحبس؛ قال[٢] في سجنه:

لمن ليل بذي حبس طويـــــــل	عظيم شقه حزنٌ وخيــــــــل
وما ظلم امرئ في الجيد عـــلٌ	وفي السامين ذو حلق طويـل[٣]

ويصف حبسه لأخيه أبيّ:

أبلغ أبياً على تأنـــــــــيه	وهل ينفع المرء ما قد عــــلم
لدى ملكٍ موثق بالحديـــــــد	إما بحقٍ وإما بظـــــــلم[٤]
أبلغ عامراً وأبلغ أخـــــــاه	إني موثق شديدٌ وثاقـــــــي
في حديد القسطاس يرميـــــني	الحارس والمرء كل شيء يلاقي
في حديد مضاعفٍ وغلـــــول	وثياب منضخات خِــــــلاق
أحظي كان سلسلة وقيـــــــداً	وغلاً والبيان لدى الطبـــيب[٥]

يلاحظ ان السجين عند المناذرة ومن عاصرهم كان يُعامل معاملة سيئة وقاسية فقد شكى عدي طول حبسه الذي لا يعرف نهايته، والذي انعكس سلباً على نفسيته وأدى إلى حزنه وألمه، إضافة المعاناة النفسية، كانت هناك معاناة جسدية تمثلت بشدة وثاقه ووطنته، فقد كان موثق بأغلال الحديد والتي كانت مضاعفة، ويبدو أنها كانت مربوطة إلى سلاسل طويلة مثبتة في الجدران، كما يشير إلى مراقبة الحارس له الشديدة، على الرغم من وجوده في الحديد، كما نلاحظ ان ثيابه أصبحت باليةً كثيرة الرقع، وهكذا كان حال قريب الملك النعمان، فكيف كانت حالة الشخص العادي.

أما عن مكان الحبس الذي حُبس فيه فقد أُختلف فيه فقد ورد في ديوان[٦] عدي بن زيد

---

[١] جواد علي – المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، جـ٥، ص٢١٣.

[٢] ابن حبيب – اسماء المغتالين من الاشراف في الجاهلية والاسلام، جـ٢، ص١٥٨؛ ابن قتيبة – المعارف، ص ٦٤٩؛ اليعقوبي – تاريخ، جـ١، ص ٢١٣؛ البيهقي – المحاسن والمساوئ، ص ٥٢٤-٥٢٥.

[٣] اليعقوبي – تاريخ، جـ١، ص ٢١٤.

[٤] الطبري – تاريخ، ج ٢، ص١٩٨.

[٥] الأصفهاني – الأغاني، ج ٢، ص٢٥.

[٦] عدي بن زيد – الديوان، ص١١٤.

انه حُبس في (الثوية)[١] وربما كان هناك سجنان أحدهما في الثوية والآخر في الصنين.

كما أمر النعمان بن المنذر الشاعر عنترة بن شداد العبسي ان يبارز أسداً وهو مقيد الرجلين بالسلاسل واعطاه سيفاً، فقضى على الأسد فأطلق سراحه؛ وفي ذلك يقول:

قطعت وريده بالسيف جزراً وعدتُ اليه أحمل في وثاقي[٢]

٢. الغسّاسنة:

أما الغساسنة، فكانوا أيضاً على معرفة بالسجون؛ فقد ورد أن سعيد بن العاص قدم الشام في تجارة، فحبسه عمرو بن جفنة لأجل عثمان بن الحارث، وكان معه في السجن[٣] وذكر أبو أذينة عمّ الملك اللخمي أنّ للمنذر بن الأسود سجناً لبني غسّان في البلقاء ذكره في قصيدة له يحرّض الملك على قتل اسرى الغساسنة؛ فقال:

واذكر لمنحاهم مثوى ابي كرب وحبس آل عدي عنده حصباً

أمست تضرب بالبلقاء هامته ونحن نستعمل اللذات والطربا[٤]

٣. شبه الجزيرة العربية:

لقد تفاوتت السجون في شبه الجزيرة العربية بأشكالها واوضاعها واداراتها حسب مكانها، ففي المدن والحواضر، كان سادة الاسر في مكة يعاقبون المخالفين والخارجين على الطاعة بحبسهم في بيوتهم، والسبب هو انه لم تكن في مكة حكومة مركزية بالمعنى المعروف للحكومة، فلم يكن هناك ملك ولا رئيس واحد يحكمها، وكل امرها هنها كانت مدينة تتألف من شعاب كل شعب لعشيرة ولكل شعب رؤوسائه، وهم وحدهم أهل الحل والنهي والتأديب. فكانوا يربطون المحبوس في سلاسل فلا يستطيع مغادرة مكانه،[٥] فقد حَبَسَ زعماء مكة من أسلم من الشبان

---

[١] الثوية: موضع قرب الحيرة أو الكوفة وقيل خريبة إلى جانب الحيرة على ساعة منها وكانت سجناً للنعمان بن المنذر كان يحبس فيه من اراد قتله فكان يقال لمن حُبس بها ثوى؛ أي أقام. (ياقوت - معجم، جـ٢، ص٨٧).

[٢] عنترة بن شداد - ديوان عنترة، ص ١٧٥.

[٣] ابن حجر العسقلاني - الاصابة في تمييز الصحابة، جـ٢، ص١٥٦.

[٤] البصري - الحماسة البصرية ، جـ١، ص ٨٧. (والبلقاء من أعمال دمشق).

[٥] جواد علي - تاريخ العرب قبل الاسلام، ص٧٢-٧٣.

عقوبة لهم؛[١] فقد حبسوا عثمان بن عفان حينما خرج إلى مكة مبلغاً لقريش رسالة من الرسول ﷺ.[٢] كما قبضوا على سعد بن عبادة وربطوا يديه إلى عنقه (بنسع)؛ الشراك الذي يشد به الرجل.[٣] كما تشاور زعماء قريش في دار الندوة في أمر الرسول ﷺ فقد اشاروا إلى حبسه في الحديد واغلاق باب عليه،[٤] وقد أُشتهر في شبه الجزيرة سجنان واحد في مكة يسمى (النَّفـيْعُ)؛ كان الحارث بن عبيد بن مخزوم يحبس فيه سفهاء قومه، وهو في أحد جبال مكة،[٥] والآخر في المدينة، وهو سجن ابن سباع وكان داراً لعبد الله بن سباع بن عبد العزى.[٦]

أما في اليمن فقد كانت السجون في قلاع الملوك وفي المباني الحصينة المنيعة حتى لا يهرب منها السجناء، وكان يحرسها سجانون وكانت تضم سجناء معارضين للحكام وثوار (مجرمين سياسيين)، يمكث فيها مدة إلى ان يرضى الحكام عنهم، أما القبائل في البادية فقد كان من غير الممكن اتخاذ السجن لديها بسبب طبيعة حياتهم المعتمدة على الترحال، لذا لجأت إلى عقوبة الطرد (النفي)، بحيث لا يسمح للمنفي بالمجيء إلى منازل قبيلته، أو إهدار دمه بحيث تصبح قبيلته غير ملتزمة به، وإذا اضطرت القبيلة إلى الحبس فانه يحبس في خيمة مع حارس أو تحفر له حفرة في الارض على عمق بحيث يكون مربوطاً بحبال فلا يستطيع الهرب.[٧]

---

[١] ابن هشام – السيرة النبوية، ق ١، ص٣٧؛ جواد علي، المفصل، جـ٥، ص ٥٨٧.

[٢] الطبري – تاريخ، جـ٢، ص٦٣١–٦٣٢.

[٣] المصدر نفسه، جـ٢، ص٣٦٧.

[٤] المصدر نفسه، جـ٢،ص٣٧١.

[٥] ياقوت– معجم البلدان، جـ٥، ٢٩٧.

[٦] البلاذري– البلدان وفتوحها واحكامها، ص٥٩.

[٧] جواد علي – المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، جـ٥، ص ص ٥٨٨– ٥٨٩.

الباب الثالث

السجون في صدر الإسلام

أ. في عهد الرسول ﷺ:

تستند العقوبة في الشريعة الاسلامية إلى القرآن الكريم والسنة النبوية واجتهادات الفقهاء، وبما ان الشريعة الاسلامية حددت انواع العقوبات لمخالفات وجرائم كثيرة، كالسرقة والزنا وغيرها... فإن تلك العقوبات كانت تنفذ عند ثبوت الإدانة بها، وغالباً ما تكون فورية لذا كانت الحاجة إلى السجون قليلة نوع ما، إلا أن الحبس كان ضرورة لا بد منها، حتى يستبان أمر المتهم، وربما كان الحبس عقوبة تعزيرية لانسان ارتكب مخالفة لم ينص الشرع عليها وعلى كيفية العقوبة بها.

فقد عرف المسلمون منذ قيام حكومة الرسول ﷺ في المدينة المنورة الحبس وبذلك عرفوا عقوبة سلب الحرية في صورة واحدة بمعنى تعويق الشخص ومنعه من التصرف بنفسه، والحبس في الشرع الاسلامي[١] مؤسس على وقوعه في عهد الرسول ﷺ وابي بكر ﷺ على الرغم من عدم تخصيصهما لمكان معين للحبس في عهديهما.

والسؤال الذي يفرض نفسه هو متى عرف المسلمون عقوبة الحبس وكيف، وما هي الاحوال والضروف التي أدت إلى بروز عقوبة الحبس واتخاذ السجون فيما بعد؟

لقد اختلف الفقهاء هل حبس الرسول ﷺ أحداً ام لا؟ ذكر بعضهم انه لم يكن للرسول سجنا ولم يحبس أحداً[٢] ولكن الاحداث التي وردت عن سيرة الرسول ﷺ والتي سنوردها تقول عكس ذلك. فقد ورد عن الرسول ﷺ انه حبس في المدينة في تهمة بدم،[٣] كما روي عن ابن شعبان: "أنه (الرسول) ﷺ حكم بالضرب والسجن"،[٤] كذلك ورد بقوله ﷺ في الذي أمسك رجل لأخر حتى يقتله قال: "اقتلوا القاتل واصبروا الصابر"، قال ابو عبيدة اصبروا الصابر يعني

---

[١] سنورد باباً في الفصل الأخير يتعلق بتشريع الحبس وموقف الفقهاء منه.

[٢] ابن طلاع – اقضية الرسول، ص ص ٦-٧.

[٣] المصدر نفسه، ص ص ٦-٧.

[٤] ابن طلاع – اقضية الرسول، ص ٨؛ الكتاني – التراتيب الادارية، جـ١، ص ٢٩٦.

احبسوا الذي حبسه للموت حتى يموت.[١]

أما الممارسات العملية لحبس الرسول ﷺ، فقد وردت في كتب السيرة وكتب الحديث والاقضية، فقد ورد عن سلام بن مسكين أنه قال: "سمعت الحسن يقول: أن أُناساً من اهل الحجاز اقتتلوا فقتلوا بينهم قتيلاً فبعث اليهم رسول الله ﷺ فحبسهم"[٢] كما ورد عن بُهْز بن حكيم عن أبيه عن جده: "ان النبي ﷺ حبس رجلاً بالتهمة"،[٣] وعنه ايضاً أن النبي ﷺ حبس رجلاً ساعة في التهمة ثم خلاّه"،[٤] وعنه ايضاً وعن ابيه وجده انه قال: "ان الرسول ﷺ حبس ناساً من قومي في تهمة بدم"[٥] كما روى ابو هريرة: "حبس النبي ﷺ في التهمة حبساً يسيراً حتى استبرأ.[٦] من خلال ما سبق نجد ان الرسول ﷺ هدف من حبسه لهؤلاء هو التحفظ عليهم لحين الوقوف على دليل يثبت إدانتهم أو تبرئتهم، وبذلك استند الفقهاء إلى جواز حبس القاضي أو الوالي للمتهم.[٧] وإضافة إلى حبس المتهم فقد سمح الرسول بلزم المدين، فقد سمح الرسول ﷺ بلزم المدين مع دائنه، وحبسه في حالات أخرى، فقد روى أبو داوود عن هرماس بن حبيب قال: "أتيت النبي ﷺ بغريم لي فقال لي: إلزمه ثم قال: يا أخا بني تميم ! ما تريد أ ن تفعل بأسريك".[٨] كما لزم أبي بن كعب غريماً له عند ساريه من سواري المسجد، فلم ينكر عليه الرسول ﷺ ذلك.[٩]

وذُكر عن أبي مجلز: "أن النبي ﷺ حبس رجلا من جهينة أعتق شقصاً[١٠] له في مملوك حتى باع فيه غنيمه له ". ويدل الحديث على أن الحبس بالدين مشروع فأنه عندما أعتق نصيبه صار ضماناً لنصيب صاحبه فصار مديوناً،[١١] كما أمر الرسول ﷺ بحبس ساحر أُتي به إليه.[١٢]

---

[١] الكتاني – التراتيب، جـ١، ص ٢٩٦.

[٢] الشهيد الصدر – شرح ادب القاضي للخصاف، جـ٢، ص ٣٤٣؛ الكتاني – التراتيب، جـ١، ص ٢٩٤.

[٣] الشهيد الصدر – شرح ادب القاضي للخصاف، جـ٢، ص ٣٤٣.

[٤] ابو داوود – سنن ابي داوود، كتاب الاقضية، جـ٤، ص ص ٤٦-٤٧، رقم ٣٦٣٠؛ النسائي – سنن النسائي، جـ٨، ص ص ٦٦-٦٧.؛ الكتاني – التراتيب، جـ١، ص ٢٩٦.

[٥] أحمد بن حنبل – مسند أحمد بن حنبل، جـ٥، ص٢.؛ ابن طلاع – اقضية، ص٧.

[٦] ابن قتيبة الدينوري – عيون الاخبار، جـ١، ص ١٤٠.

[٧] ابن طلاع – أقضية، ص٧؛ الكتاني – التراتيب، ج ١، ص٢٩٥.

[٨] ابن طلاع – اقضية الرسول، ص١١.

[٩] الشهيد الصدر – شرح ادب القاضي للخصاف، جـ٢، ص٣٥٨.

[١٠] الشقص: نصيب معلوم غير مفروز، أي شريك بالنصف، (ابن منظور – لسان، مادة شقص).

[١١] ابن طلاع – اقضية الرسول، ص٨٧؛ الشهيد الصدر – شرح ادب القاضي للخصاف، جـ٢، ص٣٤٨.

[١٢] ابن طلاع – اقضية الرسول، ص٦٦.

وحكم على رجلٍ قتل عبده بالضرب والحبس،[١] كما حبس مرتداً هو أبي أُمامه سيد أهل اليمامه ويقال أنه ثمامه بن أثال، فأمر به فربط في المسجد -في إحدى سواريه-[٢] وكان الرسول ﷺ يعرض عليه الاسلام كل يوم ثلاث مرات.[٣]

وبعد هجرته ﷺ خاض الكثير من الغزوات والمعارك، وكان لكل غزوة ومعركة نتائج منها: وقوع عدد من الاسرى، فكان هؤلاء الاسرى يحبسون وكان الرسول ﷺ أثناء حبسهم يعاملهم بالعادة المتبعه عند العرب، فكان يربط أيديهم وكان هذا امراً ضرورياً، لأن الحرب كانت تعتمد بالدرجه الاولى على قوة الانسان فإذا هرب الأسير فأنه سيعود لمحاربتهم مرةً أخرى، كما أن الاحتفاظ بالاسرى يعود على الآسر بالمكسب المادي عند افتدائه بالاموال.[٤]

ففي أولى غزواته ﷺ وقع بعيد انتهاء معركة بدر عدد من الاسرى وصل إلى سبعين وقيل اربع واربعون اسيراً فوزعهم على أصحابه لحفظهم في دورهم وأوصى بهم قائلاً: "استوصوا بالاسارى خيراً"، وكان الصحابة ﷺ يطعمونهم كلما اكلوا -غداءً وعشاءً- الخبز والتمر لوصية الرسول بهم.[٥] كما حبسهم الرسول عند زوجاته؛ فقد حبس عند زوجته سودة بنت زمعة في بيتها ابو زيد سهل بن عمر في ناحية من حجرة الدار وكانت يداه مجموعة إلى عنقه،[٦] كما ورد عن ابن اسحاق عن ابن عباس؛ قال: "لما امسى القوم من بدر والاسارى محبوسون في الوثاق بات الرسول ﷺ ساهراً أول ليلته.. لتضور العباس في وثاقه فقاموا إلى العباس فأطلقوه" -حلّ وثاقه- فنام الرسول[٧] ولم يكن على العباس ثوب، فنظر له النبي فوجدوا له قميصاً لعبدالله بن أُبي بمقاسه فألبسه الرسول اياه[٨]، كما حبس الرسول من أسرى بدر، عمرو

---

[١] المصدر نفسه، ص٤.

[٢] كان المسجد النبوي في المدينة مبنياً من اللبن وأساسه من الحجارة وصقفه من الجليد وكانت عُمده وسواريه من جذوع الشجر. (البلاذري - البلدان وفتوحها، ص٧).

[٣] مسلم - صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب ربط الاسير وحبسه جـ٢، ص١٣٨٦؛ ابن طلاع - اقضية الرسول، ص٨٨؛ الكتاني - تراتيب ، جـ١، ص ٢٩٤؛ طه الولي - المساجد في الاسلام، ص ١٦١.

[٤] عبدالسلام الادغيري - حكم الاسرى في الاسلام، ص ص ٩٥-٩٦.

[٥] الطبري - تاريخ، جـ٢، ص ص ٤٦٠- ٤٦١.

[٦] الاصفهاني - الاغاني، جـ٤، ص٣١.

[٧] الطبري - تاريخ جـ٢، ص ٤٦٣؛ الاصفهاني - الاغاني جـ٤، ص ٣٢.

[٨] العسقلاني - فتح الباري في شرح صحيح البخاري، جـ٦، ص ١٠١؛ عبد السلام الادغيري - حكم الاسرى في الاسلام، ص٩٤.

بن سفيان بن حرب في داره[١].

وكان مصير أسرى بدر، إما الفدية أو المنّ، ومن لم يستطع الفدية كان عليه تعليم عشرة من فتية المسلمين القراءة والكتابة، فإذا اتقنوها اطلق الاسير وكان تعليمهم يتم في مكان حبسهم في المسجد[٢].

وفي غزوة بني قريضة حبس الرسول ﷺ أسرى بني قريضة -بعد ان حكم عليه سعد بقتل رجالهم وتقسيم اموالهم وسبي ذرياتهم- في دار نسيبة بنت الحارث الانصارية، وهي امرأة من بني النجار، لحين قتلهم فقد كانوا ستمائة أو سبعمائة[٣]. وروي ايضاً ان الرسول ﷺ حبس مجموعة اخرى من بني قريضة في دار اسامة بن زيد[٤] وكان الرسول قد وضع على حراستهم أسلم بن بحره الانصاري.[٥]

وفي غزوة حنين حبس الرسول ﷺ سبايا هوازن في حظائر[٦] في الجعزانة،[٧] وفي رواية اخرى في مجنّة،[٨] كما حبس الرسول ﷺ سبايا طيء فجُعلت أخت عدي بن حاتم في حظيرة باب المسجد، كانت السبايا يُحبس بها[٩] كما حبس الرسول قوماً من عُكل أو عرينه ارتدوا بعد أن أمر لهم الرسول بإبل الصدقة فارتدوا، فامر بهم فقطعت ايديهم وارجلهم وسملت عيونهم

---

[١] انظر قصة حبس ابو سفيان لسعد بن النعمان في مكة بدلاً من ابنه عمرو المحبوس عند الرسول. (الطبري – تاريخ، جـ٢، ص ص ٤٦٦-٤٦٧.

[٢] زنجويه – الاموال، جـ١، ص٣١٠.

[٣] ابو يوسف – الخراج، ص٢٠١؛ الطبري – تاريخ، جـ٢، ص ص ٥٨٧- ٥٨٨؛ ابن طلاع – اقضية، ص٩٣-٩٤. أُستخدمت هذه الدار كمنزل لضيافة الوفود القادمة إلى الرسول ﷺ .

[٤] ابن هشام – السيرة النبوية، جـ٣، ص ٢٥١.

[٥] الكتاني – تراتيب الادارية، جـ١، ص ٣١٢.

[٦] الحظائر: جمع حظيرة؛ وهي تعمل للابل من الشجر لتقيها البرد والريح. (ابن منظور – لسان العرب، مادة حظر).

[٧] الطبري – تاريخ، جـ٣، ص ٨١، ٨٦؛ التنوخي، الفرج بعد الشدة جـ٢، ص ٨، وجعرانة: ماء بين الطائف ومكة وهي إلى مكة اقرب، نزلها النبي ﷺ عندما قسم غنائم هوازن،(ياقوت – معجم البلدان، جـ٢، ص ١٤٢).

[٨] الطبري – تاريخ، جـ٣، ص٩٤. ومجنّة على اميال من مكة وهي موضع بأسفلها كان يقام بها سوق للعرب (ابن منظور – لسان العرب، مادة مجنّ).

[٩] الطبري – تاريخ ج٣، ص ١١١-١١٣؛ الكتاني – التراتيب، جـ١، ص ٢٩٩ – ٣٠٠.

والقوا بالحرة[١] فيستقون فلا يسقون حتى ماتوا وفي رواية انس بن مالك انه حبسهم حتى ماتوا،[٢] اضافة إلى الحبس فقد عمل الرسول بعقوبة النفي فقد نفي مخنثاً من المدينة يقال له هيت كان يراقب نساء المدينة[٣] كما نفى الرسول الحكم بن العاص والد مروان الحكم عن المدينة إلى الطائف، لأنه حاكى مشية الرسول ﷺ وقلده ببعض حركاته[٤] كما نفى مخنثاً إلى النقيع[٥]

مما تقدم يمكن القول: أن الرسول ﷺ قد حبس لأسباب عدة منها: التهمة لحين الاستبراء والدين وسمح بملازمة الغريم، كما حبس في الشعوذة والردة، وحبس ايضاً الاسرى، وكان حبسه للأسرى بهدف الاحتفاظ بهم لاضعاف عدوه، أو لأخذ فديتهم أو لقتلهم، كما يلاحظ أن الرسول ﷺ استفاد من وجود الأسرى فعمل على إشغالهم بتعليم صبية المسلمين القراءة والكتابة، وكان ذلك فداؤه. كما يمكننا التأكيد على أن الرسول ﷺ لم يتخذ سجناً أو مكاناً معيناً بذاته للحبس، فقد استخدم اكثر من مكان حسب الظرف واستخدم المسجد لحبس المرتدين والأسرى، ويبدو من هذا ان الرسول ﷺ له هدف وهو أن المسجد مكان عباده ودعوة وقراءة للقرآن، وفيه انعكاس لأخلاق المسلمين والتي لا بد وأن يكون لها اكبر التأثير في نفوس المحبوسين، وقد ظهر ذلك من خلال عودة ابن آثال عن ردته، كذلك حبس الرسول ﷺ في بيوته وبيوت زوجاته، وبيوت اصحابه، وخاصة اسرى بدر، كما حبس في الحظائر فقد كانت حظيرة بباب المسجد، تحبس فيها السبايا، ولا بد ان الحالة الوحيدة التي حبس في الرسول جماعة وصل عددهم ستمائة شخص هم أسرى بني قريظة، فقد اتخذ لهم دار نسيبة بنت الحارث الانصارية ويبدو ان الدار كانت على سعه، ممتدة، كثيرة الحجرات لأنها استوعبت هذا العدد.

اما المعاملة التي تلقاها المحبوسون أيام الرسول ﷺ فقد اتسمت بالرحمة والانسانية، فقد وجدنا انه لم يخصص لهم حُجر ضيقة بهدف التضييق عليهم بل نجدهم حبسوا بين المسلمين وعلى مرآى منهم فهذا يسهل مراقبتهم، وعدم هروبهم، سواء كان ذلك في المسجد أو في بيوت

---

[١] الحرة: أرض ذات حجارة سوداء منخورة، وهناك اكثر من حرة تقع هذه الحرار ما بين المدينة والشام (ياقوت الحموي – معجم البلدان جـ٢، ٢٤٥– ٢٥٠).

[٢] المسعودي – التنبيه والاشراف، ص ١٢٢؛ ابن طلاع – اقضية، ص ص ١٢– ١٣.

[٣] الجاحظ – رسائل الجاحظ، جـ٢، ص ص ١٠١ – ١٠٢؛ ابو داود – سنن أبي داود، جـ٥، ص ٢٢٥.

[٤] ابن طلاع – اقضية، ص ٣٦٢؛ الكتاني – التراتيب، جـ١، ص ٣٠١.

[٥] ابو داوود – سنن أبي داوود جـ٥، ص ٢٢٤؛ باب الحكم في المخنثين، كتاب الادب؛ البخاري – صحيح البخاري، جـ٨، ص ٢٨ كتاب الحدود. نقيع: وادي يسلكه العرب إلى مكة وهو على عشرين فرسخ عن المدينة (من حمى الرسول) (ياقوت – معجم، جـ٥، ص ٣٠١).

المسلمين، كما وُفر لهم الطعام في كل وجبة، وقدّم لهم اللباس المناسب فقد لمسنا من خلال معاملة الرسول للأسرى رحمته وانسانيته، والتي هي انعكاس لروح الاسلام، من خلال تعاطفه مع العباس وغيرهم من الاسرى. فلم يستطع النوم بسبب سماعه لأنينه من شدة الوثاق حتى حُلّ، وفي بعض الحالات وُجد أن الرسول ينفي حفاظاً على المسلمين من يجد ان عقابه بالحبس لا يجدي نفعاً، إذ تبين ان النفي هو أشد وانسب لأن فيه ابعاد اذاهم عن المسلمين.

ب. السجون في عهد الخلفاء الراشدين:

١. الخليفة أبو بكر الصديق:

تشير معظم المصادر التاريخية والفقهية إلى ان وضع السجون في عهد الخليفة ابو بكر، كان امتداداً للحالة التي كانت عليها ايام الرسول ﷺ، فقد كان يحبس في البيوت أو المسجد وكان الخصم يتولى ملازمة وكيله. ولم يكن له -ابو بكر- سجن معد خصيصاً لحبس الخصوم[1] كذلك مارس ابو بكر عقوبات اخرى بحق المخالفين قد عمل بعقوبة النفي مثل الرسول ﷺ حيث روى يحيى بن أكثم أن ابا بكر ضرب وغرّب في الزنا،[2] فقد نفى رجلاً زنى بجارية ولم يكن محصناً فجلده ثم نفاه إلى فدك[3] كذلك ذكر الجاحظ أن ابا بكر أُتي بلوطي فعرقب عليه حائطاً -هدمه عليه- وانه امر خالد بن الوليد باحراق قوم لاطوا.[4]

٢. الخليفة عمر بن الخطاب:

اتسعت الدولة الاسلامية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، وزاد عدد المسلمين فكان رضي الله عنه يتتبع احوال رعيته، فكان يخرج للأسواق والاحياء، لمراقبة احوال المسلمين بنفسه، وكان ﷺ ذو شخصية قوية جبّار يعاقب من يجده مخالفاً مباشرة، فكان اول من حمل الدرة وضرب بها،[5] ولعل عمر استمر بالحبس أول عهده حسب ما كان متبعاً في زمن الرسول

---

(١) ابن طلاع – اقضية، ص ٦ –٧؛ الكتاني – التراتيب، جـ١، ص ص ٢٩٥–٢٩٧؛ منير العجلاني – عبقرية الاسلام، ص ص ٤٥٢– ٤٥٣.

(٢) الخطيب – تاريخ بغداد، جـ١٤، ص ١٩٢.

(٣) مالك – الموطأ، جـ٢، ص ٨٢٦، كتاب الحدود باب ٣.

(٤) الجاحظ – رسائل، جـ٢، ص ١٠٠.

(٥) الطبري – تاريخ الطبري، جـ٤، ص ٢٠٩.

ﷺ وخليفته ابي بكر في المسجد والبيوت وحيث أمكن، ولعل عمر كان يحبس في الآبار فقد حبس الحطيئة في بئر،[١] قبل شراء الدار التي اعدها لتكون سجناً، ولا شك ان كثرة المخالفات دعت عمر إلى تأسيس اول سجن في تاريخ الاسلام فقد كان على الدولة ان تواجه من يخرج على أمنها، وتقيم الحدود وتطبق الاحكام على هؤلاء الخارجين بحزم واصرار، فقد بات الحبس من المؤسسات اللازمة في سياسة الرعية، لذا اشترى عمر بن الخطاب داراً كانت لصفوان بن أميه، اشتراها له نافع بن عبدالحارث الخزامي وهو امير مكة؛ اشتراها لعمر بأربعة الآف درهم[٢] بهدف إستيعاب أعداد إضافية من السجناء وقد شكل هذا العمل فيما بعد السابقة القانونية التي أعتمد عليها في اقامة السجون من قبل السلطة الحاكمة[٣] -الخلفاء فيما بعد- كما بنى عتبة بن غزوان ايام عمر سنة ١٤هـ/٦٣٥م دار الامارة والسجن في البصرة في منطقة رحبة بني هاشم، بناه من القصب ثم اصبح البناء فيما بعد من اللبن والطين،[٤] فقد كانت السجون في بداية عهد عمر مبنيةً من القصب وما يؤكد ذلك قصة -أوردها البلاذري- حبس المغيرة بن شعب لمعن بن زائدة في سجن الكوفة بأمر من عمر لتزويره خاتم الخلافة واختلاسة مالاً من خراج الكوفة؛ فحبسه المغيرة بعد ان قيده ووضع في عنقة جامعة[٥] وشدها عليه، فاحتال فهرب من سجنه وكان يومئذٍ من قصب.[٦] ولكن ما هي الاسباب الطارئة (المستجدة) والتي دعت الخليفة عمر بن الخطاب للاجتهاد فيها فيعاقب بالحبس؟ ومن حبس وكيف كانت معاملته لهم؟

من هذه الأمور ان عمر حكم على من تكررت سرقته بعد قطع يده ورجله من خلاف،

---

[١] الطبري - تاريخ الطبري، جـ٢، ص ١٢٤. انظر قصة الرجل الذي ابقاه عمر في الدفن، والدفن هو البئر أو الحوض. (الاصفهاني - الاغاني، جـ٢، ص ٥٣). انظر قصة حبس عمر للحطيئة في نقير -ما نُقب في الخشب والارض- في بئر ثم القى عليه شيء/ كذلك اورد الكتاني في التراتيب نقلاً عن شرح الشواهد الكبرى للبدر العيني. انه قصد بالابار التي حبس بها عمر انها السراديب والمطامير المتخذة تحت الارض وقد تكون من الاتساع بحيث تحمل المئات من الناس لا سيما مصانع ملوك الامم السالفة وهي تشبه الابار كونها تحت الارض مع ضيق ابوابها ومداخلها وقد تكون مع هذا متعددة ومتكررة على قدر الحاجة (نقلاً عن نوازل الشيخ المنساوي) الكتاني - التراتيب، جـ١، ص ٢٩٩.

[٢] الازرقي - اخبار مكة وما جاء فيها من الاثار، جـ٢، ص ٢٦٣؛ الفاسي - شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، جـ١، ص ٥٠؛ المقريزي - خطط، جـ٢، ص ١٨٧.

[٣] فرانز روزنثال - مفهوم الحرية في الاسلام، ص٤٤.

[٤] البلاذري - البلدان، ص ٣٩٤؛ الهمذاني - مختصر كتاب البلدان، ص ١٨٨.

[٥] الجامعة: غل من حديد يوضع في عنق الانسان ليعذب به بهدف استخراج الاموال أو الاقرار بشيء. (ابن سيده المخصص، جـ١٢، ص ٩٤).

[٦] البلاذري - البلدان، ص ص ٥٠٧ - ٥٠٨؛ قدامة بن جعفر - الخراج وصناعة الكتابة، ص ص٥٦-٥٧.

أن يستودع السجن وكان تعليله، أنه قال: "إني لاستحي من الله ألا ادع له يداً يستنجي به ويتوضأ به للصلاة"،[١] كما أمر عمر بحبس شاهد الزور حيث روي عن عمر انه قال: "شاهد الزور يجلد أربعين ويسخم وجهه ويطال حبسه".[٢] كما حبس عمر عصبة صبي (أقاربه) لعدم نفقتهم عليه ولم يحبس منهم النساء.[٣] كما أشار عمر على رسول قدم من قبل أبي موسى الاشعري -وكانت جماعة ابي موسى قد قتلوا مرتداً- فأشار على الرسول أنه كان أفضل لو حبستموه ثلاثة أيام واطعمتموه كل يوم رغيف واستتبتموه حتى يتوب.[٤] كما حبس عمر ثلاثة من كبار الصحابة على الحديث الذي اكثروه عن الرسول ﷺ بعد وفاته، فنهاهم عمر عن ذلك فلم ينتهوا، وهم عبدالله بن مسعود، وابو مسعود الانصاري، وابو الدرداء[٥] وحبس ايضاً رجلاً نصرانياً نخس دابة إمرأة مسلمة في سوق ثم صلبه.[٦] وحبس الحطيئة -جرول بن أوس الطائي- لهجاءه الزبرقان بن بدر بعد ان شكاه لعمر لقوله:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها   واقعد فإنك انت الطاعم الكاسي

فقال الحطيئة في السجن يستعطفه -وكان قد حبسه في نقير[٧]في بئر-

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ   حُمر الحواصل لا ماء ولا شجرُ

ألقيت كاسيهم في قعر مظلمةٍ   فاغفر عليك سلامُ الله يا عمر[٨]

كما حبس عمر ضبيعاً التميمي على سؤاله عن الذاريات والمراسلات والنازعات[٩]

---

[١] أبو يوسف - الخراج ، ص ١٧٤؛ وكيع - اخبار القضاة ، جـ٣، ص ص ٢١٠ - ٢١١.

[٢] أبو يعلي الفراء - الاحكام السلطانية، ص ٢٨٣؛ وكيع - اخبار القضاة، جـ٣، ص ص ٢٢٠ - ٢٢١، ٣١٦. وزاد عليه يحلق ويطاف به.

[٣] أبو عبيد القاسم بن سلام - الاموال، ص ٢٧١؛ زنجويه - الاموال، جـ٢، ص ٥٣٤.

[٤] ابن عمران العبدي - العفو الاعتذار، جـ١، ص ص ٩١-٩٢.

[٥] محمد عجاج الخطيب - السنة قبل التدوين، ص ١٠٦.

[٦] وكيع - اخبار القضاة، جـ٣، ص ١٥

[٧] النقير: ما نقب في الخشب والحجر، والنقرة حفرة في الارض صغيرة وليست كبيرة، (ابن منظور - لسان العرب، مادة نقر)

[٨] المبرد - الكامل في اللغة والادب، جـ٢، ص ص ١٩٢- ١٩٣؛ الاصفهاني - الاغاني، جـ٤، ص ص ٥٢-٥٥؛ ابن طلاع - اقضية، ص ص ٨-٩.

[٩] هي سور في القرآن الكريم، الذاريات سورة رقم ٥١، المراسلات سورة رقم ٧٧، النازعات سورة رقم ٧٩.

فضربه عمر مرة بعد مرة ونفاه إلى العراق وقيل إلى البصرة.[١] وحبس ابا سفيان والد معاوية وكان معاوية قد ارسل معه من الشام إلى عمر كتاب ومال وأدهم[٢] وجدها معاوية في حصون الروم مقيداً بها أسارى المسلمين، إلا ان ابا سفيان أخذ المال وأعطاه الباقي، فلما قرأ عمر الكتاب طالبه بالمال فأنكره فحبسه بالأدهم الذي معه حتى بعثه ابو سفيان من جاء بالمال.[٣] وحبس سعد بن أبي وقاص أبا محجن الثقفي ايام القادسية في غرفة -في خلافة عمر- لشربه الخمر وتشببه به فقيده برجله وحبسه بحجرة من حجرات قصر العذيب في القادسية فقال في سجنه:

كفى حزناً ان تردى الخيل بالقنا ... وأُترك مشدوداً عليَّ وثاقيا
إذا قمت عناني الحديد وغُلِّقت ... مصاريع دوني لا تجيب المناديا[٤]

مما سبق نستنتج انه كان في المدينة سجنٌ، وأن عمر حبس الحطيئة في بئر والملاحظة المهمة شراء عمر لدار صفوان بن أمية لتكون سجناً مما يدل على تطور عملية اتخاذ السجون، إذ لم يعد السجن من القصب، وأُلغي الحبس في المسجد وربط المذنب بأحد سوارية، كما أُلغيت الابار وأصبح السجن مؤسسة رسمية، بناءً خاصاً ملكاً للدولة دُفع ثمنه من الاموال العامة -بيت مال المسلمين- ولمصلحة المسلمين، كذلك اعتنى عمر عناية كبيرة بأمور السجناء فقد اوصى عمر، معاوية بن ابي سفيان عامله على الشام، ان يتعهد الغريب المحبوس وان لا يطيل حبسه لأنه إذا طال، تَركَ حقه وضعُف قلبه فأوجب عليه ان يؤتيه حقه -من عقاب أو اطلاق- قبل غيره.[٥]

٣. الخليفة عثمان بن عفان:

من المؤكد أن الخليفة عثمان استمر على نهج سابقه عمر في حبس المذنبين والخارجين على النظام، ولا بد أن اوضاع السجون في عهده كانت استمراراً لما كانت عليه ايام عمر فهو وارث الخلافة من عمر وبذلك يكون وارثاً لجميع مؤسسات الدولة التي أسسها عمر سواء أكان

[١] ابن طلاع – اقضية، ص ص ٨-٩.

[٢] الأدهم: القيد لسواده وجمعه أداهم وإذا كانت محدرجة تكون سياط (ابن سيده المخصص، جـ١٢، ص٩٤؛ الدينوري، عبدالله بن مسلم – كتاب المعاني الكبير، مج٢، ص ٨٧٧.

[٣] الطبري – تاريخ، جـ٢، ص ٢٢١؛ ابن عبد ربه – العقد الفريد، جـ١، ص ص ٤٨ -٤٩.

[٤] أبو يوسف – الخراج، ص ٣١؛ ابن قتيبه – عيون الاخبار جـ١، ص ٢٨٤؛ الطبري – تاريخ جـ٣، ص ٥٤٨، ٥٧٣، ٥٧٥؛ المسعودي – مروج، جـ٣، ص ٥٨، ٦٠.

[٥] الجاحظ – رسائل، جـ٢، ص ٣١؛ وكيع – اخبار القضاة، جـ١، ص ص ٧٤ - ٧٥.

السجن ام غيره، فقد استمر عثمان بالحبس في سجن المدينة الذي اشتراه عمر، ويذكر الطبري أن عثمان قد أُشتهر بحبسه للمسلمين -المخالفين- بعد تعزيرهم.[١]

فقد حبس عثمان سنة ٢٦هـ، ٦٤٦م جماعة ضجوا عليه بعد ان رفضوا بيع منازلهم لتوسيع المسجد الحرام، فأمر بهم إلى السجن[٢] وكان عثمان قد ابتاع من قوم منازلهم وأبى آخرون، فهدم عليهم ووضع لهم الاثمان في بيت المال، فصاحوا به فحبسهم[٣] ولم يطلقهم حتى كلمه فيهم عبدالله بن خالد بن أُسيد،[٤] كما حبس عثمان، الوليد بن عقبه -واليه على الكوفة- لشربه الخمر،[٥] وحبس عثمان ايضاً عبدالرحمن بن حنبل الجمحي لهجائه له لأن عثمان اعطى مروان بن الحكم خمس الغنيمة من فيئ افريقيه، فأمر عثمان بحبسه بخيبر بحصن القموص[٦] فقال يناشد عليّاً ويصف له حالة في السجن:

إلى الله اشكو لا إلى الناس ما عدا	أبا حسنٍ غلا شديداً أكابده
بخيبر في قعر القموص كأنها	جوانب قبرٍ أعمق اللحد لا حده.

فكلم فيه علي، عثمان فأطلقه،[٧] كما حبس ضابئ بن الحارث البرجمي لهجاءه قوم من بني نهشل فاستعدوا عليه عثمان فحبسه في سجن المدينة، وأثناء تفقد عثمان للسجناء حاول قتله، فمات في سجنه بعد ان أصيب (بالدبيلة) وهو مرض يصيب الاحشاء.[٨]

أمر عثمان بن عفان سنة ٣٣هـ عامله على الكوفة سعيد بن العاص بنفي جماعة من أهل الكوفة، بسبب اثارتهم للفتن فيها بسبب الخلاف حول سواد الكوفة، فقد حَبَس جماعة من وجوه أهل الكوفة عند سعيد بن العاص منهم مالك بن كعب الارحبي، والاسود بن يزيد النخعي وعلقمة

---

(١) الطبري - تاريخ، جـ٤، ص ٤٠٢.

(٢) البلاذري - البلدان، ص ٥٣؛ الطبري - تاريخ، جـ٤، ص ٢٥١.

(٣) اليعقوبي - تاريخ، جـ٢، ص ص ١٦٤-١٦٥.

(٤) البلاذري - البلدان، ص ٥٤.

(٥) الاصفهاني - الأغاني، جـ٤، ص ١٧٩.

(٦) القموص: جبل بخيبر يقع في أعلاه حصن أبي الحُقيق اليهودي (ياقوت - معجم، جـ٤، ص ٣٩٨).

(٧) العسقلاني - الإصابة في تمييز الصحابة، جـ٢، ص ٣٩٥؛ عبدالعزيز الحلقي - ادباء السجون، ص ص ٤٥ - ٤٦.

(٨) الجاحظ - الحيوان، جـ١، ص ٣٦٩ -٣٧٠؛ الزبير بن بكار - الاخبار الموفقيات، ص ص ٩٨ - ٩٩؛ المبرد - الكامل في اللغة والادب، جـ١، ص ٣٨٧؛ الطبري - تاريخ، جـ٤، ص ٤٠٢؛ المسعودي - مروج، جـ٣، ص ص ٣٣٤ - ٣٣٥.

بن قيس النخعي. ومالك بن الاشتر، بسبب قول سعيد: "إنما هذا السواد بستان لقريش، فقال الاشتر: أتزعم أن السواد الذي أفاده الله علينا بستان لك ولقومك، والله ما يزيد اوقاكم فيه نصيباً الا ان يكون كأحدنا". فقام عبدالرحمن الاسدي، وكان على شرطة سعيد وقال أتردون على الامير مقالته؟ وأغلظ لهم، فوثبت هذه الجماعة بعبد الرحمن وضربوه. وأخذوا يشتمون عثمان بن عفان ﷺ وسعيد بن العاص واجتمع إليهم الناس وحرضوهم على الخليفة فكانوا يعيبون على عثمان ويطعنون عليه، فكتب سعيد إلى عثمان بذلك، فكتب عثمان إلى سعيد: "ان سيرهم إلى معاوية" – ومعاوية يومئذ على الشام– فسيرهم وهم تسعة نفر إلى معاوية فيهم مالك الاشتر وثابت بن قيس بن منقع وكميل بن زياد النخعي وصعصعه بن صوحان،[١] وفي السنة نفسها نفى عثمان حمران بن إبان إلى البصرة، بعد ان ضربه، لزواجه من إمرأة في عدتها،[٢] ونفى ايضاً إلى الشام عامر بن عبد قيس لإتهامه بأنه لا يرى التزويج –لا يتزوج– ولا يأكل اللحم ولا يشهد الجمعة.[٣]

وكان عمال الخليفة في الامصار يحبسون ايضاً فقد أُتهم عثمان في يوم الدار؛ انه أمر والي مصر عبدالله بن سعد اني يحبس اهل مصر الذين قدموا لعثمان ويطيل حبسهم.[٤] كذلك ثار محمد بن ابي حذيفه على والي عثمان، عبدالله بن سعد، ودعا إلى خلع عثمان فحبسه، كما حبس رجالاً من اهل مصر في دورهم منهم بسر بن ارطأة ومعاوية بن حديج[٥] كما حبس الوليد بن عقبة –والي عثمان على الكوفة– عُمّال سعد بن ابي وقاص، بعد ان استعمله عثمان على الكوفة وضيق عليهم[٦]، كما حبس الوليد، جندب بن كعب لقتله رجلاً ساحراً؛ فحبسه الوليد في سجن خارج الكوفة؛ فكان سجّانه يفتح له في الليل باب السجن فيذهب لأهله، فإذا اصبح رجع إلى السجن؛ لما رأه من تقواه فقد كان يصوم النهار ويقوم الليل فتأثر به فأسلم بعد ان كان نصرانياً.[٧]

نلاحظ مما سبق استمرار عثمان على نهج سابقه وانه لم يُحدث أو يتخذ حبساً جديداً، بل حبس في سجن المدينة –سجن عمر السابق– كما حبس في خارج المدينة فقد حبس في حصن

---

[١] الطبري – تاريخ، جـ٤، ص ٣٢٣. انظر ص ص ٣١٧ – ٣١٩.

[٢] المصدر نفسه، جـ٤، ص ٣٢٧.

[٣] المصدر نفسه، جـ٤، ص ص ٣٢٧ –٣٢٨.

[٤] مسكويه – تجارب، (طهران)، جـ١، ص ٢٨٨.

[٥] الكندي – الولاة والقضاة، ص ص ١٤ – ١٨؛ المقريزي – الخطط، جـ٢، ص ٣٣٥.

[٦] الاصفهاني – الاغاني، جـ٤، ص ص ١٧٥ – ١٧٦.

[٧] المصدر نفسه، جـ٤، ص ١٨٤.

في خيبر (القموص) وكان السجين فيه يقيد بقيود ثقيلة إضافة إلى ان حَجر هذا الحصن، كانت في أسفله وهي ضيقة تشبه القبر وكانت اسباب الحبس عنده في أغلب الاحيان بسبب المعارضة السياسية وشرب الخمر والهجاء، ونلاحظ ايضاً ان عثمان كان يتفقد احوال السجناء؛ إما لإطلاقهم أو للتعرف علىاوضاعهم، كذلك نستنتج ان الولاة كان يحبسون بأمر من الخليفة نفسه أو بتصرف ذاتي منهم، ومن الملاحظ ايضاً ان والي الكوفة استخدم سجناً خارج مدينةالكوفة ليكون بعيداً عن الناس ولربما لأنه اكثر حصانة ومنعة.

٤. الخليفة علي بن أبي طالب:

لقد كانت الفترة التي تولى فيها علي بن ابي طالب الخلافة، فترة مضطربة وغير مستقرة وخاصة على الصعيد السياسي، فقد حملت كثرة الشغب والعصيان الخليفة علي لكي يعتني بالسجون مثل سابقه عمر بن الخطاب؛ والذي كان اول من اتخذ داراً للسجن أو بشكل ادق اول من اتخذ سجناً وكان بالأصل داراً معدة للسكنى ولكن كان علي أول من بنى بناءً خاصاً ليكون سجناً.

تشير معظم الروايات التاريخية والفقهية أن علي بن أبي طالب هو أول من بنى سجناً وكان بالعراق في الكوفة وسمّاه نافعاً، إلا ان وضع هذا السجن لم يكن على الكفاية الامنية والمعمارية التامة؛ فلم يكن حصيناً فهرب منه السجناء[1] لأنه كان مبنياً من قصب فنقضه اللصوص،[2] فبنى سجناً آخر من مدر -طين وحجارة- وسمّاه مخيّساً؛ والمخيس في اللغة: السجن لأنه يخيّس المحبوسين أي يذلهم (مكان التذليل). وقد قال ﷺ فيه:

أمـا ترانـي كيّسـاً مكيّسـاً	بنيـتُ بعـد نـافع مُخيّسـاً
حصنـاً حصينـاً	وأميناً كيّساً[3]
بابـاً سديداً	وأمـيراً كيّساً[4]

أما عن نظرة الامام علي إلى قضايا الحبس فقد كان له اجتهاد خاص فقد قال ان السارق

---

[1] الشهيد الصدر - شرح أدب القاضي، جـ٢، ص ص ٣٤٥- ٣٤٦؛ الكتاني - التراتيب، جـ١، ص ٢٩٧.

[2] ابن طلاع - اقضية، ص ١٠.

[3] ابن عبد ربه - العقد الفريد، جـ٤، ص١٨٣؛ ابن المدبر - الرسالة العذراء في موازين البلاغة (ضمن رسائل البلغاء لمحمد كرد علي، ص ٢٣٣؛ الشهيد الصدر - شرح أدب القاضي، جـ٢، ص ص ٣٤٥-٣٤٦.

[4] الشهيد الصدر - شرح أدب القاضي، جـ٢، ص ص ٣٤٦ - ٣٤٧. (كيّس العقل أي أميراً عاقلاً).

يستودع السجن بعد قطعه من خلاف[١] مؤكداً على ما رأه عمر في هذا الشأن، أما المدين فقد رفض علي حبس المدين لأنه وجد ان حبسه ظلمٌ وتعويقٌ له.[٢]

أما عن النفقات على السجون والسجناء أيام الخليفة علي، فقد كانت تقع على عاتق الدولة وكانت تُدفع من بيت مال المسلمين، فقد ذكر القاضي ابو يوسف "أنه لم تزل الخلفاء تجري على أهل السجون ما يقوتهم في طعامهم وادآمهم وكسوتهم الشتاء والصيف، وأول من فعل ذلك علي بن أبي طالب في العراق، ثم فعله معاوية في الشام"، أما إذا كان السجين على سعة وكان له مال أُنفق عليه من ماله، مبرراً ذلك أن الجهة المنفقة تدفع من بيت مال المسلمين لكي تمنع شر السجين عن المسلمين انفسهم ومن أموالهم.[٣]

من هنا نستطيع التأكيد على ان السجون في عهد الخلفاء الراشدين تطورت تطوراً تدريجياً وكبيراً، من أيام الرسول ﷺ وانتهاءاً بأيام علي بن أبي طالب ؓ؛ فقد تطورت عملية الحبس من الحبس في المسجد أو البيوت إلى الدار -التي كانت بالأصل معدة للسكن- والتي اشتراها عمر لتكون سجناً، إلى السجن الذي بُنيى وصُمم ليكون أو ليؤدي الدور الفعّال للسجن أيام علي بن أبي طالب، والذي تطورت أوضاعه الامنية والعمرانية وفق الضرورات والحاجات الملحة التي فرضت نفسها فقد كان من القصب، وسبب هروب المجرمين منه تم إعادة بنائه وتحصينه حتى وصل إلى شكله النهائي. أما عملية الإنفاق على السجون فقد ترافقت مع تطور بناء السجون فقد كان الانفاق ايام الرسول يحمل الصفة الخاصة الفردية بمبادرة شخصية من حيث إطعام وإلباس المحبوس؛ فتطور هذا الامر إلى التزام كامل للدولة بكافة امور السجن والسجناء، ابتداءاً من توفير الاموال لشراء السجن أو بناؤه، أو بالانفاق على السجناء طعاماً ولباساً، والى غير ذلك من مستلزمات توفير الحراس والضرورات الامنية والانفاق عليها. وتجدر الاشارة إلى ان الانفاق على السجون اقتصر على الحاجات العينية دون النقدية والتي سنجدها فيما بعد وخاصة في العصر الاموي. ومن بعده العباس، كما يُلاحظ ان الخليفتين علي وعثمان كانا يتفقدان احوال السجناء.

كما نستطيع القول ظهور ظروف جديدة وملحة جعلت من السجن-مكانا أو مؤسسة- لا يمكن الاستغناء عنها وهي:

---

[١] أبو يوسف - الخراج، ص ١٧٤.

[٢] الزبير بن بكار - الأخبار الموفقيات، ص ص ١١١ - ١١٢.

[٣] ابو يوسف - الخراج، ص ص ١٤٩ - ١٥٠.

أولاً: ان اتساع الدولة الاسلامية والذي نتج عنه زيادة عدد المسلمين وبالتالي وجود عدد أكبر من مرتكبي المخالفات والجنايات، وبالتالي فإن تنفيذ العقوبة -حدود أو قصاص- فيهم يحتاج إلى وقت للتثبت من إدانة أو تبرئة المتهم، لذا وجب التحفظ على المتهم وحبسه.

ثانياً: لقد ظهرت مخالفات جديدة لم يعثر لها على مرجعية نصية واضحة في الكتاب والسنة لتطبيق العقوبة فيها، فكان التعزير والاجتهاد سبيلاً آخراً لمعاقبة المخالفين بحبسهم بسلب حريتهم ومن هذه الامور على سبيل المثال السارق الذي قطع أكثر من مرة.

ثالثاً: لقد كان وجود اللصوص وكثرتهم وتكرار علميات السرقة وقطع الطرق يهدد أمن الدولة والمجتمع، مما كان دافعاً لجعل السجن عقاباً لهم لكي يبعد خطرهم عن المسلمين فقد كان في هذه الفترة الاهتمام بامور المسلمين ورعايتها هو المطلب الأول والاساسي.

رابعاً: كان لبروز الخلافات السياسية وظهور المعارضة السياسية -وخاصة بعد الفتنة الأولى- أثره في تهديد أمن المسلمين ودولتهم وسيكون لهذا العامل الأثر الأكبر في تطور السجون فيما بعد وخاصة في العصرين الاموي والعباسي.

خامساً: نلاحظ انه اضافة إلى استخدام الحبس كعقوبة استخدم إلى جانبها عقوبة أخرى هي النفي بهدف ابعاد خطر المنفي معه، وقد طُبّق هذا الامر في الزناة والمخنثين والمشككين في الدين؛ فكان النفي أفضل من الحبس لأنهم لو حبسوا سيكون لهم تأثيراً على من يُحبس معهم وهذا الامر يزيد الأمر سوءاً فيكون نفيه أكثر فاعلية لما فيه من تأثير في نفسيته وابعاد تأثيره عن الناس اضافة إلى تخفيف العبء الاقتصادي عن الدولة في حال حبسه.

الباب الرابع: السجون أيام الامويين

لقد تطورت السجون في العصر الأموي تطوراً مهدت له الظروف السياسية والاجتماعية الجديدة والتي برزت بتولي معاوية بن ابي سفيان الحُكم عقب حرب دامية دارت بينه وبين خصومة أتباع علي بن أبي طالب، وعلى الرغم من انتصاره في صفين الا أن مقاومتهم ومعارضتهم له ولخلفائه -فيما بعد- لم تقف عند هذا الحد. فكان العراق هو مركز ومهد المعارضة؛ فأصبحت الاوضاع الامنية في خضم هذه المعارضة غير مستقرة، كما كان لبروز معارضين جدد للأمويين فيما بعد مثل عبدالله ابن الزبير والخوارج وابن الاشعث أثره في استمرار عدم الاستقرار هذا، وفي ظل هذه الاوضاع برزت أهمية السجون واصبحت الحاجة اليها وتطويرها امر مهم لحبس الاعداد الكبيرة من المعارضين، والذين فشلت ثوراتهم بالاضافة إلى ذلك كان للخلافات القبلية وظهور العصبية القبلية، وازدياد عدد اللصوص والقتلة والجماعات أو القبائل التي كانت تعبث بأمن الدولة والطرق، اثره الكبير بالاهتمام بهذه السجون وتنظيمها وجعلت معاوية وخلفائه يتخذون موقفاً حاسماً وحازماً لمعالجة هذه القضايا، وغالباً ما كان يتصف بالقسوة والظلم.

١. معاوية بن أبي سفيان:

بالاضافة إلى الاهتمام بالسجون دعت هذه الظروف غير مستقرة- الامويين الاهتمام بالامن والاستقرار فكان معاوية أول من أتخذ الحرس وأقام المقاصير في المساجد لحمايته،[١] ان هذا الامر دليل واضح وأكيد على ان الخطر كان يهدد بشكل مباشر حياة الخليفة نفسه وقد يصل إلى المسجد أو القصر، كما يبدو ان انعدام الامن شكل تحدٍ واضح لمعاوية دفعه كما سبق ذكره إلى اتخاذ الحرس. أما فيما يتعلق باتخاذ معاوية للسجون فعلى ما يبدو ان معاوية استمر على نهج الخلفاء الراشدين في اتخاذ السجون وتوسع في اتخاذها، فقد أورد المقريزي ما يؤكد هذا وهو ان معاوية أول من اتخذ السجون بمعناها المعروف وخصص الحرس لحراسة السجناء[٢] - في حين ورد سابقاً ان عمر وعلي هما المؤسسان الحقيقيان للسجون في الاسلام- ولكن المقريزي اراد من ذلك ان يؤكد على انها اصبحت مؤسسة كاملة تحوي على عناصر رئيسية واهمها هو اتخاذ الحرس لحماية السجون وحراستها، وفق ما عاصره المقريزي في القرن التاسع الهجري.

---

[١] اليعقوبي - تاريخ، جـ٢، ص ٢٣٢.

[٢] المقريزي - الخطط، جـ٢، ص ١٨٧؛ سعيد عبدالفتاح عاشور وآخرون - دراسات في تاريخ الحضارة الاسلامية العربية، ص ٣٠١.

كان السجن في أيام معاوية يقع في عاصمة الدولة دمشق، في دار الامارة بدمشق – خضراء دمشق–[١] والتي تقع جنوب المسجد الجامع وكانت هذه الدار حسب ما اورد المسعودي–[٢] تحوي "الحبوس والشرطة" وهذا يدل على ان سجن الخضراء هذا كان يحوي اكثر من حبس أي بيت أو حجرة لإيواء السجناء.

حبس معاوية في هذا السجن، محمد بن خذيفة عامل مصر واتباعه قتلة عثمان بن عفان، وكانوا ثلاثين رجلاً بعد ان كبّلهم ولكنهم هربوا،[٣] في حين ذكرت بعض الروايات انهم حبسوا في لدّ (اللد) ما بين مصر والشام[٤] وحبس فيه أيضاً جماعة من أصحاب علي بن أبي طالب هم: صعصعة بن صوحان العبدي وعبدالله بن الكواء اليشكري،[٥] وخالد بن عبدالرحمن لقتله الطبيب ابن أثال لانه سم أبيه.[٦] وحُبس فيه ايضاً زوجة عمرو بن الحمق الخزاعي بعد أن قُتل زوجها، وكان بذلك اول من حبس النساء بجرائر الرجال،[٧] بالاضافة إلى سجن الخضراء، فقد استخدمت القصور –بعض حجرها– في الحبس فقد حُبس ابو دهبل الجُمحي (وهب بن زمعة بن أسد) في احد بيوت (قصر) دمشق وأُطعم وأُسقي وهو مكبل فضعف ونحل جسمه وكاد أن يموت،[٨] كذلك إتخذ الولاة في الأمصار السجون وكانوا يحبسون فيها وغالبا ما كان بأمر من الخليفة نفسه، وفي بعض الأحيان يكون تصرف ذاتي تمليه عليه الظروف دون إستشارة الخليفة، فقد كان لهم صلاحيات واسعة تتجاوز حبس المخالفين أو المغضوب عليهم إلى قتلهم، فقد كان زياد بن أبيه إذا اغضبه رجل حبسه ثلاثة أيام، ثم دعا به فان رأى عقوبته عاقبه، وكان يفعل ذلك خشية سيطرة الغضب عليه،[٩] كما اتبع زياد سياسة غير مباشرة بتعامله مع الخوراج والقبض عليهم، فقد عقد اتفاق مع القبائل أنهم إذا وجدوا فيهم خارجي أوثقوه وأتو به زياداً، فمنهم من كان يحبسه

---

(١) سميت بذلك لأنها قباب دار الامارة وكانت تطلى باللون الأخضر.

(٢) المسعودي – التنبيه والاشراف، ص ٢٦١.

(٣) ابو حنيفه الدينوري – الاخبار الطوال، ص ص ١٥٦–١٥٨؛ الزبير بن بكار – الاخبار الموفقيات، ص ص ٣٠٠–٣٠١.

(٤) الكندي – الولاة والقضاة، ص ١٩.

(٥) المسعودي – مروج الذهب، جـ٣، ص٢٣٢.

(٦) اليعقوبي – تاريخ، جـ٢، ص٢٢٣؛ الاصفهاني – الاغاني، جـ٥، ص١٣؛ ابن ابي اصيبعة – عيون الانباء في طبقات الاطباء، ص ص ١٧١ – ١٧٣.

(٧) اليعقوبي – تاريخ، ج ٢، ص ٢٣١ – ٢٣٢.

(٨) التنوخي – نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة، جـ٧، ص ص ١٢٣ – ١٢٤.

(٩) ابن حمدون – التذكرة الحمدونية، جـ١، ص ٣٢٢.

ومنهم من يقتله،[١] فقد حبس زياد في الكوفة حجر بن عدي واصحابة ثم ارسلهم إلى معاوية في الشام،[٢] كما حبس زياد، عمرو بن الزبير لتزويره كتاب معاوية له؛ فكتب في كتاب معاوية مائتي ألف درهم بدل المئة فكتب معاوية لزياد ان يأخذها منه ويحبسه بها فمكث في السجن حتى قضاها عنه أخوه[٣] وعندما ولّى زياد، سعيد بن عثمان خراسان، ضرب زياد البعث على اهل السجون -جندهم في الجيش- والشطّار، وكل من يلوذ به من أهل المصر من ذاعر وما أشبه حتى اصبحوا أربعة آلاف.[٤]

كما اتخذ والي المدينة سعيد بن العاص، سجن المدينة لحبس المجرمين؛ فقد حبس به هدبة بن خشرم (من بني عامر) ثلاث سنيين بدم زيادة بن زيد وأثناء حبسه دخلت زوجته عليه فرأت سوء حالته في الحديد ونتانة رائحته.[٥] كما كان لصاحب الشرطة حبس المخالفين؛ فقد حبس صاحب شرطة المدينة عبدالرحمن بن سليمان لشربه الخمر بعد ان ضربه الحد.[٦]

أما عن معاملة السجناء في عهد معاوية فقد تفاوتت بين إلباسهم جباب الصوف وإلزامهم العمل،[٧] وبين استخدامهم كمقاتلين وجنود في جيوش الامويين لفتح المناطق الجديدة، فقد أرسل معاوية، سعيد بن عثمان إلى زياد بن أبيه ليختار من أهل السجون والدعارة من يصلح للحرب لفتح خُراسان.[٨]

٢. يزيد بن معاوية:

في عهد يزيد أطلق عبيد الله بن زياد -والي العراق- الخوارج الذين كان قد حبسهم زياد بن أبيه عندما كان والياً قبله فخروجوا عليه[٩] وكان ذلك بطلب من أهل البصرة وكان ممن

---

(١) ابن عبد ربه - العقد الفريد، جـ١، ص ٢٢١.

(٢) الدينوري - الاخبار الطوال، ص ص ٢٢٣ - ٢٢٤؛ الاصفهاني - الاغاني، جـ١٦، ص ص ٤-٩.

(٣) الجهشياري - الوزراء والكتاب، ص ص ٢٥ - ٢٦؛ ابن خلدون - المقدمة، ص ٢٤٣.

(٤) ابن حبيب - اسماء المغتالين، ص ص ١٨٣ - ١٨٤.

(٥) الاصفهاني - الاغاني، جـ٢١، ص ص ١٧٣ - ١٧٤.

(٦) المصدر نفسه، جـ٢، ص ص ٧٨ - ٧٩.

(٧) فقد قام سعيد بن عثمان بأخذ رهائن السند وألبسهم الجباب وأجبرهم على العمل، (البلاذري - البلدان، ص ص ٤٥٦ - ٤٥٧).

(٨) ابن أعثم الكوفي - الفتوح، مج٢، ص ٣١١.

(٩) المبرد - الكامل، جـ٣، ص ٢٦٠.

أطلق نافع بن الأزرق فثار وخرج[١] فأتبع عبيدالله بن زياد معه سياسة قاسية فقمع ثورته وحبس الكثير من اتباعه في سجن البصرة،[٢] وتراوحت سياسته تجاههم بحبسهم تارة وبقتلهم تارة اخرى وعدم التغافل عن أحد منهم[٣] فحبس منهم مرداس بن أُديّة (أبو بلال) بعد أن تعقبه،[٤] وحبس معه أبو الخير الخارجي[٥] هذا وقد ندم عبيدالله بن زياد على فعلته بإطلاقهم لما سببوا له من الفوضى وعدم الاستقرار في العراق،[٦] وكان عبيدالله بن زياد قد أخذ الناس بالظنة فقد قال في خطبة له في أهل البصرة "أنه ما تركتُ لكم ذا ظنّة أخافه عليكم إلاّ وهو في سجنكم".[٧]

وفي عهد يزيد حُبس أتباع الحسين بن علي بن أبي طالب بعد مقتله في سجن البصرة عند عبيدالله بن زياد وأثقلوا بالحديد، ومن الملاحظ ان سجن البصرة هذا كان على درجة عالية من القوة والحصانة فقد كان يتكون من حُجر عدة وكانت له ساحة خارجية يتواجد فيها السجناء اثناء النهار. ففي إحدى المرات ألقي إلى السجناء حجر معه كتاب مربوط، فيه معلومات تشير إلى انه قد خرج في أمرهم كتاب في يوم كذا وكذا إلى يزيد بن معاوية.[٨]

وعند وفاة يزيد بن معاوية ثار أهل البصرة فهرب عبيدالله بن زياد من المدينة فغفل الناس عن السجن وفيه الخوارج فجائهم أوليائهم فأخرجوهم من السجن وكان أكثرهم من بني تميم.[٩]

٣. عبدالله بن الزبير:

وفي أيام يزيد ثار عبدالله بن الزبير في مكة على الأمويين بعد مقتل الحسين بن علي، وسيطر على معظم شبه الجزيرة العربية والعراق، وجزء من مصر، ولمدة طويلة نسبيا، فاتخذ

---

[١] المقدسي – البدء والتاريخ، جـ٦، ص ١٨.

[٢] ابن حبيب – أسماء المغتالين، ص ١٨٨.

[٣] المبرد – الكامل، جـ٣، ص ٢٥٨، ٢٦٠.

[٤] المبرد – الكامل، جـ٣، ص ص ٢٤٨ – ٢٤٩؛ الطبري – تاريخ، جـ٥، ص ٣١٩؛ ابن عبدربه – العقد الفريد، جـ١، ص ٢١٧.

[٥] المبرد – الكامل، جـ٣، ص ص ٢٦١ – ٢٦٢.

[٦] مسكوية – تجارب، (طهران)، جـ٢، ص ١٨٨.

[٧] المصدر نفسه، جـ٢، ص ٨٣.

[٨] الطبري – تاريخ، جـ٥، ص ٤٦٣.

[٩] ابن حبيب – أسماء المغتالين، ص١٨٨.

سجون مكة والمدينة ليحبس بها، فقد أرسل له الأمويون عمرو بن سعيد الأشدق لقمع ثورته، وأشركوا معه عمرو بن الزبير أخ عبدالله، فأسره عبدالله، فحبسه حتى مات، وأسر في هذه المعركة من كان مع عمرو، فبنى لهم سجنا سماه (سجن عارم) فقد أورد البلاذري برواية عن الواقدي أن عبدالله بن الزبير أسر مصعب بن عبد الرحمن بن عوف فحبس مصعب وحبس معه غلام لمحمد بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام يقال له عارم، ويقال أنه مولى لبني زهره وأسمه زيد ولقبه عارم. أما المدائني فيذكر "أن عبدالله أسر زيد -عارم- غلام مصعب بن الرحمن بن عوف فبنى له بناء ذراعين في ذراعين وأقيم فيه وكان ذلك البناء هو السجن فقيل سجن عارم وصُيِّر عارم ومن معه في هذا البناء وأطبق عليهم حتى ماتوا فيها".[١]

رواية الواقدي لا تشير إلى بناء السجن، بل إلى أسر عارم -الغلام- مع تقديم اكثر من نسب له، أما رواية المدائني فأنها تذكر نسبٌ واحد لعارم، وتؤكد على بناء السجن الذي سُمّي باسم هذا الشخص وانه كان بمسافةذراعين بذراعين. (متر ونصف × متر ونصف) أي بمساحة مترين وربع تقريباً، وهذه مساحة ضيقة جداً نسبياً لأن العدد يبدوا أكثر من أربعة أشخاص فكان هذا الضيق سبباً لموتهم، كما حبس ابن الزبير في هذا السجن - والذي طوّر من حيث استيعابه وبناؤه- حبس فيه محمد بن الحنفيه ومعه جماعة من بني هاشم، يتراوح عددهم بين خمسة عشر رجلاً إلى عشرين، حبسهم في سجن عارم، ويصفه المبرد الحبس الموحش المظلم.[٢] فقال فيه كثِّير عزّه:

تحدث من لاقيت أنك عائذٌ   بل العائذ المظلوم في سجن عارم[٣]

فكتب محمد بن الحنفيه إلى المختار بن عبيد الثقفي فبعث له من كسر السجن وأخرجه واصحابه،[٤] وقيل انه تحايل فهرب من السجن،[٥] كما حبس ابن الزبير في هذا السجن أخيه عمرو وعذبه فيه، فكانوا -حراسه- يضربونه والقيح يخرج من ظهره وأكتافه. ثم أمر بأن ترسلّ

---

(١) البلاذري - أنساب الأشراف، ق٤، ص ص٣١٤ - ٣١٥.

(٢) المبرد - الكامل، جـ٣، ص ص ٢٠٤، ٢٦٥-٢٦٦؛ المسعودي - مروج الذهب، جـ٣، ص ٢٧٤؛ الاصفهاني - الاغاني، جـ٨، ص ٣١.

(٣) الدينوري، الاخبار الطوال، ص ص ٢٩٧- ٢٩٨؛ الطبري - تاريخ، جـ٦، ص ص ١٢٨ - ١٢٩.

(٤) اليعقوبي - تاريخ، جـ٢، ص ٢٦١؛ المقدسي - البدء، جـ٦، ص ٢١؛ المبرد - الكامل، جـ٣، ص ٢٦٦.

(٥) المسعودي، مروج، جـ٣، ص ص ٢٧٤ - ٢٧٥.

عليه الجُعلان، فكانت تدب عليه فتثقب لحمه وهو مقيد مغلول، يستغيث فلا يغاث حتى مات[١] وحُبس فيه ايضاً ابو صخر الهذلي لولاءه لبني أمية.[٢] وحُبس ايضاً سلم بن زياد في مكة لاختلاسه اموال خراج خوارزم فقد اختلس منها أربعة آلاف ألف درهم،[٣] ومن المؤكد أن عبدالله قبل بناءه لسجن عارم كان يحبس في أماكن اخرى غير هذا السجن، فقد أورد المسعودي ان ابن الزبير عمد إلى من بمكة من بني هاشم؛ فحصرهم في الشعب -اي شعب بني هاشم-[٤] ويقال انه حصرهم في حظائر المسجد،[٥] أو في حجرة زمزم بمكة.[٦]

أما عن حبس النساء فقد كُنَّ يحبسنَ في سجن الكوفة وكان فيه نساء عديدات ويبدو أن فيه قسم خاص للنساء، فقد حبس المختار بن عبيدالله الثقفي زوجة عبيدالله بن الحُر في سجن الكوفة، فهاجم الحُر الكوفة وكسر سجنها وأخرج زوجته وكل من كان فيه من النساء والرجال.[٧]

٤. السجون في عهدي عبدالملك بن مروان والوليد بن عبدالملك:

زادت الثورات في عهد عبدالملك بن مروان، فقد ثار التوابون والمختار بن عبيد الثقفي وعبدالله بن الزبير، فعندما تولى عبدالملك الخلافة خرج عليه عمرو بن سعيد الاشدق مطالباً بالخلافة، فقبض عليه وشدَّه في جامعة، وحبسه في بيت من بيوت قصره، بدمشق[٨] كما خرج سنة ٦٦هـ، ٦٨٥م المختار بن ابي عبيدالثقفي مطالباً بدم الحسين بن علي فقُبض عليه، وحُبس في سجن الكوفة فراسل المختار عبدالله بن عمر ليتوسط له عند عبدالله بن يزيد، وابراهيم بن محمد

---

[١] الطبري - تاريخ، جـ٥، ص ٣٤٧؛ الاصفهاني - الاغاني، جـ١٣، ص ص ٣٧ - ٣٨. (الجُعل: حشرة سوداء تعيش في الاماكن الرطبه والوسخة وتأكل القاذورات والبراز قصيرة القوائم بطيئة الحركة، الجاحظ - الحيوان جـ٢، ص ١١٢، جـ٣، ص ٥٠٣؛ ابن سيده - المخصص، جـ٨، ص ١١٦). نلاحظ أن هذه الرواية تبالغ كثيراً في تعذيب الأخ لأخيه وهذا يثير الشك في مصداقيتها ويبدوا انها دُستت على ابن الزبير لتشويه سمعته من قبل خصومه العلويين والامويين.

[٢] الاصفهاني - الاغاني، جـ٢١، ص ٩٤.

[٣] البلاذري - البلدان، ص ٤٥٨؛ الاصفهاني - الاغاني، جـ١٩، ص ٨.

[٤] المسعودي - مروج، جـ٣، ص ٢٧٥.

[٥] المقدسي - البدء، جـ٦، ص ٢١.

[٦] اليعقوبي - تاريخ، جـ٢، ص ٢٦١.

[٧] الدينوري - الاخبار الطوال، ص ص ٢٩٧ - ٢٩٨؛ الطبري - تاريخ، جـ٦، ص ص ١٢٨ - ١٢٩.

[٨] ابن عمران العبدي - العفو والاعتذار، جـ٢، ص ٤١١.

بن طلحة[١] وكان عبدالله بن عمر على صلة جيدة بهم، فأطلقاه بعشرة كفلاء من الأشراف بعد أن حلفوه الأيمان بألا يخرج عليه مرة أخرى،[٢] وأثناء فتنة إبن الزبير ثار عبيد دمشق وأوباشها وذعارها، فخرجوا على أهلها ونزلوا الجبل ثم فتح من كان في سجن دمشق، السجن وخرجوا منه مكابرة[٣]

وفي خلافة الوليد بن عبد الملك تمّ حبس المجذومين سنة ٨٨هـ، ٧٠٦م وأجرى عليهم أرزاقاً كانت تجري عليهم،[٤] وقال: "لا تسألوا الناس"[٥] وكتب بذلك إلى جميع البلاد.[٦] وحبس الوليد خصومه_ وخاصة أقاربه_ في قصره، حيث حبس الوليد عمر بن عبد العزيز، لأنه رد على كلامه بغلاظه، فحبسه في بيت من بيوت قصره ثلاثة أيام، ولم يُدخل عليه أحداً.[٧] وكان الخليفة الوليد يرسل بعض المخالفين إلى الولايات والأمصار لعاقبهم هناك بحبسهم، فقد أرسل الأحوص[٨] إلى والي المدينة ابن حزم – أبو بكر محمد بن عمرو بن حزم – وأمره أن يجلده مائة جلده، ويصب على رأسه الزيت، ويضمه على البلس، لأنه كان يسئ السيرة فكان يراود غلمان الوليد الخبازين عن أنفسهم، ففعل أبن حزم ما أمر به ثم غربه إلى جزيرة دهلك في محمل عرياناً.[٩] ثم استخدم الأمويون ومن بعدهم العباسيون جزيرة دهلك كمنفى لبعض الخصوم والفاسقين والمريبين والمخربين[١٠] يصف الجغرافيون جزيرة دهلك، أنها في بحر اليمن – الأحمر – وهي مرسى بين بلاد اليمن والحبشة، بلدة ضيقة، حرجة، حارة، كان بنوا امية إذا

---

[١] وليّ عبدالله بن الزبير كل من عبدالله بن يزيد الانصاري الخطمي أميراً على الكوفة على حربها وثغرها وولى معه ابراهيم بن محمد بن طلحه بن عبيدالله الأعرج أميراً على خراج الكوفة سنة ٦٤هـ. (الطبري – تاريخ، جـ٥، ص ٥٦٠)

[٢] الطبري – تاريخ، جـ٦، ص ص ٧–٨؛ مسكويه – تجارب (طهران)، جـ٢، ص ١١٣، ١١٨؛

[٣] المسعودي–مروج، جـ٣، ص ٢٩٩.

[٤] الطبري – تاريخ، جـ٦، ص٤٣٧.

[٥] المصدر نفسه، جـ٦، ص٤٩٦.

[٦] مجهول – العيون والحدائق، جـ٣، ص٤، ١١.

[٧] إبن الجوزي، سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز، ص ٢٨٥.

[٨] الأحوص هو عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عاصم بن ثابت، ولقب بالأحوص لحوص كان في عينيه، شاعر هجاء من مخضرمي الدولتين. من سكان المدينة وفد على الوليد فأكرمه ثم أعاده إلى المدينة(الأصفهاني الأغاني جـ٤، ص ٤٠– ٤٨).

[٩] الأصفهاني – الأغاني، جـ٤، ص ٤٤ – ٤٥.

[١٠] الطبري – تاريخ، جـ٦، ص ٥٥٦، ٥٥٧–٥٥٨؛ المسعودي مروج، جـ٤، ص٣٤؛ التنبيه والإشراف، ص٢٧٧–٢٧٨.

سخطوا على أحد نفوه إليها، ويبدوا أنه كان فيها سجناً ويُستدل على ذلك من خلال قول الشاعر:

وأقبـــح بدهلـــك مـــن بلـــدة فكـــل أمـــرء حلّهـــا هـــالك
كفـــاك دليـــلاً علـــى أنهـــا جحيـــم وخازنهـــا مـــالك[١]

ويصفها المؤرخ والجغرافي اليعقوبي، بأنها تقع على ساحل مملكة ألبجة، ومملكة النجاشي[٢] ويضيف: "وهي حيال غلافقة وهي جزيرة النجاشي، ورحسوا وهي حيال دهلك".[٣] ويذكر ابن حوقل، إن دهلك محاذية لأعمال عدن،[٤] ويضيف ابن خلكان انها جزيرة في بحر عيذاب –الاحمر– بالقرب من سواكن (جزيرة) كان الخلفاء يحبسون بها، ويرسل اليها الفاسق المريب،[٥] هذا عن وصفها، أما عن سكانها فقد اختلف المؤرخون فيه، فقد ذكر اليعقوبي أن دهلك جزيرة للنجاشي ملك البجة[٦] وذكر الاصفهاني بأنها: "أرض أهل الشرك"[٧] وذكر النويري ان الجزيرة "يسكنها قوم من الحبوش مسلمون"[٨] إلا ان البسوي صاحب كتاب المعرفة والتاريخ ينفرد عن باقي المؤرحين (الطبري، البلاذري، اليعقوبي، المسعودي) بخبر يتعلق بأهل دهلك وسكانها فذكر انه في سنة ١٧٧هـ، ٧٩٣م ثار أهل دهلك بالمسلمين وكانت بينهم وقعة بدهلك (يوم عاقر) فقتلوا الوالي وعامة من كان بها من المسلمين إلا من هرب وخربوا المساجد[٩] هذا الخبر يؤكد على ان دهلك كانت تحت حكم وسيطرة الامويين، ومن بعدهم العباسيون وكان سكانها مسلمين وغير مسلمين ويؤكد استخدام الامويين لهذه الجزيرة كمنفى، لأنه كان بها والٍ من قبلهم إلا انها خرجت عن سلطتهم سنة ١٧٧هـ، ٧٩٣م.

ونعود إلى أيام الوليد بن عبدالملك، فقد أمر الوليد بعلي بن عبدالله بن العباس المعروف بالسجاد، فأقيم في الشمس وجعل على رأسه الزيت وضرب ستين سوطاً، وأُلبس جبة صوف لكي يخبره بخبر سليط، ويدله على الدن وصاحبه فكان يخرج في كل يوم فيقام في الشمس ثم نفي إلى

---

(١) ياقوت –معجم البلدان، جـ٢، ص ٤٩٢.
(٢) اليعقوبي –تاريخ، جـ١، ص ١٩٣.
(٣) اليعقوبي –البلدان (الحيدرية)، ص ٧٦.
(٤) ابن حوقل – صوره الأرض، ص ٤٣.
(٥) ابن خلكان – وفيات الاعيان، جـ٦، ص ٣٠٠.
(٦) اليعقوبي – البلدان (الحيدرية)، ص ٤٣.
(٧) الاصفهاني – الاغاني، جـ٤، ص ٤٨ – ٤٩.
(٨) النويري – نهاية الأرب،جـ١، ص ٢٤٤.
(٩) البسوي – المعرفة والتاريخ، جـ١، ص١٦٩.

دهلك فكلمه سليمان بن عبدالملك وسأله رده.[١] وأثناء ولاية الحجاج بن يوسف الثقفي على العراق في عهدي عبدالملك والوليد ذاع صيته كان له الاثر الكبير في تثبيت حكم الامويين في العراق والقضاء على الفتن والثورات التي اندلعت فيه والتي لم يتمتع فيها العراق بالهدوء والاستقرار طيلة حكم الامويين، فالحجاج الذي تولى العراق ما بين (٧٥هـ - ٩٥هـ، ٦٩٤-٧٠٨م) اتبع سياسة حازمة وقاسية وعنيفة للقضاء على هذه الفتن والثورات واستخدم فيها كافة الاساليب القمعية وكافة اساليب التعذيب فاستخدم السجون لحبس الاعداء ومثيري الفتن.

اتخذ الحجاج سجوناً كثيرة وبأشكال مختلفة ومن هذه السجون سجن الديماس، والذي سُميّ احياناً باسم الحجاج وكان يقع في الجانب الغربي من واسط والى جانبه مبانٍ عديدة؛ منها قصره والمسجد الجامع والسوق،[٢] ومن المؤكد ان هذا السجن كان أكثر من طابق، وكانت معظم طوابقه تحت الأرض فلا ينفذ اليها الضوء ولهذا سُميّ بالديماس والديماس لغةً: هي الحفرة العميقة تحت الأرض ولهذا سُميّ لوجه الشبه بين الاثنين،[٣] وكان هذا السجن يحوي غرفاً ضيقة جداً بحيث لا يجد الرجل الا موضع مجلسه،[٤] كما كان يحوي دهليزاً أو قاعة كبيرة كانت تضم أعداداً كبيرة من السجناء، ونستدل على ذلك من خلال خطبة ابراهيم التيمي[٥] في أهل السجن فقد نادى على السجناء بأعلى صوته وقال لهم: "يا أهل بلاء الناس" وكان هذا الدهليز مكتضاً بدليل أنه أثناء خطبته إرتفع إلى مكان مشرف لكي يراه السجناء وهو يتحدث إليهم،[٦] وكان لهذا السجن ساحة إضافية تقع أمامه وهي ذات مساحة كبيرة مفتوحة للهواء ولم يكن لها سقف يستر السجناء من الشمس في الصيف ولا من المطر في الشتاء،[٧] وكان الحجاج يحبس السجناء في النهار في سجون إنفرادية كل واحد في حجرة، ثم يفتح هذه الحجر في الليل فيجتمعون في الدهليز أو في الساحة، قرب المهلب بن أبي صفره، والذي كان محبوساً في هذا السجن فذكر المبرد: "أن الحجاج كان يتفقد المحبوسين فكان يحبسهم نهاراً ثم يفتح الحبس ليلاً فينسل الناس إلى ناحية

---

(١) البلاذري – انساب الاشراف، ق٣، ص ٣٨.

(٢) بحشل – تاريخ واسط، ص ٨٤.

(٣) التنوخي – الفرج، جـ١، ص ٢٦١.

(٤) المصدر نفسه، جـ١، ص ٢٦٠.

(٥) هو أبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي من تيم الرباب، ابو أسماء الكوفي، من الثقات قتله الحجاج وقيل مات في حبسه (إبن أبي الدنيا – الفرج بعد الشدة، ص ٨٢).

(٦) ابن أبي الدنيا – الفرج بعد الشدة، ص ٨٢، ٨٣؛ المسعودي – مروج، جـ٣، ص ص ٣٧٩- ٣٨٠.

(٧) المسعودي – مروج، جـ٣، ص ٣٧٥؛ التنبيه والاشراف، ص ٢٧٥.

المهلب"[١] وكان هذا السجن يحوي أعداداً كبيرة وضخمة، إلا أن الكثير من الروايات بالغت في تحديد هذا الرقم فقد أورد بعض المؤرخين أن عدد السجناء في سجون الحجاج عند وفاته، سنة ٩٥هـ، ٧٠٨ كان خمسون ألف رجلاً وعشرين ألف إمرأة محبوسين بغير جرم،[٢] وفي رواية ثانية ثلاثين ألف امرأة منهن ستة عشر ألف مجردة،[٣] وفي رواية ثالثة انه كان في سجون الحجاج ثلاثة وثلاثون ألفاً لم يجب على واحد منهم قتلٌ ولا صلب،[٤] ويرى الباحث إحسان صدقي العمد ان هذه المزاعم وضعت بقصد، في وقت لاحق بهدف الاساءة إلى الحجاج، وإظهار مخالفيه بمظهر الشهداء،[٥] كما أن ساحات السجن ومبانيه المتعددة مهما بلغت من الاتساع، وباقي السجون الاخرى –والتي اعتقد انها لا تتجاوز الاربعة في ذلك الوقت– لا تتسع لثمانين ألف شخص، ويضيف الاصفهاني أنه كان للحجاج سجنٌ آخر هو اسجن (لَعْلَعْ) في آخر السواد بين البصرة والكوفة[٦] على بعد عشرين ميلاً من البصرة.[٧]

كما أتخذ الحجاج سجون أخرى منها: سجن (المسيّرين) في البصرة، كان قصراً لعبدالرحمن بن زياد ويتلوه قصر عبدالله بن زياد وإلى جانبه السجن، حبس فيه الحجاج عيال من خرج مع عبدالرحمن بن الاشعث الكندي،[٨] والذي يظهر انه أُتخذ سجناً للنساء والعيال (الاطفال) كما حُبس جُحدر العُكلي في سجون عدة أيام الحجاج بسبب لصوصيته وتشرده، منها: "سجن دوار"[٩] و "ديماس"[١٠] و "كوفان"[١١] و "المخيس"[١٢] وهناك سجون أخرى حبس بها ثم خرج

---

(١) المبرد – الكامل في اللغة جـ٣، ص ص٣٦٩ – ٣٧٠.

(٢) مجهول – العيون، جـ٣، ص ١٠.

(٣) المسعودي – مروج جـ٣، ص ٣٧٥؛ التنوخي – الفرج جـ١، ص ٢٦١.

(٤) ابن عبدربه – العقد الفريد، جـ٥، ص ٤٦.

(٥) احسان صدقي العمد – الحجاج بين يوسف، ص ٣٩٦.

(٦) الاصفهاني – الاغاني، جـ٢١، ص ١٣٦.

(٧) ياقوت – معجم البلدان، جـ٥، ص ١٨.

(٨) البلاذري – البلدان وفتوحها، ص ٤٠٢.

(٩) دوّار: سجنٌ في اليمامه كان يُحبس فيه اللصوص ايام الحجاج كان على درجة عالية من الحصانة والحراسة. (المبرد – الكامل، جـ١، ص ١٥٩؛ التنوخي – الفرج، جـ٥، ص ٣١؛ ياقوت – معجم، جـ٢، ص ص ٤٨٨ – ٤٨٩).

(١٠) انظر: سجون الحجاج في هذا البحث.

(١١) كوفان: على ما يبدو انه سجن حصين ومنيع لأن المعنى اللغوي لكوفان: الحرز والمنعة والكوفان: ايضاً الدغل من القصب والخشب. وكوفان اسم ارض الكوفة سُمي هذا السجن بكوفان للدلالة على حصانته ومنعته

=

منها بعد قضاءه فترات طويلة، وكان جُحد لصاً يقطع الطريق ما بين (حجر واليمامة)، فبلغ ذلك الحجاج. فبعث إلى عامله على اليمامة ابراهيم بن عربي،[1] فأودعه سجن دوار فقال فيه:

كانت منازلنا التي كُنّا بها ... شتى فألف بيننا دوّارُ
سجنٌ يلاقي اهله من خوفه ... ازلاً ويمنع منه الزوار
يغشون مقطرة[2] كأنها عمودها ... عنق تعرّق لحمها الجزّار
فصرت في السجن والحراس ... بعد التلصص في برٍّ وأمصار

وقال فيه أيضاً:

ربٌّ ارحبه بخراب وارم ياتيه ... بصولة من أي شليين ضرغام[3]

ويبدوا انه كانت تنشأ بين اللصوص والسجناء صداقات لما كانوا يعانون فيه من قسوة، فقد كانو يمنعون عنهم الزيارات ويقيدونهم بالمقطرة التي كانت بديلة عن القيود والسلاسل التي تسبب لهم ألماً وضيقاً، كما كان في سجستان سُجنَ فيه القعقاع بين سويد المنقري، تبيّن ان هذا السجن -من خلال الاشعار التي ذُكرت فيه- مرتفع البناء، وهذا يشير إلى انه كان محبوساً في قلعة وكانت له نوافذ مربعة الشكل لا يرى المسجون من خلالها إلا السماء وبشكل مربع[4] كما كان -أيام الحجاج- في همذان سجنٌ، أمر الحجاج صاحب شرطة همذان بحبس واليها حمزة بن المغيرة فيه لحين ان يأتيه أمره في ففعل.[5]

ولدلالة أيضاً للموقع الخطر الذي يخاف فيه الاغتيال. (ياقوت - معجم، جـ٢، ص ص ٤٨٩ - ٤٩٠؛ ابن منظور - لسان العرب، جـ٦، ص ٢٤٤، مادة دغل)

[12] انظر: السجون أيام علي بن أبي طالب.

[1] كان ابراهيم بن عربي الكناني ايام عبدالملك يتولى الديوان وبيت القراطيسس (الطبري - تاريخ، جـ٦، ص ١٤٤.

[2] المقطرة: الفلق وهي خشبة فيه خروق كل خرق على قدر سعة الساق يُدخل فيها أرجل المحبوس ويبدو انها كانت تستخدم بدل القيود التي كان يقيد بها أرجل المحبوس (ابن منظور - لسان العرب، جـ٥، ص ١٠٨، مادة قطر. وهي الكبل القيد من أي شيء. (ابن سيده - المخصص، جـ٢، ص ٩٤)

[3] المبرد - الكامل، جـ١، ص ١٥٩؛ التنوخي - الفرج، جـ٥، ص ٣١.؛ عبدالمعين الملوحي - اشعار اللصوص واخبارهم، ص٧٢، ٨٥، ٨٨؛ عبدالعزيز حلقي - ادباء السجون، ص ٩٩ - ١٠٠.

[4] الاصفهاني - الاغاني، جـ١٠، ص ١٠٦.

[5] الطبري - تاريخ، جـ٦، ص ص ٢٩٤ - ٢٩٥.

معاملة السجناء أيام الحجاج:

نلاحظ ان الظروف التي حُبس فيها السجناء أيام الحجاج -وغيره من الولاة- كانت صعبة وقاسية فقد ذكر التنوخي والمسعودي؛ ان الحجاج كان يجمع النساء والرجال في موضع واحد.[١] في حين ان هذا الوضع لم يكن سائداً في جميع السجون في عهده، فقد وردت أكثر من رواية تشير إلى ان النساء والعيال كانوا يُحبسون في مكان خاص بهم. كما كان السجناء يقيدون وهم في السجن، فعندما دخل ابراهيم التيمي إلى سجن واسط وجدَ كل اثنين في قيد واحد وكان سجنهم ضيق جداً. [٢]

أما عن الخدمات الموفرة لهم فقد كانت سيئة للغاية، حيث كان الحجاج يخصص لأهل السجن ماء خاص، يخلط فيه الماء بالملح والرماد.[٣] أما طعامهم فقد كان رديئاً للغاية، يتألف من دقيق الشعير مخلوطاً بالرماد[٤] وفي بعض الاحيان كان يسمح لبعض السجناء، والذي يحملون صفة خاصة من المقربين والعمال، بتناول الطعام حسب رغبتهم فكان يُجلب لهم من خارج السجن، فقد كان يزيد بن المهلب واخوته يُدخل الطعام والشراب الخاص بهم،[٥] كما كان الغضبان القبعثري في سجن الحجاج في حالة صحية جيدة، فقد سَمِن من الدعه والراحة والطعام المتوفران.[٦]

وتعرض بعض المحبوسين للتعذيب، فقد كان الحجاج يتفنن في أنواع العذاب، فقد جيء له برجل يُدعى (ابن القرية) فأمر به فأمسكه رجال أربعة ثم وضع حربه في ثندوعته ودفعها حتى خالطت جوفه ثم خضخضها واخرجها فأتبعها دمٌ أسود،[٧] كما عذّب الحجاج فيروز حصين في دار الاستخراج[٨] وكان فيروز قد خرج مع ابن الاشعث، فقبض عليه الحجاج واراد ان

---

[١] التنوخي - الفرج، جـ١، ص ٢٦١؛ المسعودي - مروج، جـ٣، ص ٣٧٥.

[٢] ابن أبي الدنيا - الفرج بعد الشدة، ص ٨٣.

[٣] المسعودي - التنبيه والاشراف، ص ٢٧٥؛ ابن عمران العبدي - العفو والاعتذار، جـ٢، ص ص ٣٨٣ - ٣٨٤؛ الاصفهاني - الاغاني، جـ١٦، ص ٤١.

[٤] احسان صدقي - الحجاج، ص ٣٩٦.

[٥] انظر قصتهم، الطبري - تاريخ، جـ٦، ص ص ٤٤٨ - ٤٤٩.

[٦] الجاحظ - البيان والتبيين، جـ١، ص ص٣٧٦ - ٣٧٧.

[٧] الدينوري - الاخبار الطوال، ص ص ٢٢٢ -٢٢٣؛ التنوخي - الفرج، جـ١، ص ٤٠٠.

[٨] دار الاستخراج: هي دار العذاب التي كان العمال يعذبون بها، لأختلاسهم لأموال والجبايات وضُم اليها الدهاقين الذين يقصرون في الجباية المقررة عليهم، كما صودرت فيها اموال الخارجين على الدولة، وُجد هذا

=

يصادر امواله قبل قتله، فكان الحجاج يشد عليه القصب الفارسي المشقص ثم يُجر حتى تحزز جسده، ثم ينضح عليه الخل والملح.[1] كما كان يضع في عنق المسجون زمارة، فقد أُتي بسعيد بن جبير وفي عنقه الزمارة وهي (الساجور)[2] وقال بعض المسجونين

لـــي مســـمعان وزمـــارة وظـــلٌ مديـــد وحصـــن أمـــد[3]

كما روي عن ابراهيم التيمي عندما حبسه الحجاج في ديماسه، أنه دخل على أُناس في السجن، وكانوا في قيد واحد، ومكان ضيق، لا يجد الرجل الا موضع مجلسه، فيه يأكلون وفيه يتغوطون، وفيه يصلون،[4] وقد يدل هذا على عدم ايلاء الحجاج أية عناية واهتمام للسجون ولكن هذا الخبر فيه الكثير من المبالغة الواضحة فقد ورد عن ابراهيم التيمي هذا، انه دعا أصحابه في السجن بماء للوضوء فأحضروه له فتوضأ ثم صلى أربع ركعات[5] وهذا الخبر قد يعكس التناقض في الخبريين الذينْ وردا عن ابراهيم التيمي في آن واحد بالاضافة إلى ان هذه الحالة السيئة والظروف غير الصحية من شأنها أن تنشر الاوبئة والامراض الفتاكة لا بين السجناء فحسب بل في واسط التي كان الحجاج يحرص كل الحرص على نظافتها، ويحبس كل من يتغوط ويبول في شوارعها.[6]

ان هذه المعاملة القاسية والدموية المستخدمة في بعض الاحيان، واستخدام اساليب متكررة في التعذيب، كان يقوم بها أشخاص مختصون، فقد كان صاحب الشرطة في عهد الحجاج يتولى دار الاستخراج، ويقوم اعوانه على حمل المختلسين على الاعتراف بالاموال التي

=

الجهاز في عهد زياد بن أبيه وكانت دار الاستخراج في عهد الحجاج تتبع لصاحب الشرطة. (احسان العمد – الحجاج، ص ٤٢٨ – ٤٢٥).

[1] الخل: ماء حامض جداً من عصير العنب وغيره (ابن منظور – لسان العرب، جـ٩، ص ٢١١، مادة خلل). الطبري – تاريخ، جـ٦، ص ٣٨٠ – ٣٨١؛ مسكوية تجارب (طهران) جـ٢، ص ص ٢٩١ – ٢٩٣.

[2] الزمارة: الغل أو عمود بين حلقتي الغل (ابن سيدة – المخصص، جـ١٢، ص ٩٤) والزمارة هي الساجور، وهو القلادة أو الخشبة التي توضع في عنق الكلب (ابن منظور – لسان العرب، جـ٤، ٢٤٧، مادة سجر؛ ياقوت – معجم، جـ٩، ص ١٧٠).

[3] المسمعان: هما القيدان وقيل ذلك للتشبيه، فقد كان لا يسمع الا صوت قيداه إذا مشى. (لسان ، جـ٢، ص ٣٢٧).

[4] ابن أبي الدنيا – الفرج بعد الشدة، ص ٨٣، التنوخي – الفرج بعد الشدة، جـ١، ص ٢٦٠.

[5] التنوخي – الفرج، جـ١، ص ٢٦٢.

[6] احسان العمد – الحجاج بن يوسف، ص ٣٩٦.

اختلسوها[١] وكان للحجاج صاحب عذاب خاصاً به أسمه "معد" فقد عذّب ازاد مرد. كما قام بهذه الوظيفة محمد بن المنتشر[٢] وقد يقوم الحجاج في بعض الاحيان بمثل هذه الاعمال فقد ضرب محمد بن سعد بن أبي وقاص بعصاه على راسه حتى أدماه،[٣] كما كان له سيّاف اسمه (براس) كان يضرب اعناق الخوارج بين يديه،[٤] وبسبب هذه المعاملة القاسية، كان السجناء في عهد الحجاج يضجون من مرارة شعورهم، فقد خرج الحجاج في يوم لصلاة الجمعة فسمع ضجة فقال؟ ما هذا؟ فقيل له: "المحبوسون يضجون ويشكون ما هم فيه من البلاء ومن شدة الحر".[٥]

كما نلاحظ ان الحجاج حَبسَ الكثيرين ولم يكن حبسه للخارجين علىالدولة فقط، فقد كانت هناك اسباب أخرى؛ منها الاختلاس وسرقة اموال الجبايات من قبل العمال والولاة فقد حبس في هذا الامر أولاد المهلب وطولبوا بالاموال التي وصلت إلى ستة الآف ألف درهم،[٦] كما حبس فيروز الحصين فقد وصلت المطالبه بألفي ألف درهم،[٧] كما حبس مالك بن اسماء -صهر الحجاج- وكان عليه امواله للحجاج.[٨]

كما حبس الحجاج من اشترك مع الخوارج في ثوراتهم فقد حبس ابو سعيد البقال وابراهيم التيمي[٩] كما حبس ملازم بن قريب؛ بسبب إنتماءه للحرورية وهي من فرق الخوارج.[١٠]

أما إطلاق السجناء ومدة حبسهم فقد كان هذا الامر غير محدد بعامل معين، وغالباً ما تكون المدةغير محدودة وخاصة في القضايا السياسية، فقد كانت تتراوح ما بين الايام المعدودة أو الشهور وقد تصل إلى سنين، وقد يموت المحبوس في سجنه، فقد حُبس الغضبان القبعثري ثلاث

---

[١] المرجع نفسه، ص ٤٢٩.

[٢] التنوخي - الفرج، جـ١، ص ١٣٦، ٣٩٨- ٣٩٩.

[٣] الطبري - تاريخ، جـ٦، ص ٣٧٩.

[٤] مجهول - العيون والحدائق، جـ٣، ص ١٦.

[٥] المسعودي - المروج، جـ٣، ص ٣٧٥؛ مجهول - عيون، جـ٣، ص ٨،٩.

[٦] اليعقوبي - تاريخ، جـ٢، ص ٢٨٥، ٢٨٨.

[٧] مسكويه - تجارب، (طهران) جـ٢، ص ص ٢٩٠ - ٢٩٣.

[٨] الاصفهاني - الاغاني، جـ١٦، ص ٤١؛ ابن عمران العبدي - العفو الاعتذار، جـ٢، ص ص ٣٨٣ - ٣٨٤.

[٩] ابن أبي الدنيا - الفرج بعد الشدة، ص ٨٤، التنوخي - الفرج، جـ١، ص ٢٦١.

[١٠] التنوخي - الفرج، جـ١، ص ١٦٠.

سنين[١] وتوفي الحكم بن المنذر بن الجارود في سجن الحجاج بواسط،[٢] وفي بعض الاحيان كان خروج المحبوس متعلق بأكثر من عامل كأن يخرج المحبوس عفواً أو هروباً أو احتيالاً كهروب يزيد بن المهلب واخوته من الحبس، بعد الاحتيال على حراسه، بإشغالهم بالطعام وبعد ان لبسوا ما يموههم، ثم استجاروا بعد هروبهم بسليمان بن عبدالملك فأجارهم،[٣] كما هرب أعشى همذان ابو المصبح وكان ممن أغزاه الحجاج إلى الديلم، فقبض عليه هناك وحبس فهرب بالتعاون مع ابنه العلج الذي حبسه لإعجابها به.[٤]

ومن الوسائل التي كان يتم بها الخروج من السجن الاستشفاع، فقد عفى عبدالملك بن مروان عن عيينه بن اسماء بن خارجه وكان في سجن الحجاج بعد ان بعث كتاباً حوى شعراً يستشفعه فيه لإطلاقه،[٥] وقد يُطلق السجناء بعد تولي والٍ جديد أو خليفة جديد، فعندما توفي الحجاج أُطلق من كان في سجونه بعد ان طلب منهم كفلاء يكفلونهم، فقد أُطلق من سجن الحجاج الحرورية بعد وفاته.[٦]

٧. سليمان بن عبدالملك:

عندما تولى سليمان بن عبدالملك احدث سابقة وهي إطلاق السجناء من سجون دولته،[٧] لذا سمي مفتاح الخير،[٨] وكان لهذه الفعلة تأثيرٌ ايجابي في نفوس الناس وانعكس ايضاً على سيرته، لأن سليمان لم يكن راضياً عن سياسة اخيه الوليد الذي فوّض الىالحجاج سلطات واسعة، وأفرط في الاعتماد عليه، فكان يعتقد ان سياسة الحجاج في العراق قد اضرّت بمصالح البيت الاموي في هذا القطر وان نقمة العراقيين على البيت الاموي قد تضاعفت؛ بسبب الاسلوب الذي ساس فيه الحجاج امورالعراق،[٩] كما لاحظ سلمان بؤس الناس سياسة سابقية وولاتهم، وخاصة

---

[١] المسعودي – مروج، جـ٣، ص ٣٥٧.

[٢] ابن قتيبة – المعارف، ص ٣٣٩.

[٣] ابن قتيبة – المعارف، ص٤٠٠؛ الطبري – تاريخ، جـ٦، ص ٤٤٨.

[٤] التنوخي – الفرج، جـ٢، ص ص ١٢٢ – ١٢٣.

[٥] ابن عمران العبدي – العفو والاعتذار ، جـ٢، ص ٣٨٢.

[٦] التنوخي – الفرج، جـ٢، ص ص ١٦٠ – ١٦١.

[٧] الطبري – تاريخ، جـ٦، ص ٥٤٦؛ ابن عبدربه – العقد الفريد، جـ٤، ص ٤٢٥؛ المقدسي – البدء، جـ٦، ص ٤١.

[٨] الطبري – تاريخ، جـ٦، ص ٥٤٦.

[٩] نبيه عاقل – تاريخ خلافة بني امية، ص ص ٢٣٩، ٢٤١.

إسراف الحجاج في الظلم والتعدي والعسف، وحبسه للناس في السجون ظلماً،[١] فقد أخرج سليمان السجناء المحبوسين في سجن البصرة،[٢] كما كتب إلى قتية بن مسلم الباهلي -كان على خراسان ايام الحجاج- بأطلاق كل من كان في سجنه[٣] فقد أُطلق في يوم واحد ثمانين الفاً[٤] كما أُرسل محمد بن يزيد الانصاري إلى سجن الحجاج فاخرج من كان فيه.[٥]

ويبدو ان السجون اتخذت سمعه سيئة جداً ووطناً ثقيلاً في نفوس الناس مما جعل الولاة الجُدد لا يحبذون إتخاذها بكثره، وخاصة في جمع الضرائب، فقد أثقل يزيد بن المهلب والي العراق أيام سليمان من إعادة السجون على اهل العراق في الخراج،[٦] إضافة إلى عدم رغبته ان يحذو حذو سابقة الحجاج ذو السيرة والسمعة السيئة.

ولا يعني اطلاق السجناء انه تم التوقف عن اتخاذ السجون، ولكن الذي حصل هو التخفيف أو التقليل من اتخاذها في أية حالة؛ فقد كان سليمان يأخذ بعقوبة المخنثين اما بخصيهم[٧] أو حبسهم،[٨] كما لجأ سليمان إلى النفي فقد أمر عامله علىالمدينة ان يحضر له الاحوص فأحضره ثم أمر بنفيه إلى بيش[٩] وقيل إلى دهلك وهو الصحيح فنُفيَ إليها، فلم يزل بها إلى أيام يزيد فرده.[١٠]

٨. عمر بن عبدالعزيز:

وضع الخليفة عمر بن عبدالعزيز نظاماً دقيقاً للسجون من خلال تعليمات أصدرها إلى ولاته، حفظت هذه التعليمات للسجين حقوقه وكرامته وآدميته بهدف الرأفة بهم ورعايتهم وتوفير السُبل الضرورية لهم خلال مدة حبسهم، كما تضمنت هذه التعليمات منع إيذاء المسجونين

---

[١] مجهول – العيون، جـ٣، ص ١٧.

[٢] ابن قتيبة – المعارف، ص ٣٦.

[٣] البلاذري – البلدان وفتوحها، ص ٤٦٦.

[٤] المبرد – الكامل، جـ٢، ص ٩٧. قد يكون هذا الرقم صحيحاً إذا ما جُمع جميع السجناء في كافة الدولة.

[٥] ابن أبي الدنيا – الفرج، ص ١٠٣؛ ابن عبدربه – العقد الفريد، جـ٤، ص ٤٢٧؛ التنوخي – الفرج، جـ١، ص٢٨٧.

[٦] مجهول – العيون، جـ٣، ص ١٩.

[٧] الاصفهاني – الاغاني، جـ٤، ص ٦٠.

[٨] المصدر نفسه، جـ٤، ص ٦٤.

[٩] بيش من بلاد اليمن قرب دهلك، وقد تكون موضع بين مكة ومصر (ياقوت – معجم، جـ١، ص ٥٢٨).

[١٠] الاصفهاني – الاغاني، جـ٨، ص ص ٥٤ – ٥٥.

والتطرف فيه، كما حثت هذه التعليمات الولاة على تفقد احوال السجناء، وظروف حبسهم واسبابه، وتعهد المرضى منهم، كما ركزت هذه التعليمات على قضية مهمة، وهي الانفاق عليهم، وذلك من خلال صرف جرايات نقدية وعينية، تشمل المال، واللباس والطعام، بالاضافة إلى وجوب التثبت من تعيين الموظفين في السجن لما له من أثر على استمرار عمل هذه المؤسسة الضرورية فقد اورد القاضي أبو يوسف عن الواقدي؛ أن الخليفة عمر بن عبدالعزيز كتب إلى جعفر بن برقان انه قال: "كتب الينا عمر بن عبدالعزيز؛ لا تدعنَّ في سجونكم أحداً من المسلمين في وثاق لا يستطيع ان يصلي قائماً، ولا تبيتن في قيدٍ إلا رجلاً مطلوباً بدم، وأجروا عليهم من الصدقات ما يصلحهم في طعامهم وأدمهم والسلام".(1)

كما ورد في طبقات ابن سعد، عن الواقدي ايضاً، أن عمر بن عبدالعزيز كتب إلى موسى بن عبيد "ان ينظر في امر السجون ويستوثق من أهل الذعارات، وكتب لهم برزق الصيف والشتاء، قال موسى: "فرأيتهم يرزقون عندنا شهراً بشهر، ويكسون كسوة في الشتاء وكسوة في الصيف".(2)

وعن الواقدي أيضاً، ورد أن عمر بن عبدالعزيز كتب إلى امراء الاجناد: "أن ينظروا مَنْ في السجون، ممّن قام عليه الحق، فلا تحبسه حتى تقيمه عليه، ومَنْ أُشكل أمره فاكتب لي فيه، واستوثق من أهل الذعارات فإن الحبس لهم نكال، ولا تعدَ في العقوبة، ويُعاهد مريضهم ممن لا أحد له ولا مال، وإذا حَبَستَ قوماً في ديْنَ، فلا تجمع بينهم وبين أهل الذعارات في بيت واحد، ولا حبس واحد، واجعل للنساء حبساً على حده. وانظر من تجعل على حبسك، ممن تثق به، ومن لا يرتشي فإن من يرتشي ضيّع ما أُمر به"(3) وعن الواقدي أيضاً ورد أن عمر بن عبدالعزيز كتب إلى ابي بكر، عمرو بن حزم: "أن يعرضن أهل السجن في كل سبت، ويستوثق أهل الذعارات" كما كتب عمر إلى عبدالحميد في اهل الذعارات: "أن يلزمهم السجن، ويكسوها طاقاً في الشتاء وثوبين في الصيف وكذا وكذا في مصلحتهم"،(4) وكتب إلى عماله: "الا يغلّ مسجون"،(5) وكتب لهم أيضاً: "ان لا تعاقب عند غضبك وإذا غضبت على رجلٍ فاحبسه، فإذا

---

(1) ابو يوسف – الخراج، ص ١٥٠.

(2) ابن سعد – الطبقات الكبرى، جـ٥، ص ٣٥٦.

(3) المصدر نفسه، جـ٥، ص ٣٥٦.

(4) المصدر نفسه، جـ٥، ص ٣٥٧، ٣٧٧.

(5) مجهول – العيون، جـ٣، ص ٦٣؛ ابن الجوزي – سيرة ومناقب عمر بن عبدالعزيز، ص ٨٩.

سكن غضبك فأمر بمعاقبته على قدر ذنبه"[١] كما أمر بعض ولاته إطلاق السجناء لديهم، فقد كتب إلى وضّاح بن خيثمة بأخراج قوم من سجنه عدا يزيد بن أبي مسلم.[٢]

مما تقدم يتضح امر الاطلاق والحبس بيد الخليفة، فهو يحبس ويطلق من يشاء، ومهما كان هدف هذه التعليمات وأسبابها -سنعالجه فيما بعد- فان هذه التعليمات قد تكون تجاوباً لشكاوى وصلت إلى أسماع الخليفة، من خلال وسائل عديدة وهذا بالتالي يعكس لنا مدى علاقة الراعي برعيته، والتي تقوم على الاهتمام بمصلحة الرعية وتيسير امورهم وحمايتهم، وقد يكون للفقهاء دور مهم في إيصال هذه الشكاوى وخاصة في أمر تعويق السجناء بالقيود، وبالتالي منعهم من الوضوء والصلاة، كما تؤكد هذه التعليمات على أن المرجعية الاساسية تعود للخليفة فيما يخص السجناء الذين أُشكل على الوالي أمرهم فيترك ذلك لرأي الخليفة، وهذا الامر يترتب عليه تحديد وتحجيم لسلطات الوالي في قضية الحبس والذي يبدو ان هناك صلاحيات واسعة للولاة في حبس من وجب عليه الحبس، ومن لم يجب عليه. ويظهر لنا جليّاً مدى التزام الدولة بالسجون، والانفاق عليها، سواء كان ذلك في مركز الخلافة أو امصارها؛ فقد كان على الخليفة وولاته توفير الحاجات الاساسية للسجون والسجناء.

ففيما يتعلق بالسجون فقد تضمنت التعليمات وجوب توفير الكفاية الامنية لها من حرّاس وشُرط، فقد تعرضت السجون لاختراقات، واحتيالات وحالات هروب للسجناء -على ما يبدو- لذا كان الخليفة يركز في كتبه للولاة بأن يشددوا على أهل الذعارة والقتلة (والاستيثاق منهم) من خلال تقيدهم فقد كانوا يشكلون خطراً كبيراً على المجتمع والدولة، لأن عددهم قد زاد، كما دعا الخليفة إلى إصلاح الجهاز الإداري في السجن والذي أُصيب أيضاً بالفساد، فقد كان فيه المرتشين من حُرّاس وسجانون وبوّابون، لذا دعا الولاة لإتخاذ الاكفاء لهذه الوظائف المهمة، ومن الملاحظ ايضاً ان هذه السجون كانت تتكون من حجر عديدة وأقسام منفصلة وكانت تخصص حُجر معينة تُحبس فيها النساء أو ربما كان يُفرد لهنّ سجنٌ خاص.

أما فيما يتعلق بالسجناء فقد أكد الخليفة على ان الحبس هدفه ردع المجرم واصلاحه وتهذيب سلوكه بعد التكفير عن ذنبه وجريمته، واعادته للمجتمع سويّاً. يلاحظ أن هذه التعليمات كانت تصب في مصلحة السجناء بشكل مباشر، فقد برز من خلالها إلتزام واضح وأكيد من الدولة في توفير المتطلبات الاساسية للسجناء، من طعام ولباس ومال، وكان هذه الالتزام يومياً فيما

---

[١] ابن حمدون – التذكرة الحمدونية، جـ١، ص ٣٢٢.

[٢] الجهشياري – الوزراء والكتاب، ص ٥٥٦؛ التنوخي – الفرج، جـ١، ص ٢٩١.

يخص الطعام والشراب واسبوعياً فيما يخص تفقد احوال السجناء، والنظر في امورهم وطلباتهم، أو إقامة الحدود عليهم أو اطلاقهم، وشهرياً بصرف ما كان يجري عليهم من مال الصدقة، وفصلياً لتسليمهم كسوة الشتاء والصيف. كما كان الالتزام يتضمن العناية بالحالةالصحية للسجناء المرضى، وتقديم العلاج المناسب لهم، كما دعت هذه التعليمات إلى فصل السجناء في القضايا البسيطة، مثل: الديّن وبين معتادي الاجرام ومحترفيه، حتى لا يؤثر ذوي السوابق فيعملون على اكسابهم طرقهم المنحرفة، وبالتالي انحرافهم إلى طريق اللصوصية والاجرام.

وقد توفرت في بعض الاحيان وسائل التعليم والتثقيف لبعض السجناء، فقد حبس عمر بن عبدالعزيز رجلاً، وكان لا يحفظ من القرآن شيئاً؛ فوكّل له معلماً يعلمه القرآن، وما يجب عليه من حدود الطهارة والصلاة، وأجرى عليه في كل يوم ثلاثة دراهم، وعلى معلمه ثلاثة أخرى، وأن لا يخرج من الحبس حتى يحفظ القرآن.[1] ولكن ما هي الاسباب التي دفعت الخليفة عمر بن عبدالعزيز لاتخاذ مثل هذه الاجراءات (السابقة)؟

إن الاسباب التي دفعت سابقه سليمان بن عبدالملك لاطلاق السجناء في عهده استمر تأثيرها حتى عهد عمر، إضافة إلى اسباب اخرى، قد يكون منها ان السمعة السيئة التي اقترنت بالسجون ايام الحجاج استمر تأثيرها إلى ايام عمر، كذلك كان للشكاوى العديدة التي وصلت إلى الخليفة -سواء كانت من السجناء ام ذويهم ام الفقهاء- كانت سبباً لذلك، كما يعزى السبب، لردود الفعل الايجابية لدى الناس -لما إستنّه سابقه سليمان- والتي شجعت عمر بنهجه هذا تجاه السجناء إضافة إلى رغبة عمر الداخلية في إصلاح ما افسده سابقية من الخلفاء والولاة، من قبيل كسب ود اهل الحجاز والعراق، والتقرب منهم لكي ينسوا ما حل بهم في الماضي على يد بني أمية وعمّالهم، كما لا ننسى أن قضية الاصلاح ليس أمراً جديداً لدى عمر، فقد كان لإصلاحاته في الجوانب الادارية والاقتصادية وغيرها في الدولة، أثرها في تحسين وضع وصورة الدولة الأموية، فقد رد الجزية التي أخذت من المسلمين، وأزال الكثير من المعوقات والمحددات التي فُرضت على المسلمين.

ان اصلاحات عمر في الادارة و المال دفعتة لمعاقبة كل من حاول الاساءة أو الخروج على النظام،أو إفساد ما قام به من إصلاحات، ولا تعني هذه التعليمات ان عمر امتنع عن الحبس،بل حبس وكان لا يحبس الا بالحق، فقد كتب في رقعة إمرأة زوجها حُبس "الحق حبسه"[2]

---

[1] الاصفهاني – الاغاني، جـ٦، ص ٨٧.

[2] ابن عبدربه – العقد الفريد، جـ٤، ص ٢٠٩.

كما حبس يزيد بن المهلب بعد ان عزله لأنه لم يدفع خمس الغنائم التي غنمها، ولكنه هرب من سجنه،[١] وكان عمر يريد نفيه إلى دهلك،[٢] كما أمر بعُمّال يزيد بن المهلب وهم ثمانية؛ فحبسهم سعيد بن عبدالعزيز الحارث (سعيد خدينه) في قهندز مرو[٣] كما أمر بنفي الاحوص بن محمد، لتشببه بنساء الاشراف، فشُكي إلى عمر بن عبدالعزيز فنفاه إلى قرية من قرى اليمن،[٤] في حين ترد روايات؛ أهمها ان يزيد بن عبدالملك هو الذي نفاه وبقي إلى ايام عمر بن عبدالعزيز، فطال حبسه في دهلك فأمر عمر بتخلية سبيله، ويؤكد ذلك ابن عمران العبدي: "وهذا الخبر الصحيح في أمر الاحوص"، انه كان طوال أيام عمر بن عبدالعزيز منفياً بدهلك فأطلقه.[٥]

٩. يزيد بن عبدالملك:

استمر يزيد على نهج سابقيه في اتخاذ السجون وحبس المخالفين، فقد قبض عدي بن ارطأة على أهل بيت يزيد بن المهلب بعد هربه من السجن،[٦] كما حمل له من نساء المهلب خمسين إمرأة فحبسهنّ يزيد بدمشق،[٧] وفي عهد يزيد خرج أمر الحبس من يد الخليفة إلى مواليه، فقد غلبت جارية يزيد بن عبدالملك (حبّابة) على أمره، فكانت تولي وتطلق وتحبس وتأمر وتنهي،[٨] وفي عهده ايضاً عاقب عمر بن هبيرة-والي نيسابور- نائبه سعيد بن عمر الحرشي سنة١٠٣هـ، ٧٢١م فقبض عليه بعد ان عزله ،لانه كان يكاتب الخليفة مباشرة ولا يعترف بامارة عمر بن هبيرة،[٩] فعذّبه بأنواع العذاب، وأمر أن ينفخ في دبره النمل ففُعل فلم يُفلح بعدها.[١٠]

---

[١] المبرد - الكامل، جـ١، ص ١٠؛ البلاذري - البلدان، ص ٣٨٥؛ مجهول - العيون، جـ٣، ص ص٤٩-٥١؛ الجهشاري - الوزراء، ص٥٠؛ الازدي - تاريخ الموصل، ص ٣.

[٢] الطبري - تاريخ، جـ٦، ص ص ٥٥٦ - ٥٥٨، ٥٦٤ - ٥٦٥؛ المسعودي - مروج، جـ٤، ص ٣٤؛ التنبيه والاشراف، ص ص ٢٧٧ - ٢٧٨.

[٣] مسكوية - تجارب (طهران) جـ٢، ص ٣٩٦.

[٤] الزجاجي - أمالي الزجاجي، ص ١٩١.

[٥] ابن عمران العبدي - العفو والاعتذار جـ٢، ص ٣٦٦، ٣٦٧.

[٦] اليعقوبي - تاريخ، جـ٢، ص ٣٠٨.

[٧] المصدر نفسه، جـ٢، ص ٣١١.

[٨] اليعقوبي - مشاكلة الناس لزمانهم ص ٢٠.

[٩] الجاحظ - البيان والتبيين، جـ١، ص ٢٤٦.

[١٠] الجاحظ - الحيوان ، جـ٤، ص ٣٣.

١٠. هشام بن عبدالملك:

وفي أول عهد هشام، عُزل عمر بن هبيرة والي العراق، ووليَّ بدلاً منه خالد بن عبدالله القسري، فحبس خالد عمر بن هبيرة في سجن واسط، وكتب هشام إلى خالد بتعذيب إبن هبيرة ففعل، ولكن ابن هبيرة عمل على الهروب من سجنه بأن وكل موالي له ان يحفروا له نفقاً إلى أسفل السجن، فاستأجر مولى له داراً إلى جنب السجن، وكانوا يحفرون في الليل ويفرشون التراب في ساحة الدار فتصبح الشياه وقد بلته بأبوالها ووطئته وافضى النقب إلى الموضع الذي فيه عمر بن هبيرة فأخرجوه من النقب.[1] كما أمر هشام خالد ابن عبدالله، بحبس مروان الجعدي لزندقته،[2] وحُبس الفرزدق لهجائه هشام وتعييره بالحَوَل[3] ولهجائه ايضا خالد القسري، والمبارك؛ النهر الذين بناه خالد بواسط.[4] كما أمر هشام خالد القسري بحبس الكميت،[5] وأقسم أن يقطع لسانه لرثائه زيد بن علي وابنه الحسين بن زيد، فهرب من سجن واسط[6] بالتحايل من خلال زوجته التي كانت تتردد عليه فلبس ثيابها وخرج فسمّى في شعره البوابين النوابح، وسمى خالداً المشلي فقال:

خرجت خروج القدح قدح ابن مقبل | على الرغم من تلك النوابح والمشلي[7]

كما حبس محمد بن هشام المخزومي -والي مكة والمدينة أيام هشام- الشاعر العرجي، لتشببه بأمه وزوجته وهجائه له، فحبسه في سجن مكة تسع سنين حتى مات فيه وهو صاحب القول المشهور:

اضاعوني وأي فتىً اضاعوا | ليوم كريهةٍ وسداد ثغرِ
أجرر في الجوامع كل يومٍ | فيا لله مظلمتي وصبري[8]

---

[1] المبرد - الكامل، جـ٣، ص ص ٨٦ - ٨٨؛ مجهول - العيون، جـ٣، ص ص ٨٣ - ٨٤؛ انظر ابن أبي الدنيا - الفرج، ص ١٢٠ - ١٢١؛ الاصفهاني - الاغاني، جـ١٩، ص ١٧.

[2] البلاذري - أنساب الاشراف، ق ٣، ص ص ١٠٠ - ١٠١.

[3] ابن عبدربه - العقد، جـ٥، ص ٣٢٥.

[4] المبرد - الكامل، جـ١، ص ١١٧ - ١١٨؛ الاصفهاني - الاغاني، جـ١٩، ص ٤٢؛ جـ٢١، ص ٨٥.

[5] الكميت بن زيد بن خُنيس بن مُجالد، هاشمي الميول.

[6] الاصفهاني - الاغاني، جـ١٥، ص ١١؛ ابن النديم - الفهرست، ص ص ٧١ -٧٢.

[7] المشلي: الذي يغري الكلاب بالصيد، وصف حراس السجن بالكلاب وخالد صاحبهم. (الجاحظ - الحيوان، جـ٢، ص ٣٦٤ - ٣٦٥).

[8] الاصفهاني - الاغاني، جـ١، ص ص ١٥٥ - ١٥٦.

وقبض أسد بن عبدالله القسري أخ خالد -وكان نائبه على نيسابور- على جماعة من العلوية منهم: سليمان بن كثير، ومالك بن الهيثم، وموسى بن كعب، ولاهز بن قريط، وخالد بن ابراهيم، وطلحة بن زريق فحبسهم بعد ان ضربهم وعذبهم.[١]

وتشدّد هشام على اهل العراق وخاصة القدرية والجبرية، فقد قبض أيامه على الجعد بن درهم بعد إظهار مقالته بخلق القرآن. فأرسله هشام إلى خالد القسري والي العراق ليقتله، ولكنه لم يقتله بل حبسه؛ فبلغ ذلك هشاماً فكتب له يلومه فأخرج خالد الجعد من السجن بقيوده ثم قتله يوم عيد الأضحى. كما قبض أيام هشام، على غيلان بن يونس الدمشقي، بعد ان أظهر القول بالقدر - سبق وأن اظهر ذلك أيام عمر بن عبدالعزيز- فأمر هشام به فقطعت يداه ورجلاه ثم صُلب.[٢]

١١. يوسف بن عمر:

وفي سنة ١٢٠هـ/٧٣٧م كتب هشام بن عبدالملك إلى يوسف بن عمر -عامله على اليمن- بولايته على العراق بدلاً من خالد بن عبدالله القسري، والذي أنكر هشام عليه أموراً بلغته عنه؛ منها تفريقه الاموال العظيمة. فقبض يوسف بن عمر على خالد واصحابه، فأخذه بستة وثلاثين ألف ألف درهم، فعذبه واصحابه أنواع العذاب وطالبهم بالمال، فألبس خالد جُبّة صوف وجُمعت يداه إلى عنقه[٣]، في حين يذكر صاحب كتاب الامامة والسياسة أن الخليفة الوليد بن يزيد - وليس هشاماً- قد باعه ليوسف بن عمر فقتله يوسف بمظرسه.[٤] بعد ان بسط عليه العذاب.[٥] في حين تجمع المصادر التاريخية أنه عُزل وسُجن وعُذِّب على يد يوسف بن عمر، وفي عهد هشام بن عبدالملك.[٦] فقد ذكر الطبري أن خالداً حُبس في الحيرة ثمانية عشر شهراً مع أخيه اسماعيل وابنه يزيد وابن اخيه،[٧] وكان كلثوم بن عياض القشيري قد حمل آل القسري كبيراً وصغيراً سنة ١٢٦هـ، ٧٤٣م بأمر من يوسف بالجوامع ومن كان معهم من مواليهم، فحبس

---

[١] البلاذري - أنساب الاشراف، ق٣، ص ١١٧.

[٢] ابن الاثير - الكامل في التاريخ، جـ٥، ص ٢٦٣.

[٣] اليعقوبي - تاريخ، جـ٢، ص ص ٣٢٢ - ٣٢٣.

[٤] المظرسة: حجر ثقيل أو آلة ثقيلة تكسر بها الحجارة وتهرس.

[٥] مجهول - الإمامة والسياسة، جـ٢، ص ١١١.

[٦] الزبير بن بكار - الأخبار الموفقيات ص ٢٩٥.

[٧] الطبري - تاريخ، جـ٣، ص ٢٥٤؛ مجهول - العيون، جـ٣، ص ١٠٢ - ١٠٣.

أم خالد وجميع النساء والصبيان في السجن مع أهل الجرائم، كما كانوا يفعلون بأهل الشرك.(١)

وحبس يوسف بن عمر جماعة من بني هاشم، وكل من كان يُعرف بموالاته لهم، فحبس منهم ادريس بن معقل في سجن واسط وأخاه عيسى بن معقل وكان ابو مسلم الخراساني يخدمهما في السجن،(٢) في حين أن الطبري يذكر أن يوسف بن عمر حبسهم في سجن الكوفة لدعوتهم إلى ولد العباس.(٣) كما حبس نصر بن سيار -عامل يوسف بن عمر على خراسان- يحيى بن زيد بن علي في قهندز مرو،(٤) ثم أرسله إلى يوسف فحبسه في الكوفة إلى ايام الوليد.(٥)

وكان سجّان يوسف بن عمر، يرفع اليه اسماء الموتى الذين يموتون في سجونه، فقد طلب بلال بن أبي برده ان يرفع السجان اسمه في اسماء الموتى -مقابل مبلغ من المال- بهدف التحايل والهرب، ولكن عادت حيلته عليه لأن يوسف طلب رؤيته ميتاً فقتله السجان،(٦) ولكن هذا الخبر يرد في أيام الحجاج بن يوسف، وان بلالاً هو الشخص نفسه الذي طلب ذلك من السجان،(٧) المهم لدينا هنا، انه كانت تُرفع قوائم من السجون في العهد الاموي بأسماء الموتى، وربما تُرفع بالذين اطلقوا أو غيرهم، وهذا يدل على وجود سجلات يكتب فيها المعلومات التي تتعلق بنزلاء السجون.

١٢. الوليد بن يزيد:

عند تولي الوليد الخلافة عزل عُمّال هشام بن عبدالملك، وعذبهم انواع العذاب عدا يوسف بن عمر،(٨) كما اشتد الوليد على اولاد هشام -ابناء عمه- فضرب سليمان بن هشام وغرّبه إلى عمّان،(٩) فحبسه فلم يزل محبوساً حتى قُتل الوليد، وحبس هشام، سعيد بن بُهيس

(١) الطبري - تاريخ، جـ٧، ص ص ٢٥٥ - ٢٥٦.

(٢) الدينوري - الاخبار الطوال، ص ص ٢٣٧ - ٢٣٨.

(٣) الطبري - تاريخ، جـ٧، ص ١٩٨.

(٤) اليعقوبي - تاريخ، جـ٢، ص ص ٣٣١ - ٣٣٢.

(٥) الاصفهاني - مقاتل الطالبيين، ص ١٥٤.

(٦) الجاحظ - البيان، جـ٢، ص ١٦٦.

(٧) ابن الجوزي - الاذكياء، ص ص ١٤٢ - ١٤٣.

(٨) اليعقوبي - تاريخ، جـ٢، ص ٣٣١.

(٩) عمّان: بلد بطرف الشام وكانت قصبة البلقاء. (ياقوت - معجم البلدان، جـ٤، ص ص ١٥١ - ١٥٢).

لاشارته عليه بعدم المبايعة بولاية العهد لولديه الحكم وعثمان فحبسه حتى مات.[١] ولما قُتل الوليد بن يزيد خرج سليمان بن هشام من سجنه بعمّان فأخذ ما كان فيها من الاموال وعاد إلى دمشق.[٢]

إضافة إلى حبس الوليد بن يزيد، لسليمان في سجن عمّان، فقد حَبس الوليد ابا محمد السفياني -هو زياد بن عبدالله بن يزيد بن معاوية- ويزيد بن خالد بن معاوية في خضراء دمشق مع ابني الوليد،[٣] كما امر الوليد بمطالبة خالد بن عبدالله القسري -كان محبوساً من قَبل- فعذبه يوسف بن عمر وطالبه بالاموال ثم قتله.[٤]

كما حبس الوليد بن يزيد غيلان بن مسلم وغربه هو واخوته وأهل بيته ونساءه، واتخذ لهم جوامع كتب على كل جامعة منها اسم رجل من بني أمية ليقتله بها. وحَبس بعضهم حتى مات في حبسه،[٥] كما حبس الوليد المغني ابن عائشة لدخوله عليه بالنهار، وكان قد أمر المغنيين بالدخول عليه ليلاً وليس نهاراً فحبسه وقيده،[٦] وفي عهده أمر والي المدينة فحبس أصحاب الملاهي -مغنيين- وفيهم عطرد.[٧]

١٣. مروان بن محمد:

استمر حبس الحكم وعثمان ابني الوليد إلى ايام مروان بن محمد في سجن الخضراء بدمشق، [٨] وقبل قدوم مروان بن محمد إلى دمشق، كانت الفتنة قد وقعت فاجتمع ابراهيم بن الوليد وسليمان بن هشام وعبدالعزيز بن الحجاج بن عبدالملك -وكانوا قد قتلوا الوليد بن يزيد- فخشي هؤلاء، انه إذا أبقى مروان الغلامان -الحكم وعثمان- احياءً في السجن، حتى يقدم مروان فيخرجها ويصير الامر اليهما،فانهما لن يستبقيا احداً ممن قتل ابيها، فأمر عبدالعزيز بن الحجاج، يزيد بن خالد بن عبدالله القسري بالمضيء إلى السجن وقتل من فيه، فأرسل يزيد اليهما، مَنْ

---

[١] الطبري - تاريخ، جـ٧، ص ص ٢٣١ - ٢٣٢.

[٢] الطبري - تاريخ، جـ٧، ص ٢٦٢؛ مجهول - العيون، جـ٣، ص ١٣١، ١٤٦.

[٣] الطبري - تاريخ، جـ٧، ص ٢٦٦.

[٤] الدينوري - الاخبار، ص ص ٣٤٧ - ٣٤٩؛ مجهول - العيون، جـ٣، ص ١٣٠ - ١٣٢.

[٥] مجهول - العيون، جـ٣، ص ١٣٠.

[٦] الاصفهاني - الاغاني، جـ٤، ص ٨١.

[٧] المصدر نفسه، جـ٣، ص ٩٥.

[٨] ابن قتيبة - المعارف، ص ٣٦٨؛ مجهول - العيون، جـ٣، ص ١٤٦، ١٥١؛ الاصفهاني - الاغاني، جـ٦، ص١٣١.

دخل عليهما السجن، وقتلهما وقتل معهما يوسف بن عمر، ثم حاول قتل ابا محمد السفياني -زياد بن عبدالله بن يزيد بن معاوية- فهرب ودخل بيتاً من بيوت السجن، فأغلقه على نفسه والقى خلفه الفرش والوسائد، واعتمد على الباب، فلم يقدروا عليه، فدعوا بنار ليحرقوه، وإذا بمروان يدخل دمشق فتركوه، فأُخرج الغلامان ويوسف بن عمر مقتولين، وأُتي بابي محمد السفياني يجلجل قيوده.[1]

وحُبس في عهد مروان، إبراهيم بن محمد بن علي الامام صاحب دعوة بني العباس، ومعه اهل بيته في سجن حرّان، ثم قتل مع عبدالله بن عمر عبدالعزيز وكان معه في السجن[2] وفي خبر آخر، أنه مات من السّم الذي دُس له في اللبن، -ربما كان من قبل عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز الذي كان يزوره بحجرته ويسهر عنده- فشربه فمات، وقيل في سجن حرّان:

فيه الإمام وخير الناس كلهم بين الصفائح والاحجار والطين[3]

هذا وقد اختلف المؤرخون والرواة، في تحديد سبب موت محمدالامام فقد قيل إضافة لما سبق، أنه توفي في سجن حرّان في وباء الطاعون.[4]

وعليه يلاحظ ان السجون في أواخر الدولة الاموية، تقسم إلى قسمين: القسم الأول سجون تابعة لقصور الخلفاء وتكون في جناح خاص في القصر أو خارجه ولكن في الوقت نفسه تكون قريبة جداً من الخليفة ليشرف على من فيها، لأنه كان يُحبس بها المقربين من ابناء الخلفاء السابقين أو الولاة المغضوب عليهم، ويبدو أن اداراتها كانت تعود إلى الخليفة نفسه لخشيته من خطرهم أو هروبهم، لما كانوا عليه من نفوذ أو غيره، كما يلاحظ ان هذا الشكل من اشكال السجون لم يكن على حصانة معمارية تامة، بل تم التركيز فيه على جانب الحراسة فقط، لأن القصر وما يحيط به على حصانة تامة. بدليل ان ابواب البيوت التي كان يُحبس بها كانت من خشب وليس من حديد، كما في السجون العمومية. ويلاحظ ايضاً ان مستوى الخدمات المقدمة رفيع، بدليل وجود الفرش والوسائد في حُجر المحبوسين، والذين كانوا موزعين في حُجر عديدة.

---

[1] اليعقوبي - تاريخ، جـ٢، ص ٣٣٨؛ الطبري - تاريخ، جـ٧، ص ص ٣٠٠ - ٣٠٢؛ الازدي - تاريخ الموصل، ص ٥٥، ٦١؛ مجهول - العيون، جـ٣، ص ص ١٥٥- ١٥٦.

[2] مجهول - الامامة والسياسة، جـ، ص ص ١١٦ - ١١٧؛ الدينوري - الاخبار، ص ٣٥٧ - ٣٥٨؛ ابن عبدربه - العقد، جـ٤، ص ٤٨٠؛ المسعودي - مروج، جـ٤، ص ٨٣ - ٨٤، ٩٨ - ٩٩؛ التنبيه والاشراف، ص ص ٢٩٢ - ٢٩٣؛ المقدسي - البدء، جـ٦، ص ص ٦٥ - ٦٦.

[3] الطبري - تاريخ، جـ٧، ص ٤٣٦ - ٤٣٧.

[4] المصدر نفسه جـ٧، ص ٤٣٥ - ٤٣٦.

أما القسم الثاني: فهو السجون العامة (العمومية)، فقد كانت على الأغلب في العاصمة والمدن الرئيسة وادارتها تعود للوالي والاشراف عليها كان من مسؤولية صاحب الشرطة، وقد يكون لسجنٍ ما أهمية تغلب على باقي السجون، اما لبُعدها وحصانتها، أو لسهولة التخلص والقضاء - من خلالها- على بعض الاعداء والثوار والخارجين على الدولة والذين يهددون أمنها ووجودها، فقد استخدم الخليفة مروان بن محمد سجن حرّان لأنه سجنٌ بعيد عن أعين الناس، واستطاع فيه التخلص من ابراهيم الامام دون ان يوجه اليه الانظار، كما يُلاحظ ان سجن حرّان هذا كان يتمتع بقوة وحصانة بناءه فقد كان مبنياً -حسب ما ورد على لسان الشاعر- من الحجارة والطين، وابوابه من الحديد -الصفائح- وكان يحوي أكثر من حُجرة أو بيت، وكان السجناء يتزاورون فيما بينهم.

الفصل الثانـي

السجون في الدولة العبـاسيـة

الباب الأول: السجون مواقعها، أشكالها،تنظيمها

أ. السجون المركزية.

ب. سجون المطامير.

ج. السجون الخاصة.

د. سجون الولاة.

هـ. سجون المنفى.

و. سجون الشرطة.

ز. سجون القضاة.

الباب الثانـي: إدارة السجون:

١. الولاة.

٢. الوزراء.

٣. القضاة.

٤. الشرطة.

٥. رواتب موظفي السجن.

الباب الثالث: دراسة في أحوال السجون ضمن الظروف السياسية.

الباب الأول

السجون مواقعها، أشكالها، تنظيمها

استخدم العباسيون السجون على نطاق واسع، استطاعوا من خلالها تثبيت دعائم دولتهم في الناحيتين السياسية والاقتصادية، عملوا من خلالها على حماية مجتمعهم من المفسدين، مما ساعد على سيادة الهدوء والاستقرار فيه، كما استطاعوا أيضاً، من خلالها، معالجة معظم المشكلات والخلافات بأسلوب كفل سيادة الاستقرار، وضمان هيبة الدولة، فكانت رادعاً للمفسدين والمخربين وسلاحاً يُشهر في وجههم.

انتشرت هذه السجون في كافة أنحاء الدولة العباسية، من غربها إلى شرقها،وسنركز في بحثنا على دراسة هذه السجون، وخاصة التي انتشرت في عاصمة الدولة، ومدنها الرئيسة، وأقاليمها الشرقية، وسأتناول بالدراسة لهذه السجون، من حيث بنائها ومواقعها، أشكالها، وتنظيمها. لقد كانت هذه السجون تنقسم إلى سجون مركزية وفرعية، وخاصة من حيث الإدارة والإشراف، وتنقسم إلى أقسام كثيرة، من حيث طبيعة وماهية وكيفية عملها، سيتضح ذلك لدارس هذا الباب.

أ. السجون المركزية في الدولة العباسية:

انتشرت السجون في الدولة العباسية، في جميع مدنها الرئيسة، وكانت العاصمة تحوي سجون مركزية رئيسة عملت الدولة من خلالها على تثبيت الاستقرار والأمن في هذه المدن، ومعالجة المشكلات والخلافات التي قد تظهر بين لناس. وكانت النواة الأولى لهذه السجون قد ظهرت أيام الأمويين، فقد كان العراق منبع الفتن والثورات، فكان لا بد من السيطرة عليه، من خلال ولاة أقوياء اتخذوا السجون لزج مثيري الفتن فيها، وسبق أن تناولت في الفصل الأول السجون أيام الأمويين وخاصة في العراق.

١. **سجن الهاشمية (الكوفة):** استقر العباسيون في بداية تكوين دولتهم في الهاشمية قرب الكوفة، فاتخذها الخليفة أبو العباس السفاح عاصمة لدولته بعد أن بناها في موضع قصر بن هبيرة، وسماها بالهاشمية، إلا أنه لم يرتح فيها، فانتقل إلى الحيرة،ولقربها من الكوفة سارع إلى الانتقال إلى الأنبار،[1] وأما عن سجن المدينة فلم يقدم لنا المؤرخون والجغرافيون صورة واضحة

---

(١) الطبري – تاريخ، جـ ٧، ص ٤٥٥، أنظر ياقوت – معجم، جـ ٥، ص ٣٨٩، يعقوب ليسنر – خطط بغداد، ص ٢٢٦.

عن هذا السجن سواء عن مكانه أو تسميته، فقد أورد اليعقوبي أن أبا العباس السفاح حبس في الكوفة جماعة من بني أميةَ من آل مروان بن محمد، دون الإشارة لتحديد مكان حبسهم، فقد أشار إلى الكوفة فقط، فذكر: "وحُمل أبو عثمان ويزيد بن مروان ونسوة من آل مروان وبناته، فلما صُرْنَ إلىالكوفة، أطلق النساء وحبس الرجال".[١] وذكر وكيع أن عيسى بن موسى اتخذ -أيام السفاح- قصراً في الكوفة كان يحبس فيه.[٢] وأورد البلاذري أن الخليفة المنصور حبس عبد الله بن الحسن بن الحسن العلوي في سجن الهاشمية، بسبب ابنيه محمد (النفس الزكيه) وإبراهيم[٣] اللذين خرجا ضد المنصور، إضافة إلى ثلاثة عشر رجلاً من أهل بيته، في حين أن الطبري يورد "أنهم حبسوا في قصر ابن هبيرة الذي كان في شرقي الكوفة، مما يلي بغداد".[٤] ويضيف المسعودي أن المنصور "سيَّرهم [آل الحسن] إلى الكوفة، وحبسوا في سرداب تحت الأرض، لا يفرقون بين ضياء النهار وسواد الليل... وذلك على شاطئ الفرات بالقرب من قنطرة الكوفة...".[٥]

من خلال ما سبق نستنتج أن العباسيين، في أول أمرهم، حبسوا في مكانين؛ الأول قصر ابن هبيرة، الذي كان يقع شرقي الكوفة -حسب ما أورد الطبري ووكيع- والثاني سجن الهاشمية، حسب ما أورد البلاذري والمسعودي. وكان المسعودي أكثر دقةً؛ فذكر أن السجن كان يقع في موضع على شاطئ الفرات، قرب قنطرة الكوفة. وقد كان هذا السجن على درجة من الضيق، بحيث يصعب دخول الهواء اليهم وخروج الروائح من عندهم،[٦] ومن المؤكد أن سجن الهاشمية هو نفسه السجن الذي هوجم سنة ١٣٦هـ ٧٥٣م، من قبل جماعة من الراوندية؛ عندما حبس المنصور قادتهم، فكسروا بابه وأخرجوا أصحابهم،[٧] وقد يشير هذا الأمر إلى أن السجن لم يكن على حصانة كافية، لكي تحميه من أي هجوم، لذا سنجد أنه عندما بنى العباسيون مدينة بغداد بنوا لها سوراً لحمايتها ولحماية السجن والذي كان له سور إضافي، الذي كان يقع داخل المدينة،

---

[١] اليعقوبي - تاريخ، ج ٢، ص ٣٥١.

[٢] وكيع - أخبار القضاة، ج ٢، ص ٢١٤.

[٣] البلاذري - البلدان وفتوحها، ص ٣٣٢.

[٤] الطبري - تاريخ، ج ٧، ص ٥٤٧.

[٥] المسعودي - مروج، ج ٤، ص ١٥١؛ وأضاف أن موضع السجن قد هُدم وأصبح مزاراً إلى هذا اليوم، أي بداية القرن الرابع الهجري.

[٦] ابن العبري - تاريخ، مختصر الدول، ص ١٢٢؛ ابن كثير، البداية، ج ١٠، ص ٩٥.

[٧] البلاذري - أنساب، ق ٣، ص ٢٣٥؛ الطبري - تاريخ، ج ٧، ص ٥٠٥ - ٥٠٦.

وعندما بُني سجن بغداد الجديد، بُني له سوراً ليحميه.[1] ومع مرور الزمن، أصبح في الكوفة أكثر من سجن، فقد أورد الطبري، أنه في أحداث سنة ٢٥٠هـ ٨٦٤م، وفي أيام المستعين، هاجم يحيى بن عمر العلوي الكوفة وفتح فيها سجنين، وأخرج من فيهما.[2]

٢. **سجن المطبق[3] في بغداد:** يُعتبر هذا السجن أول السجون المركزية التي بُنيت في الدولة العباسية، فقد كان يأخذ نفس الدور الذي تأخذه السجون المركزية (الرئيسة) في وقتنا الحضار، ترافق تأسيس هذا السجن تأسيس وبناء مدينة بغداد فقد انتهى البناء منه مع الانتهاء من بنائها، وبعد نقل الخزائن والدواوين وبيوت الأموال إليها، سنة ١٤٦هـ ٧٦٣م، ولكن اكتمال المدينة مع السور والخندق لم ينتهِ، إلاّ في سنة ١٤٩هـ ٧٦٦م.[4] بنى المنصور هذا السجن في الربع الجنوبي للفصيل الذي بين طريق باب البصرة وطريق باب الكوفة، داخل مدينة بغداد المدورة، وسميت السكة التي يقع فيها السجن باسم (سكة المطبق) وكان هذا السجن وثيق البناء، وله سور محكم، فقد ذكر اليعقوبي عند تعداده لسكك المدينة المدورة، بين باب البصرة وباب الكوفة سكة الشرطة، وسكة الهيثم، ثم "سكة المطبق، وفيها الحبس الأعظم، الذي يُسمى المطبق، وثيق البناء مُحكم السور".[5] ووصفه الهمذاني بأنه "وثيق البناء محكم".[6] وهذا يشير إلى أن المنصور أدرك أن السجن مطلب أساسي للمدينة بهدف نشر الأمن، وتثبيت الاستقرار، فأخذ ذلك بعين الاعتبار من أول تخطيطه وبناءه للمدينة، وإلى جانب المطبق، كانت تقع دار العذاب، فقد كان يُعذَّب فيها العُمّال؛ فعذب وحُبس بها القنجز الشيباني، الذي ولاه المنصور عملاً فخانه.[7]

كان سجن المطبق كبير البناء يتكون من طوابق عديدة، تحوي حُجراً متعددة، منها الضيق ومنها الواسع الكبير، وكان قسمٌ من هذه الحُجر يقع تحت الأرض، وكان أسفل منها آبار،

---

[1] عريب – الصلة، ص ٥٨؛ الخطيب – تاريخ بغداد، ج ٨، ص ١٢٧، ابن الجوزي – المنتظم، جـ ١٣، ص ٢٤٠.

[2] الطبري – تاريخ، ج ٩، ص ٢٦٧.

[3] المطبق: الطبق أو الغطاء، وأم طبق: الداهية والمطبق: الملتصق شبه اللؤلؤ إذا قُشِرَ وأُخذ قشره وأُلزق بالغراء بعضه على بعض أصبح مطبقاً؛ أي ملتصقاً ولهذا سُمي هذا السجن بالمطبق كناية عن حصانته لأنه سجن تحت الأرض فكان يطبق على المسجون فيحول بينه وبين الضوء ويتركه في ظلام دامس (أنظر ابن منظور – اللسان، مادة طبق).

[4] الهمذاني – بغداد مدينة السلام، ص ٣٩؛ انظر الخطيب – تاريخ بغداد، ج ١، ص ٦٧-٦٨.

[5] اليعقوبي – البلدان (الحيدرية)، ص ٨ – ٩.

[6] الهمذاني – بغداد مدينة السلام، ص ٣٣. **انظرالخارطة رقم (١، ٢) في الملحق.**

[7] البلاذري – أنساب، ق٣، ص٢٦٠.

لا يصلها الضوء، يُحبس فيها بعض السجناء بهدف التضييق عليهم، فكان السجين يُربط من وسطه بحبل، ثم يُدّلى في البئر، والذي كان فوقه قبه[١]. فقد وصف الوزير يعقوب بن داود كيفية حبسه بها عندما حبسه الخليفة المهدي، فذكر "حُبست في المطبق واُتخذَ لي فيه بئر، فدُليت فيها، فكنت كذلك أطول مدة لا أعرف عدد الأيام وأُصبت ببصري وطال شعري". فكمث فيه إلى أن أُخرج أيام الرشيد.[٢] أما حُجر هذا السجن فقد كان بعضها ضيقاً بحيث لا يتسع إلاّ للشخص بعينه، وكان يُحبس فيها بقصد التضييق على المحبوس، فقد أورد الأصفهاني وصفاً لأحد حُجر سجن المطبق التي حَبس فيها الخليفة هارون الرشيد الشاعر، أبا العتاهية، فذكر أنه "حبسه في بيت (حجرة) أبعادها خمسة أشبار في مثلها حتى ضاق عليه فلم يستطع التنفس".[٣] وهذه إشارة واضحة إلى مدى الضيق الذي تتمتع به حُجر سجن المطبق فهي لا تكاد تتعدى مساحة المتر المربع.[٤]

أما أقسام هذا السجن فقد كان له أكثر من قسم، منها للعيارين ومنها للصنوص ومنها للزنادقة، فقد كان الحلاج أثناء حبسه في المطبق أيام المقتدر بالله ينتقل من حبس اللصوص إلى حبس العيارين، ليرشدهم ويعظهم.[٥] ومن الملاحظ بعد انتقال العباسيين إلى بغداد، وبناء سجن المطبق بها، أصبح هذا السجن البديل الرئيس لسجن الهاشمية، وخاصة بعد مهاجمة الراوندية له، وظهور ضعف استحكاماته، عن صد أي هجوم قد يتعرض له. لذا نُقل من كان من العلويين - من أقارب عبد الله بن الحسن بن الحسن العلوي، والذي ظلوا أحياء، ولم يموتوا فيه- في سجن الهاشمية، إلى سجن المطبق.[٦] كما استمر المهدي بذلك فحبس فيه العلويين.[٧]

٣. **سجن باب الشام:** هو من سجون بغداد القديمة، حدّد اليعقوبي موقعه من خلال

---

[١] الخطيب – تاريخ بغداد، جـ١٤، ص٢٦٤؛ ابن طباطبا- الفخري، ص ١٨٥-١٨٦؛ ابن كثير – البداية، جـ١٠، ص ١٨٢.

[٢] الطبري – تاريخ، جـ٨، ص١٥٩؛ مجهول – العيون، جـ ٣، ص ٢٧٧-٢٧٨؛ ابن الأثير – الكامل، جـ ٦، ص٧٢.

[٣] الأصفهاني – الأغني، جـ٦، ص١٥٣.

[٤] يكون ذلك من خلال أن الشبر يساوي تقريباً ٢٠سم: ٥×٢٠سم=١٠٠سم؛ مسافة الضلع الواحد، أما المساحة فتساوي ١م×١م=١م٢، مساحة الحُجرة.

[٥] الخطيب – تاريخ بغداد، جـ٨، ص١١٦؛ ماسنيون – أخبار الحلاج، ص١٠١-١٠٢.

[٦] الأصفهاني – مقاتل، ص١٩٢.

[٧] الأصفهاني – مقاتل ص٤٨٠، ٤٨٥. سيرد التفصيل بالحديث عن السجناء في فصول لاحقة.

وصفه لربع المدينة من جهة باب الشام، فذكر: "فأوّل ذلك قطيعة الفضل بن سليمان الطوسي وإلى جنبه السجن المعروف بسجن باب الشام، والأسواق المعروفة بسوق الشام وهي سوق عظيم".[١] ولا توجد إشارة إلى مَنْ، ومتى بُنيَ هذا السجن، ولكن من المؤكد أنه بُني قبل سنة ٢٣٥هـ ٨٤٩م، وهي السنة التي احترق فيها مائة وثلاثون رجلاً في[٢] هذا السجن، والذي أغلق وتوقف عن العمل أيام الخليفة المهتدي بالله، سنة ٢٥٥هـ ٨٦٨م بسبب مهاجمة جماعة من الجند والشاكريه والعامة له، فقد هاجموا السجن ليلاً، وكسروا بابه وأطلقوا من كان فيه فلم يبق فيه أحدٌ من أصحاب الجرائم إلاّ وهرب، واستمر باب السجن مفتوحاً حتى صباح اليوم التالي، إلى أن استطاع -جميع من كان فيه، من مرضى وضعفاء، لا يستطيعون المشي- من الهروب؛ فقد اتخذوا دواباً وهربوا عليها، إلى أن خرج والي بغداد سليمان بن عبدالله بن طاهر فأغلق باب السجن بالآجر والطين.[٣]

٤. **السجن الجديد ببغداد:** ورد ذكر هذا السجن عند ابن الفقيه الهمذاني، والخطيب البغدادي، فقد ذكرا: " أن موضع هذا السجن وما يُحيط به، كان إقطاعاً لعبد الله بن مالك الخزاعي، وثم صار بعد ذلك في أيام الرشيد لمحمد بن يحيى بن خالد بن برمك، ثم صار بعد ذلك لأم جعفر، في أيام الرشيد والأمين، وسمته أم جعفر (القرار)".[٤]

من خلال ما ورد نستطيع القول: أن السجن الجديد كان يقع في الجانب الغربي قرب دور أولاد الخلفاء الأولين، وقرب دار طاهر بن الحسين عند رأس الجسر، وأنه بُني بعد خلافة الأمين، على الرغم من عدم ذكر المصادر لزمن بنائه.[٥] هذا وقد انفرد المسعودي بتسميته هذا السجن (بالمترف).[٦] ولتحديد موضعه بدقة، فإن قصر القرار كان يقع بجوار قصر الخُلد، في الجهة الجنوبية منه، عند الجسر -سبق أن نزل هذا القصر (القرار) المنصور في آخر أيامه، ثم اتخذه الأمين-[٧] وتحديداً فوق قرن الصراة، وهو المكان الذي تصب فيه الصراة في دجلة.[٨]

---

[١] اليعقوبي – البلدان (الحيدرية)، ص١٦. **انظر الخارطة رقم (٣، ٤) في الملحق.**

[٢] ابن الجوزي – المنتظم، ج١١، ص٢٢٣.

[٣] الطبري – تاريخ، ج٩،ص٤٠١.

[٤] الهمذاني – بغداد مدينة السلام، ص٤٧؛ الخطيب، تاريخ بغداد، ج١، ص٨٧.

[٥] صالح العلي – معالم بغداد الإدارية، ص١٨٥.

[٦] المسعودي – التنبيه والإشراف، ص٣٣٥.

[٧] الخطيب – تاريخ بغداد، ج١،ص٩٢.

وكان يحيط بهذا السجن سورٌ لحمايته، وكانت تنصب عليه رؤوس بعض العصاة، منهم رأس خالد بن محمد الشعراني -كان ثائر بكرمان سنة ٣٠٤ هـ، ٩١٦م-[١] ورأس الحلاج سنة ٣٠٩هـ، ٩٢١م، ورؤوس ثلاثة من أتباعه.[٢] وحُبس في هذا السجن جماعة من الخوارج سنة ٢٨٠هـ ٨٩٣م، أيام الخليفة المعتضد بالله، حبسهم يوسف بن أبي الساح بعد أن قبض عليهم في طريق الموصل.[٣] كما حُبس فيه أربعون رجلاً من أتباع أبي الأغر خليفة بن مبارك السُلمي صاحب سميساط.[٤]

هُدم هذا السجن سنة ٣٥٠هـ ٩٦١م، هدمه معزّ الدولة البويهي، ليستخدم أجره في بناء قصره بالشماسية.[٥] وكتب معز الدولة إلى طاهرك بن موسى أن يبني في موضع هذا السجن مارستاناً، وأن يوقف عليه وقفاً؛ فأفرد لذلك مستغلاً بالرصافة ببغداد، إلاّ أن بناء المارستان لم يستكمل بسبب وفاة معز الدولة سنة ٣٥٥هـ ٩٦٦م.[٦]

٥. **سجن بستان موسى في بغداد:** بنى هذا السجن المعتصم، قبل انتقاله إلى سامراء وكان هذا السجن تحت إشراف ومسؤولية مسرور الخادم الكبير (مولى الرشيد)، وينفرد التنوخي بوصف دقيق لموقع وبناء السجن، والذي كان يُشاهد من دجلة من قبل الذي يركب النهر، فقد أورد "كان كالبئر العظيمة قد حُفرت إلى الماء أو قريب منه، ثم بُني فيها بناءٌ على هيئة المنارة المجوفة من باطنه، وهو من داخله مُدّرج قدحُفر فيه، في مواضع من التدريج مستراحات وبُني في كل مستراح شبيهاً بالبيت، يجلس فيه رجلٌ واحد، كأنه على مقداره، يكون مكبوباً على وجهه لا يمكنه أنه يجلس فيه ولا يمد رجليه".[٧] ويزودنا الطبري بتفاصيل أكثر دقة فيما يتعلق بأبعاد

---

[٨] يعقوب ليسنر - خطط بغداد، ص١٦٨، **أنظر الخارطة رقم (٣) في الملحق.**

[١] عريب - الصلة، ص٥٨.

[٢] الخطيب - تاريخ بغداد، جـ٢، ١٢٨؛ ابن الجوزي - المنتظم، جـ١٣، ص ٢٤٠.

[٣] الطبري - تاريخ، جـ١٠، ص٣٤.

[٤] الطبري - تاريخ، جـ١٠، ص٣٦.

[٥] ابن الجوزي - المنتظم، جـ١٤، ص١٣٣؛ فرانز روزنثال - مفهوم الحرية في الإسلام، ص٥٥، حاشية رقم ١٧١.

[٦] ابن الجوزي - المنتظم، جـ١٤، ص١٧٥؛ أحمد عيسى بك - تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ص١٨٦.

[٧] التنوخي - الفرج، جـ٢، ص١٧٥-١٧٩؛ أورد التنوخي وصفه هذا نقلاً عن كتاب المبيضة لأبي العباس أحمد بن عبد الله بن عمّار. أنظر: صلاح الدين المنجد بين الخلفاء والخلعاء، ص١٢٨.

هذه الحُجر من خلال قصة حبس محمد بن القاسم بن عمر العلوي، الذي حُبس في هذا السجن بيد مسرور الخادم؛ فقد حبسه في حجرة ضيقة جداً أبعادها ثلاث أذرع في ذراعين،[١] وبمعادلة حسابية بسيطة فإن مساحة هذه الحجرة تكون ١,٧٤م،[٢] وهذه المساحة ضيقة جداً، وينعكس ذلك من خلال ما عاناه محمد بن القاسم من معاناة شديدة أثناء حبسه، بسبب ضيق المكان ورطوبته، بسبب قربه من مجرى النهر، فأشرف على الهلاك أثناء حبسه بسبب هذه الظروف.[٣]

ويشير الصولي إلى اسم آخر لهذا السجن وهو (الحبس السفلاني)، فقد ذكر "أن بجكم حوّل في سنة ٣٢٨هـ ٩٣٩م، الحبس السفلاني إلى دار دينار ليقيم بدلاً من مكانه، جسراً ويبني دكتين ولكن لم يتم ذلك".[٤] أما الدلائل التي تشير وتدل على سجن بستان موسى هو نفسه (الحبس السفلاني) فهي؛ وصف الخطيب البغدادي للجانب الشرقي لمدينة بغداد في منتصف القرن الخامس الهجري، فذكر في وصفه لشاطئ دجلة من الجانب الشرقي "أن أوله بناء الحسن بن سهل -قصر الخليفة في هذا الوقت هو نفسه القصر الحسني، الخطيب ٩٩/١- ثم دار دينار، ثم دار رجاء بن الضحاك، ثم منازل الهاشميين، ثم قصر المعتصم، وقصر المأمون، ثم منازل آل وهب إلى الجسر،[٥] ويذكر يعقوب ليسنر أن دار دينار -حسب وصف ياقوت- تقع في الجانب الشرقي بين سوق الثلاثاء ودجلة.[٦] وبذلك يكون قصر المعتصم أقرب إلى الشاطئ، والأرجح أن قصر المعتصم كان في الجانب الأيسر من طريق الشاطئ، فقد كان هناك ثلاث قصور، هي: قصر الحسني الذي يقع أسفل من ذلك، عند سوق الثلاثاء؛ وقصران آخران، أحدهما قرب القصر الحسنى والثالث قرب بستان موسى حسب وصف ابن طيفور.[٧]

---

[١] الطبري - تاريخ، جـ٩، ص٧-٨؛ أنظر: الأصفهاني - مقاتل؛ ص٥٧٧، المسعودي - مروج؛ جـ٤، ص٣٥٠.

[٢] الذراع السوداء تساوي ٥٤,٠٤سم: (٣×٥٤,٠٤)×(٢×٥٤,٠٤)=١٦٢سم×١٠٨سم=١٧٤سم²، فالترهتس - المكاييل والأوزان، ص٨٨.

[٣] اليعقوبي - تاريخ، جـ٢، ص٤٧١-٤٧٢. **أنظر: الخريطة رقم (٣) في الملحق.**

[٤] الصولي - أخبار الراضي بالله والمتقي بالله، ص١٣٩.

[٥] الخطيب - تاريخ بغداد، جـ١، ص٩٩.

[٦] ياقوت - معجم البلدان، جـ٣، ص١٩٦، يعقوب ليسنر - خطط بغداد، ص١٨١.

[٧] ابن طيفور - بغداد، ص٩-١٠، يعقوب ليسنر - خطط بغداد، ص١٨١.

إذن كان سجن بستان موسى مجاوراً للقصر الثالث ولكن الامر الذي جعلني أن استنتج أن السجن هذا هو نفسه السفلي الذي نقل فيما بعد إلى دار دينار، أنه من خلال التتبع التسلسلي لوصف الخطيب ووصف ابن طيفور، ووصف الصولي، ومقارنة هذه الأوصاف وربطها -كما هو موضح بالخارطة في الملحق-[1] أجد أن وصف كل من الخطيب لشرقي النهر بالترتيب من أعلى إلى أسفل مروراً بدار دينار. وبقصري المأمون والمعتصم وانتهاءً بالجسر، ووصف ابن طيفور من أن القصر الثالث للمعتصم يقع قرب بستان موسى، ووصف الصولي أن الحبس السفلي -الذي هُدم ونُقل- يقع مكان الجسر؛ إذ أنّه بُني فيما بعد كما ظهر من خلال وصف الخطيب. هذه الأدلة تُجمع وتشير إلى أن موضع (الحبس السفلي) وبستان موسى (الذي فيه السجن) كانا يقعا بالقرب من قصر المعتصم الثالث ومكان الجسر، إضافة إلى نعت الصولي له بالسفلاني؛ يشير إلى أنه يقع في الجهة الجنوبية أو أسفل المنطقة لشرقي دجلة.

ويضاف إلى هذا السجن أماكن أخرى كان يُسجن بها، فقد كانت هناك غرف خارجية تستخدم للحبس، كانت أقل ضيقاً وأقل ضرراً على السجين، فقد نُقل إلى هذه الغرف محمد بن القاسم العلوي، بعد أن ضاق به سجنه الذي كاد أن يهلك فيه، وكانت هذه الغرف جزء من بيت يتكون من أكثر من طابق وكان فيه خلاء يؤدي إلى غرف أخرى وخلاء آخر يؤدي إلى غرفة عليا؛ استطاع محمد الهرب من خلالها إلى السطح، ثم إلى خارج البستان.[2]

- **سجن العامة بدرب الموصلية ببغداد:** انفرد أبو نعيم الأصفهاني بذكر هذا السجن أثناء حديثه عن محنة الأمام أحمد بن حنبل، وأنه حُبس فيه بعد نقل الأمام من الرقة، فذكر "ثم صار إلى بغداد وهو مقيد فمكث بالياسرية أياماً، ثم صُير إلى الحبس في دار أُكتريت له عند دار عماره، ثم نُقل بعد ذلك إلى حبس العامة في درب الموصلية، فمكث في السجن مُنذ أخذ وحمل ثمانية وعشرين شهراً".[3] وربما كان يقصد سجن المطبق.

- **سجن النساء ببغداد:** ينفرد الطبري بالإشارة إلى هذا السجن فقد ذكر في أحداث سنة ٢٥١هـ ٨٦٥م، في فتنة المستعين، توجهت مجموعة من الناس إلى الجزيرة التي عند دار ابن طاهر ثم صاروا الجسر من الجانب الشرقي ففتحوا سجن النساء وأخرجوا من فيه، فحاول على

---

[1] **أنظر الخارطة رقم (٣) في الملحق.**

[2] اليعقوبي - تاريخ، ج٢، ص٤٧١-٤٧٢.

[3] الأصفهاني - حلية الأولياء، ج٩، ص١٩٧، السبكي - طبقات الشافعية، ج٢، ص٤٤، باتون - احمد بن حنبل والمحنة، ص١٣١.

بن الجهشيار ومن معه من الجند الموكلين بالجسر الشرقي عن سجن الرجال.(١) وهذا يشير إلى أن سجن النساء كان في الجانب الشرقي قرب سجن الرجال، وغير بعيد عن سجن الشرطة وربما كان يتبع للشرطة.(٢)

٦. **سجن سامراء (الحبس الكبير، أو مطبق سامراء):** يقع هذا السجن في الشارع الرئيس للمدينة، بعد سوق الرقيق، ومجلس الشرطة، فقد ذكر اليعقوبي في وصفه للشارع الأعظم "وسوق الرقيق في مربعة فيها طرق متشعبة، وفيها الحجر والغرف، والحوانيت للرقيق، ثم مجلس الشرطة، والحبس الكبير، ومنازل الناس والأسواق في هذا الشارع".(٣) بُني هذا السجن بأمر من المعتصم وتم بناؤه في أيامه ويسمى هذا السجن بمطبق سامراء، فقد ذكر الطبري، أن المبرقع اليماني بعد أن أسر، حمل إلى سامراء، وحُبس في المطبق.(٤) وكان هذا السجن من أهم سجون سامراء، وقد هُوجم سنة ٢٤٩هـ، ٨٦٣م من قِبل العامة، ففتحوه وأخرجوا من فيه.(٥)

٧. **السجن الجديد في سامراء:** أشار اليعقوبي، إلىأن المتوكل بنى سجوناً في سامراء، دون الإشارة إلىكيفية بنائها وموقعها، ويبدو أن سجن سامراء الكبير، الذي بُني في عهد المعتصم، لم يعد يستوعب الأعداد الإضافية من السجناء، أو أنه أصبح لا يؤدي مهمته بالشكل المطلوب، فاضطر المتوكل إلى بناء سجون أخرى، فقد أورد اليعقوبي: "وكان مما أحدثه (المتوكل) بناء الحبوس، والأروقة التي على الأبواب، فبنى الناس جميعاً بسر من رأى هذا البناء".(٦)

---

(١) الطبري – تاريخ، ج٩، ص٣٣٦.

(٢) أنظر سجون الشرطة، في هذا البحث.

(٣) اليعقوبي – البلدان (الحيدرية)، ص٢٦. **أنظر الخارطة رقم (٧) في الملحق.**

(٤) الطبري – تاريخ، ج٩، ص١١٨. أنظر في ثورة المبرقع الفصل الثالث.

(٥) الطبري – تاريخ، ج٩، ص٢٦٢.

(٦) اليعقوبي – مشاكلة الناس لزمانهم، ص٣٣.

ب. سجون المطامير:

ظهر في أيام المعتضد بالله شكل جديد للسجون، سميت (المطامير)،[1] تميز هذا النوع من السجون بأن موقعها كان بدار الخلافة، كما أن مبانيها كانت تحت الأرض، وكان المعتضد قد خصصها لأعدائه علىعكس سجن المطبق، الذي كان خارج القصر، والذي لم تكن جميع مبانيه تحت الأرض، والذي لم يُخصص لأحد بل كان يُحبس فيه جميع الناس بين عدو ولص وغيرهم من الجناة.

بنى المعتضد هذه المطامير سنة ٢٨٠هـ، ٨٩٣م بعد أن أعاد بناء قصر الحسني علىدجلة، في الجانب الشرقي لبغداد، وبناها قرب هذا القصر الذي كان يقع بما يسمى (دار الخلافة)، وكان المعتضد قد وضع تصاميم هذه المطامير، وراعى في بنائها الدقة والحصانة والأحكام، ثم أمر البنائين بتنفيذ ذلك، فقد أورد الخطيب البغدادي: "وأمر ببناء مطامير في القصر، رسمها هو للصنّاع، فبُنيت بناءً لم يُرَ مثله على غاية يكون من الإحكام والضيق، وجعلها محابس للأعداء".[2]

استطاع المعتضد أن يوسع القصر الحسني ليصبح داراً للخلافة، بعد أن استولى عليه سنة ٢٧٩هـ، ٨٩٢م فأضاف إليه ما جاوره، فوسعه وكبّره وبنى له سوراً بعد أن بنى منازلاً كثيرة، وبعد أن اقتطع من البرية أراضٍ فعملها ميداناً بدل الميدان الذي أدخله في العمارة،[3] ويؤكد الصابئ أن مكان هذه المطامير كان في الميدان الصغير، والذي كان يحوي مبانٍ أخرى، فقد ذكر: "أن المعتضد بالله عرض جمهور الجند في الميدان الصغير الذي فيه دار الأزج،

[1] المطامير: جمع مطمورة وهي حفرة أو مكان تحت الأرض قد هيئ خفياً يطمر فيه الطعام أو المال وتكون واسعة من أسفلها، سمي بهذا الأسم أكثر من مكان منها قرية بحلوان في العراق والثانية سميت بذات مطامير وهي بلد في الثغور الشامية لها ذكر في كتب الفتوح (أنظر الطبري - تاريخ، جـ٧، ص١٦٠، جـ٨، ص٢٦٨،٣٤٠،جـ٩، ص٥٨؛ ابن منظور - اللسان مادة طمر)

[2] الخطيب - تاريخ بغداد، جـ١، ص١٠٩.

[3] كانت هذه الدار قبل ذلك قصراً لجعفر بن يحيى بن برمك بناهُ هو ثم سكنه الفضل والحسن ابني سهل وكانت تسميته بالحسني نسبة إلى الحسن بن سهل لأنه نزله عندما كان المأمون في مرو سنة ١٩٨هـ، وبعد أن تزوج المأمون ابنته بوران وهب القصر للحسن بن سهل (الخطيب - تاريخ بغداد، جـ١، ص١٠٠-١٠٧، ١١٥؛ ياقوت -معجم، جـ ٢، ص٤)

والأربعيني، والمقاصير، والسجون".[١]

يُعتبر بناء المعتضد للمطامير داخل دار الخلافة سابقة أولى، على الرغم من وجود سجن المطبق، وقد تثير هذه الخطوة تساؤلاً حول الاسباب التي دفعته إلى ذلك؟؟ اعتقد أن بغداد قد نمت واتسعت توسعاً كبيراً في انتشارها، والذي قد وصل إلى الجانب الشرقي، هذه الزيادة نتج عنها تضخم عدد سكان مدينة بغداد، وبالتالي نتج عنه أن سجن المطبق أصبح لا يعني بالحاجة بسبب ازدحام واكتضاض ربما قد حصلا فيه بسبب زيادة أعداد السجناء، هذا من جانب ومن جانب آخر فمن الواضح أن الفترة التي تولى فيها المعتضد الخلافة في الدولة العباسية، وخاصة في عاصمتها بغداد وسامراء -تشهدان حالة من عدم الاستقرار السياسي، بسبب استبداد القادة الاتراك حيث نتج عنه فوضى واضطراب في أمور الدولة وسيطرة مُحكمة على بعض مؤسسات الدولة وخاصة العسكرية منها، والذي يبدو من خلاله أن السجون كانت تحت سيطرتهم يحبسوا فيها ويطلقوا من شاءوا.

لذا جاء بناء هذه المطامير لهدفين: الأول تخليصها من سيطرة الاتراك التي ستكون مأوىً لهم وبالتالي جاء تمشياً مع سياسة المعتضد في ضبط أمور الدولة بحزم وشدة، فقد شهدت أيام من سبقه من خلفاء حركات معارضة ضد الدولة منها حركات الخوارج والقرامطة ونشوب اضطرابات في اقليم الجبل.[٢] ويضاف إلى ذلك الاخطار الداخلية المتمثلة بسيطرة الاتراك والتي عمل على معالجتها، فكان حرصه ودهاؤه في معالجته لهذه الاخطار أن جعله يبني هذه المطامير وجعلها قريبة من قصره لانها ستحوي أعداءاً خطرين، وسيكون حفظهم وحراستهم والاشراف على عقابهم والتنكيل بهم أيسر واضمن، كما أن هذه المطامير ستكون في مأمن من هجمات الثوار -لانها بحيازة دار الخلافة، وهي محروسة بالجند والغلمان- في حال نشوب اضطرابات.

أن وُضع هذه السجون بدار الخلافة يعطي عمليات الحبس والتنكيل طابع السرعة لانها ستكون على غير مرأى من الناس، فيكون التخلص من الاعداء سهل ولا يثير مشاكل إضافية، فقد ذكر ابن طباطبا: "أن فائدة الحبسْ في المطامير الغامضة والتخليد فيها يقوم مقام القتل مع الامن من الندم المخشي منه"[٣] كما أن المعتضد جعل في هذه المطامير صنوف العذاب وجعل

---

[١] الصابئ – الوزراء، ص١٧. **أنظر الخارطة رقم (٥) في الملحق.**

[٢] إقليم الجبل: يضم همذان وسابذان والصميرة وقُم وماه البصرة وماه الكوفة وقرماسين (ابن الفقيه الهمذاني – مختصر كتاب البلدان، ص ٢٠٩)

[٣] ابن طباطبا – الفخري في الاداب السلطانية، ص٤٤.

عليها نجاح الحرمي يتولى العذاب فيها[١] وفي أيام الخليفة المكتفي بالله هُدمت هذه المطامير، فعندما تولى المكتفي الخلافة سنة ٢٨٩هـ، ٩٠١م دخل داره في القصر الحسني ثم أمر بهدم المطامير التي كان أبوه قد اتخذها لأهل الجرائم ولعذابهم،[٢] فأطلق من كان محبوساً فيها، وأمر برد المنازل[٣] التي كان المعتضد قد اتخذها لمكان المطامير إلى اهلها وفرق فيهم اموالاً،[٤] وأقام مكان هذه المطامير مسجد ليصلي به الناس.[٥] وفي خلافة القاهر ظهر نوع جديد من هذه السجون اطلق عليها المؤرخون اسم "الحبوس الغامضة"، فقد كان القاهر يوقع بأعدائه بدعوتهم لتولي الوزارة ثم يأمر بالقبض عليهم، ويزج بهم في هذه السجون،[٦] ويلاحظ من خلال هذه التسمية أن هذه السجون كانت في مواقع في غاية من السرّية، كان ينفذ اليها من خلال سراديب أو دهاليز تحت الارض ربما انها كانت تحت قصر الخليفة أو في مكان غير بعيد عنه. ويبدو أن هذه الطريقة كانت غير ناجحة، لأن القاهر عمل في آخر خلافته على اعادة بناء المطامير ليسجن بها اعداءه[٧] فادعى أنها بُنيت لتكون حمامات للنساء، وتولي الفضل بن جعفر بناءها من مال مصادرة كان قد صودر عليها،[٨] هذا واستمر الراضي بالله باستخدام مطامير القاهر فحبس بها مجموعة من قادة الساجية والحجرية.[٩]

---

[١] المسعودي – مروج، جـ٥، ص ١٣٨.

[٢] الطبري – تاريخ، جـ١٠، ص ٨٨؛ المسعودي – مروج، جـ٥، ص١٧٦؛ الخطيب – تاريخ بغداد، جـ١، ص١٠٩، ابن الجوزي – مناقب بغداد، ص ٢١؛ ابن الاثير الكامل، جـ٧، ٥١٦؛ القرماني – اخبار الدول واثار الأول، ص ١٦٥، الذهبي – تاريخ، جـ٢١، ص ٣٦.

[٣] لا اعتقد أن المعتضد قد ضمّ إلى دار الخلافة منازل للناس لأن ياقوت ذكر أن المعتضد ضمّ إلى دار الخلافة قطعة من البرية –والبريه لا يوجد بها منازل– وما ذكره المسعودي والصابي من أن هذه المطامير تقع في الميدان. انظر (ياقوت – معجم، جـ٢، ص ٤؛ الخطيب – تاريخ بغداد، جـ١، ص ٩٩، ١٠٩).

[٤] المسعودي – مروج، جـ٥، ص ص ١٧٦ – ١٧٧، انظر ص ١٨٢.

[٥] الخطيب – تاريخ بغداد، جـ١، ص١٠٩؛ ابن الجوزي – مناقب بغداد، ص ٢١؛ الذهبي – تاريخ، جـ٢١، ص ٣٦.

[٦] مسكويه – تجارب، جـ١، ص ٢٧٢؛ انظر الهمذاني – التكملة، ص ص ٢٨١ – ٢٨٢.

[٧] مسكويه – تجارب، جـ١، ص ٢٨٦؛ ابن الجوزي المنتظم جـ١٣، ص ١٣٤؛ ابن الاثير – الكامل، جـ٨، ص ٢٧٩.

[٨] مسكويه – تجارب، جـ١، ص ٢٧٨؛ الدوري – دراسات في العصور العباسية، ص ٢٣٣.

[٩] الهمذاني – التكملة، ص ٣٠٤.

جـ. السجون الخاصة:

استخدم العباسيون السجون المركزية (العمومية) لحبس المخالفين والمعارضين من جميع فئات المجتمع العباسي، إلا انه كانت تواجه الخلفاء حالات خاصة، لا يستطيعون الحبس فيها في السجون العمومية، لأن معظم هؤلاء السجناء كانوا من الاعداء المهمين، الذين يشكلون خطراً وتهديداً للدولة مثل: المعارضين من اقاربهم (علويين وعباسيين) أو من كبار القادة والموظفين في الدولة، لذا كان الخلفاء يحبسونهم في سجون خاصة تحمل طابع السرية والخصوصية، وتكون هذه السجون عبارة عن دور أو حُجر تقع أما في قصر الخليفة أو في دار وزيره أو في دور مقربيه من القهرمانات أو الموالي، والخدم والوصفاء، وقد يُحبس في مؤسسات الدولة مثل دار الوزارة أو الدواوين ويكون ذلك فيما يخص العمال المختلسين والموظفين الذين يرتكبون مخالفات اثناء عملهم.

استخدمت هذه السجون الخاصة بهدف اضفاء طابع الخصوصية على عمليات الحبس، لأنها كانت تقع بحق أُناس يحملون طابع خاص، وخاصة المعارضين أو كبار رجال الدولة، وكانوا يتمتعون بشعبية واهتمام كبيرين من قبل الناس في الدولة العباسية. إضافة إلى ذلك كان الخليفة يجعلهم قريبين منه لأنه سيكون على اتصال مباشر معهم اثناء فترة الحبس لاسباب كثيرة منها: المناظرة والتنكيل والمصادرة، يضاف إلى ذلك خشيته من هربهم أو تخلصهم من الحبس بوسائل كثيرة –لمكانتهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية– إذا وضعوا في السجون العمومية، لذا يصعب عليهم الهرب من هذه السجون والتي كانت تمتاز بالمنعة والحصانة والسرية. فقد كان المكلفون بذلك يحبسون سجناءهم في حُجر خاصة لذلك، عليها الابواب المحكمة أو في سراديب أو آبار أو اقبية ويحرسها حُراس موكلين بمراقبة وحراسة المحبوس وخدمته وتقديم الاشياء الضرورية له اثناء فترة حبسه، إضافة إلى تنفيذ اية مهمة قد يكلفون بها، سواء اطلاق السجين أو التخلص منه بقتله أو سمه، وسيرد الحديث عن ذلك في الفصل الذي يتعلق بمعاملة السجناء. وسنتناول السجون الخاصة في هذا الباب ضمن التصنيف التالي:

١.قصور الخلفاء.
٢.دور الوزراء.
٣.دور القهرمانات.
٤.دور المقربين من الخدم والموالي والوصفاء.
٥.مؤسسات الدولة.

١. قصور الخلفاء :

١. قصر المنصور : يُعتبر الخليفة أبو جعفر المنصور اول الخلفاء العباسيين الذين حبسوا بعض معارضيهم في قصورهم، فقد حبس عمه عبدالله بن علي العباسي،[١] وعبدالله بن الحسن بن الحسن العلوي في قصره[٢] -وكانوا قد حبسوا لفترة مؤقتـه- ولا توجد اشارة واضحة إلى اسم القصر الذي حُبسوا فيه ولكن المهم لدينا أن المنصور كان مقيم في مصر الذهب أو باب الذهب في وسط مدينة بغداد المدورة بجانب المسجد الجامع[٣]. اتخذ المنصور هذا القصر كمقر له لوحده وجعل اولاده واقاربه يسكنون في قصور بعيدة عنه في الرحبة ولم يجعل بقربه سوى الحرس الخاص والدووابن.[٤] وفي أيام الفتنة بين الامين والمأمون حُبس الامين ووالدته زبيدة مدة يومين في هذا القصر قبيل قدوم طاهر بين الحسين لحصاره[٥] كما نقلت اليه زبيدة وحبست فيه بعد مقتل الامين فترة ثم نقلت إلى الخلد.[٦] وفي أيام المعتز بالله في سنة ٢٥٤هـ، ٨٦٨م حبس فيه اولاد ابن البعيث[٧] كما حَبس فيه المعتز ايضاً اولاد بُغا الشرابي وأتباعه وكانوا حوالي خمسة عشر رجلاً.[٨]

٢. قصر الرشيد: استخدم الرشيد قصره لحبس بعض أقاربه، فقد ذكر القاضي أبو يوسف عند دخوله دار الرشيد انه وجد رجلاً محبوساً في احدى حُجر الممر، وذكر "إنه كان على وجهه سمات الملك"[٩] كما حبس الرشيد مجموعة من جواريه في أحد قصوره وكان لهذا القصر زنبيل -وعاء على شكل مصعد- يُصعد من خلاله إلى القصر.[١٠] ويقع قصر الخلد الذي كان الرشيد يقيم فيه على شاطئ دجلة قرب الجسر -والذي يؤدي إلى الجانب الشرقي- خارج المدينة

---

[١] البلاذري - انساب، ق٣، ص ١١١ - ١١٢؛ الطبري - تاريخ، ج٧، ص ٥٠١.

[٢] التنوخي - نشوار، ج٦، ص ١٢٠ - ١٢١. توفي عبدالله قبل انتقال المنصور لبغداد، لذا يكون قد حُبس في قصر الهاشمية.

[٣] الخطيب - تاريخ، بغداد، ج١، ص ٦٩، ١٠٧. **انظر الخارطة رقم (١،٢) في الملحق.**

[٤] صالح العلي - معالم بغداد، ص ٣٢.

[٥] الطبري - تاريخ، ج٨، ص ٤٢٨ - ٤٣٣.

[٦] الطبري - تاريخ، ج٨، ص ٤٩٦.

[٧] الطبري - تاريخ، ج٩، ص ١٧١. وابن البعيث هو محمد بن حلبس الربعي ثار على المتوكل في اذربيجان سنة ٢٣٤هـ (انظر الطبري - تاريخ، ج٩، ص ١٦٤ - ١٧١)

[٨] الطبري - تاريخ، ج٩، ص ٣٨٠ - ٣٨١.

[٩] التنوخي - نشوار، جـ١، ص ٢٥٢.

[١٠] الاصفهاني - الاغاني، جـ٥، ص٤٠.

المدورة بين باب خراسان والجسر فذكر اليعقوبي "الربع من باب خراسان إلى الجسر على دجلة وما بعد ذلك بأزائها الخلد وكان فيه الاصطبلات وموضع العرض".[١]

٣. دار المأمون بمرو: حبس فيها المأمون القائد هرثمة بن أعمن في أول أمره، ثم قُتل ودُفن في خندق كان لأهل السجن بمرو،[٢] وكان سجن مرو على نهر الماجان بجانب المسجد الجامع الجديد ودار الامارة.[٣]

٤. قصر المعتصم في سامراء (دار الخلافة) : تُعتبر دار الخليفة في سامراء أول بناية انشئت فيها وهي تقع في شارع السريجة أو الشارع الاعظم وكانت تحوي حديقة فسيحة وابنية من الجهة الخلفية منها ومساحتها كبيرة كأنها مدينة قائمة بذاتها.[٤] انفرد اليعقوبي عن باقي المؤرخين بالاشارة إلى أن المعتصم حبس محمد بن القاسم العلوي في قصره بسامراء فهرب منه[٥] هذا ويؤكد طاهر العميد الباحث في الاثار العباسية أن قصر المعتصم كا يحوي سراديب وكهوف استخدمت كسجون وكانت هذه السراديب تقع إلى الجهة الشرقية من رحبه القصر،[٦] ففي هذه الجهة يقع سرداب صغير يقع على المحور الرئيس لهذا القصر، والسرداب نفسه عبارة عن تجويف داخل القصر عمقه يتراوح بين ٨ - ١٠ متر، وعند كل جانب من هذا السرداب (الكهف) توجد ثلاث كهوف منقورة بالصخر مجمعه حول ساحة مربعة الشكل، وعند اسفل الكهف يوجد سلالم لمدخل السرداب وكان في نهاية الكهف الثالث قبواً حُفر في الصخر، وفي نفس الجانب المقابل أُكتشف ممراً آخر يؤدي إلى دهليز أو نفق عرضه متران تقريباً وعمقه عشرة امتار، وهناك عدة حُفر وتسمى هذه الحفر احياناً بالسجن واحياناً أخرى ببركة السباع، وربما كلا الوصفين -على حد قول العميد- صحيح لان الاسد يستطيع أن يعيش في حفرة كبيرة

[١] اليعقوبي - البلدان (ديغويه) ص٢٤٩، انظر الخارطة رقم (٣، ٥) في الملحق.

[٢] ابن قتيبة - المعارف، ص ٣٨٩.

[٣] الاصطخري - مسالك الممالك، ص ص ٢٥٩ - ٢٦٠.

[٤] اليعقوبي - البلدان (الحيدرية) ، ص ٣٥، انظر الخارطة رقم (٧) في الملحق.

[٥] اليعقوبي - تاريخ، ج٢، ص ص ٤٧١ - ٤٧٢، في حين أن غلب ما أورده المؤرخون أن محمد بن القاسم حُبس في سجن بستان موسى في بغداد (انظر التنوخي - الفرج، ج٢، ص ١٧٥ - ١٧٩؛ الطبري - تاريخ، ج٩، ص ٧ -٨.

[٦] هي احدى قاعات العرش وتتكون من غرفة كبيرة مربعة الشكل ابعادها ٣٨م× ١٠م (طاهر مظفر العميد - العمارة العباسية، ص ٩٥).

ويُرمي بالسجناء (له) من حُفرة ضيقة حيث يجدهم الاسد عند الدهليز تحت الارض[١] ولكن استبعد أن هذا الامر حصل ايام المعتصم -وربما قد حصل فيما بعد- لان العميد كان يستشهد بما اورده الطبري من أن الخليفة المهتدي بالله أمر بقتل السباع التي كانت في دار السلطان وطرد الكلاب منها،[٢] ولا يعني هذا الامر أن المعتصم كان يرمي بالسجناء للسباع والاسود.

٥. سجن لؤلؤة الجوسق في سامراء: بنى المعتصم قصر الجوسق في موضع آخر على شاطئ دجلة وهو قصر غير دار الخلافة في حين أن بعض علماء الاثار اعتبروها قصراً واحداً[٣] ويقع هذا القصر على ضفة دجلة الشرقية جنوبي دار العامة، ومطلاً على الحير، اتخذه المعتصم مقراً له فسكنه طيلة حياته[٤] أما سجن اللؤلؤة فقد بناه المعتصم بالقرب من هذا القصر وهو عبارة عن بناء مرتفع على شكل منارة ليُحبس الرجلُ فيه في اعلىٰ المنارة في حجرة على مقدار مجلس الشخص وكان الحراس يحرسونه في الاسفل ولا بد أن يكون له درج يصعد من خلاله إلى اعلاه. سُمي هذا السجن بتسميات عدة منها: (سجن اللؤلؤة) و(سجن الافشين). فقد كان الافشين هو السبب في بناء المعتصم لهذا السجن فبُعيد القبض على الافشين التركي أمر ببناء هذا السجن له وسمّي ايضاً (بالحبس الشديد)،[٥] ويظهر أن هذا السجن قد خُصص للقادة والسياسين المغضوب عليهم فيما بعد.

واستمر العباسيون بالحبس في هذا السجن -بعد المعتصم- ففي ايام المستعين حُبس المعتز والمؤيد في هذا السجن،[٦] وحبس ايضاً المعتز أخويه فيه المؤيد وأبي أحمد المتوكل فيه[٧] كما حبس فيه المهتدي القائد التركي بايكباك.[٨]

٦. قصر المطيرة (قصر الواثق): يقع هذا القصر عند قناطر حذيفة قبيل سامراء، حُبس

---

[١] طاهر العميد – العمارة العباسية، ص ٩٦ – ١٠٠؛ انظر أحمد عبدالباقي – سامراء عاصمة الدولة العربية، جـ١، ص ٧٦.

[٢] الطبري – تاريخ، جـ٩، ص ٤٠٦؛ ابن الاثير – الكامل، جـ٧، ص ٢٠٣.

[٣] النظر كروزويل – العمارة الاسلامية الاولى، ص ٣٧٩.

[٤] احمد سوسه – ري سامراء، جـ١، ص ٧٤. انظر اليعقوبي – تاريخ، جـ٢، ص ٤٧٨.

[٥] الطبري – تاريخ، جـ٩، ص ٢٠؛ ابن الجوزي – المنتظم، جـ١١، ص ٥٧.

[٦] الطبري – تاريخ، جـ٩، ص ٢٥٩، ٢٨٤؛ المسعودي – مروج، جـ٥، ص ٧٤.

[٧] الطبري – تاريخ، جـ٩، ص ٣٦١ – ٣٦٢.

[٨] المصدر نفسه، جـ٩، ص ٤٥٩.

فيه بابك الخرمي وأخيه عبدالله حين قَدِم بهما الافشين من بلاد فارس[١]

٧. الحريم الطاهري: أتخذ هذا القصر مقراً لاقامة أولاد الخلفاء وأسرهم[٢] بعد عودة الخلفاء العباسيين من سامراء إلى بغداد، لذلك سُمي بالحريم[٣] أما نسبة القصر فهي لعبدالله بن طاهر بن الحسين اطلق عليه المؤرخون تسميتين الاولى الحريم الطاهري والثانية دار ابن طاهر. ويقع هذا القصر في الجانب الغربي في اعلى بغداد على دجلة، ويتصل بشارع دار الرقيق.[٤]

أُستخدم هذا القصر أيام الخليفة المقتدر بالله كمقر اقامة جبرية لحبس بعض الخلفاء والامراء العباسيين الذين يرى الخليفة ضرورة بقائهم تحت رقابته، بهدف عدم قيامهم ببعض النشاطات. ففي سنة ٢٩٦هـ، ٩٠٨م عُزل الخليفة المقتدر وفُرض عليه الاقامة في دار ابن طاهر[٥]، وفي سنة ٣١٧هـ، ٩٢٩م. حُبس في هذا الدار محمد بن المعتضد (القاهر بالله) بعد فشل محاولته في خلع المقتدر.[٦]

٢. دور الوزراء :

استخدم الوزراء بعض الحُجر في دورهم كسجون خاصة، لحبس بعض العمال أو المخالفين فقد كان للوزير الصلاحية بحبس بعض المخالفين وخاصة بعد ازدياد نفوذ الوزراء في منتصف القرن الثالث وبداية القرن الرابع للهجرة، التاسع والعاشر للميلاد، وفي هذه الفترة اصبح التنافس بين الوزراء وافراد الحاشية علىالسلطة على أشده، فكانوا اشد من تعرض للحبس والاضطهاد بسب ذلك، وهذه الدور هي:

١. دار الوزير الفضل بن الربيع:[٧] كانت هذه الدار تقع على نهر دّجلة قرب رأس الجسر بمشرعه الصخر؛ حيث أمر الرشيد أن يُحبس بها احمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين

---

[١] ابن الاثير – الكامل، جـ٦، ص ٤٧٧ – ٤٧٨.

[٢] الصابئ – الوزراء، ص ١٣٢.

[٣] انظر يعقوب ليسنر – خطط بغداد، ص ١٧١؛ صالح العلي – معالم بغداد، ص ٥٥ – ٥٦.

[٤] ابن الجوزي – مناقب بغداد، ص ٢٧؛ ياقوت – معجم البلدان، جـ٢، ص ٢٥٥؛ يعقوب تيسير – خطط بغداد، ص ١٧١.

[٥] مسكوية – تجارب (تحق آمدورز) جـ١، ص ٦.

[٦] مسكوية – تجارب (تحق آمدورز) جـ١، ص ١٩٣ – ١٩٨؛ ابن الاثير – الكامل، جـ٨، ص ٢٠٠ – ٢٠٦.

[٧] هو أبو العباس الفضل بن الربيع بن يونس، ابن الوزير أبو الفضل الربيع بن يونس، كان الفضل حاجب الرشيد والامين ثم وزّر للمنصور ثم للمهدي ثم للرشيد (١٨٧ – ١٩٣هـ) توفي سنة ٢٠٧هـ. (الخطيب – تاريخ بغداد، جـ١٢، ص ص ٣٤٣ – ٣٤٤).

العلوي، والقاسم بن علي بن عمر بن على بن الحسين العلوي، وكان أحمد من زعماء الزيدية،[١] كما حُبس في هذه الدار، عبدالملك بن صالح بن علي العباسي سنة ١٨٨هـ، ٨٠٣م.[٢]

٢. دار الوزير يحيى بن خالد بن برمك: تقع هذه الدار -حسب ما اورد الخطيب- ضمن دور البرامكة، والتي كانت بالقرب من قطيعة الانصار[٣] وكانت دار يحيى بن خالد، ايام الرشيد تقع بالشماسية في الموضع المعروف بسويقه خالد وهو قطاع اقطعه اياه المهدي، في الجانب الشرقي من بغداد،[٤] إذ حبس الرشيد في دار يحيى، ابراهيم بن ذكوان الحراني عندما سخط عليه لتشيعه واختلاسه الاموال.[٥]

٣. دار الوزير جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك:[٦] كانت دار جعفر بن يحيى تقع في سويقة جعفر،[٧] وهي بالقرب من باب الطاق،[٨] حبس الرشيد في هذه الدار يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن العلوي.[٩]

٤. دار الوزير احمد بن أبي خالد (الاحول) وزير المأمون: حبس المأمون في داره، ابراهيم بن المهدي العباسي، فحبسه الوزير في أزج[١٠] أو مطمورة[١١] أما موقع هذه الدار فلم تذكره المصادر التاريخية والجغرافية.

٥. دار الوزير ابن الفرات: كانت دار الوزير علي بن الحسن بن الفرات وزير المقتدر[١٢]

---

[١] الاصفهاني - مقاتل، ص ٦٢٠؛ التنوخي - الفرج، جـ٢، ص ١٨٠؛ الخطيب - تاريخ بغداد، جـ١٣، ص ٢٧؛ **انظر الخرائط رقم (٣) في الملحق.**

[٢] الطبري - تاريخ، جـ٨، ص ٣٠٢؛ ابن الاثير الكامل، جـ٦، ص ١٨٠.

[٣] الخطيب - تاريخ بغداد، جـ١، ص ٨٩.

[٤] اليعقوبي - البلدان (ديغويه)، ص ٢٥٤؛ الجهشاري - الوزراء ص ١٨٩؛ ياقوت - معجم، جـ٤ ص ١١٤؛ انظر صالح احمد العلي - معالم بغداد الادارية والعمرانية، ص ١٣٥)

[٥] الطبري - تاريخ، جـ٨، ص ٢٣٣؛ الجهشياري - الوزراء، ص ١٧٨.

[٦] استوزره الرشيد من سنة (١٧٧ - ١٨٧هـ) انظر (زمباور - معجم الأسرات، ص٦).

[٧] الجهشياري - الوزراء، ص ٢٤١.

[٨] صالح العلي - معالم بغداد، ص ١٣٦. **انظر الخارطة رقم (٣) في الملحق.**

[٩] انظر الطبري - تاريخ، جـ٨، ص ٢٨٩؛ ابن الاثير الكامل، جـ٦، ص ١٧٥.

[١٠] الازج هو القبو المبني سقفه من الآجر المقود بشكل طولي (ابن منظور - اللسان، مادة أزج).

[١١] التنوخي - الفرج، جـ٣، ص ٣٢٩، ٣٤٠.

[١٢] سيرد الحديث عنه بالتفصيل في الفصل الذي يتعلق بالسجناء من الوزراء.

تقع برسم دار الخلافة (القصر الحسني)، وكانت مجاورة لقصر المقتدر فقد حُبس بها اتباع ابن المعتز بعد فشل محاولته بخلع المقتدر، وهم القاضي أبو عمر محمد بن يوسف الازدي، والقاضي أبو المثنى احمد بن يعقوب، ومحمد بن داود الجراح، فحبسوا في احد البيوت والذي يبدو انه كان مخصصاً لعمليات الحبس والقتل والتنكيل، والامر الذي يؤكد قرب هذه الدار من قصر الخليفة أن هؤلاء المحبوسين كانوا يسمعون صوت الدبادب التي كانت تضرب على أبواب الخليفة وقت الصلاة، إضافة إلى ما ذكره القاضي أبو عمر بهذا الخصوص" وجيء بي إلى الدار التي كانت برسم ابن الفرات في دار الخلافة"[١] وكان قد حُبس في هذا البيت هؤلاء الثلاثة ويتكون من عدد من الحُجر لأنه أفرد كل شخص منهم في حجره واحدة. وكانت هذه الحُجر إلى جانب بعضها البعض لأنهم كانوا يتحدثون إلى بعضهم من خلف الابواب المغلقة بالاقفال، ويضاف إلى ذلك أن كان أمام هذه الحجر صحنٌ كان فيه بئر. تُلقى فيه جثث من يقتل من السجناء[٢] . وحَبس الوزير ابن الفرات في هذه الدار حامد بن العباس الا انه عومل معاملة حسنة فأمر قهرمان.داره أن يفرد له بيتاً واسعاً وان يفرشه له.[٣]

٣. دور القهرمانات:

برزت في عصر المقتدر (٢٩٥ هـ - ٣٢٠ هـ، ٩٠٧ - ٩٣٢م) ظاهرة جديدة في حبس بعض المقربين من كبار موظفي الدولة وأعيانها، فقد أُتخذت دور خاصة لتكون سجوناً خاصة في دار الخلافة تشرف عليها القهرمانات.[٤] ففي عصر المقتدر إزداد نفوذ القهرمانات بسبب إرتباطهن المباشر مع السيدة والدته والتي كانت أحد أقطاب الحُكم. فقد كانت القهرمانه تتدخل في ترشيح الوزراء، وكبار العمال، وفي عزلهم واعتقالهم.[٥] فقد كان للقهرمانة دار خاصة بها، تقع في رسم دار الخلافة، تستخدم للإعتقال. فكانت القهرمانة تشرف على عقوبة ومناظرة من يُحبس عندها. وأشهر هذه الدور:

---

[١] التنوخي - الفرج، جـ٢، ص ١٣٣ - ١٣٤.

[٢] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[٣] مسكويه - تجارب، جـ١، ص ٩٨.

[٤] القهرمانه: هي مديرة البيت أو أمين الدخل والخرج، يونانية الأصل، وأصل عمل القهرمانه في بلاط الخليفة أن تؤدي الرسائل عن الخليفة، ولكن ضعف الخلفاء وتسلط نساء القصر أدى إلى سيطرة القهرمانه. وجدت القهرمانات في البلاط العباسي من أيام المنصور (الطبري - تاريخ، جـ٨، ص ٧٢) لكن تدخل القهرمانات في أمور الدولة بدأ في عهد المكتفي، فقد أضحت القهرمانه (دايه) العباسية تتدخل في تعيين الوزراء (أنظر: التنوخي - نشوار، جـ ٣، ص ٢٦٨ - ٢٧٢).

[٥] مسكويه - تجارب، جـ ١، ص ٢١، ٢٤.

١. دار زيدان القهرمانة: كان لزيدان القهرمانة أيام المقتدر دار خاصة بها تقع برسم دار الخلافة، كان يُحبس فيها معظم الرجال من ذوي المكانة، وخاصة الوزراء وكبار الكتاب والعمال، وتكاد تكون هذا الدار بمثابة مقر الاعتقال الرئيس للوزراء، فقد حُبس وعُذّب بها معظم الوزراء المنكوبين في عهد المقتدر، فاعتقل فيها الوزير ابن الفرات سنة ٣٠٠ هـ ٩١٢م، بعد أن نقل من يد ابن ثوابة الأنباري،[١] وحُبس عندها الوزير علي بن عيسى سنة ٣٠٤ هـ ٩٠٦ م.[٢] وحُبس مرة أخرى سنة ٣١١ هـ ٩٢٣ م.[٣] أما كبار الولاة والعمال فقد حُبس عندها الحسين بن حمدان سنة ٣٠٣ هـ ٩١٥ م بسبب خروجه عن طاعة المقتدر.[٤] وحُبس ايضاً الوالي المتمرد يوسف بن أبي الساج سنة ٣٠٧هـ، ٩١٩م.[٥]

٢. دار ثمل القهرمانة: وكانت ثُمل القهرمانة تشرف على دار تُحبس بها، فقد أمر المقتدر بحبس أم موسى الهاشمية القهرمانة عند ثُمل، لغضبه منها وكانت ثُمل موصوفة بالشر، فُسلِّمت إليها فحبستها وعذبتها بأمر منه.[٦]

٤. دور المقربين من الموالي والخدم والوصفاء: تفاوت دَوْرُ هؤلاء المقربين في عمليات الحبس، فمنهم من كان له دار، فكان الخليفة يأمره بأن يحبس في داره. ومنهم من كان يشرف على دُور أو حُجر في قصر الخليفة، ومنهم من كان يقوم بعمليات الحبس في السجون الرئيسة فيكون مسؤولاً مسؤولية كاملة عن هذا المحبوس، من لحظة حبسه حتى إطلاقه، ويكون اتصاله –في أمره– مباشرة مع الخليفة، وأهم هؤلاء المقربين.

١. نصير الوصيف (خادم المهدي): كان نصير من المقربين للمهدي، ويكلفه بمهام خاصة،[٧] فكان يخدم الخليفة ويرافقه في معظم تحركاته. حبس المهدي عنده الحسن بن إبراهيم

---

[١] مسكويه – تجارب، ج ١، ص ٢٢؛ مجهول – العيون، ج٤، ص ١٥٧ – ١٥٨.

[٢] مجهول – العيون، ج٤، ص ١٨٢.

[٣] مسكويه – تجارب، ج ١، ص ٨٨.

[٤] **عريب – الصلة، ص ٥٥ – ٥٩؛ مجهول – العيون، جـ٤، ص ١٨٠؛ مسكويه – تجارب، ج ١، ص ٣٧–٣٨.**

[٥] مسكويه – تجارب، جـ١، ص ٤٨ – ٥٠.

[٦] عريب – الصلة، ص ٩٥، مسكويه – تجارب، ج ١، ص ٨٣–٨٤.

[٧] الطبري – تاريخ، ج ٨، ص ١٧٩.

بن عبد الله بعد محاولته الهرب من سجن المطبق.[١]

٢. حسين الخادم (خادم الرشيد): كان حسين من خدم الرشيد فكان الرشيد يحبس بيده بعض الأشخاص.[٢]

٣. الطيب بن يحيى (صاحب حرس الرشيد): كان للخليفة الرشيد فرقة خاصة من الحرس مؤلفة من خدم صغار يسميهم النمل، يتقدمونه وفي أيديهم البندق[٣] وكان الطيب بن يحيى يترأس هذه الفرقة، ولأهمية مكانته كان موضع ثقته، فحبس عنده الرشيد، زيد بن موسى بن جعفر العلوي وأحمد بن محمد بن بن عيسى الجعفري، فحبسهم الطيب في سفينه وأطبق عليهم ألواحاً وجعل لهم فيها فتحة ليدخل لهما الطعام والشراب.[٤]

٤. مسرور الخادم:[٥] كان مسرور الخادم يتولى القيام بمهام خاصة للخلفاء، فقد كان أثيراً عند المهدي والرشيد وموضع سرهم، فقد حبس الرشيد عنده يحيى بن عبدالله بن حسن العلوي في سرداب -حسب ما أورد الأصفهاني على الرغم من أن الطبري يذكر أنه حُبس في دار الوزير جعفر بن يحيى البرمكي- بأمر منه[٦] وربما كان هذا السرداب يقع في دار مسرور أو في قصر الخليفة. وفي أيام المعتصم تولى مسرور الخادم الإشراف على سجن بستان موسى في بغداد.[٧]

٥. دار الفضل بن مروان:[٨] كان الفضل بن مروان من الكُتّاب أيام المأمون -قبل أن يستوزره المعتصم- أمره المأمون أن يحبس عنده أحد عُمّال الفيئ في أحد حُجر داره لاختلاسه

---

[١] الطبري - تاريخ، جـ ٨، ص ١١١، ١١٧-١١٨؛ الجهشياري - الوزراء، ص ٥٥.

[٢] الطبري - تاريخ، جـ ٨، ص ٣٦٦.

[٣] صالح درادكه - نظام الشرطة في العصر العباسي (مقالة)، مجلد ١٦، عدد ٣، آذار ١٩٨٩، ص ٨٦.

[٤] التنوخي - الفرج، جـ ٤، ص ١١٥.

[٥] هو أبو هاشم مسرور الخادم الملقب بمسرور الكبير، كان يخدم المهدي والرشيد، وكان يرافقه في سفره فكان أثيراً عند الرشيد موضع سره، وكان يترأ البريد والشرطة السرية. (الطبري: تاريخ، جـ ٨، ص ١٦٩، ٢٩٥، ٢٩٦، ٣٣٢).

[٦] الأصفهاني - مقاتل، ص ٤٧٢.

[٧] التنوخي - الفرج، جـ ٢، ص ١٧٥-١٧٩.

[٨] هو الفضل بن مروان بن ماسرخس أبو الفضل من صغار الكتاب في الدواوين أيام الرشيد، تولى ديوان الخراج، أستوزره المعتصم في الفترة (٢١٨ - ٢٢١ هـ) توفي سنة ٢٥٠ هـ (ابن طباطبا الفخري، ص ٢٣٢، زمباور - معجم، ص ٦).

الأموال.[١]

٦. دار أشناس:[٢] كان أشناس من مقربي المعتصم، وكان يختص بمسؤوليته عن حبس بعض المعارضين، فحبس المعتصم عنده في داره أحد الأتراك بسبب تآمره على قتله، فحبسة في بيت ضيق وطيّن عليه بابه، وقيل – حسب ما أورد الطبري – أنه حبسه في بئر حفره له، وكان يرمى إليه بالخبز والماء، ثم أمره المعتصم بأن يطمره في البئر بالماء والرمل حتى مات.[٣]

٧. دار ايتاخ:[٤] كما كان ايتاخ ايام المعتصم يختص بتنفيذ أوامر المعتصم بقتل أو حبس من يغضب عليهم المعتصم؛ فكان يحبسهم في داره، فحبس في سرداب بداره أولاد المأمون من جاريته سندس بأمر من المعتصم.[٥]

٨. دار صالح بن وصيف[٦] في سامراء: كانت دار صالح تقع على طريق الحير في سامراء، حَبس فيها صالح بن وصيف الكاتبين أحمد بن إسرائيل والحسن بن مخلد لمطالبتهما بالأموال.[٧]

٩. دار نصر القشوري[٨] (حاجب المقتدر): كانت تقع برسم دار الخلافة قبل دار المقتدر وقبل دار الوزير ابن الفرات.[٩] حُبس فيها الحلاج قبيل انتهاء أمره سنة ٣١٩ هـ ٩٣١ م فحبسه

---

[١] التنوخي – الفرج، جـ ٢، ص ١٢٧ – ١٢٨.

[٢] هو أبو جعفر أحد القادة الأتراك من مماليك المعتصم، توفي سنة ٢٣٠ هـ (الطبري – تاريخ، جـ ٨، ص ٥٨، ٦٢٣؛ جـ ٩، ص ١٣١).

[٣] الطبري – تاريخ، جـ ٩، ص ٧٨.

[٤] ايتاخ: هو أبو منصور قائد عباسي من الخزر كان غلاماً لسلام الإبرش وطباخاً له، اشتراه المعتصم سنة ١٩٩ هـ، ثم ولاه معونة سامراء (الطبري – تاريخ، جـ ٩، ص ١٦٦-١٦٧).

[٥] الطبري – تاريخ، جـ ٩، ص ٧٩، ١٦٦-١٦٧؛ ابن الأثير – الكامل، جـ ٧، ص ٤٧.

[٦] صالح بن وصيف أحد قواد المتوكل الأتراك، قدم معه إلى دمشق سنة ٢٤٣ هـ؛ إزداد نفوذه، وسيطر على الأمور فتطاول على الخلفاء وسيطر على أمور على المعتز ثم قتله وأخذ أمواله وأموال أمه قبيحة ثم ولّى المهتدي الخلافة (الصفدي – الوافي، جـ ١٦، ص ٢٧٥).

[٧] الطبري – تاريخ، جـ ٩، ص ٣٨٧-٣٨٨. **أنظر: الخارطة رقم (٧) في الملحق.**

[٨] نصر القشوري: صاحب المقتدر كان عظيم التأثير عليه أشتهر بمدافعته عن الحلاج وكان خصماً قوياً لابن الفرات وكن سبباً في مقتله توفي سنة ٣١٦ هـ، (التنوخي – نشوار، جـ ١، ص ١٦٤).

[٩] الخطيب – تاريخ بغداد، جـ ١، ص ١٠٠-١٠١؛ الصابئ – رسوم دار الخلافة، ص ١٢.

نصر في بيت فوسع عليه.[١]

١٠. دار مؤنس المظفر[٢] (الخادم): كانت دار مؤنس تقع بسوق الثلاثاء في الجانب الشرقي وهو سوق البزازين،[٣] على شاطئ دجله بجوار دار المقتدر،[٤] وكانت دار مؤنس على درجة عالية من الفخامة، لأن مؤنس كان بمثابة القائد العام للجيش، وكانت سلطته تزيد عن سلطة الخليفة، وكانت داره تضم كُتّابه وعمّاله وحرسه وغلمانه مع دوابه،[٥] اعتقل مؤنس في داره الخليفة المقتدر سنة ٣١٧ هـ ٩٢٩ م هو ووالدته وخواصه بعد أن خُلع وعُين القاهر بدلاً منه.[٦]

١١. دار بدر اللاني: اعتقل فيها الوزير ابن الفرات، علي بن عيسى، ومحمد بن عبدون وقرر عليهما المصادرة.[٧]

١٢. دار ابن أبي البغل: كان أبو الحسين محمد بن يحيى ابن أبي البغل من كبار العمال في الدولة العباسية. حُبس عنده عبد الله بن جبير النصراني كاتب ابن الفرات -بعد نكبة ابن الفرات- ليقرُر عن الأموال، فعذبه ابن أبي البغل بداره حتى أقر عنها.[٨]

١٣. دار عمارة في بغداد: تقع دار عمارة في منطقة تسمى الياسريه، وهي قرية كبيرة علىنهر عيسى بينها وبين بغداد ميلانه[٩] حُبس فيها الأمام أحمد بن حنبل حين أُحضر من الرقة.[١٠] وفي رواية أخرى يوردها السُبكي أنه حُبس في اسطبل عمر بن إبراهيم أخ اسحق بن إبراهيم -صاحب الشرطة ببغداد- وكان هذا الحبس ضيقاً فمرض الإمام فيه ثم حول إلى حبس

---

[١] ماسنيون - أخبار الحلاج، ص ٩٠-٩١؛ مجهول - العيون، جـ٤، ص ٢١٤-٢١٥، ١٧٤ (أنظر: عريب - الصلة، ص ٩٠-٩١؛ ابن حوقل - صورة الأرض، ص ٢٩٢-٢٩٥.

[٢] مؤنس المظفر (الخادم): من كبار قواد الأتراك في الدولة العباسية كان شجاعاً من الدهاة ولي دمشق للمقتدر، كانت له اليد الطولى في خلع المقتدر وقتله وتنصيب القاهر (أنظر: مسكويه - تجارب، جـ ١، ص ٣٠٦-٣٩٦؛ إبن الأثير الكامل، جـ ٨، ص ٢١٥-٢٧٩.

[٣] الهمذاني - التكملة، ص ١١٠؛ ياقوت - معجم؛ جـ ٣، ص ١٩٣.

[٤] الصابئ - رسوم دار الخلافة، ص ١٣٦.

[٥] الهمذاني - التكملة، ص ١١٠؛ أنظر: التنوخي - الفرج، جـ ٢، ص ٥٨-٥٩.

[٦] مسكويه - تجارب، جـ ١، ص ١٩٢ - ١٩٣.

[٧] الصابئ - الوزراء، ص ٢٩.

[٨] التنوخي - نشوار، جـ ٨، ص ٩٣.

[٩] ياقوت - معجم، جـ ٥، ص ٤٢٥، والياسريه نسبة إلى ياسر مولى زبدية (يعقوب ليسنر - خطط، ص ٩٠).

[١٠] الأصفهاني - حلية الأولياء، جـ ٩، ص ١٩١.

العامة.[١]

١٤. دار الفيل ببغداد: تقع هذه الدار خلف سور القصر الحسني، حُبس فيها جماعة من الديلم سنة ٣٢٩ هـ ٩٤٠ م وكانوا ثلاثمائة وقتلوا فيها.[٢]

٥. مؤسسات الدولة:

استخدمت بعض مؤسسات الدولة كسجون أو أماكن اعتقال وخاصة لموظفي الدولة المختلسين، بهدف مناظرتهم فيها لمصادرة الأموال المختلسة منهم، وهذه الأماكن توفر جواً وطابعاً خاصاً للقيام بذلك، وأهم هذه الأماكن:

١. الدواوين: كانت في أيام المأمون تستخدم لحبس العُمّال المطالبين بالأموال بهدف تحصيلها منهم.[٣] إلا أنه فُضلت دور الوزراء والمستخرجين لذلك الأمر، وابتعدوا عن الاعتقال بالدواوين لأن العامل المطالب بالأموال يستطيع التخلص من ذلك -إذا كان محبوساً في الديوان- من خلال بذل الأموال إلى الموكلين به، فيهرب من العذاب والمطالبة بالأموال.[٤] إلا أنه في أيام المتوكل، أُعيدت عمليات الحبس والمناظرة والمصادرة لتكون في الدواوين، فقد كان عمر بن فرج الرخجي -كان يتولى الدواوين- يعتقل العمال في ديوان الخراج.[٥] فقد حُبس نجاح بن سلمه الكاتب -صاحب ديوان التوقيع للمتوكل- في ديوان الخراج وضرب فيه ليقرُر عن الأموال التي اختلسها.[٦]

٢. دار الوزارة: إضافة إلى الدواوين استخدمت دار الوزارة كمكان لاعتقال بعض موظفي الدولة، فقد أُعتقل بها جماعة من أتباع أبي العباس الخصيبي، سنة ٣١٤ هـ ٩٢٦ م.[٧] وكانت دار الوزارة أيام المقتدر تقع في دار سليمان بن وهب في الجانب الشرقي بالمخرم.[٨]

---

[١] السُبكي – طبقات الشافعية، جـ ٢، ص ٤٤. أنظر: **الخارطة رقم (٤) في الملحق.**

[٢] الصولي -أخبار الراضي والمتقي، ص ٢٠٧-٢٠٩.

[٣] التنوخي – الفرج، جـ ٢، ص ١٢٨.

[٤] أنظر: قصة اعتقال عمرو بن بهنوي، التنوخي – الفرج، جـ ٢، ص ١٢٧ – ١٢٨.

[٥] التنوخي – الفرج، جـ ٤، ص ٤٤.

[٦] الطبري – تاريخ، جـ ٩، ص ٢١٥، ٢١٧.

[٧] مسكويه – تجارب، جـ ١، ص ١٤٩.

[٨] هي منطقة بالجانب الشرقي من بغداد سميت بذلك نسبة إلى مخرم بن شريح بن مخرم بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة وكانت له أقطعه إياها عمر بن الخطاب (الخطيب – تاريخ بغداد، جـ ١، ص ٩٦؛ البلاذري – البلدان وفتوحها، ص ٢٤٩).

وهذه المنطقة تقع بين الرصافة ونهر المعلى، وتضم دار إبراهيم بن سليمان والاسطبل الذي كان للسطان.[١]

٦. سجون المرضى (المستشفيات والأديرة):

لم تستخدم المستشفيات كسجون بهدف الحبس بها من أجل العقاب أو التنكيل، ولكن دعت بعض الحالات المرضية إلى وجوب تقييد حركات بعض المرضى، وخاصة المصابين في عقولهم، بهدف معالجتهم ومنعهم من الاحتكاك مع الناس، أو الحجر عليهم إذا كانت أمراضهم خطرة.

ففي أيام الخليفة المأمون مرض الحسن بن سهل مرضاً شديداً يسمى (السوداء) فتغير عقله، فحُبس في بيت وشُدّ بالحديد.[٢] وحُبس أيضاً في بيمارستان بغداد بهدف العلاج المؤرخ المشهور أبو جعفر أحمد بن يحيى البلاذري، بعد أن أُصيب في عقله،[٣] وكان هذا البيمارستان قد بناه الرشيد في الجانب الغربي من بغداد.[٤] وفي سنة ٣٤٢ هـ ٩٥٣ م حُبس رجلٌ موسوس يُعرف بالحسن بن عون من أولاد الكتاب في بيمارستان البصرة للعلاج، فطال حبسه فيه سنين إلى أن شفي، فمكث فيه إلى أن اكتمل شفاؤه، وكان هذا الرجل يُنشد في البيمارستان:

أدافع همّي بالتعلل والصبر ... وأمنع نفسي بالحديث عن الفكر
وأرجو غداً حتى إذا ما غدٌ أتى ... تزايد بي همّي فأسلمني صبري[٥]

يضاف إلى المستشفيات، الأديرة فقد كانت تستخدم كمشافي -إلا أنها ليست تابعة للدولة ويبدو أن الهيئات الكنسية كانت تشرف عليها- وكان يزج فيها بعض الأفراد المتهمين بالجنون، للتخلص منهم فقد أورد المبرد أنه خرج مع جماعةمن أصحابه مع المأمون -وكانوا خارجين من البصرة إلى بغداد- فلما أصبحوا قرب الرقة دخلوا إلى دير العاقول -بين مدائن كسرى

---

[١] الصابئ - الوزراء، ص ٢٨ - ٢٩، أنظر: صالح العلي - معالم بغداد، ص ١٣٧-١٤٢؛ ياقوت - معجم، ج ٤، ص ٤٤٧، أنظر: الخارطة رقم (٥) في الملحق.

[٢] الطبري - تاريخ، ج ٨، ص ٥٦٨؛ ابن الأثير - الكامل، ج ٦، ص ٣٥٦.

[٣] ابن النديم - الفهرست، ص ١٢٥ - ١٢٦.

[٤] القفطي - تاريخ الحكماء، ص ٣٨٣ - ٣٨٤، يعقوب ليسنر - خطط بغداد، ص ١٩٦.

[٥] التنوخي - نشوار، ج ٨، ص ٢٣٣.

والنعمانية بينه وبين بغداد خمسة عشر فرسخاً -[١] يقع على شاطئ دجلة،[٢] فوجدوا فيه مجانين مقيدين بأغلال، فكان منهم رجلاً اتهمه عمه بالجنون، بعد أن أخذ منه مال أبيه وأنكره وأخلّ بالعهد ولم يزوجه ابنته التي كان قد خطبها والده له من عمه.[٣] وفي أيام المتوكل كان دير هرقل أو (حزقيل)[٤] يستخدم لنفس الغرض، فقد وَجّد فيه جماعة من المجانيين العُشّاق محبوسين فيه ومقيدين بأغلال وسلاسل، ويقع هذا الدير في ناحية النعمانية بين واسط وبغداد.[٥]

د. سجون الولاة في المدن والأمصار:

إضافة إلى السجون المركزية، كان هناك سجون فرعية منتشرة في أقاليم الدولة العباسية، وخاصة في المدن الرئيسة منها، وكانت هذه السجون تتبع الوالي من حيث الإشراف والإدارة، ومن الملاحظ أن إنتشار هذه السجون في المدن والأقاليم العباسية تفاوت حسب موقعها وأهميتها، ففي بعض المدن الرئيسة؛ مثل: البصرة ومكة والمدينة كان لكل منها سجنٌ أو أكثر يتولى إدارته والي المدينة. كما كانت السجون موجودة في المدن الرئيسة للأقاليم البعيدة عن الدولة. وهذه السجون متعددة وهي:

١. سجن البصرة: بنى هذا السجن -حسب ما أورد البلاذري- والي البصرة سليمان بن علي بن عبد الله العباسي،[٦] أيام الخليفة أبو عبد الله السفاح سنة ١٣٣ هـ ٧٥٠ م، بناه قرب دار الإمارة التي بناها عبيد الله بن زياد، فقد اشترى سليمان مكان السجن من ماله الخاص وبنى السجن.[٧] أما موقعه؛ فقد أضاف البلاذري أنه يقع في رحبة بني هاشم التي تسمى الدهناء فذكر: "وكانت تسمى الدهناء وفيها السجن والديوان"[٨] ومن المؤكد أن هذا لسجن هو نفسه (الحبس الأكبر) الذي بنى المنصور قصره إلى القرب منه سنة ١٤٢هـ، ٧٥٩م فقد ذكر البلاذري "بنى

---

(١) الفرسخ: يتألف من ثلاثة أميال وكل ميل ألف باع وكل باع أربعة أذرع شرعية والذراع الشرعية تساوي ٤٩,٨٧٥سم فتكون مسافة الفرسخ ٦ كيلوا متر تقريباً من خلال الحسبة التالية: ٣×١٠٠٠×٤٩,٨٧٥= ٥,٩٨٥كم أي حوالي ٦كم. (هنتس – المكاييل والاوزان، ص ٩٤، ٨٨).

(٢) ياقوت – معجم، جـ ٢، ص ٥٢٠.

(٣) الزجاجي – أمالي الزجاجي، ص ١٦١-١٦٢؛ النويري – نهاية، جـ ٢، ص ١٩٠-١٩١.

(٤) الجاحظ – البيان والتبيين، جـ ٢، ص ٢٤٣-٢٤٤.

(٥) الأصفهاني – الديارات، ص٦٦-٦٧؛ المسعودي – مروج، جـ ٥، ص ٩-١٠.

(٦) كان سليمان بن علي يلي البصرة أيام السفاح، سنة ١٣٣ هـ، (أنظر: زمباور – معجم، ص ٦٣).

(٧) البلاذري – البلدان وفتوحها، ص ٤١٧.

(٨) البلاذري – البلدان، ص ٣٩٤؛ الهمذاني – مختصر كتاب البلدان، ص ١٨٨.

المنصور قصره الذي عند الحبس الأكبر".[١] وذكر أيضاً وكيع ذلك "مجلس المنصور (قصره) بالحبس الأعظم".[٢]

هوجم هذا السجن سنة ١٤٥ هـ ٧٦٢ م أيام المنصور من قبل إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن العلوي، فكسر أبوابه ودخل دار الإمارة، فقبض على والي البصرة سلم بن قتيبه الباهلي وقادته فحبسهم.[٣] ويورد التنوخي تحديداً لمكان سجن آخر في البصرة، من خلال قصة أوردها عن أحد لصوص البصرة في خلافة المستكفي بالله (٣٣٣-٣٣٤ هـ) (٩٤٤-٩٤٥م) فحدّد أن السجن ومقر صاطب الشرطة ومقر الوالي يقعان في منطقة من البصرة تدعى (بني نمير).[٤] ومن المرجح أن يكون هذا السجن غير السجن الذي سبق الحديث عنه، لأنه يوجد فرق زمني كبير بين كلا الفترتين، وربما يكون سجن إضافي، ويتبع صاحب الشرطة لأنه من خلال القصة نلاحظ أن هذا السجن كان مخصصاً للمجرمين واللصوص، ولأنه كان فيه أحد أشهر لصوص البصرة.[٥] وسنجد من خلال دراستنا لسجون الشرطة في هذا الفصل أن سجون المجرمين واللصوص كانت تتبع صاحب الشرطة.[٦]

٢. سجن مدينة صاحب الزنج:[٧] كانت مدينة صاحب الزنج[٨] تقع على الجانبين الشرقي والغربي من نهر أبي الخصيب، قرب البصرة، وكان السجن يقع في الجانب الغربي من هذه المدينة فذكر الطبري أن صاحب الزنج أيام ثورته أخذ عدداً من العساكر التي كانت تحاربه، فحبسهم في هذا السجن ومكثوا فيه المحبوسون إلى أن استطاع الموفق -قائد جيش المعتمد- سنة ٢٦٩ هـ، ٨٢٨م من دخول المدينة، والوصول إلى السجن وإخراج من كان فيه من الأسرى

[١] البلاذري - البلدان، ص ٤١٧.

[٢] وكيع - أخبار القضاة، جـ ٢، ص ٧٤-٧٦.

[٣] الطبري - تاريخ، جـ ٧، ص٦٢٨-٦٢٩؛ ابن الأثير - الكامل، جـ ٥، ص ٥٦٣-٥٦٤.

[٤] التنوخي - نشوار، جـ ١، ص٢٣٦، جـ ٢، ص٢٤٦، جـ ٧، ص٨٧؛ الفرج، جـ ٤، ص ٢٥٣.

[٥] أنظر: قصة التاجر البصري؛ التنوخي - الفرج، جـ ٤، ص٢٥١-٢٥٤.

[٦] أنظر: عن سجون الشرطة، في هذا الفصل.

[٧] أطلق على هذه المدنية أكثر من اسم منها مدينة صاحب الزنج ومدينة الخبيث ومدينة المنصورة. (أنظر: الطبري - تاريخ، جـ ٩، ص ٦٢٨-٦٥٢؛ ابن الأثير - الكامل، جـ ٧، ص٣٣٨-٣٥٦).

[٨] بنى صاحب الزنج مدينة في بداية الأمر على الجانب الغربي لنهر أبي الخصيب -نُسب إلى أبي الخصيب مرزوق مولى أبي جعفر المنصور، (ياقوت - معجم، جـ ٥، ص٣١٥)- في البصرة وحصنها بالأسوار والخنادق وبنى قصورة من الحجارة وجعلها كقلاع، ثم امتد البناء إلى الجانب الشرقي فبنى فيه حصونا التجأ إليها في آخر أيام ثورته، (الطبري - تاريخ، جـ ٩، ص٦٣٤-٦٤٠).

المحبوسين، وكان قبل ذلك قد وصل إلىموضع قريب من دار صاحب الزنج -التي كان يسكنها- وكان فيه نساء علويات محبوسات فيه فاستنقذهن أيضاً.[١] ويعتقد الباحث صالح العلي أن السجن كان يقع قرب الحظيرة التي كان يُعمل فيها الشذوات والسميريات التي كان يحارب بها صاحب الزنج.[٢]

٣. سجن الرقة:[٣] لا يشير المؤرخون بشكل مباشر إلى سجن الرقة، إلاّ أن الأصفهاني أورد قصة عن حبس الرشيد لإبراهيم الموصلي والشاعر أبي العتاهية فذكر أنه أمر بحفر حفرة عميقة لهما ثم حبسهما فيها وكان ذلك في مدينة الرقة.[٤] كما أورد معظم المؤرخين أن جعفر بن يحيى بن برمك وأخيه الفضل قد حُبسا في الرقة.[٥]

٤. الموصل: كان الولاة في الموصل يحبسون المخالفين في جبل حبتون، حيث حبس والي الموصل أحمد بن يزيد في خلافة الرشيد بعض العُصاة في هذا الجبل،[٦] وهو في نواحي الموصل.[٧] وفي أيام الخليفة المستكفي استخدم عدة الدولة بن ناصر الدولة قلعة اردمشت -وهي قلعة مشهورة وحصينة من أعمال الموصل- لتكون مخزناً لنفائسه ومعتقلاً لخصومه.[٨] فقد غضب على أخيه فحبسه في مطمورة (بئر) في هذه القلعة، ووكل به عجوز كان يثق بها لتحرسه، وأمرها أن لا توصل إليه أحداً وأن لا تعرّفه خبراً، وأن تخفي موضعه عن شحنة القلعة وحفظتها.[٩]

---

[١] الطبري - تاريخ، جـ ٩، ص٦٤١.

[٢] الطبري - تاريخ، جـ ٩، ص٦٣٦-٦٣٧؛ صالح العلي - خطط البصرة ومنطقتها، ص ١٧٧.

[٣] الرقة: مدينة مشهورة علىنهر الفرات بنها وبين حرّان ثلاث ايام تُعد في بلاد الجزيرة من جانب الفرات الشرقي (ياقوت - معجم، جـ ٣، ص٥٨-٦٠).

[٤] الأصفهاني - الأغاني، جـ ٣، ص ١٥٧.

[٥] ابن قتيبه - المعارف، ص٣٨٢؛ الطبري - تاريخ، جـ ٨، ص٣٤١؛ مجهول - العيون، جـ ٣، ص٣٠٨؛ المقدسي - البدء، جـ ٦، ص١٠٥؛ ابن الأثير - الكامل، جـ ٦، ص٢١٠.

[٦] الأزدي - تاريخ الموصل، ص٢٩٦.

[٧] ياقوت - معجم، جـ ٢، ص٢١١.

[٨] مسكويه - تجارب، جـ ٢، ص٣٩٢-٣٩٣؛ ياقوت - معجم، جـ ١، ص١٩٩.

[٩] التنوخي - الفرج، جـ ٢، ص١٨٤-١٨٥.

٥. سجن مدينة طرسوس:[1] كانت طرسوس من مدن الثغور مع الروم. وكان فيها سجن لأسرى الروم، فقد كانت تقع ما بين الروم والعباسيين هجمات متبادلة، يأخذ فيها كل طرف الأسرى فيحبسونهم في مدنهم. فكان الروم يحبسون أسرى المسلمين في الحصون والقلاع وكانوا يعاملونه معاملة سيئة.[2] في حين كان العباسيون يحبسون الأسرى من الروم –وخاصة أيام المتوكل– في سجن مدينة طرسوس وكان يُرصد لهذا السجن قسمٌ من غلال طرسوس الزراعية –وخاصة الحنطة– لتكون خبزاً للمحبوسين في هذا السجن.[3]

إضافة إلى العراق انتشرت سجون الولاة في شبه الجزيرة العربية وخاصة في الحجاز واليمن والبحري وأهم هذه السجون.

٦. سجن المدينة المنورة: تُعتبر المدينة المنورة أول عاصمة للدولة الإسلامية وفيها أسس أول سجن في الإسلام، أيام الخليفة الراشد عمر بن الخطاب، واستمر استخدام هذا السجن لفترة طويلة بعد تطوره مع مرور الزمن، فاستخدمه الأمويون ثم العباسيون من بعدهم.

كان سجن المدينة يقع في دار الإمارة وكانت هذه الدار على سعة بحيث حوت وضمت الكثير من الدور، فكان ولاة المدينة ينزلون هذه الدار ويحبسون في سجنها. والمتتبع للأخبار المتعلقة بسجن المدينة من خلال المصادر التاريخية يقع في حيرة من أمره، ويبدو له أن المدينة كان فيها أكثر من سجن، فهو يُذكر بأكثر من اسم، ونري الولاة يحبسون في أكثر من مكان في أن واحد.

فقد أورد البلاذري أن زياد بن عبد الله الحارثي والي المدينة[4] حبس رجلاً اسمه أشعب في سجن المدينة ليؤم بالمصلين من أهل السجن،[5] دون تحديد مكان هذا السجن أو اسمه. في حين يذكر الطبري سجناً آخراً هو سجن دار مروان، حُبس فيه عبد الله ابن الحسن بن الحسن

---

[1] بناها سليمان خادم الرشيد سنة ١٩٠ هـ، وهي مدينة بثغور الشام بين انطاكيه وحلب وبلاد الروم (ياقوت – معجم، جـ ٤، ص٢٨).

[2] الأصفهاني – حلية الأولياء، مجلد ٣، جـ ٦، ص١٣٥–١٣٦. أنظر: ابن أبي الدنيا – الفرج بعد الشدة، ص١١٠–١١١، ابن حوقل – صوره، ص١٩٥، ابن رسته – الاعلان، ص١٢٠–١٢١،١٢٦، الطبري – تاريخ، جـ ٨، ص٣١٨.

[3] ابن العديم – بغية الطالب في تاريخ حلب، جـ ١، ص١٨١.

[4] هو زياد بن عبد الله بن عبدالمدان الحارثي ولي المدينة مرتين الأولى في الفترة (١٣٣–١٣٦ هـ) والثانية (١٣٧–١٤١ هـ) زمباور – معجم، ص٢٨.

[5] البلاذري – أنساب، ق ٣،ص١٦١؛ انظر: الجاحظ – البخلاء، جـ ٢، ص٨٤.

العلوي وأهل بيته، وكانت هذه الدار تقع على الطريق المؤدية إلى دار الإمارة.[١] ويؤكد الأصفهاني ذلك فذكر: "أن المنصور حبس عبد الله بن الحسن في دار مروان، في البيت الذي على يمين الداخل".[٢] ويبدو أن هذه الدار كانت على ضيق، فلم تتسع لعبد الله بن الحسن وأهله، فطلب عبد الله من رياح بن عثمان المري -والي المدينة أيام المنصور- أن يأذن له ليشتري داراً من ماله الخاص ليحبسهم بها فسمح له، فاشترى داراً ثم نقلوا إليها،[٣] -وربما كان السماح له بذلك لأنه كان هو وعياله- ودار مروان هذه تُنسب إلى مروان بن الحكم التي كانت مقر أقامة ولاة المدينة، فكان إلى جنبها دار يزيد بن عبد الله.[٤] ويضيف الطبري؛ أن ولاة المدينة كانوا يحبسون في دارٍ أخرى هي دار ابن هشام، فقد هاجم محمد بن عبد الله بن الحسن العلوي سنة ١٤٥ هـ ٧٦٢ م سجن المدينة الذي كان يقع في سوق المدينة بالقرب من سوق أصحاب الأقفاص، فذكر "فأتى -محمد بن عبد الله- السجن وهو يومئذ في دار ابن هشام فدقّه وأخرج من كان فيه"، ثم أمر بحبس رياح بن عثمان في هذا السجن.[٥] ويطابق تحديد الطبري هذه -إلى حدٍ ما- ما ذكره بن شبه من أن موقع دار ابن هشام في السوق، أورد أن دار ابن هشام منسوبه إلى إبراهيم بن هشام المخزومي، خال هشام بن عبد الملك، بناها إبراهيم فأدخل بها سوق المدينة وأخذ بها السوق كله.[٦]

ما سبق ذكره يقودنا إلى استنتاج احتمالين؛ أولهما: أنه ربما كان في المدينة وخاصة في دار إمارتها أكثر من سجنٍ، وأنّ هذه السجون بالأصل عبارة عن دور فكان السجن يُنسب بنسبة هذه الدار، مثل سجن دار مروان أو سجن دار ابن هشام، والثاني: هو إنه ربما كانت هذه السجون تنقل من دار إلى دار وهذا الأمر قد يكون مستبعداً، فبقي الإحتمال الأول هو الأقرب؛ لأن المؤرخ ابن طباطبا ذكر أن محمد بن عبد الله بن الحسن عندما دخل المدينة، هاجم إيوان السجون وكسرها.[٧] ومصطلح إيوان قد يشير إلى وجود جمع من الأبنية أو الدور وهذا يشير إلى أن دار الإمارة كان فيها أكثر من سجن، إضافة إلى عدم وجود فرق زمني كبير حتى يحصل انتقال السجن من دار إلى دار.

---

[١] الطبري - تاريخ، جـ ٧، ص٥٣٢-٥٣٣، ٥٥٠.

[٢] الأصفهاني - مقاتل، ص٢١٥.

[٣] الطبري - تاريخ، جـ ٧، ص٥٣٨-٥٣٩.

[٤] ابن شبه - تاريخ المدينة المنورة، جـ ١، ص١٥٧.

[٥] الطبري - تاريخ، جـ ٧، ص٥٥٤-٥٥٥،٥٥٦.

[٦] ابن شبه - تاريخ المدينة المنورة، جـ١، ص١٥٨، ١٦٣-١٦٤.

[٧] ابن طباطبا - الفخري، ص١٦٦.

٧. سجن مكة: حبس والي مكة محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي العباسي في سجن مكة رجلاً من آل أبي طالب بأمرٍ من المنصور، وحبس معه سفيان الثوري وجماعة من أتباعه.[١] وكان في مكة أيام الخليفة المأمون دار للعذاب استخدمها العلويون الذين سيطروا على مكة، في تلك الفترة كسجن ومكان لتعذيب العباسيين وأتباعهم من أهل مكة لمصادرة أموالهم. وتسمى هذه الدار (دار خالصة).[٢] وتقع عند سوق الحناطين.[٣]

٨. سجن اليمن: أورد المسعودي أنه في أيام المنصور حُبس الحسين بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن العلوي في سجن اليمن ومات فيه[٤] دون تحديد مكان هذا السجن. كما أورد الأصفهاني، أن المهدي طلب من والي اليمن أن يحبس الشاعر نصيب (أبو الحجناء) مولاه، بسبب إسرافه في إنفاق الأموال التي أعطاها له ليشتري له الأبل من اليمن، فحبسه عنده فترة، ثم أمره الخليفة بإشخاصه إليه في بغداد.[٥] ومن المؤكد أن سجن اليمن كان في مدينة صنعاء أشهر مدنها، فقد ذكر القفطي أن الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمذاني صاحب كتاب الإكليل توفي في سجن صنعاء سنة ٣٣٤ هـ ٩٤٥م.[٦]

ومن خلال تتبع المصادر الجغرافية وجدتُ – وخاصة في أقليم ما وراء النهر – أن السجون انتشرت في معظم مُدن هذا الإقليم، وخاصة الرئيسة منها، ومن الملاحظ أن هذه السجون كانت تقع في القلاع والحصون (القُهندز)، وقرب دار الإمارة والمسجد الجامع، وأهم هذه السجون:

٩. سجن مدينة الري: أُتخذ حصن الزنبدي في مدينة الري سجناً، ونزل هذا الحصن المهدي سنة ١٥٨ هـ، ٧٧٤م فأمر بمرمرته، وكان يُطل على المسجد الجامع ودار الإمارة، ثم جُعل سجنٌ فيما بعد، وكانت مدينة الري (المحمدية) قسمان قسم خارجي، وآخر داخلي بُني مسجدها والخندق الذي حولها على يد عمّار بن ابي الخصيب في خلافة المنصور، وكان حصن الزنبدي في القسم الداخلي من المدينة. ويضاف إلى حصن الزنبدي هذا قلعة الفرحان، وهو الذْ

---

[١] مجهول – العيون، جـ ٣، ص٢٦٦-٢٦٧.

[٢] دار خالصة: هي مُلك للعباس بن عبد المطلب وخالصه: هي مولاة الخيزران (الأزرقي – تاريخ مكة، جـ ٢، ص٢٣٣.

[٣] الطبري – تاريخ، جـ ٨، ص٥٣٧.

[٤] المسعودي – مروج، جـ ٤، ص١٤٧.

[٥] الأصفهاني – الأغاني، جـ ٢٠، ص٢٧.

[٦] القفطي – أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص١١٣.

الذي كان يستخدم كسجن سرّي لحبس المجرمين.[١]

١٠. سجن مدينة سمرقند: حبس علي بن عيسى بن ماهان في سجن سمرقند رافع بن الليث بن نصر بن سيار.[٢] وهذا السجن يقع في قلعة المدينة بجانب دار الإمارة، ومدينة سمرقند تقع جنوب وادي السغد، وهي مرتفعة ولها قلعة ومدينة وربض، فأما القلعة ففيها السجن ودار الإمارة وهما عامران -حسب وصف الإصطخري- وأما المدينة فلها سور وأربعة أبواب.[٣]

١٠. سجن جرجان: حُبس في سجنها اسماعيل بن جعفر بن سلمان بن علي الهاشمي لرفضه مبايعة المأمون لعلي الرضا بولاية العهد.[٤] وحبس المأمون الطبيب حُنين بن إسحاق في بعض القلاع -دون تحديد مكانها[٥]- وهي مدينة مشهورة بين طبرستان وخراسان.[٦]

١١. سجن طبرستان: حَبَس فيه المازيار بن قارن عشرين ألفاً من المسلمين، من إسكاف وخياط، أثناء خروجه على المعتصم، ومحاولته الاستقلال بطبرستان،[٧] وطبرستان إقليم واسع من مدنه دهستان وجرجان واستراباذ وآمُلْ وساريّة وشالوس، وهي بين الريّ وقومس والبحر وبلاد الديلم والجبل.[٨]

١٢. سجن مدينة ساريّة: حبس والي مدينة ساريّة -من قبل المازيار- مجموعة من أهلها في سجن المدينة فثار أهل المدينة وهاجموا السجن ففتحوا بابه وأخرجوا السجن ففتحوا بابه وأخرجوا من فيه،[٩] وساريّة من مدن طبرستان.[١٠]

---

[١] الهمذاني - مختصر كتاب البلدان، ص٢٦٨-٢٦٩؛ البلاذري - البلدان وفتوحها، ص٣٦٥؛ أنظر: ياقوت - معجم، جـ ٥، ص٦٥.

[٢] الطبري - تاريخ، جـ ٨، ص٣١٩؛ مجهول - العيون، جـ ٣، ص٣١١؛ ابن الأثير - الكامل، جـ ٦، ص١٩٥.

[٣] الإصطخري - مسالك الممالك، ص٣١٦.

[٤] اليعقوبي - تاريخ، جـ ٢، ص٤٤٨-٤٤٩.

[٥] ابن أبي أصيبعة - عيون الأنباء، ص٢٦١.

[٦] ياقوت - معجم، جـ ٢، ص١١٩.

[٧] الطبري - تاريخ، جـ ٩، ص٨٩؛ مجمول - العيون، جـ ٣، ص٤٠٠-٤٠١؛ ابن الأثير - الكامل، جـ ٦، ص٤٩٨-٤٩٩.

[٨] ياقوت - معجم، جـ ٤، ص١٣.

[٩] الطبري - تاريخ، جـ ٩، ص٩٠؛ ابن الأثير - الكامل، جـ ٦، ص٤٩٩.

[١٠] كانت ساريّة منزل الوالي أيام الطاهرية، جعلها الحسن بن زيد ومحمد بن زيد العلويان دار مقامهما، وبين ساريّة والبحر ثلاثة فراسخ وبين ساريّة وآمُلْ ثمانية عشر فرسخاً (ياقوت - معجم، جـ ٣، ص١٧٠).

١٣. سجن هرمز داباذ: هو أحد سجون المازيار -والي طبرستان- حبس فيه جماعة من أهل سارية، وهو عبارة عن قلعة على جبل اسمه هُرمز داباذ، يقع على بعد ثمانية فراسخ عن آمُل، وثمانية فراسخ عن مدينة سارية.[١]

١٤. سجن جندسابور: نفى الخليفة الواثق بالله طبيبه بختيشوع بن جبرائيل بن بختيشوع بن جورجس إلى جندسابور،[٢] وهي مدينة في خوزستان بناها سابور بن أردشير فنسبت إليه.[٣]

١٥. سجن نيسابور: نفي إليها المتوكل الشاعر علي بن الجهم، فحبسة طاهر بن عبد الله بن طاهر في سجن مدينة الشاذياخ[٤] (نيسابور نفسها) ثم صلبه فيها يوماً،[٥] ذكر الأصفهاني تسمية لنيسابور وهي الشاذياخ في حين يذكر الإصطخري وابن حوقل، أن اسمها أبرشهر، وأن هذه المدينة من أعظم مدن إقليم خراسان، ولها قُهندز وربض. أما موقع سجن المدينة فهو قرب دار الإمارة الواقعة بميدان الحسينين، وبين الحبس ودار الإمارة وبين المسجد الجامع نحو فرسخ، وهو من بناء عمرو بن الليث الصفار.[٦]

١٦. سجن كرمان: حبس المستعين بالله أهل محمد بن طاهر في قلعة المدينة[٧] ويقال لها (بَمْ).[٨] وكرمان ولاية مشهورة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان.[٩]

١٧. قلعة سعيد أباد:[١٠] اتخذ محمد بن واصل بن إبراهيم التميمي -والي فارس ايام

---

[١] الطبري - تاريخ، ج ٩، ص٨٣-٨٤؛ ابن الأثير - الكامل، ج ٦، ص٤٩٦-٤٩٧.

[٢] ابن أبي أصيبعة - عيون الأنباء، ص٢٠١-٢٠٢.

[٣] أنظر: ياقوت - معجم، ج ٢، ص١٧٠-١٧١.

[٤] الشاذياخ: هي مدينة نيسابور مركز إقليم خراسان، كانت بستاناً لعبد الله بن طاهر بن الحسين، وكان هذا البستان ملاصقاً لمدينة نيسابور، ولمّا تولى عبد الله بن طاهر خراسان، انتقل إلى الشاذياخ وبنى فيها مدينته (ياقوت - معجم، ج ٣، ص٣٠٥).

[٥] الأصفهاني - الأغاني، ج ٩، ص١٠٢.

[٦] الإصطخري - مسالك الممالك، ص٢٥٣، ٢٥٤؛ ابن حوقل - صورة، ص٤٣١.

[٧] اليعقوبي - البلدان (الحيدرية)، ص ٦٧.

[٨] بَمْ: مدينة من مُدن كرمان لأهلها خندق وأكثرهم حاكة وثيابها مشهورة في جميع البلدان (ياقوت - معجم، ج ١، ص٤٩٥).

[٩] ياقوت - معجم، ج ٤، ص٤٥٤.

[١٠] قلعة سعيد أباد: قلعة مشهورة بناحية برامجرد - وهي قرية من قرى فارس، ياقوت - معجم، ج ٣، ص١٦- من كورة إصطخر كانت تُعرف قبل الإسلام بقلعة اسفندباد؛ فلما كان في الإسلام تحصن بها زياد بن =

المعتمد- هذه القلعة سجناً لأعداءه أثناء صراعه مع يعقوب بن الليث الصفار، وهذه القلعة تقع في فارس في ناحية برامجرد من كورة إصطخر، وتقع على جبل شاهق يُصعد إليها بطريق طولها فرسخ.(١)

١٨. سجن قلعة (زُرّ) في إقليم الجبل:(٢) حبس فيها عمر بن عبد العزيز بن أبي دُلف - والي إقليم الجبل أيام المعتضد- أخيه الحارث بن عبد العزيز المعروف بأبي ليلى، وكان عمر بن عبد العزيز قد استقل بإمارته أيام المعتضد إلا أنه أخضعه سنة ٢٨٤ هـ، ٨٩٧م.(٣)

١٩. سجن أرك سجستان: الأرك هو دار الإمارة والقلعة في مدينة سجستان(٤) دخلها أحد الثوار الخوارج -وهو محمد بن هرمز المعروف بالمولى الصندلي- فقبض على واليها منصور بن إسحق من قبل أحمد بن إسماعيل الساماني وحبسه في سجن الأرك، وكان ذلك ايام المقتدر.(٥) وموقع حبس المدينة يكون عند المسجد الجامع ودار الإمارة.(٦)

٢٠. سجن بُخَارى: حبس نصر بن أحمد بن إسماعيل الساماني في هذا السجن إخوته: أبو زكريا يحيى وأبو صالح منصور وأبو إسحق إبراهيم بعد أن خرجوا عليه سنة ٣١٨ هـ ٩٣٠ م، أيام المقتدر بالله في قُهُندز بخارى؛ أي في قلعتها، وكان في هذا السجن جماعة من الديلم والعلويين والعياريين.(٧) ومدينة بخارى من مدن إقليم ما وراء النهر، كانت المدينة محاطة بسور ولها قلعة خارج المدينة وفي داخل المدينة قلعة أخرى (القُهُندز) كانت مسكن الولاة من آل سامان

= أبيه أيام علي بن أبي طالب، فنسبت إلى زياد ثم بناها محمد بن واصل أيام ولايته لفارس (الإصطخري - مسالك، ص١١٧؛ ياقوت - معجم، ج ٣، ص٢٢٢).

(١) الإصطخري - مسالك الممالك، ص١١٧؛ انظر: الطبري - تاريخ، ج ٩، ص٥١٤.

(٢) إقليم الجبل: يحدّه من الشرق خراسان وفارس ومن الغرب أذربيجان ومن الشمال بلاد الديلم وقزوين ومن الجنوب العراق وخوزستان ويشمل مدن كثيرة منها ماسبندان، مهران، قُم، وشهرزور (ابن رسته - الأعلاق النفسية، ص١٠٦؛ ابن حوقل - صورة، ص٣٠٥).

(٣) الطبري - تاريخ، ج ١٠، ص٦٤؛ ابن الأثير - الكامل، ج ٧، ص٤٨٧.

(٤) ياقوت - معجم، ج ١، ص١٥٣.

(٥) ابن الأثير - الكامل، ج ٨، ص٧٩-٨٠.

(٦) الإصطخري - مسالك الممالك، ص٢٤١.

(٧) ابن الأثير - الكامل، ج ٨، ص٧٩-٨٠.

وفي هذه القلع المسجد والسجن.[١]

٢١. سجن بيروذ في الأهواز:[٢] كان الوزراء المهاليه في الفترات المتأخرة ينفون إليها العيارين وحمله السكاكين، فكانوا يجعلونهم في زوارق مطبقة ثم يحبسون في سجن بيروذ.[٣]

٢٢. سجن مدينة هراة: يقع السجن في قلعة المدينة عند المسجد الجامع، فقد ذكر الإصطخري "وأما هراة فإنها مدينة عليها سور وثيق وحواليها ماء وداخلها مدينة عامرة، ولها ربض توفي مدينتها قلعة ومسجد الجامع... والمسجد الجامع من المدينة في وسطها وحواليها أسواق، والسجن على ظهر قبله مسجد الجامع".[٤]

٢٣. سجن مدينة وكش: يقع سجن مدينة وكش في القسم الداخلي للمدينة بجانب المسجد الجامع، كان مبنياً من خشب وطين؛ فقد ذكر ابن حوقل "وكش مدينة لها قُهُندز وحصن وربض.. والمدينة الداخلة مع القهندز خراب والخارجة عامرة ودار الإمارة خارج المدينة.. والحبس والمسجد الجامع في المدينة الداخلة".[٥]

٢٤. سجن مدينة وسف: يقع سجن المدينة قرب دار الإمارة على نهر كش، الذي يمر من منتصف المدينة.[٦]

٢٥. سجن مدينة أشروسنه: يقع سجن المدينة في القُهُندز (القلعة) في داخل المدينة عند المسجد الجامع ودار الإمارة.[٧]

٢٦. سجن مدينة بنكت: يقع في قُهندز المدينة (القلعة) وهو خارج من المدينة بجانب دار الامارة[٨]

---

(١) الإصطخري – مسالك الممالك، ص٣٠٥-٣٠٦؛ ابن حوقل – صورة، ص٤٨٢-٤٨٣.

(٢) الأهواز: سبع كور بين البصرة وفارس (ياقوت – معجم، ج ١، ص٢٨٤-٢٨٥).

(٣) التنوخي – نشوار، ج ٣، ص١٤٤-١٤٥.

(٤) الإصطخري – مسالك الممالك، ص٢٦٣-٢٦٥؛ ابن حوقل – صورة، ص٤٣٧-٤٣٨.

(٥) ابن حوقل – صورة، ص٥٠١.

(٦) المصدر نفسه، ص٥٠٢-٥٠٣.

(٧) المصدر نفسه، ص٥٠٣-٥٠٤.

(٨) المصدر نفسه، ص ص ٥٠٨ – ٥٠٩.

٢٧. سجن مدينة الشاس: يقع السجن في القُهُندز عند المسجد الجامع ودار الامارة[١]

٢٨.سجن مدينة اسبجاب: يقع السجن ايضاً في المدينة الداخلة عند دار الامارة والمسجد الجامع.[٢]

٢٩. سجن مدينة خجندة: يقع السجن في القُهُندز، الا أن دار الامارة والمسجد الجامع يقعان في الميدان بربضْ المدينة[٣]

٣٠. سجن مدينة أخشكيت: يقع السجن في القُهُندز بجانب دار الامارة الا أن الجامع خارج القُهُندز واخشكيت قصبة اقليم فرغانة وهي على شاطئ نهر الشاش.[٤]

٣١. سجن مدينة قبا: ويقع سجنها في ربض المدينة مع دار الامارة وهما مُحاطان بسور لأن قهندزها خراب، ومدينة قِبا هذه ثاني اكبر مدينة في اقليم فرغانه بعد اخشكيت[٥]

٣٢. سجن مدينة أوش: سجنها في القهندز بجانب دار الامارة وهي من مدن اقليم فرغانة.[٦]

٣٣. سجن مدينة مرو: يقع على نهر الماجان بجانب المسجد الجامع الجديد ودار الامارة التي بناها أبو مسلم الخراساني[٧]

٣٥. سجن مدينة الترمذ: يقع سجن المدينة خارج القُهُندز في سوق المدينة إلا أن دار الامارة والمسجد الجامع يقعان في ربض المدينة داخل سور محاط بـه، وهي من مدن ما وراء النهر تقع على وادي جيحون.[٨]

٣٦. سجن مدينة خوارزم : يقع سجنها عند القلعة قرب النهر الذي يقسم المدينة لنصفين

---

(١) ابن حوقل – صورة، ص ٥٠٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥١٠.

(٣) المصدر نفسه،، ص ٥١٢.

(٤) المصدر نفسه، ونفس الصفحة.

(٥) المصدر نفسه، ص ١١٣.

(٦) المصدر نفسه ونفس الصفحة.

(٧) الاصطخري – مسالك الممالك، ص ص ٢٥٨ – ٢٦٠.

(٨) المصدر نفسه، ص ٢٩٨؛ ابن حوقل صورة ٤٧٦.

وهو نهر جردور.[١]

هـ. سجون المنفى:

استخدم العباسيون النفي أسلوباً لعقاب الخصوم وقد سبقهم إلى ذلك الامويون، ومن الملاحظ أن النفي كان يقع بحق بعض القادة وبعض الاقارب أو المقربين إلى الخليفة وكان يرافق عمليات النفي، حبس المنفي في البلد المنفي اليه وأهم هذه المنافي:

١. جزيرة دهلك: استخدم العباسيون هذه الجزيرة –ومن قبلهم الامويون– لنفي اعداءهم وخصومهم المسببين للأذى والخراب في الدولة، فكان لهم هذا العقاب الانكى والاشد بأبعادهم عن وطنهم واهليهم،[٢] نفى الخليفة المنصور إلى جزيرة دهلك عيال عبدالجبار بن عبدالرحمن الازدي، والي خراسان لاختلاسه الاموال.[٣]

٢. جزيرة اقريطش: نُفيَ اليها –الجزيرة– الكاتب أحمد بن الخصيب، في خلافة المستعين سنة ٢٤٨هـ، ٨٦٢م بعد أن صودرت أمواله واموال ولده.[٤] وتقع جزيرة اقريطش في بحر المغرب (المتوسط) ويقابلها من البر الامفريقي (لوبيا) وهي جزيرة كبيرة فيها مدن وقرى استخدمها العباسيون لهذا الغرض بعد سنة ٢١٠هـ، وهي السنة التي استطاعوا فيها من السيطرة عليها كاملةً.[٥]

٣. مدينة البصرة: أُتخذت البصرة أيام الخليفة المكتفي كمنفى لمن يغضب عليهم. فقد نفي اليها عشرة من قادة بدر غلام المعتضد للتخلص منهم بعد أن احدرهم اليها في سفن، ثم حبسوا في سجنها،[٦] كما نفى إليها المقتدر بالله سنة ٣٠٦هـ، ٩١٨م جماعة من الهاشميين لوثوبهم بالوزير علي بن عيسى لتأخر ارزاقهم، فأمر بحملهم في سفينة مطبقة، وأمر بأن يحبسوا في سجن البصرة عند أميرها سبك الطولوني،[٧] كما نفى اليها المقتدر جماعة من العامة والحنابلة في

---

[١] الاصطخري – مسالك الممالك، ص ٣٠٠ – ٣٠١.

[٢] انظر عن دهلك في الفصل الأول وقد تناولناوصفها واهميتها وكيفية النفي اليها، ص ٣٤.

[٣] البلاذري– انساب، ق٣، ص ص ٢٢٩ – ٢٣٠؛ الطبري – تاريخ، جـ٧، ص ص ٥٠٨ – ٥٠٩.

[٤] الطبري – تاريخ، جـ٩، ص ٢٥٩.

[٥] ياقوت – معجم البلدان، جـ١، ص ٢٣٦.

[٦] الطبري – تاريخ، جـ١٠، ص ٩٣.

[٧] عريب – الصلة، ص ٧٠.

السنة نفسها إلى البصرة وحبسوا في سجنها.[١]

٤. قرية ألسن: تقع هذه القرية على طريق الموصل شمال تكريت[٢] نفى اليها المعتصم الفضل بن مروان.[٣]

٥. مدينة تكريت: تقع هذه المدينة بين بغداد والموصل على بُعد ستين فرسخاً من بغداد[٤] نفى اليها المتوكل نديمه عبدالله بن حمدون.[٥]

٦. البحرين: نفى الخليفة المعتز بالله أحد القادة الاتراك، وهو كنجور إلى اليمامة وحبس في سجنها،[٦] هذا وقد اشتُهر في اليمامة سجن (دوار).[٧] كما ورد في أحد الروايات المتعلقة بحبس بختيشوع بن جبرائيل أن المتوكل قد نفاه إلى البحرين دون تحديد اسم المكان.[٨]

و. **سجون الشرطة**: كان من مهام الشرطة في الدولة العباسية الحفاظ على أمن الدولة والسهر على مصالح الاهالي وحمايتهم وحراسة مؤسسات الدولة من ايدي العابثين ليلاً ونهاراً، فكان من واجباتهم القبض على الجناة والمفسدين والمجرمين والمخالفين وحبسهم لحين أن يتم عقابهم أو محاكمتهم أمام القضاء.

وكان الخليفة يودع بعض الاشخاص من المعارضين لـه والمناوئين لسلطته، بيد صاحب الشرطة؛ فقد كان لصاحب الشرطة مقر يجلس به، يشرف على أمور الشرطة، كان يسمى (مجلس الشرطة) وكان ببغداد مجلسين للشرطة: واحد في الجانب الشرقي والآخر في الجانب الغربي، وكان يتبع هذا المجلس سجنٌ متوسط الحجم، يكون عبارة عن سجن مؤقت للمحبوسين أو بمثابة مقر أكثر أمناً من السجون الرئيسية (المطبق) في بعض حالات الاضطراب والفوضى وقد يكون سجن الشرطة هذا مقر توقيف مؤقت لحين نقل المعتقل إلى السجن الرئيس أو لمحاكمته أو لنفيه. ويبدو أن هذه السجون اختصت بالمجرمين، فقد كان يُطلق عليه اسم (حبس

---

[١] ابن الاثير – الكامل، جـ٨، ص ١١٥.
[٢] ياقوت – معجم، جـ٣، ص ٢٦٨.
[٣] الطبري – تاريخ، جـ٩، ص ٢٠.
[٤] ياقوت – معجم، جـ٢، ص ٣٨.
[٥] الشابشتي – الديارات، ص ٦.
[٦] الطبري – تاريخ، جـ٩، ص ٣٨٢.
[٧] المبرد – الكامل في اللغة، جـ١، ص ١٥٩.
[٨] ابن الاثير – الكامل، جـ٨، ص ٨٥؛ أبو الفداء – المختصر في اخبار، ص ٤٠.

الجرائم)[١] ذكر مسكويه أن نازوك صاحب الشرطة ايام المقتدر قد حبس ساسة[٢] هارون بن غريب في سجن الجرائم، فهاجم اتباع هارون مجلس الشرطة وانتزعوا أصحابهم من السجن.[٣]

وكان موقع السجن قرب مجلس صاحب الشرطة وكان مجلس صاحب الشرطة في الجانب الشرقي قد بنى ايام المنصور سنة ١٥١هـ، ٧٦٨م فبعد بناء المنصور للمدينة المدورة في الجانب الغربي بنى قصراً لابنه المهدي في الرصافة في الجانب الشرقي مقابل الخلد[٤] وبنى مركز صاحب الشرطة في الجانب الشرقي لكي يكون هذا المركز مسيطراً ومشرفاً على أمن الطريق المؤديه من الرصافة إلى الجسر في الجانب الشرقي،[٥] والذي يؤكد بناء المنصور لمجلس الشرطة والسجن هو حبسه لخالد بن الصلت في حبس الشرطة بسبب خمسة عشر درهماً بقيت عليه من بناء بغداد حبسه فيه اياماً حتى اداها.[٦] وموقع هذا المجلس والحبس كان عند باب الطاق، وكان عند هذا الباب جسران يمضي الناس على احدهما ويرجعوا على الآخر وكان هذان الجسران يربطان كِلا الجانبين من بغداد ببعضهما[٧] فكان بمثابة الجسر الرئيس للمدينة، هذا ما أكده يعقوب ليسنر في خطط بغداد، من أن مجلسي الشرطة ببغداد يقعان عند نهاية الجسر من كل طرف ويسيطران على الطريق المؤدية إلى قصر الخليفة وباب خراسان في المدينة المدورة.[٨]

وكان إلى جانب سجن الشرطة في الجانب الشرقي قنطرة قرب باب الجسر استخدمت لحبس بعض الرفوغ (السفلة والاوباش) من النواحي المجاورة مثل خراسان واهل الجبال.[٩]

كما كان في الجانب الغربي سجن يسمى (حبس المصريين) اعتقد انه كان يتبع مجلس الشرطة في الجانب الغربي، ويبدو انه قد خصص لحبس المصريين، فقد أمر الوزير علي بن عيسى ايام المقتدر بحبس رجل ادعى انه علوي في حبس المصريين بالجانب الغربي.[١٠]

---

[١] ابن أبي الدنيا الفرج بعد الشدة، ص ١١٦ - ١١٧؛ التنوخي - الفرج، جـ٢، ص ١١٦ وما بعدها.

[٢] هم من يسوسون الخيل (ابن منظور - اللسان، مادة سوس).

[٣] مسكويه - تجارب، جـ١، ص ١٨٧ - ١٨٨؛ ابن الاثير - الكامل، جـ٨، ص ١٨٧ - ١٨٨.

[٤] اليعقوبي - البلدان (ديغويه) ص، ٢٥١. انظر الخريطة رقم (٣، ٨).

[٥] المصدر نفسه، ص ٢٤٩.

[٦] الطبري - تاريخ، جـ٧، ص ٦٥٢.

[٧] الخطيب - تاريخ بغداد، جـ١، ص ١١٦.

[٨] يعقوب ليسنر - خطط بغداد، ص ص ٢٦١ - ٢٦٢.

[٩] الطبري - تاريخ، جـ٩، ص ٢٦٢.

[١٠] عريب - الصلة، ص ص ٤٩ - ٥٠، انظر ص ٦٤.

ويطلق المؤرخون في بعض الاحيان تسميات متعددة على سجون الشرطة مثل (حبس الشرقية) ايام المنصور و(حبس الجرائم) و(حبس المصريين) و(حبس الشرطة) وفي بعض الاحيان يطلق على السجن اسم المشرف عليه وخاصة أصحاب الشرطة مثل (سجن نصر بن مالك) فقد تولى نصر بن مالك الخزاعي الشرطة ايام المهدي ببغداد[١] ومثل (حبس السندي بن شاهك)[٢] والذي كان يتولى الشرطة ايام الرشيد[٣] أو حبس (مسرور الخادم) الذي كان يتولى ايضاً ايام الرشيد البريد والشرطة السرية.[٤]

وفي أيام المقتدر اتخذ اصحاب الشرطة دوراً مهماً، فهدد نازوك صاحب الشرطة مجموعة من الفرسان، أن لا يمكثوا ببغداد ومن وجدَ بعد النداء أودع في سجن الجرائم.[٥]

ز. سجون القضاة:

كانت معظم القضايا الخلافية التي تتعلق بأمور الدولة، وخاصة بين الناس والسلطة في الامور السياسية والاقتصادية يكون الحكم فيها من مسؤولية الخليفة أو الوزير أو الوالي أو صاحب الشرطة. أما القضايا التي كانت تتعلق بالناس انفسهم لا سيما الخصومات والنزاعات فيكون الفصل فيها من الواجبات الرئيسة للقاضي.

وكان القضاة يحكمون على المخالفين والمتخاصمين بالحبس في أمور عدة. أو قضايا يكون الاجتهاد بالحبس حلاً لها، وكان هذا الحكم يُعد فرعاً من فروع التعزير فقد كان للقاضي وللوالي معاً الحق في التعزيز[٦] كما للقاضي أن يحبس المتهمين بهدف الاستيثاق والاحتراز من الجناة المتهمين، أو بهدف تنفيذ عقوبة إذا ثبتت الجناية على الجاني، وقد اختلف الماوردي وابو يعلي الفراء في هذا الامر فقد ذكر الماوردي أن صلاحية حبس المتهم موكله إلى امير المدينة أو

---

[١] ابن حبيب – المحبر، ص ٣٧٤؛ السمعاني – الانساب، جـ٥، ص ١٠٧؛ انظر في حبس يعقوب بن داوود عند نصر بن مالك (الطبري – تاريخ، جـ٨، ص ص ١٦١ – ١٦٢. انظر الخارطة رقم (٣، ٦)

[٢] كان السندي بن شاهك مولى الخليفة المنصور ثم تولى الشرطة ايام الرشيد فكان السندي لا يولى الملاح أو المكاري أو الحائك توفي ببغداد سنة ٢٠٤هـ. (ابن منظور – مختصر تاريخ دمشق، جـ١، ص٢٠).

[٣] الخطيب – تاريخ بغداد، جـ١٣، ص ٣١.

[٤] الدوري – العصر العباسي الأول، ص ١٢٩. كان مسرور ا لخادم أبو هشام الملقب بمسرور الكبير يخدم المهدي والرشيد وكان يرافق الرشيد في اسفاره وكان أثيراً عنده وموضع سره وثقته ومنفذ أمره (الطبري – تاريخ، جـ٨، ص ١٦٩، ٢٩٥ – ٢٩٦، ٣٢٣).

[٥] مسكويه – تجارب، جـ١، ص ص ٢٠٢ – ٢٠٣.

[٦] أبو يوسف – الخراج، ص ١٦٣؛ أبو يعلي – الاحكام السلطانية، ص ٢٧٩.

الوالي أو والي الاحداث والمعاون،[١] في حين يذكر أبـو يعلـي انـه يحـق للقـاضي أن يحبس فـي التهمة استناداً إلى قول الامام احمد بن حنبل والذي اجاز للقضاة الحبس في التهمـة،[٢] ورأي أبـو يعلي المعتمد على الامـام احمـد منطقـي لأن عمليـة فـض الخصومـات بيـن النـاس مـن صلاحيـة القضاة لذلك يجب له أن يحبس المتهمين. وأشار ايضاً القاضي الخصاف إلى انـه يجـوز للقـاضي أن يحبس المجرم لحين اقامة الحد بعد ثبـوت الأدلـة،[٣] وسأتناول فـي الفصـل الاخير مـن هـذه الدراسة الحالات التي يحدد فيها الشرع الحبس وكيفيتـه ودور القـاضي فـي ذلـك. أمـا عـن اتخـاذ القضاة للسجون فقد كان القاضي يتخذ سجناً يأخذ صفة الطابع المؤقت فقد ذكر البغوي انه يجـوز للقاضي أن يتخذ سجناً بدار القضاء.[٤]

ويؤكد الماوردي على أن أولـى المهـام التـي يتولاهـا القـاضي الجديـد عنـد تسلمه منصـب القضاء هو تفقده لاحوال المحبوسين من خلال ايراده لرجـل ثقـة اميـن، ومعـه شـاهد عـدل ليقـوم بذلك بهدف اطلاق مَنْ يجوز اطلاقه واقامة الحد على الجناة،[٥] ويبـدو أن سـجون القضـاة كـانت بسيطة أو عبارة عن غرفة بدار القضاء التي كان يجلس بها القاضي، ولها بوّاب أو سجان يحبس في هذا الحبس المتهمين والمدّعى عليهم، كما يبدو ايضاً أن هذا الحبس لم يكن على درجة كافيـة من الامن والحصانة، فقد كـان للقـاضي أن يـأمر بنقـل بعـض المحبوسـين فـي سـجنه إلـى سـجن اللصوص -العامة أو سجن صاحب الشرطة- إذا خشي عليه من الهرب لأنه محتاج إلى حفظـه، وله أن يستعين على ذلك بالوالي.[٦] كما كان القـاضي يتخـذ الاعـوان والكُتّـاب لاحضـار ودعـوة المتهمين والشهود لتدوين محاضر السجلات والاحكام وسمي هؤلاء الكتاب (بكُتّاب الاحكام)[٧] أو (أُمناء القاضي)، فقد كان من مهامهم انـه إذا حبس القـاضي أحداً كتبـوا اسمه واسم ابيـه وجـده وسبب حبسه وتاريخه،[٨] فقد اتخذ القاضي سوار بن عبـد اللـه قـاضي البصـرة الامنـاء وأجـرى عليهم الارزاق.[٩] وقد يُجبر القاضي بعض السجناء الذين حبسوا بسبب الدين أن يعمل في الحبس

---

[١] الماوردي – الاحكام السلطانية، ص ٣٦٢.

[٢] أبو يعلي – الاحكام السلطانية، ص ٢٥٨، ٢٧٩.

[٣] الشهيد الصدر – شرح ادب القاضي للخصاف، جـ١، ص ٢٧٤.

[٤] البغوي – أدب القاضي، ص ١٥٥ – ١٥٦.

[٥] الماوردي – أدب ا لقاضي، جـ١، ص ٢٢٠ – ٢٢٢.

[٦] الشهيد الصدر – شرح أدب القاضي للخصاف، جـ١، ص ٢٦٣.

[٧] ابن أبي الربيع – سلوك المالك، ص ص ١٥٩ – ١٦٠.

[٨] الشهيد الصدر – شرح أدب القاضي للخصاف، جـ١، ص ٢٦٣.

[٩] وكيع – اخبار القضاة، جـ٢، ص ٥٨.

من أجل سداد دينه فقد حبس القاضي شريك رجل يدعى ابن ادريس وأمره أن يقضي دينه بحياكة الزعافر في الحبس،[١] وكان قد حبسه في دار ا بن بلال في الكوفة[٢] وفي بعض الاحيان كان يحبس في السجون العمومية بتسليم المحبوس إلى السجان وفق السجلات المدونة، فإذا اراد القاضي استدعاءه لأمرٍ ما طلب من السجان المحبوس بأسمه وسبب حبسه وتاريخه.[٣] وقد يحبس القاضي الشخص المُدان بالمال ويضع عليه العيون في الحبس ليتفحص احواله ومدى صدقه وقدرته.[٤]

وفي بعض الاحيان تتداخل السلطات وخاصة بين الوالي والقاضي فيحبس القاضي رجلاً فيقوم الوالي بتجاوز سلطة القاضي ويطلق الشخص المحبوس، فقد اورد وكيع قصصاً تتعلق بهذا الامر وقع فيها التصادم ما بين القاضي والوالي ، وكان الوالي دائماً هو المعتدي، إلا أن السيادة في النهاية تكون للقاضي ويشير هذا الامر إلى أن الخلافة العباسية عملت بمبدأ الفصل بين السلطات بشكل غير مباشر فقد كان القاضي يُعين من قِبل الخليفة ويحضى بالدعم والتأييد منه، فقد عين الخليفة أبو جعفر المنصور القاضي سوار بن عبدالله القضاء في البصرة[٥] والخلفاء من بعده. ومن الادلة على ذلك انه عندما حبس القاضي شُريك[٦] حماد بن موسى كاتب والي الكوفة محمد بن سلميان بحقٍ كان عليه، قام والي الكوفة محمد بن سليمان بإطلاقه فخرج شريك يريد الخليفة المنصور إلا أن محمد بن سليمان تراجع، فطلب منه ارجاع الكاتب إلى الحبس فرده.[٧]

وقد يحصل التصادم بين القاضي وصاحب الشرطة ايضاً فقد كان عقبة بن سلم الهنائي – عامل أبي جعفر على معونه البصرة– ذو عتوٍ وجرأة على انتهاك دماء المسلمين وأموالهم، فقد أخذ من رجل جوهرة له وجدها في البحر وحبسه في السجن فجاءت زوجته إلى القاضي سوار

---

[١] وكيع – أخبار القضاة، جـ٣، ص ١٧٢.

[٢] المصدر نفسه، جـ٣، ١٦٥.

[٣] الشهيد الصدر – شرح أدب القاضي للخصاف، جـ٢، ص ص ٣٦٦ – ٣٦٧.

[٤] انظر الجاحظ – الحيوان، جـ٢، ص ١٧١ – ١٧٢.

[٥] وكيع – أخبار القضاة، جـ٢، ص ٦٠.

[٦] شريك بن عبدالله بن الحارث النخعي الكوفي أبو عبدالله : عالم بالحديث وقاضٍ مشهور اشتهر بقوته وذكاءه، استقضاه المنصور على الكوفة سنة ١٥٣هـ ثم عزله ثم اعاده المهدي ثم اعاده الرشيد (الذهبي – تذكرة الحفاظ، جـ١، ص٢١٤).

[٧] وكيع أخبار القضاة، جـ٣، ص ١٥١، قارن مع جـ٢، ص ٦٩ ومع ابن الجوزي المنتظم، جـ١١، ص ٣٣٢ فقد ذكروا انها وقعت ايام الرشيد.

بن عبدالله[١] وهو قاضي أهل البصرة فشكته اليه، فبعث اليه سوار يخبره بما رفعت المرأة عليه عنده فإن كان حقاً فأطلق الرجل ورد جوهرته، فلما أُخبر عقبة برسالة سوار شتم سوار شتماً قبيحاً فجاء الرسول إلى سوار فأخبره بجوابه فأرسل له سوار وقال له: "والله لئن لم تطلق الرجل وترد عليه جوهرته لأتينك في ثياب بياض ماشياً ولأدمرنّ عليك بغير سلاح ولا رجال ولأقتلنك قِتلة يتحدث الناس بها"، فلما سمع من بحضرته رسالة سوار قالوا له: "ايها الأمير انه يفعل بك ما أرسل اليك، وهو سوار قاضي أمير المؤمنين وهو من تميم ومصر.. وكلها مسلمة له، وانت رجل من أهل اليمن وليس بالبصرة من كبير أحد" فوجه بالرجل والجوهرة بعد أن اطلقه[٢] وهذا يدل على أن سوار يستند إلى تأييد الخليفة إضافة إلى كونه يتمتع بشخصية ومكانة رفيعتين، فقد كان سوار أول من تشدد بالقضاء، وعظّم أمره واتخذ الأمناء، [٣] فكانوا عوناً وقوة يستعين بهم على الظَلَمة.

استمر دعم وتأييد الخلفاء للقضاة إلى أيام الرشيد ايضاً، ولعل القصة التالية تشير إلى هذا الاتجاه، فقد استولى أمير الكوفة موسى بن عيسى على بستان امرأة بعد أن هدم الجدار الذي كان بين بستانه وبستانها، فاختلط الزرع، فشكت هذه المرأة -وهي من ولد جرير بن عبدالله البجلي صاحب الرسول ﷺ- الامير موسى إلى القاضي شُريك، فطلب القاضي عيسى بن موسى إلى مجلس القضاء، فرفض وأرسل صاحب شرطته ليرد عليه، ويتعجب من تصرفه، فأمر القاضي شريك بحبس صاحب شرطته فبلغ موسى الخبر، فأرسل له جماعة من وجوه الكوفة ليتوسطوا في الامر، فأمر بحبسهم ايضاً، فركب موسى في الليل إلى باب الحبس ففتح بابه واطلقهم جميعاً، فلما علم شريك بذلك دعا بقطره وختمه وعزم على التوجه إلى بغداد إلى الخليفة الرشيد، فلما علم موسى بذلك لحق به ورجاه أن يعود، فشرط عليه أن يرجعهم إلى السجن، وان يجلس لمجلس القضاء مع الجريرية، فأعادهم إلى السجن فلما جلس للقضاء اطلق القاضي من كان في الحبس وحكم للجريرية بأن يعيد بناء السور[٤] ويعيد لها حقها.

---

[١] سوار بن عبدالله بن قرابه بن غره بن الحارث من تميم البصري، ولاّه المنصور القضاء على البصرة سنة ١٣٨هـ وبقي قاضياً بها إلى أن توفي سنة ١٥٦هـ (وكيع - اخبار القضاة، جـ٢، ص ٥٧ - ٨٨).

[٢] وكيع - اخبار القضاة، جـ٢، ص ص ٥٩ - ٦٠.

[٣] المصدر نفسه، جـ٢، ص ٥٨.

[٤] المصدر نفسه، جـ٣، ص ص ١٧٠ - ١٧١؛ الخطيب - تاريخ بغداد، جـ٩، ص ص ٢٨٩ - ٢٩١؛ ابن الجوزي المنتظم، جـ٩، ص ٣٢ - ٣٣؛ المصباح المضيء، جـ١، ص ٤٢٦ - ٤٢٩.

وكان الامر نفسه مع قاضي بغداد، ايام الرشيد حفص بن غياث النخغي[١]؛ فقد اطلقت ام جعفر[٢] وكيلها من الحبس بعد أن حبسه القاضي حفص، وتفصيل ذلك أن وكيل ام جعفر مرزبان المجوسي أنكر ثلاثين الف درهم على تاجر إبل من خراسان، فاستعدى التاجر الخراساني على مرزبان وكيل ام جعفر عند القاضي حفص، فحبسه القاضي فلما علمت أم جعفر بحبسه أمرت السندي ابن شاهك أن يُخرج وكيلها من الحبس، فأخرجه، فعلم القاضي بذلك وهدّد بترك منصبه، فخشي السندي أن يذهب القاضي إلى الرشيد فأعادت أم جعفر وكيلها إلى السجن، ثم شكت القاضي للرشيد فلم يعبأ بشكواها، ثم قضى حفص بالثلاثين ألف درهم إلى الخراساني.[٣]

---

[١] حفص بن غياث بن طلق أبو عمر النخعي الكوفي ولي القضاء ببغداد وحدّث بها ثم عُزل وولي القضاء في الكوفة، ولاه الرشيد قضاء الجانب الشرقي من بغداد توفي سنة ١٩٤هـ. (الخطيب - تاريخ بغداد جـ٨، ص ١٨٨، ١٨٩، ١٩٩).

[٢] هي أمة العزيز بنت جعفر بن المنصور الهاشمية العباسية كنيتها ام جعفر ولقّبها زبيدة، لقبها به جدها المنصور لبياضها ونعومتها، تزوج بها هارون الرشيد سنة ١٦٥هـ فولدت له محمد الامين سنة ١٧٠هـ، كانت وافرة الغنى، توفيت سنة ٢١٦ هـ (الزركلي - الاعلام، جـ٣، ص ٧٣.)

[٣] الخطيب تاريخ بغداد جـ٨، ص ١٩١ - ١٩٣؛ ابن الجوزي - المنتظم، جـ١٠، ص ٣٠ - ٣١؛ المصباح المضيء، جـ١، ص ٤٦٤ - ٤٦٧؛ الاذكياء، ص ٦٤.

الباب الثاني : إدارة السجون

كان الخلفاء يديرون أمور دولتهم في العاصمة بأنفسهم، فكانوا يشرفون على اعمال الدولة في حاضرة الخلافة. ولتسهيل الاشراف على ادارة أمور الدولة احدث العباسيون منصب الوزارة فتركت أمور كثيرة وخاصة تدبير شؤون الدولة إلى الوزراء وتَرك الخليفة وضع السياسة العامة للدولة والاشراف على تطبيقها كما كان الخليفة يُعيّن قادة الجيش وصاحب الشرطة ويُعنى بكيفية تنظيم الحرس والشرطة التي تسهر على أمن الدولة وتشرف على السجون.

أما البلدان والاقاليم والمدن القريبة والبعيدة كان الخليفة يولّي عليه العمال والولاة ليتولوا ادارة امورها، وكان الخلفاء يستعينون بالبريد على معرفة ما يجري في هذه البلدان، وكان الوالي يتولى أمور امارته (مدينته) الدينية والسياسية والحربية والقضائية والادارية، وقد يُضاف إليها احياناً -حسب طبيعة الظروف- الاشراف المالي بجباية أموال الضرائب (الخراج أو الجزية وغيرها) للدولة.

١. الولاة:

أما فيما يخص السجون فقد كان من واجب الوالي الاشراف على السجون، وتفقد احوالها ومن بها، بهدف اقامة الحد عليهم، ويظهر ذلك من خلال ما كتبه طاهر بن الحسين -وزير المأمون- لابنه عبدالله عندما تولى ديار ربيعه سنة ٢٠٦هـ، ٨٢١م؛ فذكر له انه يجب عليه عرض من في السجون فمن كان ابقاؤه في السجن واجباً أقرّه، ومن كان اطلاقه سائغاً أُطلق.[١]

٢. الوزراء:

اضطلع الوزراء بأمور السجون والسجناء وكان يعقوب بن داود وزير المهدي يدخل على الخليفة ويرفع اليه النصائح بأطلاق السجناء[٢] فقد ذكر الثعالبي : "أن ينبغي للوزير أو لمن ينوب عنه أن يتفقد حال اهل السجن في كله شهر فيُخرج من قد حصل تأدبه وزجره ويتلطف في اخراج من خفّ ذنبه أو كان له غريم يمكن رضاه، ومن كان فقيراً، قام بمؤونته من بيت المال".[٣]

وللوزير صلاحية اطلاق السجناء إبقاء بعضهم في السجن الى الابد فأورد الثعالبي ايضاً

---

[١] الطبري - تاريخ، جـ٨، ص ٥٨٤.

[٢] الطبري - تاريخ، جـ٨، ٢ص ١١٩؛ مجهول - العيون، جـ٣، ص ٢٧١.

[٣] الثعالبي - تحفة الوزراء، ص ١٥٠.

توقيع الوزير في رقعة والي المظالم "لا تطل سجن ذوي الجرائم سوى من تكررت جنايته وأيست توبته واتصل شره، ولم توجب الشريعة قتله، فيخلد في السجن ويُمان (من المؤنـة) ويُعـال (يكفـى عياله) إلى أن تقضي المصلحة بأن يقال".[١]

٣. القضاة:

أما القضاة فقد كان لهم اشراف مباشر ومهم جداً على السـجون والسـجناء ومعـاملتهم، فقد كان قاضي القضاة –ايام الرشيد– أبو يوسف يتولى الرقابة علـى السـجون فيقـوم بجـولات تفقدية عليها، وكان يكشف عن احوال السجون واعتقد أن أغلب هـذه المعلومـات كـانت تصـل اليـه عـن طريق الشكاوي فقد اورد أبو يوسف "بلغني واخبرني به الثقات" فقد نبه القاضي أبـو يوسـف إلـى وجود سرقات لأرزاق السجناء يقوم بها المسؤولون عن توزيعها –وهم الشـرطة– واقـترح تعيـن شخص من قبل الخليفة يكون على درجة عالية من الثقة والامانة ليقوم بذلك[٢] وسنشير بالتفصيل لكافة الاجراءات والتعليمات التي امر بها القاضي من خلال الفصل الذي يتعلق بمعاملة السـجناء. هذا وقد سبق للمنصور أن عيّنَ لجنة للرقابة على سجن والي المدينة لمعرفة مدى المعاملـة التـي كان يتلقاها احد القرشيين، فقد حبس عبدالصمد بن علي والي المدينة أحد القرشيين، وحبسه حبساً ضيقاً فشكى إلى المنصور فأرسل المنصور من عنـده رسـولاً وأمـره أن يـأمر قومـاً مـن علمـاء وفقهاء المدينة أن يدخلوا إلى الحبس ويروا ما فيه فكتبوا له بما رأوا بعد أن قـام الوالـي بتحسـين وضعه.[٣]

٤. الشرطة:

كان من أهم واجبات الشرطة في العصر العباسي المحافظة علـى النظـام والأمـن وضبطـه والقبض علـى الجنـاة والمفسدين واللصـوص ومراقبـة تصرفـات اصحـاب العقـائد ومعاقبـة ذوي العقائد المغالية والتي قد تؤدي إلى بلبلة افكار النـاس وخاصـة الزنادقـة منهـم،[٤] وكـان صـاحب الشرطة واعوانه يتولون إقامة الحدود والنظر فـي الجرائـم، فكـان يتخـذ صفـة الحـاكم لعـدد غـير محدود من الجُنح يعاقب عليهـا آنيّـاً، ويراقـب المجرميـن ويطـاردهم ليحضرهـم أمـام القـاضـي[٥]

---

[١] الثعالبي – تحفة الوزراء، ص ١٥١.

[٢] أبو يوسف – الخراج، ص ١٥٠.

[٣] الخطيب – تاريخ بغداد، جـ٢، ص ٢٩٩ – ٣٠٠؛ ابن الجوزي – المنتظم جـ٨، ص ٢٣٣.

[٤] الجهشياري – الوزراء، ص ١٥٤، ١٥٦؛ دريد عبدالقادر النوري – الشرطة في العراق في العصر العباسي الأول، مجلة المؤرخ العربي عدد ٢٩ سنة ١٢، ص ٢١٨، ٢٢١.

[٥] صبحي الصالح – النظم الاسلامية، ص ٣٣٤.

وبذلك اصبحت الشرطة مرتبطة بالقضاء وتابعة له، مؤداها استيفاء الحدود،[١] كما كانت للشرطة سجون خاصة بهم يحبسون فيها من يقبضون عليه من المخالفين أو المجرمين. يضاف إلى تلك المهام مهام أخرى كانت تكلف بها الشرطة من قبل الحكام سواء كانوا خلفاء ام ولاة فقد قسّم ابن وهب الكاتب مهام الشرطة إلى قسمين مهمين:-

الأول: معونة الحكام واصحاب المظالم والدواوين في حبس من أمروه بحبسه، واطلاق من رأوا اطلاقه، واشخاص من كاتبوه باشخاصه واخراج الايدي أو اقرارها والشد عليها.

الثاني: النظر في أمور الجنايات واقامة الحدود والعقوبات، والقبض على اهل الريب والعناد والعبث والفساد وقمعهم، والاخذ على ايدي اللصوص والسُرّاق والمقامرين والفساد، وتعزير من وجب تعزيره وإقامة الحد على من استحق منهم.[٢]

اذن كان صاحب الشرطة يأتمر بأمر الخليفة أو الوزير في حالة طلبهم منه القبض على أحدٍ ما وخاصة من موظفي الدولة، وكان صاحب الشرطة غالباً ما يخضع لأوامر الخليفة فقط، لأنه هو الذي يعيّنه فكان يحاسبه ويراقبه، فكان لا يلتفت إلى أحد من مسؤولي الدولة، وخاصة أقارب الخليفة، فقد كان صاحب الشرطة ايام المهدي عبدالله بن مالك الخزاعي، يرفض الشفاعات التي تصل اليه من الهادي ولي العهد في أمر المغنين الذين أمره المهدي أن يحبسهم،[٣] وتوجد امثلة كثيرة على هذا الامر سنجدها في القصص التي سترد في الفصول التي تتعلق بالسجناء، ولأهمية الدور الذي تضطلع به الشرطة في الاشراف على الامن الداخلي للمدن وحراسة مؤسسات الدولة وحمايتها،[٤] كانت حراسة وحماية السجون من أهم واجبات الشرطة وخاصة حماية أسوارها وابوابها من هجمات المشاغبين ومثيري الاضطرابات، ومنع السجناء من الهرب. فقد أورد ابن ابي الربيع انه يجب على الشرطة مراقبة السجناء وتفتيش الاطعمة -التي قد تدخل مع الزوار- وتفتيش كل من يدخل إلى السجون، وحراسة الممرات والطرق التي تؤدي اليها من أول الليل إلى أول الصباح، كما يجب على الشرطي أن يكون فظاً وحازماً مع اهل الريبة من اللصوص وان يحذر حيلهم وأن يكون متيقضاً لها فقد "أورد"... ينبغي أن يكون صاحب الشرطة حليماً مهيباً دائم الصمت وان يكون غليظاً على اهل الريب في تصاريف الحيل،

[١] ديموميين – النظم الاسلامية، ص ص ١٧٩ – ١٨٠.

[٢] ابن وهب الكاتب – البرهان في وجوه البيان، ص ٣٩٣؛ انظر التنوخي – نشوار، جـ٣، ص ٢١٤ – ٢١٩.

[٣] ابن الاثير – الكامل، جـ٦، ص ص ٣٤ – ٣٥.

[٤] دريد عبدالقادر – الشرطة في العراق، (مقالة) ص ٢١٥.

شديد الفطنة. وأن يأمر اصحابه بملازمة المحابيس وتفتيش الاطعمة وما يدخل إلى السجون وإذا خرج أحدٌ من السجن ثم عاد بجرم فليجعل الحبس قبره."[١] يضاف إلى ذلك إلى أن الامن الداخلي في السجون كان يحاط به بطريقة سرية، فقد كان صاحب البريد مسؤولاً عن ذلك، ففي ايام المأمون كتب صاحب البريد إلى المأمون بخبر أبن عائشة الذي أثار سجناء المطبق عندما حبسه فيه.[٢] وإضافة إلى اشراف الشرطة على السجون المركزية (العامة) كان للشرطة سجون خاصة بها، كان يحبس بها الشرط من يقبضون عليهم من المخالفين، فقد كان للشرطة في بغداد سجون في كلا الجانبين كانت بالقرب من مجلس الشرطة.[٣]

وكانت عمليات الحبس في هذه السجون منظمة، فقد كان لها سجلات خاصة بها، كان يكتب فيها أسماء المحبوسين (من يُقبض عليهم) وسبب القبض عليهم وحبسهم وتاريخه وكانت هذه السجلات توضع في ديوان خاص يسمى (ديوان قصص المحبسين)[٤] وتؤكد قصة اسحق بن ابراهيم بن مصعب -صاحب الشرطة ببغداد ايام المأمون والمعتصم والواثق- على وجود هذه السجلات، فقد ورد "أن اسحق رأى في منامه، كأن النبي ﷺ يقول له اطلق القاتل فارتاع لذلك فنظر في الكتب الواردة لاصحاب السجون فلم يجد فيها ذكر قاتل. فأمر باحضار السندي وعياش فسألهما هل رُفع اليهما احد أُدعيَ عليه بالقتل فقال له عياش: نعم وقد كتبنا بخبره، فأعاد النظر فوجد الكتاب في أضعاف القراطيس".[٥] وكان الذي يكتب في هذا الامر هو كاتب الشرطة والذي ينبغي فيه أن يكون على معرفة بالحدود والديات والجراحات والجنايات والقصاص والعمد والخطأ.[٦] وقد كان أفراد الشرطة يقومون بدوريات راجله في الدروب في الليل، وكانوا موزعين على جميع انحاء بغداد، وكانوا مقسمين إلى جماعات، فكان صاحب الشرطة يقسم المدينة إلى أرباع، ولكل ربع صاحب تحت إمرته حُرّاس، كان يسمى الواحد منهم (حارس الدرب)[٧] وكان اصحاب الارباع يقدمون تقاريرهم عن الاحداث والمشاكل التي تحدث في كل ربع،[٨] ففي ايام المأمون وصلت رقاع اصحاب الشرط في الارباع إلى اسحاق بن ابراهيم المصعبي صاحب

---

[١] ابن ابي الربيع – سلوك المالك في تدبير الممالك، ص ١٦٢؛ السبكي – معيد النعم ومبيد النقم، ص ١٠٩.

[٢] البلاذري – انساب، ق٣، ص ١٢٧.

[٣] انظر الباب الأول من هذا الفصل.

[٤] انظر الطبري – تاريخ، جـ٩، ص ٢٦٢.

[٥] المسعودي – مروج، جـ٥، ص ص ١٤ – ١٥؛ المالقي – الشهب اللامعة في السياسة النافعة ، ص ٣٦٢.

[٦] ابن وهب الكاتب – البرهان، ص ٣٩٩.

[٧] انظر التنوخي – نشوار، جـ١، ص ٣٤١.

[٨] انظر مسكويه – تجارب، جـ٢، ص ص ٣٩٩ – ٤٠٠.

الشرطة ببغداد، تتضمن هذه الرقاع كبسات وقعت على نساء وُجدنَ على فساد من بنات الوزراء والرؤوساء من الكتاب والقواد والامراء وهنّ محبوسات ويستأذن في أمرهن.[١]

أما الإدراة المباشرة للسجون فقد كان للسجن رئيس يدير أموره ويسمى (صاحب السجن) أو(والي السجن)[٢] كان يُعيَّن من قبل صاحب الشرطة، فقد قلد مؤنس المظفر شيرزاد أمر السجن في بغداد، واجرى له مائة وعشرون ديناراً ولمن يساعده ويعاونه ثلاثين ديناراً في الشهر. وكان ذلك أيام المقتدر سنة ٣١٥هـ ٩٢٧م.[٣]

وكان الاشراف الداخلي على السجناء من حيث توزيع الطعام واللباس يقوم به افراد الشرطة (الجلاوزة) يقومون بتوزيعها وفق سجلات خاصة لهم، إلا أن هؤلاء الجلاوزره كان يتجاوزن، ويستغلون مناصبهم ويسرقون من هذه الأرزاق، فقد نبه القاضي أبو يوسف الخليفة الرشيد إلى ذلك الأمر وإلى وجوب تعيين موظف من قبل الخليفة ليقوم بذلك ويكون على درجة عالية من الأمانة والثقة والصلاح.[٤] ويساعد صاحب السجن (والي السجن) مساعدون أقل منه في الرتبة وأهمهم السجان،[٥] وله مسميات أخرى مثل الحارس،[٦] والجلواز وجمعه جلاوزه،[٧] والقوام، ويبدو أنه من القيام بأمور السجناء والواحد منهم قائم.[٨] والموكل من التوكيل بالأمر،[٩] والحاجب،[١٠] والعون وهو من الاعانه والتأييد وجمعه أعوان. والامثلة التطبيقية على دور الشرطة في الاشراف على السجون، وتتبع المخالفين، والزج بهم في السجون، كثيرة وواضحة، فقد اضطلعت الشرطة في الخلافة العباسية بمهام وواجبات من قبل الخليفة، ففي أيام المهدي أمر الخليفة صاحب شرطته عبدالله بن مالك الخزاعي بضرب وحبس ندماء ومغني الهادي صيانة له عنهم فكان الهادي ينهاه ويسأله الرفق بهم، والترفيه عليهم، فلم يجبه إلى ذلك.[١١] كما أمر الرشيد

---

[١] التنوخي – نشوار، جـ٣، ص ص ١٠١ – ١٠٣، الفرج، جـ٤، ص ص ٥-٧.

[٢] أبو يوسف – الخراج، ص ١٥٠.

[٣] عريب – الصلة، ص ١١٤؛ انظر المسعودي – مروج، جـ٢، ص ٣٩٨.

[٤] أبو يوسف – الخراج، ص ١٥٠.

[٥] ابن منظور – اللسان، مادة سجن؛ فيروز أبادي – المعجم الوسيط، مادة سجن.

[٦] الكتاني – التراتيب، جـ١، ص ٣٠٠.

[٧] أبو يوسف – الخراج، ص ١٥٠؛ الجواليقي – المعرب، ص ١٨٣. فيروز ابادي، مادة (جلز)

[٨] أبو يوسف – الخراج، ص ١٥٠.

[٩] التنوخي – الفرج، جـ١، ص ١٢٦.

[١٠] ابن الاثير – الكامل، جـ٣، ص ٢٩٤.

[١١] الطبري – تاريخ، جـ٨، ص ٢١٦؛ ابن الاثير – الكامل، جـ٦، ص ١٠٢ – ١٠٣.

عبدالله بن مالك -وكان في ايامه على دار الرشيد وشرطته- أن يُخرج موسى بن جعفر الكاظم من السجن، بعد أن رأى الرشيد في منامه حبشياً يهدده بالقتل أن لم يطلقه،[١] كما أمره الرشيد ايضاً أن يحبس عنده عبدالملك بن صالح بن علي العباسي محبساً كريماً.[٢]

وعندما تولى الواثق الخلافة يوم وفاة المعتصم، قام اسحق بن ابراهيم بن مصعب صاحب الشرطة بالتوكيل بأطراف بغداد وبالسجون بسبب اثارة الشغب ووثوب الجند والغوغاء بالجانب الشرقي،[٣] وأثناء خلافته قبض على الكاتب أحمد بن اسرائيل، ثم سُلم إلى اسحق بن يحيى بن معاذ صاحب الحرس، فكان يقرره عن الاموال بضربه في كل يوم عشرة أسواط.[٤]

وفي سنة ٢٣٤هـ/ ٨٤٨م أمر المتوكل صاحب شرطته إسحاق بالقبض على محمد بن البعيث بن حلبس الربعي، والذي خرج بأذربيجان فحبس في سامراء في حبس صاحب الشرطة[٥] كما أمر المتوكل اسحق سنة ٢٣٥هـ، ٨٤٩م بالقبض على القائد التركي ايتاخ وابنيه وكتابه.[٦]

وفي أيام المقتدر وصل نفوذ صاحب الشرطة إلى حد بعيد، فقد كان مؤنس الخادم يترأس الشرطة في ايام المقتدر وكان علىٰ تسعة الاف فارس وراجل، فقبض مؤنس على الوزير ابن الفرات بعد أن وصل دار الوزارة، وأخذه إلى دار الخلافة حيث حُبس.[٧] وقبض محمد بن ياقوت صاحب الشرطة ببغداد على جماعة من الرجالة المصافية بعد شغبهم واستطالتهم ومطالبتهم بالاموال،[٨] وبعد فشل محاولة خلع المقتدر من قبل ابن المعتز، قلد المقتدر مؤنس الخازن الشرطة ليتولى متابعة المشاركين في مؤامرة خلعه، فقبض على جماعة منهم وحبسهم.[٩]

---

(١) المسعودي - مروج، جـ٤، ص ص ٢٠٦ - ٢٠٧.

(٢) الطبري - تاريخ، جـ٨، ص ٣٠٥.

(٣) اليعقوبي - تاريخ، جـ٢، ص ٤٧٩.

(٤) الطبري - تاريخ، جـ٩، ص ١٢٥؛ ابن الجوزي المنتظم، جـ١١، ص ١١٤.

(٥) الطبري - تاريخ، جـ٩، ص ص ١٦٤ - ١٧١؛ ابن الجوزي - المنتظم، جـ١١، ص ٢٠٦ وما بعدها.

(٦) الطبري - تاريخ، جـ٩، ص ص ١٦٨ - ١٦٩؛ ابن الجوزي - المنتظم، جـ١١، ص ٢٠٩، ٢٢٢.

(٧) الصابئ - الوزراء، ص ٣٠٤ - ٣٠٥.

(٨) عريب - الصلة، ص ١٢٨ - ١٢٩؛ مسكويه - تجارب، جـ١، ص ٢٠٢ - ٢٠٣.

(٩) مسكويه - تجارب، جـ١، ص ٧.

ب. رواتب موظفي السجن:

كانت رواتب السجانين والمرتزقة برسم الشرطة في بغداد ايام المعتضد خمسون ديناراً – لهم جميعاً– في اليوم، أي الف وخمسمائة دينار في الشهر، وكانت رواتبهم تعطى كل مائة وعشرين يوماً، أي كل اربعة أشهر، فكانوا يتقاضون ستة آلاف دينار.[١] من خلال ما أورده الصابئ، لا نستطيع تحديد راتب السجان لأننا لا نعلم عددهم في ذلك الوقت.

أما رئيس السجن -صاحب السجن- فقد كان يتقاضى ايام المقتدر سنة ٣١٥هـ، ٩٢٧م مائة وعشرون ديناراً في الشهر.[٢]

---

[١] الصابئ ، الوزراء، ص ٢٠ – ٢١.

[٢] عريب – الصلة، ص ١١٤.

الباب الثالث: دراسة في احوال السجون ضمن الظروف السياسية:

لقد عمل الخليفة أبو العباس السفاح في بداية خلافته على هدم سجن حرّان[١] الذي سُجن فيه إبراهيم بن محمد الامام صاحب دعوة بني العباس، وكان هذا السجن كبير البناء مبني من الحجارة والطين والحديد—حسب ما وُصف شعراً.[٢] فقد كان هذا السجن رمزاً للشؤم لدى العباسيين، فقد حبس فيه آباء وأجداد وأصحاب الدعوة.[٣] فقد سبق للأمويين أن وقفوا موقفاً متشدداً من الدعوة العباسية ورجالها واضطدوهم بما فيهم ابناء على بن أبي طالب وأحفاده، فأنتقم منهم السفاح، فكان سجن العاصمة الهاشمية مكان للإنتقام من الأمويين.

أما في ايام المنصور فقد بويع بالخلافة، والمملكة لا تزال مضطربة، والدولة لم تتوطد أركانها، ولم يستقر حكمها بعد، لكنه استطاع أن يثبت أركانها من خلال سياسة ثابتة وحازمة، وبفضل امتداد حكمه لمدة تقرب كل اثنتين وعشرين سنة.[٤] فقد واجهت الدولة أيام المنصورمجموعة من الأخطاء، المتمثلة ببروز أعداء الدولة من معارضين وفرق مغالية. فقد هاجمت مجموعة من الراوندية سجن الهاشمية سنة ١٤١هـ ٧٥٨م بسبب حبس المنصور لمجموعة من قادتها، فأخرجوهم من الحبس بالقوة، بعد أن كسّروا أبواب [٥] فكان لهذه الحادثة الأثر الأكبر لتجعل المنصور يركز الاهتمام لبناء سجن حصين في عاصمته الجديدة.

عندما وقع الاختيار على بغداد لتكون عاصمة الدولة، راعى المنصور فيها الحصانة، فقد كانت مدينة بغداد مدينة مدورة محاطة بسورين دفاعيين، بينهما فصيل ويحيط بالسورين خندق. وكان على هذه الأسوار أربعة أبواب مع ابنيه محكمة وطاقات[٦] كل هذه التحصينات كانت

---

[١] حرّان : مدينة مشهورة في الجزيرة الفراتية بينها وبين الرها يوم وبين الرقة يومين وهي على طريق الموصل والشام والروم. (ياقوت – معجم، جـ٢، ص ص ٢٣٥ – ٢٣٦).

[٢] الطبري – تاريخ، جـ٧، ص ص ٤٣٦ – ٤٣٧، ٤٣٩.

[٣] اتخذ أبو مسلم الخراساني صاحب دعوة بني العباس السجون في فترة الدعوة فقد حبس عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن ابي طالب فرفع له رسالة مشهورة يستعطفه به مقدمتها "من الاسير في يديه بلا ذنب اليه وخلاف عليه". وكان عبدالله بن معاوية قد خرج من الكوفة ايام مروان بن محمد ثم انتقل إلى الجبل ثم إلى خراسان وكان يطمع في نصرة ابي مسلم له فأخذه أبو مسلم فحبسه. (الجاحظ – البيان والتبيين، جـ٢، ص ٨٥ – ٨٦؛ الاصفهاني – مقاتل، ص ١٦٧ – ١٦٨).

[٤] الدوري – العصر العباسي الأول، ص ٥٥.

[٥] البلاذري – أنساب، ق٣، ص٢١٥؛ الطبري-تاريخ ج٧، ص٥٠٥-٥٠٦.

[٦] الخطيب-تاريخ بغداد ج١، ص٧٢-٧٣،٧٥

بهدف جعل العاصمة مركز للأمن والاستقرار ولتحمي المدينة مؤسسات الدولة، ومنها السجن، الذي كان يقع داخل المدينة، لأن تصميم المدينة كان تصميما نموذجيا، فكانت تحوي مؤسسات الدولة كافة وخاصة الدواوين وقصر الخليفة والمسجد، وقصور أولاده والشرط والحرس. حسب ما هو موضح في الخارطة في الملحق. وكان تصميم السجن داخل المدينة على غاية من الحصانة فكان مقر الشرطة إلى جانبه [١]

أما سجون الولاة أيام المنصور فقد كانت عرضة للمهاجمة. فقد هوجم سجن المدينة المنورة من سودان المدينة بعد أن حَبس واليها، أبا بكر بن أبي سُبرة لمساعدته محمد بن عبد الله بن الحسن العلوي. فكسر السودان باب السجن وأرادوا إخراج ابن أبي سبرة من السجن إلا أنه رفض. وكان ذلك في أعقاب مقتل محمد بن عبد الله بن الحسن العلوي الذي ثار ايام المنصور.[٢]

أما حالة السجون ايام المهدي، فقد تعرضت عند وفاة المهدي، وتولي الهادي الخلافة للاقتحام والكسر من قبل الجنود المشاغبين في اليوم الذي مات فيه المهدي، وبويع الهادي، فأتى الجند باب الربيع بن الفضل ببغداد واخرجوا من كان في حبسه، واحرقوا أبواب دورة في الميدان، وطالبوا بالارزاق،[٣] هذه الحادثة الخطيرة تعتبر بدءاً لسلسلة المشاغبات التي سيقوم الجند بها، فيما بعد مثل تدخلهم في أمور الدولة بشكل سافر، ولا شك أن المسؤول عن هذا هو حكم المهدي الذي كان هادئاً مترفاً، مما شجع الجند على المشاغبة.[٤] وتعتبر هذه الحالة الاولى التي يقوم بها جند الدولة بالاحتجاج للمطالبة بالاموال، واخراج من فيها، ويبدو أن الهدف منها فرض القوة والسلطة والعنف من قبل الجند المحتجين للفت الانظار اليهم وابراز واهميتم بالنسبة للدولة والخليفة، ويبدو ايضاً أن تيار الاحتجاج على السلطة اتجه نحو السجون للتقليل من هيبة الدولة من خلال اقتحامها واخراج من فيها من معارضين، فهي تمثل اليد الحديدية التي تقبض بها الدولة على خصومها.

لقد كانت فترة حكم الهادي قصيرة نسبياً، من محرم (١٦٩هـ ربيع الاول ١٧٠هـ) (٧٨٥م-٧٨٦م)، لذا لم يترك اثراً كبيراً على حياة الدولة، ولأن سياسة الدولة كانت استمراراً

---

[١] اليعقوبي-البلدان (الحيدرية)، ص٨؛ الهمذاني - بغداد مدينة الروم ص٣٣

[٢] البلاذري-انساب ق ٣ ص٩٧؛ الطبري- تاريخ ج٧ ص٦١١ ؛ التنوخي - الفرج، جـ٢ ص٢٠-٢٢.

[٣] الطبري-تاريخ ص١٨٨ ؛ إبن الاثير الكامل ج٦ ص٨٨.

[٤] الدوري - العصر العباسي، ص١٢٧-١٢٨.

لسياسة والده خاصة تجاه السجون .

أما ايام المهدي والرشيد، فلم تتعرض فيها السجون للمهاجمة من قبل الجند والثوار أو المعارضين، فقد كانت حصون منيعة على كل من يريد النيل منها،وكانت قوة الدولة في اوجها، وسلطة الخليفة بيده، ولم تخرج إلى آخرين، إضافة إلى انتهاج سياسة القوة والبطش التي استمر فيها المنصور تجاه اعداءه وخصومه والخارجين على النظام والمسيئين إلى الدولة والذي استمر أثرها لفترة لاحقة، إضافة إلى سياسة الحزم التي اتبعها الرشيد، والتي حالت دون ذلك.

أما ايام فتنة الامين والمأمون، فقد اختلط الحابل بالنابل وعمت الفوضى جميع أنحاء بغداد، وخاصة السجون. فقد أثرت الفتنة على السجون من خلال اشتراك أهلها في القتال، بعد أن فُسح لهم المجال بذلك، وفتحت لهم أبواب السجون من قبل أطراف النزاع. ولم يقتصر الإشتراك في القتال على أهل السجون وحدهم، بل اشترك العيارون إلى جانبهم، أهل الطرق والأسواق، والأوباش، والطرارين والرعاع.

فقد كان لفتنة الأمين والمأمون أثر سيئ وكبير على جميع نواحي الحياة في الدولة العباسية في هذه الفترة وما يليها، فقد وصف المؤرخون حالة الفوضى والتردي في الأوضاع الداخلية للدولة العباسية، وخاصة بغداد. فقد ذكر المسعودي "لقد صاحب هذا الصراع خراب الديار، وعفت الآثار وغلت الأسعار وقاتل الأخ أخاه والأبن أباه".(١) ويصف الطبري الحالة "ونقب أهل السجون، السجون، وخرجوا منها، وفُتن الناس ووثب على أهل الصلاح الدعار والشطار، فعز الفاجر وذلّ المؤمن، واختل الصالح، وسآءت حال الناس الا عسكر طاهر لتفقده أمورهم".(٢)

المُلاحظ من أحداث الفتنة هو إنعدام الأمن وإنتشار الفوضى والأضطراب فعمل أهل السجون على نقبها والهروب منها، ومن ثمّ اشتركوا في القتال، وتعتبر هذه الحالة، السابقة الأولى لإشتراك أهل السجون في الإضطرابات الداخلية، فقال الشاعر فيهم:

لم يبقى في بغداد إلا امرؤ	حالفه الفقر كثير العيال
أو رجل أفلت من سجنه	لا عربي لا ولا في الموال(٣)

ووصف بعض العيارين من أهل السجون بغداد:

---

(١) المسعودي-مروج، جـ٤، ص٢٧٦.

(٢) الطبري-تاريخ، جـ٨، ص٤٣٣؛ مجهول - العيون، جـ٣، ص ٣٣٢؛ أبن الجوزي-منتظم، جـ١٠، ص ٢٨؛ أبن الأثير الكامل، جـ٦، ص ٢٦٩؛ الذهبي-تاريخ، جـ١٣، ص ٤٥-٤٦.

(٣) المسعودي-مروج، جـ٤، ص ٢٨٦-٢٨٧.

لنا من طاهر يـــــوم عظيم الشأن والخـــطب
علينا فيه بالأنجــــــاد عن هرثمة الكـــــلب
أتاه على طرار ولـــص كان ذا نــــــــــقب
وعريان على جنـــــبيه أثار من الضـــــرب[١]

اشترك أهل السجون في بداية الأمر مع جند محمد الأمين، فقد ذكر الطبري أن حاتم بن الصقر[٢] قد أباحهم النهب، ويؤكد ذلك صاحب العيون بأن الأمين سمح لأهل السجون بالخروج لكي يساندوه في القتال ضد طاهر بن الحسين.[٣] ووصف الطبري حالة الجند فذكر: "وذلت الأجناد، وتواكلت عن القتال، الا باعة الطريق والعراه وأهل السجون والأوباش والرعاع والطرارين".[٤] وكان أهل السجون[٥] يقاتلون وهم عراة، في أواسطهم التبابين[٦] والميازر[٧] (المآزر)، وقد اتخذوا لرووسهم دواخل من الخوص، يسمونها الخوذ ودرقا[٨] من الخوص[٩] والبواري[١٠] وقد قُيِّرت وحُشيت بالحصى والرمل،[١١] واتخذوا تراس من البواري وكانوا يرمون جند طاهر بالمقاليع[١٢] وما أشباهها.[١٣] ووصف الجاحظ أهل السجون وقتالهم فذكرَ على لسان البنوي (من الموالي): "ونحن لنا المواجأة بالسكاكين، وتلقي الخناجر بالعيون، ونحن أبناء المضايق ونحن أهل الثبات عند الجولة.... ولنا الصبر على قتال السجون، فسل عن ذلك

---

[١] المسعودي – مروج، جـ٤، ص ٢٧٥.

[٢] أحد قواد الأمين (أنظر الطبري-تاريخ، جـ٨، ص ٤٦٥).

[٣] مجول-العيون، جـ٣، ص ٣٣٢.

[٤] الطبري-تاريخ، جـ٨، ص ٤٤٨؛ أنظر مجهول-العيون، جـ٣، ص ٣٣٢-٣٣٣.

[٥] يتضمن هذا المفهوم مجموعات كثيرة من العيارين والأوباش والطرارين والسوقه والرعاع.

[٦] التبابين: مفردها تبان وهي سروال قصير مقدار شبر تستر العورة يلبسه الملاحون (أبن منظور-لسان مادة تبن)

[٧] الميازر: الرباط الذي يربط فيه الخصر أو كل ما يحاط به الشئ، (أبن منظور-لسان مادة أزر).

[٨] درق: نوع من الأتراس وهي ترس يُتخذ من الجلد ليس فيه خشب ولا عقب (أبن منظور-لسان مادة درق).

[٩] الخوص: ورق النخل وأليافه أو القصب (أبن منظور-لسان مادة خوص).

[١٠] البواري: جمع باريه وهي الحصير المنسوجة من القصب والمقصود هنا إناء أو وعاء نُسج وقُيِّر ليوضع به الرمل يستخدم كشكل من أشكال الحماية للجندي ليقيه من السهام (أنظر أبن منظور-اللسان مادة بري).

[١١] المسعودي-مروج، جـ٤، ص ٢٧٨.

[١٢] أداة يرمى بها الحجارة.

[١٣] مجهول-العيون، جـ٣، ص ٣٣٢-٣٣٣.

الخُليدية والكتفية والبلاليه والخريبيه،(١) وقتل الناس جهاراً وللأبناء من القتال في السكك والسجون والمضايق ما ليس لغيرهم".(٢) وكان الواحد منهم يضع في يده باريه(٣) قصيرة وتحت ابطه مخلاه -وعاء- فيها حجارة فكان اذا رُمي بسهم استتر منه العيار، فيقع في البارية فيأخذه فيجعله في موضع من باريته، قد هيأه لذلك يشبه الجعبة، حتى ينهي خصمه سهامه، فيأخذ العيار حجر ويضعه في مقلاعه ثم يرمي به خصمه فيقضي عليه.(٤)

أما تنظيم أهل السجون اثناء القتال فقد انفرد بذكره المسعودي وهو غاية في الغرابة، فيذكر: انه كان على كل عشرة منهم عريف، وعلى كل عشرة عرفاء نقيب، وعلى كل عشرة نقباء قائد، وعلى كل عشرة قواد أمير،(٥) فالعريف له أناس يركبهم، وكذلك النقيب والقائد والامير يركبون، "أناس عراة قد جُعل في رقابهم الجلاجل(٦) والصوف الاحمر والاصفر، ومقاود قد اتخذت لهم ولجم(٧) وأذناب من مكانس ومذاب(٨) فيأتي العريف وقد ركب واحداً وقدامه عشرة من المقاتلة... ويأتي النقيب والقائد والأمير كذلك".(٩)

أما أثناء خلافة المأمون، فقد حدثت في سجن المطبق سنة ٢١٠هـ ٨٢٥م ثورة وشغب داخل السجن، وكان ذلك بتأثير وتحريض من إبراهيم بن عائشة العباسي، الذي حبسه فيه المأمون لمعارضته له، فاستطاع أثناء حبسه من استمالة أهل السجن، فدفعهم إلى الثورة والشغب داخله، فسدوا باب السجن من الداخل، ومنعوا أن يدخل إليهم أحد، فرفع صاحب البريد خبرهم إلى المأمون، فركب

---

(١) الخريبية: نسبة إلى موقع بالبصرة يبدو انه كان مأوى للشطار ذكرهم الجاحظ في البخلاء "سل عني الكتفة والخليدية والخريبية والبلالية" وهذا يشير إلى انهم طوائف من اهل الشغب واللصوصية.

(٢) الجاحظ - رسائل الجاحظ، جـ١، ص ص ٢٦ - ٢٧.

(٣) كان العراقيون وخاصة في الجنوبي منطقة الاهواز يستخدمون البواري -الحصر المنسوجة من القصب- للجلوس أو لسقف البيوت ولكن لم يكن هذا هو المقصود لكن قُصد به الاناء أو الوعاء المنسوج من القصب على شكل كيس ليوضع به الرمل ليكون ترساً ليحمي العيار.

(٤) مجهول - العيون، جـ٣، ص ٣٣٤، انظر قصة الخراساني والعياريين.

(٥) هذا التنظيم الذي ذكره المسعودي مبالغ فيه من حيث العدد والكيفية، لأنه لو حسبنا عددهم فأنه سيصل إلى ١٠٠٠٠٠ مقاتل ولا يمكن أن يصل عدد هذا المجموعات في بغداد إلى هذا الحد.

(٦) الجلاجل: كساء أو بساط كان يوضع على جسم الدابة لتصان (ابن منظور - لسان، مادة جلل)

(٧) اللجام: هو حبل أو عصا تُوضع في فم الدابة وتربط بها رأسها (ابن منظور - لسان، مادة لجم)

(٨) مذاب: جمع مذابة وهي اداة يُطرد بها الذباب (ابن منظور - لسان، مادة ذبب)

(٩) المسعودي-مروج، جـ٤، ص ٢٧٨-٢٧٩.

إليهم المأمون ليلاً فاستطاع من اخماد شغبهم، وفتح السجن وأخرج إبراهيم وقتله.[١]

وفي أيام المعتصم تسللت جماعة من أتباع محمد بن القاسم العلوي إلى سجن بستان موسى ببغداد، فاستطاعوا التحايل بالعمل في البستان للخدمة فيه، فعملوا على إخراجه من السجن وتهريبه.[٢]

وشهدت خلافة المستعين بالله حالة من الإضطراب وانعدام الإستقرار أثرت على أوضاع السجون. فقد اختلف الأتراك فيما بينهم وتنافسوا على السلطة، وأدى ذلك إلى نشوء اضطرابات وفتن. فقد ثارت جماعة من جند الشاكرية وأخلاط من الناس والسوقة والعامة سنة ٢٤٨هـ ٨٦٢م بسامراء وهاجموا الأشروسنة[٣] أتباع واجن التركي، فتضعضعوا فهاجموا دار العامة، فأسرت الغوغاء مجموعة من الأشروسنة، وأخذوا سلاحهم وهاجموا الأتراك في أسفل سامراء، فعمت الفوضى فتحرك أهل السجن بسامراء فهرب جماعة منهم.[٤] وفي سنة ٢٤٩هـ ٨٦٣م اجتمعت العامة ببغداد بالصراخ والنداء احتجاجا على الأتراك وممارساتهم، فقد سبق وأن قتلوا المتوكل كما قتلوا عمر بن عبدالله الأقطع، وعلي بن يحيى الأرمني، وكانا قائدين شجاعين من قادة الإسلام في الثغور، فشق على الناس مقتلهما على يد الأتراك، فانضم إليهم الجند الشاكرية والأبناء، ففتحوا سجن نصر بن مالك (سجن الشرطة). وأخرجوا من فيه، وأخرجوا من كان محبوساً في القنطرة بباب الجسر، وكان فيها جماعة من رفوغ (حثالة، مشاغبين) من نواحي خراسان، وصعاليك من أهل الجبال، وغيرهم، فقطع الثائرين أحد الجسرين وأنتهبوا ديوان (قصص المحبسّين)، وقطعت الدفاتر وألقيت في الماء.[٥] وفي السنة نفسها ٢٤٩هـ ٨٦٣م، ثارت جماعة من العامة بسامراء وللأسباب نفسها ففتحوا السجن وأخرجوا من فيه.[٦]

---

[١] البلاذري-أنساب، ق٣، ص ١٢٧؛ اليعقوبي-تاريخ، جـ٢، ص ٤٥٩، الطبري-تاريخ، جـ٨، ص ٦٠٢ - ٦٠٣؛ المسعودي-مروج، جـ٤، ص ٣٣٢.

[٢] المسعودي-مروج، جـ٤، ص ٣٤٩-٣٥٠.

[٣] الأشروسنة: فرقة من الجند تنسب إلى مدينة أشروسنة من مدن ما وراء النهر من بلاد الهياطلة بين سيحون وسمرقند (ياقوت_معجم، جـ١، ص ١٩٧).

[٤] الطبري-تاريخ، جـ٩، ص ٢٥٨؛ أنظر أبن الجوزي-المنتظم، جـ١٢، ص ٦؛ أبن الأثير-الكامل، جـ٧، ص ١٢٢-١٢٣.

[٥] الطبري-تاريخ، جـ٩، ص ٢٦١-٢٦٢؛ أبن الجوزي-المنتظم، جـ١٢، ص ٢٠؛ أبن الأثير-الكامل، جـ٧، ص ١٢١-١٢٢؛ أبو الفداء-المختصر، جـ٢، ص ٤٢.

[٦] الطبري-تاريخ، جـ٩، ص ٢٦٢-٢٦٣؛ أبن الأثير-الكامل، جـ٧، ص ١٢٢-١٢٣.

كما كان لإنتقال الخليفة المستعين بالله من سامراء إلى بغداد سبب في إثارة الإضطرابات. فقد كان لعدم رضاه عن الأتراك وتصرفاتهم سبب في ذلك. فقد نشبت الخلافات بين الأتراك وغيرهم من الموالي في سامراء. فبعد إنتقال المستعين بالله فقدت سامراء مكانتها، والأتراك دورهم الرئيسي في الحكم. فقرروا خلع المستعين بعد أن رفض طلبهم بالعودة إلى سامراء، فأخرجوا المعتز والمؤيد من السجن -كانا في سجن لؤلؤة الجوسق- وبايعوا المعتز بالخلافة.[١] وهكذا أدى نزاع الاتراك على السلطة وهروب المستعين من تحت سيطرتهم إلى وقوع حرب أهليه ثانية، وإلى حصار بغداد للمرة الثانية اثناء خلافة العباسيين، فأوكل المستعين أمر الدفاع عن بغداد إلى محمد بن عبدالله بن طاهر، بينما أعطى المعتز والاتراك قيادة الجيوش لمهاجمة بغداد إلى أحمد بن المتوكل.[٢]

استطاع اهل بغداد في سنة ٢٥١هـ ٨٦٥م من هزيمة الاتراك المحاصرين لمدينتهم، مما أدى إلى تدهور الاوضاع الاقتصادية، ونفاذ المؤن والموارد فأخذ العامة والتجار يشكون من سوء الحالة ومن غلاء الاسعار، وأوشكت العامة على الثورة، فشحن محمد بن عبدالله السجون والجسر بالجند والرجال، فاجتاحت جموع العامة هؤلاء الجند سجن النساء واخرجوا من فيه، الا أن الجند استطاعوا مقاومتهم قبل الوصول إلى سجن الرجال.[٣]

وفي أيام المهتدي هُوجم سجن باب الشام في بغداد بعد أن حُبس فيه احد الاتراك وهو حاجب الكاتب الحسين بن اسماعيل بن ابراهيم، فقد هاجمته مجموعة من الجند الشاكرية فكسروا بابه وأخرجوا حاجب الحسين منه.[٤]

وللأسباب نفسها التي سادت ايام سابقيه وخاصة تسلط الاتراك عمّت الفوضى ايام المهتدي فقد هاجمت مجموعة من الجند الشاكرية في رمضان سنة ٢٥٥هـ ٨٦٨م ومعهم جماعة من العامة سجن باب الشام مرة اخرى فكسروا بابه ليلاً. وأطلقوا من كان فيه، فلم يبق فيه أحدٌ من اصحاب الجرائم إلا وهرب دون وجود أدنى مقاومة لذلك من قبل الشرطة في بغداد ومتولي الامن فيها. فاستمر باب السجن مفتوحاً إلى صباح اليوم التالي، إلى أن استطاع جميع من فيه من مرضى وضعفاء لا يستيطعون المشي من الهروب باتخاذ دواب فهربوا عليها إلى أن خرج

---

[١] الطبري – تاريخ، جـ٩، ص ٢٨٣ – ٢٨٤.

[٢] المصدر نفسه، جـ٩، ص ٢٨٧ – ٢٨٨.

[٣] المصدر نفسه، جـ٩، ص ٣٣٦.

[٤] المصدر نفسه، جـ٩، ص ٤٠٠.

سليمان بن عبدالله بن طاهر والي بغداد فأغلق هذا السجن بالآجر والطين.(١)

هذا الوضع لحالة السجون في هذه الفترة يعكس مدى التردي والفوضى التي وصلت اليها الدولة، فقد كانت الخلافات ما بين فرق الجند وقادتهم الاتراك -ومحاولة الخلفاء الحد من تعاضم نفوذهم- تعصف بالدولة وباستقرارها فأدى ذلك إلى تسيب بحيث بقي السجن مفتوحاً لليلة كاملة، إضافة إلى أن السلطات لم يعد بمقدورها القيام بأمور سجن صغير أو اعادة الامن والاستقرار إلى المدينة وعدم تتبع المشاغبين فاضطر والي المدينة وصاحب شرطتها إلى اغلاق السجن.

دفعت هذه الاوضاع الخليفة المهتدي لأن يعمل بحزم واصرار للتخلص من مسبباتها وخاصة الاتراك فقبضت على بايكباك وأحمد بن خاقان خليفته، فاجتمع اصحاب بايكباك وغيرهم من الاتراك امام قصر الخليفة، فجمع المهتدي حوله المغاربه والفراغنة لقتالهم، فقتل المهتدي بايكباك ورمى برأسه إليهم، فنشب القتال بين المجموعتين، فانهزم بعض جند المهتدي ورجحت كفة أعدائه، فهرب المهتدي وهو ينادي بسامراء: "يا معشر الناس أنا أمير المؤمنين، قاتلوا عن خليفتكم" فلم يجبه أحد فصار إلى باب السجن، فأطلق من فيه ليعينوه على الاتراك، فلم يكن منهم إلاّ الهرب، فاستطاع الاتراك من القبض عليه، وقتله.(٢)

أما أيام المعتمد على الله فلم يكن للأتراك ذلك التأثير القوي بسبب محاربته لهم، ونجاحه بذلك بفضل وجود ولده المعتضد، الذي استطاع أن يسيطر على أمور الدولة ويأخذ دوراً بارزاً ومهماً في الاحداث التي جرت أيام ابيه. إلا انه و قعت ايام المعتمد اضطرابات اثارها غلمان المعتضد، بسبب حبس الخليفة المعتمد لابنه المعتضد فهاجم غلمانه دار اسماعيل بن بلبل، التي حُبس فيها فكسروا ابوابها واخرجوه، ورافق ذلك الامر انتشار الفوضى والاضطراب ففتحت أبواب السجون، وسجن المطبق وهرب من كان فيه ومن كان في الحديد.(٣)

وشهدت السجون ايام المقتدر حالة من عدم استقرار، في اطراف الدولة وعاصمتها، فقد هوجمت السجون وفتحت ابوابها وأخرج من فيها وكان ذلك نتيجة الفوضى الادارية، والذي كان بسبب سيطرة مجموعة من المقربين على الحكم في الدولة، وخاصة النساء، لأن المقتدر وليّ

---

(١) الطبري - تاريخ، جـ٩، ص ٤٠١.

(٢) الطبري - تاريخ، جـ٩، ص ٤٦١؛ ابن الاثير - الكامل، جـ٧، ص ٢٢٩ - ٢٣٠؛ النويري - نهاية، جـ٢٢، ص ٣٢٥ - ٣٢٧.

(٣) الطبري - تاريخ، جـ١٠، ص ص ٢٠ - ٢٢؛ المسعودي - مروج، جـ٥، ص ص ١٣٣ - ١٣٤؛ مجهول - العيون، جـ٤، ص٦٦.

الخلافة وهو صغير السن، عمره ثلاث عشرة سنة،[1] فسيطر (السادة) على أمور الدولة وهم السيدة والدته، وخاطف خالته، ودستنبويه ام ولد المعتضد، إضافة إلى سيطرة مجموعة من القادة والوزراء، فكان لهم الاثر السيئ على سوء الاوضاع الاقتصادية، بسبب استيلائهم على مصادر تموين الدولة، كما كان لتسلط بعض القادة على الخلفاء ومحاولتهم خلعهم إثره في اذكاء نار الفتن بين الناس، وبالتالي ثورتهم على اوضاعهم السيئة.

ففي بداية خلافة المقتدر بالله حاولت جماعة من أهل دمشق سنة ٢٩٥هـ، ٩٠٧م فتح سجنها وإثارة الفتنة فيها، إلا أن أحمد بن كيغلغ[2] أسر جماعة منهم وحملهم إلى بغداد.[3] وفي البصرة نجح أهلها في فتح سجنها سنة ٣٠٥هـ، ٩١٧م وأخرجوا من كانوا فيه لغضبهم من واليها الحسن بن خليل بن ريمال[4] لسوء ولايته، فقد ذكر عريب "فأساء السيرة ومد يده إلى أمور قبيحة، ووظف على الاسواق وظائف" وبذلك اضاف عليهم الضرائب فأدى بهم ذلك للثورة.[5] وفي سنة ٣٠٨هـ، ٩٢٠م ثارت العامة ببغداد وشغبت وهاجموا السجون في بغداد وفتحوها، وكان سبب هذه الثورة ارتفاع الاسعار، وخاصة اسعار المواد الغذائية، فقد رفع الوزير علي بن عيس الاسعار فارتفعت ارتفاعاً كبيراً، مما شكل عبئاً كبيراً على الناس، وكان ذلك نتيجة طمع حامد بن العباس الذي كان يضمن جميع غلات المحاصيل في هذا الوقت، فمنع بيع الغلال في البيادر وامر بخزنها فارتفعت اسعار الحبوب،[6] فوصل سعر الخبز الحوّاري ثمانية ارطال بدرهم، فحملهم هذا الامر على الاحتجاج ورفض هذا الامر فنهب العامة دكاكين الدقاقين وكسروا المنابر، وقطعوا الصلاة، ثم احرقوا الجسور، وكانت اعدادهم كبيرة جداً، فلم يستطع صاحب الشرطة وشرطته أن يمنعونهم، فاتجهوا إلى السجون ففتحوها، ثم نهبوا دار صاحب الشرطة[7] فافلت من في السجون ثمّ أُغلقت أبواب مدينة بغداد -التي مازالت باقية من ايام المنصور- ثم تتبع اصحاب الشرطة من أفلت من السجون حتى قبضوا عليهم جميعاً، ولم يفلت منهم أحد واعيدوا إلى

---

[1] الطبري – تاريخ، جـ١٠، ص ١٣٩.

[2] أحمد بن كيغلغ أبو العباس ولي أمره دمشق أكثر من مره أيام المقتدر ثم ولي مصر ايام القاهر سنة ٣١١هـ (ابن منظور – مختصر تاريخ دمشق، جـ٣، ص ٢١٩).

[3] عريب – الصلة، ص ص ٢٨ – ٢٩.

[4] كان الحسن بن خليل بن رمال (ريمال) يتولى اعمال الحرب وتولى امارة البصرة سنة ٣٠٥هـ من قبل شفيع المقتدري. (زمباور – معجم، ص ٦٥).

[5] عريب – الصلة، ص ص ٦٣ – ٦٤.

[6] ابن الاثير – الكامل، جـ٨، ص ١١٧؛ مسكويه – تجارب، جـ١، ص ٧٢ – ٧٤.

[7] مسكويه – تجارب، جـ١، ص ٧٢ – ٧٤.

سجونهم حيث كانوا،[١] فضرب بعضهم وقطعت أيدي من عُرف منهم بالفساد، ثم أمر المقتدر بفتح مخازن الحنطة والشعير التي لحامد بن العباس ولأم المقتدر.[٢] كما تعرضت سجون بغداد سنة ٣١٧هـ، ٩٢٩م إلى المهاجمة والكسر عندما ثار بعض قادة المقتدر به، وخلعوه، فهاجم الجند داره ونهبوها، ثم ولوا الخلافة إلى محمد بن المعتضد (القاهر بالله) فعمت الفوضى والاضطرابات في بغداد، ونُهبت دور الناس، وكسرت السجون فهرب اللصوص والجناة- والمحتالين، والذين أسهموا في نقب السجون وفتحها.[٣] وهاجم الشُطّار وأهل الزعارة من العامة ببغداد دار الخليفة سنة ٣١٩هـ، ٩٣١م، فأحرقوا باب الميدان، ونقبوا السور، فخرج لهم بليق ووعدهم بتحسين احوالهم وازالة عللهم والانفاق عليهم، إلا انهم شغبوا بعد ذلك فهاجموا السجون، والمطبق، بعد محاربتهم للحراس والجند الذين حاولوا منعهم من ذلك، فقتل في ذلك خلق كثير من العامة.[٤]

أما في أيام الراضي بالله تعرضت السجون في بغداد سنة ٣٢٧هـ، ٩٣٨م إلى المهاجمة والكسر ايام فتنة محمد بن رائق، فقد شغب العامة وفتحت السجون وهدموها.[٥]

وفي خلافة المتقي تعرضت السجون في بغداد، عند دخول أبو عبدالله البريدي إليها للكسر، فقد جمع ابن رائق العيارين لقتال البريدي، فعمت الفوضى في بغداد ففتح العيارون السجون.[٦] وفي سنة ٣٣١هـ، ٩٤٢م اضطرب اهل السجون ببغداد، وصاحوا بناصر الدولة[٧] بسبب الضرر والجوع الذي لحق بهم، فقتل منهم البعض واطلق الباقي وأخليت السجون فلم يُترك فيها أحد، وكان ذلك سبب معاناة الدولة من ضيق حاد في الموارد المالية ايام فتنة البريديين، فلم يكن هناك أموال للانفاق على طعامهم فاضطر لاطلاقهم.[٨]

---

[١] عريب - الصلة، ص ١١٧ مجهول - العيون، جـ٤، ق١، ص ص ٢٠٩ - ٢١٠؛ الاصفهاني - تاريخ سني الارض، ص ١٥٤؛ انظر التنوخي - نشوار، جـ٥، ص ٤٥؛ الخطيب - تاريخ بغداد، جـ١، ص ص ٧٥ - ٧٦.

[٢] ابن الاثير - الكامل، جـ٨، ص ١١٧.

[٣] عريب الصلة، ص ١٢٢ - ١٢٣؛ مجهول - العيون، جـ٤، ق١، ص ٢٠٧.

[٤] المصدر نفسه، ص ص ١٣٥ - ١٣٦.

[٥] مجهول - العيون، جـ٤، ق١، ص ص ٣٢٧ - ٣٣٠.

[٦] الصولي - اخبار الراضي والمتقي، ص ٢٢٣؛ مسكويه - تجارب، جـ٢، ص ٢٤ - ٢٥.

[٧] ناصر الدولة: هو الحسين بن عبدالله بن حمدان.

[٨] الصولي - اخبار الراضي والمتقي ص ٢٣١ - ٢٣٢، ٢٣٦.

الفصل الثالث

سجناء المعارضة

الباب الأول: الامويون.

الباب الثاني: العلويون.

الباب الثالث: الاسرة العباسية:

أ – الاقارب

ب– الخلفاء

الباب الرابع: الثورات وحركات الاستقلال والتمرد.

أ– الثورات:

١– ثورة بابك الخرمي.

٢– ثورة المبرقع اليماني.

٣– ثورات القبائل والاكراد.

٤– ثورة ابن البعيث.

٥– ثورة الزنج.

ب– أهل الفرق:

١– الخوارج

٢– القدرية

٣– الحنابلة

٤– الاسماعيلية والقرامطة.

٥– فرقة أبي العذافر

٦– الزنادقة.

جـ– حركات الاستقلال والتمرد

١– الصفاريون

٢– رصيف الخادم

٣– القادة الاتراك.

تمهيد:

تعرضت فئات عديدة من المجتمع العباسي للحبس لأسباب متعددة، ومتنوعة فقد قامت هذه الفئات بمخالفات وتجاوزات، دعت السلطة العباسية لاتخاذ الاجراءات الكفيلة بعلاجها ومعاقبة مرتكبيها ولتعدد هذه الفئات ارتأيت إلى تقسيمها إلى مجموعتين ثم تناولهما في فصلين مستقلين الاول تناولت فيه سجناء المعارضة والثاني سجناء القضايا الادارية والاجتماعية والفكرية وأخرى وجاء هذا التقسيم لتسهيل دراسة فئات السجناء حيث استند هذا التقسيم إلى معيارين الاول: طبيعة وماهية العمل (الجرم) الذي تسبب في حبس السجين ضمن المجموعة التي ينتمي إليها أو تنتمي إليه والثاني: الموقع الذي انطلق منه المخالف (المجرم) مثل الوظيفة أو المكانة أو المركز مع العلم أن معظم المخالفات كانت منطلقة من طبيعة عملهم أو مراكزهم.

وفي هذا الفصل سأتناول اسباب حبس سجناء المعارضة وكيفيته في فترة الدراسة في حين أن المعاملة سأتناولها في الفصل الأخير—فجاء تعدد فئات المعارضة بسبب تراكم مجموعة من الارهاصات لدى هذه الفئات دفعتهم إلى القيام بحركات وثورات ضد الدولة العباسية لاسباب عديدة بهدف الاستيلاء على السلطة.

الباب الأول السجناء الامويون

يقول ابن خلدون: "أن الدولة المتجددة اذا غلبت على الدولة السابقة لا بد منها من تتبع أهل الدولة السابقة وأشياعها بتحويلهم إلى قطر آخر تؤمن فيه غائلتهم على الدولة ومن طبيعتها أيضا محو آثار الدولة السابقة فتنقلهم من مصر الكرسي إلى وطنها المتمكن في ملكها وبعضهم على نوع التغريب والحبس"[١].

أن هذا الوصف ينطبق على الحالة التي كانت عليها الدولة العباسية بعد انهيار الدولة الاموية وسقوطها على يدهم. فبعد تولي العباسيون الحكم تعرضوا للأمويين بالملاحقة والمطاردة التي غالباً ما كانت تنتهي بالقتل أو التشريد أو الحبس. ويظهر ذلك من خلال كما كتبه أول خلفاء بني العباس أبو العباس السفاح، فقد كتب إلى عماله على النواحي بقتل مَن يجدونه من بني أمية.[٢] كما قتل منهم السفاح تسعون رجلاً ثم بسط على جثثهم الانطاع[٣] واكل عليها الطعام.[٤]وكانت هذه الخطوة وغيرها والتي كانت موجهة ضد الامويين تهدف إلى الانتقام منهم لأنهم سبق وان قاموا بملاحقة اصحاب الدعوة العباسية والتنكيل بهم ولم تقف خطوات العباسيين عند هذا الحد. فقد قبض صالح بن علي بن عبدالله العباسي بعد مقتل مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية علي جماعة من الاسرى الامويين وحملهم إلى السفاح وكان منهم يزيد بن مروان بن محمد ونسوة من آل مروان وبناته فلما وصل إلى الكوفة اطلق النساء وحبس الرجال، كما قبض على عبد الله بن مروان بن محمد في مكة وحُمل إلى الكوفة وحُبس مع أهله،[٥] كما تتبع داود بن عبد الله بن علي العباسي جماعة من بني أمية كانوا بمكة فأوثق جماعة منهم بالحديد ووجه بهم إلى الطائف فقتلوا هنالك ثم حبس من الامويين خلقاً كثيراً فماتوا بحبسه وفعل مثل ذلك بالمدينة.[٦]

---

[١] ابن خلدون – المقدمة، ص ٣٤٨.

[٢] الاصفهاني – الاغاني، ج٤، ص ٩٣.

[٣] الانطاع: جمع نطع وهي بسط من الادم (الزبيدي – تاج العروس، مادة نطع).

[٤] الاصفهاني – الاغاني، ج٤، ص٩٣.

[٥] اليعقوبي – تاريخ، ج٢، ص ٣٥١؛ انظر مجهول – الامامة والسياسة، ج٢، ص ١٢١، ١٢٢؛ المسعودي – التنبيه والاشراف، ص ٢٨٥ – ٢٨٦؛ مجهول – العيون، ج٣، ص ٢٠٥.

[٦] اليعقوبي – تاريخ، ج٢، ص ٣٥١ – ٣٥٢.

كما حبس صالح بن علي العباسي -والي مصر سنة ١٣٣هـ ٧٥٠م من قبل السفاح- ولاة الامويين في مصر وضربهم بالسياط كان منهم عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير ومعاوية بن مروان.[١]

واستمر المنصور بتتبع الأمويين والزج بهم في السجون فقد حبس اسماعيل بن امية بن عمرو بن سعيد بن العاص الاموي ، واستمر المنصور بحبس عبد الله بن مروان بن محمد بن مروان بن الحكم، فقد كان في سجنه من أيام السفاح، ففي احدى ليالي سمره طلب احضاره من السجن ليسمع منه قصته مع ملك النوبة، فقص عليه القصة فأراد المنصور اطلاقه إلاّ أن عيسى بن علي أخبره أن في عنقه بيعه - كان والده الخليفة مروان بن الحكم قد عهد له بولاية العهد - فأعاده إلى السجن،[٢] ويبدو أن المنصور اطلقه فيما بعد فقبض عليه نصر بن محمد بن الاشعث الخزاعي[٣] في خلافة المهدي فحبس مرة أُخرى وكان عبدالله قد خرج إلى النوبة ثم رجع إلى الشام مستخفياً فقبض عليه فُحبس في سجن المطبق في بغداد فتوفي فيه[٤].

---

[١] الكندي - الولاة والقضاة، ص ٩٧ - ٩٨.

[٢] المسعودي - مروج، جـ٤، ص ١٣١ - ١٣٢؛ انظر ابن قتيبة - عيون الاخبار، جـ١، ص ٣٠٤ - ٣٠٥؛ ابن الجوزي - المنتظم، جـ٧، ص ٣٠٦ - ٣٠٧.

[٣] نصر بن محمد بن الاشعث الخزاعي من ولاة الدولة العباسية كان يلي فلسطين قبل أن يوليه المهدي بلاد السند سنة ١٦١ - ١٦٤هـ إلى أن توفي بها. (الزركلي - الاعلام، جـ٨، ص ٢٧؛ زمباور - معجم، ص ٤١٦).

[٤] الطبري - تاريخ ، جـ٨، ص ١٣٥؛ الازدي - تاريخ الموصل، ص ٢٤٢؛ الخطيب - تاريخ بغداد، جـ١٠، ص ١٥١).

الباب الثاني: السجناء العلويون

قام العلويون بثورات عديدة كافحوا من خلالها من أجل الاستيلاء على الخلافة من الامويين فقاومهم الامويون وتتبعوهم بالقتل والتنكيل والحبس حتى لجأوا إلى الكتمان والتقيه وركنوا في اواخر العصر الاموي إلى الهدوء.

ولكن بعد نجاح ابناء عمومتهم العباسيين في القضاء على الدولة الاموية واقامة دولتهم العباسية -بعد اقصائهم للعلويين عن السلطة- شعر العلويون بمدى الخديعة والظلم اللذان لحقا بهم فقاموا بثوارت عديدة وحركة معارضة ضد الدولة العباسية من أجل القضاء عليها ولاسترداد حقهم الشرعي الذي اغتصبه منهم العباسيون فاستمرت هذه الحركات والثورات فترة طويلة في مناطق واسعة شملت الاقاليم الشرقية والحجاز والبصرة والكوفة ومناطق أُخرى.

حملت الشيعة الزيدية[1] لواء المعارضة والمقاومة فقاموا بثورات عديدة فقد خرج محمد (النفس الزكية) واخاه إبراهيم ابناء عبد الله بن الحسن بن الحسن بن زيد بن علي بن أبي طالب في الحجاز والبصرة أيام المنصور،[2] وخرج عيسى بن زيد بن علي،[3] وعلي بن العباس بن الحسن بن الحسن،[4] والامام موسى الكاظم - خرجوا جميعهم أيام المهدي،[5] وخرج أيضا يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن،[6] واحمد بن عيسى بن زيد بن علي أيام الرشيد،[7] وآخرين سنأتي بالتفصيل بالحديث عن حبسهم وكيفيته واسبابه وكان نتيجة هذه الثورات القبض على عدد كبير من العلويين واتباعهم واشياعهم والزج بهم في سجون الدولة المركزية وغيرها وكانت السعايات تلعب دوراً في الايقاع ببعض المسالمين من العلويين فكان هذا العامل يزيد من الفجوة بين الطرفين.

---

(١) الزيدية أحدى فرق الشيعة تدعوا لإمامة زيد بن علي بعد الحسين وان تكون الامامة في أولاد فاطمة (ابن قتيبة - المعارف، ص ٦٢٢).

(٢) الاصفهاني - مقاتل، ص ١٧٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤١٧ - ٤١٨.

(٤) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(٥) الخطيب - تاريخ بغداد، ج١٣، ص ٢٧، ٣٠.

(٦) الطبري - تاريخ، ج٨، ص ١١٧ - ١١٨.

(٧) المصدر نفسه، ج٨، ص ٢٧٥. ج٩، ص ٤٨٧ - ٤٨٨.

بدأ الخليفة المنصور بحبس العلويين بعد خروج محمد النفس الزكية واخيه إبراهيم في البصرة والحجاز واعلانه الثورة والدعوة بالخلافة لنفسه فقد أدرك المنصور مدى الخطر المتأتي من هذه الثورة[١] فأمر والي المدينة زياد بن عبيد الله الحارثي[٢] أن يقبض على عبد الله بن الحسن بن الحسن والد محمد إبراهيم لرفضه الابلاغ عن مكان ابنه فامره المنصور أن يقتله فرفض[٣] وكان المنصور قد ارسل محمد بن عبد الله ورغبة في ترك العصيان وانه اذا تاب ورجع فإنه سيؤمنه وجميع والده واخوته واهل بيته ومن تبعه على دمائهم واموالهم وان يعطه من الاموال الف الف دينار وما سأل من الحوائج وان ينزله من البلاد ما شاء وطاب ويطلق من سجنه من أهل بيته ومن كان معهم،[٤] ولكن هذه الرسالة لم تلق آذان صاغية لدى محمد واستمر بثورته.

ولهذا أمر المنصور بحبس والد محمد عبد الله مع مجموعة اقاربه، هم إبراهيم بن الحسن بن الحسن وأبا بكر بن أبي الحسين بن الحسن وعلي الخير واخاه عباس وعبد الله بن الحسن بن الحسن ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان (الديباج) أخو عبد الله بن الحسن بن الحسن لأمه،[٥] وكانوا اثني عشر رجلاً أو ثلاثة عشر مع العثماني وابنيه،[٦] وكان والي المدينة قد حبسهم في سجن المدينة فمكثت هذه الجماعة في السجن من سنة ١٣٧هـ ٧٥٤م إلى سنة ١٤٤هـ ٧٦١م حيث قدم المنصور إلى المدينة للحج وكان على المدينة في هذه السنة رياح بن عثمان ولا يزالوا في حبسه فأمر المنصور بحملهم إلى العراق فخرج بهم رياح إلى الربذة[٧] فلما صاروا بقصر نفيس على بعد ثلاثة اميال من المدينة دعا بالحدادين ومعهم القيود والاغلال فوضعت هذه القيود والاغلال في ايديهم وارجلهم وهم محمولين في محامل معرّاة[٨].

---

(١) الاصفهاني – مقاتل، ص ١٧٧.

(٢) زياد بن عبيد الله بن عبدالله بن المدان بن الحارثي خال أبي العباس السفاح ولاّه السفاح مكة والمدينة ثم اقره المنصور عليها (زمباور – معجم، ص ٢٨).

(٣) البلاذري – البلدان وفتوحها، ص ٣٣٢؛ ابن حبيب – اسماء المغتالين، ص ٢٢٥؛ مجهول – العيون، جـ٣، ص ٢٣٣.

(٤) الازدي – تاريخ الموصل، ص ١٨٢.

(٥) المسعودي – مروج، جـ٤، ص ١٥٠ – ١٥١.

(٦) الطبري – تاريخ، جـ٧، ص ٥٤٧؛ ابن عبدربه – العقد ، جـ٥، ص ٧٨.

(٧) الربذة: من قرى المدينة على ثلاثة أيام منها. قريبة من ذات عرق (ياقوت – معجم ، جـ٣، ص ٢٤).

(٨) الطبري – تاريخ، جـ٧، ص ٥٤٠؛ الاصفهاني – مقاتل، ص ١٩١ – ١٩٧؛ انظر الازدي – تاريخ الموصل، ص ١٨٠ – ١٨١.

فلما وصلوا الكوفة حبسوا في سجن الهاشمية[١] حبسهم الربيع بن يونس أبو الفضل وزير المنصور، فأقام عبد الله بن الحسن في السجن ثلاث سنين،[٢] في حين اورد الاصفهاني أن عبد الله توفي في سجنه في الهاشمية سن ١٤٥هـ ٧٦٢م وهو ابن خمس وسبعين وتوفي معه الحسين بن الحسن بن الحسن في السنة نفسها وابراهيم أخيه في ربيع الاول كذلك،[٣] وهذا يعني أنهم اقاموا في سجن الهاشمية سنة وأكثر لان الاخبار التي أوردها الاصفهاني أدق من غيره لتخصصه في امور العلويين، ويورد اليعقوبي رواية فيها الكثير من المبالغة مفادها أن عبد الله بن الحسن وأهل بيته وجدوا مسمرين في حيطان السجن[٤] في حين يورد كل من التنوخي والخطيب البغدادي أن المنصور حبس عبد الله بن الحسن في المطبق[٥] ولا اعتقد أن ما أورداه صحيح لأن معظم المصادر التاريخية اكدت على أن وفاة عبد الله كانت سنة ١٤٥هـ ٧٦٢م وفي هذه السنة ابتدأ البناء في مدينة بغداد والتي بُني فيها المطبق.

وبعد بناء مدينة بغداد أمر المنصور بنقل من بقي حياً من هؤلاء العلويين إلى سجن المطبق فقد نقل علي بن الحسن بن الحسن وموسى بن عبد الله بن الحسن ومحمد بن عبد الله بن عمر العثماني (الديباج) وجميعهم توفوا فيه[٦] وأضاف اليهم اسماعيل بن إبراهيم[٧] والحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب – وكان المنصور قد ولاه المدينة المنورة خمس سنين (١٥٠-١٥٥هـ) (٦٦٧ – ٧٧١م) ثم غضب عليه فعزله وحبسه[٨] وحبس معه ابن علي بن الحسن[٩].

ومن أتباع العلويين حبس المنصور مجموعة كبيرة وكان اغلبهم قد حُبس في سجن المطبق بسبب تعاونهم مع محمد بن عبد الله الحسن بن الحسن أو ساعدوهم بأشكال مختلفة فقد

---

[١] البلاذري – البلدان وفتوحها، ص ٣٣٢.

[٢] الطبري – تاريخ، ج٧، ص٥٢٤ – ٥٢٥.

[٣] الاصفهاني – مقاتل، ص ١٨٤، ١٨٦، ١٨٨؛ انظر مجهول – العيون، جـ٣، ص ٢٣٦؛ البغدادي – الفرق بين الفرق، ص ٥٨.

[٤] اليعقوبي – تاريخ، ج٢، ص ٣٧٠.

[٥] التنوخي – نشوار، ج٦، ص ١٢٠ – ١٢١؛ الخطيب – تاريخ بغداد، ج٩، ص ٤٣٢ – ٤٣٣.

[٦] الاصفهاني – مقاتل، ص ١٩٢؛ الخطيب – تاريخ بغداد، ج٥، ص ٣٧٨.

[٧] الاصفهاني – مقاتل، ص ١٩٨.

[٨] الخطيب – تاريخ بغداد، ج٧، ص ٣٠٩.

[٩] الاصفهاني – مقاتل، ص ٣٩٩.

حبس في المطبق عبد الله بن عمر بن حفص العمري واخاه ابا بكر بن عمر[١] وحبس عسامة بن عمرو -من أهل مصر- لإخفائه علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن[٢]، وسديف بن ميمون مولى لآل أبي لهب لامداده عبد الله بن الحسن بن الحسن بالاموال[٣] ومحمد بن عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير واباه عثمان[٤] وحبس أيضا ابا بكر بن سبره الامداده محمد بن عبد الله بالاموال فقد كان ابن أبي سيره يتولى جباية الاموال من قبيلتي طي واسد فدفع له من هذه الاموال اربعة وعشرون وألف دينار[٥] وحبس أيضا يعقوب بن داود بن طاهمان وأخاه علي[٦] وجعفر بن زياد الاحمر[٧] مع مجموعة من الشيعة[٨] وقبض عبد الجبار بن عبد الرحمن الازدي - والي خراسان أيام المنصور - على جماعة من القواد منهم مجاشع بن حريث الانصاري صاحب بخارى والجنيد بن خالد بن هريم التغلبي ومعبد بن الخليل المزني فحبسهم وضربهم ضرباً مبرحاً[٩] هذا وقد تشدد المنصور في عقاب العلويين والتنكيل بهم وخاصة السجناء منهم - وسأتناول معاملة السجناء العلويين وكيفية معاملتهم في الفصل الاخير الذي يتناول معاملة السجناء كافة - وتظهر سياسة التشدد هذه من خلال ما أمر به إلى ولاته فقد كتب إلى مسلم بن قتيبه الباهلي -والي البصرة- بهدم دور من خرج مع إبراهيم بن عبد الله وعقر نخلهم[١٠] وكتب أيضا إلى محمد بن سليمان العباسي سنة ١٤٦هـ -كان يلي البصر - بالقبض على كل من خرج مع إبراهيم وان يقتلهم ويهدم منازلهم ويعقر نخلهم[١١].

ولم تقف حركات العلويين عند هذا الحد فقد عمل عيسى بن زيد بن علي على الاستمرار بهذه الحركات فكان يجتمع مع زعماء الزيدية في الحجاز متخذاً من الكوفة مركزاً لنشاطاته

---

(١) البلاذري - انساب، ق ٣، ص ٢٥٩ - ٢٦٠؛ الاصفهاني - مقاتل، ص ٢٨٩ - ٢٩٠.

(٢) الكندي - الولاة والقضاة، ص ٣٦٢.

(٣) البلاذري - انساب، ق٣، ص ٢٢٤.

(٤) الطبري - تاريخ، ج٧، ص ٦٠٦- ٦٠٧.

(٥) البلاذري - انساب، ق٣، ص ٩٦ - ٩٧؛ الطبري - تاريخ، جـ٧، ص ٦١١؛ التنوخي - الفرج، جـ٢، ص ٢٠ -٢٢؛ انظر مجهول - العيون، ج٣، ص ٢٤٩ - ٢٥٠؛ ابن الجوزي - المنتظم، ج٨، ص ٦٨ - ٦٩.

(٦) الطبري - تاريخ، ج٨، ص ١٥٤ - ١٥٥.

(٧) هو أبو عبدالاله جعفر بن زياد الاحمر من اهل الكوفة توفي سنة ١٦٧هـ (السمعاني - الانساب، ج١، ص١٤٤).

(٨) الخطيب - تاريخ بغداد، ج٧، ص ١٥٠؛ الذهبي - تاريخ، ج١٠، ص ١٠٤ - ١٠٥.

(٩) الطبري - تاريخ، ج٧، ص ٥٠٣.

(١٠) ابن قتيبة - عيون الاخبار، ج١،ص ١٠٣ - ١٠٤.

(١١) البسوي - المعرفة والتاريخ، ج١، ص ١٣٠ - ١٣١.

واتصالاته فعندما شعر الخليفة المهدي بخطورته أمر بالقبض عليه وعلى زعماء الزيدية الذين كان يجتمع بهم فحُبسوا، وكان منهم جعفر بن زياد الاحمر[١] وبعد وفاة عيسى بن زيد في السجن قام علي بن العباس بن الحسن بن الحسن بالدعوة لنفسه سراً ببغداد فاستجاب له جماعة من الزيديه فبلغ ذلك إلى المهدي فقبض عليه وحبسه[٢] ، كما حبس المهدي الامام موسى الكاظم[٣] بسبب خشيته منه بعد خطوته في الإغداق على الناس بالاموال فاثارت هذه الخطوة شكوكه فقبض عليه في المدينة ثم حمل إلى بغداد وحبس عند الربيع بن يونس[٤] وهذه اشارة واضحة إلى خشية الخلفاء العباسيين من الزعماء العلويين فكانوا يحبسونهم في سجون خاصة لدى وزرائهم ومقربيهم خشية هربهم ولاهتمام المهدي بهذا الامر نقل الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن -وكان محبوساً من أيام المنصور- في سجن المطبق إلى سجن نصير الخادم بسبب محاولته الهرب من المطبق، فقد كان الحسن محبوساً مع يعقوب بن داود وكان يعقوب مضطلعاً على نيته بالهرب ، فلما أخرج المهدي يعقوب من السجن أخبره أن الحسن يريد الهرب فنقله إلى المطبق، إلاّ أنه وعلى الرغم من نقله استطاع أن يحتال ويهرب ولم يُقبض عليه[٥].

وفيما بعد لم تكن المعارضة والعمل ضد الدولة هو السبب الوحيد للزج بالعلويين في السجون فقد لعبت السعايات والمؤامرات دورها في زيادة الخلافات بين الطرفين، فقد خرج يحيى بن عبد الله بن الحسن أيام الرشيد في بلاد الديلم واشتدت حركته فأرسل له الرشيد الفضل بن يحيى في خمسين ألف جندي وكتب الرشيد ليحيى اماناً للصلح واشهد عليه الفقهاء والقضاة وغالبية بني هاشم ومشايخهم فرأى يحيى أن يستجيب لدعوة السلام فحضر يحيى إلى الرشيد ببغداد فلقيه الرشيد وأمر له بمال كثير وأجرى له الأرزاق السنية وانزله منزلاً يليق به إلاّ أن هذه الحالة من الود لم تستمر فقد سعى بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بيحيى عند الرشيد، بأنه يدعو الناس إلى مبايعته وان جماعة اجابوه لذلك، وكان بكار شديد البغض لآل أبي طالب فحبسه الرشيد في المطبق[٦] كما سعى جعفر بن يحيى البرمكي بالامام

---

[١] الاصفهاني - مقاتل، ص ص ٤١٧ - ٤١٨، ٤٢٤.

[٢] المصدر نفسه، ص ٤٠٣.

[٣] هو أبو الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد بن علي زين العابدين بن الحسن بن علي أحد الأئمة الاثني عشر.

[٤] الخطيب - تاريخ بغداد، جـ١٣، ص ٢٧؛ ٣٠؛ ابن الاثير الكامل، جـ٦، ص ٨٥.

[٥] الطبري - تاريخن جـ٨، ص ١١٧ - ١١٨؛ مجهول - العيون، جـ٣، ص ٢٧٠ - ٢٧١؛ ابن الاثير - الكامل، جـ٦، ص ٣٧.

[٦] الطبري - تاريخ، جـ٨، ص ٢٤٢ - ٢٤٥؛ مجهول - العيون، جـ٣، ص ٢٩٣ - ٢٩٤؛ انظر اليعقوبي -

موسى بن جعفر الكاظم[١] عند الرشيد بأن له بيوت اموال في الحجاز - وهذا يعني انه يسعى بالحصول إلى الخلافة - وان الاموال تحمل له من المشرق والمغرب فرأى الرشيد أن يتأكد من ذلك بنفسه[٢] فخرج إلى الحجاز فقبض عليه فحُبس في سجن المدينة ثم أمر بنقله إلى البصرة فسلم إلى واليها عيسى بن جعفر بن المنصور فحبسه عنده سنة ثم نقل وسلم إلى الفضل بن يحيى فطلب الرشيد منه أن يحدث له أمراً -يقتله- فأبى عليه[٣] ثم نقله وحبسه عن السندي بن شاهك[٤] فتوفي في حبس السندي فأحضر السندي الشهود والقواد والكتاب ومن حضر من الطالبين في بغداد فكشف لهم عن الجثة وسألهم اذا كانوا يرون به اثر أو ما يدل على اغتيال فأجابوه بالنفي[٥] وهذا الطلب يشير إلى وجود شكوك في سبب وفاته فقد أكد ابن طباطبا هذه الشكوك فأورد أن الرشيد طلب من السندي قتل الامام موسى فقتله بالخفية ثم أدخل عليه جماعة ليشهدوا انه مات حتف نفسه.[٦]

كما حُبس أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بسبب عزمه الخروج على الرشيد وميل الناس إليه لُحسن طريقته فأمر الرشيد بحمله إلى بغداد مع القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين فحُبسا عند الفضل بن الربيع في داره الواقعة على دجلة قرب رأس الجسر بمشرعة الصخر، فأحسن الفضل اليهما إلى أن استطاعا التحايل والهرب من عنده[٧] كما حُبس محمد بن يحيى بن عبد الله بن الحسن أيام الرشيد، حبسه بكار بن عبد الله

تاريخ، جـ٢، ص ٤٠٨؛ ابن الاثير - الكامل، جـ٦، ص ١٢٥ - ١٢٦؛ ابن طباطبا - الفخري ، ص ١٩٥؛ ابن كثير - البداية، جـ١٠، ص ١٦٧.

[١] سبق وان حُبس أيام المهدي ثم أُطلق وعاد إلى المدينة.

[٢] الاصفهاني - مقاتل، ص ٥٠١ - ٥٠٢.

[٣] المصدر نفسه، ص ٥٠٢ - ٥٠٣.

[٤] الخطيب - تاريخ بغداد، جـ١٣، ص ٣١ - ٣٢؛ انظر ابن الجوزي - المنتظم، جـ٩، ص ٨٨؛ ابن الاثير - الكامل، جـ٦، ص١٦٤؛ ابن طباطبا - الفخري، ص ١٩٦.

[٥] اليعقوبي - تاريخ، جـ٢، ص ٤١٤؛ الخطيب - تاريخ بغداد، جـ١٣، ص ٣٠.

[٦] ابن طباطبا - الفخري، ص ١٩٦؛ على الرغم من ميوله العلوية والواضحة إلاّ أن رأيه قريب من الصحة ويؤكد الشكوك في مقتل الامام موسى.

[٧] انظر تفصيل ذلك. التنوخي - الفرج، جـ٢، ص ١٨١؛ الطبري - تاريخ، جـ٨، ص٢٧٥، جـ٩، ص ٤١٢، ٤٨٧ - ٤٨٨؛ الاصفهاني - مقاتل، ص ٦٢٢؛ الخطيب - تاريخ بغداد، جـ١٣، ص٢٧.

الزبيري إلى أن توفي في سجنه[١] وحُبس اسحاق بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي أيام الرشيد ومات في سجنه أيضا[٢].

ومن اتباع العلويين ومتشيعييهم حُبس مخول بن إبراهيم النهدي وعبد ربه بن علقمة أيام الرشيد وكانوا من اصحاب يحيى بن عبد الله فمكثوا في سجن المطبق اثني عشر سنة مقيدين فعملت القيود في ارجل مخول حتى دققتها[٣] وحُبس أيضا عياد بن العوام[٤] وابراهيم بن ذكوان الحراني[٥] وسلام الأبرش (أحد الخدم) عند يحيى بن خالد في داره[٦].

لقد اتبع الرشيد سياسين متغايرين نحو العلويين وشيعتهم فقد بدأ عهده بسياسة التسامح والتساهل فاتجه نحو اللين والرفق فأعطى لهم الامان[٧] ثم انتهى إلى سياسة الشدة والقمع التي لم تتفق مع ما نعرفه عن الرشيد من دماثة خلق وسماحة وورع[٨] إلاّ أن للرشيد اسبابه الخاصة التي دعته إلى ذلك أهمها عدم ركون العلويون إلى الهدوء والمسالمة فقد استمروا بحركاتهم وثوراتهم مما هددوا أمن الدولة كما لا تنسى دور السعايات في اذكاء ذلك.

وبعد انتهاء النزاع بين الامين والمامون ومقتل الامين، عمت الفوضى جميع أنحاء البلاد فوقع التمزق في بيت العباسيين بحيث اصبح هذا الوضع فرصة لا تعوض للعلويين فانتهزوا الفرصة وقاموا بثورات واسعة في العراق والحجاز واليمن وكان اخطرها ثورة أبي السرايا – السري بن منصور الشيباني– سنة ١٩٩هـ ٨١٤م.[٩]

قاد أبو السرايا العلويين في ثورات متلاحقة فغلبوا فيها على الكوفة والبصرة وأغلب السواد والاهواز واليمن والحجاز فلما انصرف الطالبيين عن البصرة تفرقوا واختفوا في بغداد

---

[١] الاصفهاني – مقاتل، ص ٤٩٥ – ٤٩٦.

[٢] المصدر نفسه، ص ٥٠٦. لم يورد التفصيل.

[٣] المصدر نفسه، ص ٤٨٥.

[٤] عياد بن العوام بن عمر بن عبدالله بن المنذر أبو سهل مولى أسلم من اهل واسط، توفي ببغداد سنة ١٨٦هـ (الخطيب، تاريخ بغداد، ج١١، ص ١٠٤ – ١٠٦).

[٥] إبراهيم بن ذكوان الحراني الاعور كاتب الهادى ووزيره. (الجهشياري – الوزراء، ص ١٠٧؛ الصفدي – الوافي، ج١٥، ص ٣٢٣).

[٦] الطبري – تاريخ، ج٨، ص ٢٣٣.

[٧] المقدسي – البدء، ج٦، ص ١٠٦.

[٨] سميرة الليثي – جهاد الشيعة، ص ٣٠٣.

[٩] خليفة بن خياط، تاريخ خليفة – ص ٤٦٩؛ الطبري – تاريخ، ج٨، ص ٥٣٤.

وفي الكوفة وكان منهم زيد بن موسى بن جعفر بن محمد[1] فطلبه الحسن بن سهل قائد جيش المأمون، فقبض عليه فحبسه عند الطيب بن يحيى صاحب حرس الرشيد وحبس معه احمد بن محمد بن عيسى الجعفري فضيق عليهما بعد أن حبسهما في سفينة واغلق عليهما بألواح وجعل لها فتحاً يدخل منها الطعام والشراب، إلاّ أن المأمون أمر باطلاقهما[2].

وفي سنة ٢٠٠هـ ٨١٥م تتابعت ثورات العلويين فدخل الحسن بن حسن الافطس بن علي بن الحسين مكة فأخذ ما في خزائن الكعبة وهاجم اتباع العباسيين فيها ومن كانت لديه وديعة فقبضوا عليهم وعذبوهم، فكان رجل من أهل البصرة يُقال له محمد بن مسلمة يقوم بتعذيب أتباع العباسيين في دار العذاب عند سوق الحناطين[3].

وبسبب تهمة في أمر أبي السرايا، حبس القائد هرثمة بن أعين، فعندما علم الفضل بن سهل انه هرثمة يريد أن يعرف المامون ما يدبره الفضل عليه وما يكتم عنه من الأخبار وأنه حال دون رجوعه لبغداد، دس عليه انه من جنود أبو السرايا، فغضب عليه المأمون، فلما دخل عليه هرثمة إتهمه بذلك وقال له: " مالأت اهل الكوفة والعلويين وداهنت ودست إلى أبي السرايا " ثم سُحب ووطئ على أنفه وديس على بطنه، فحبسه الفضل بن سهل وأمر بالتضييق والتشديد عليه في سجنه فمكثا في السجن اياماً ثم دُس إليه من قتله وقالوا: انه مات[4] وذكر أنه حبس في قبة بدار المأمون بمرو فمكث بها أياماً ثم خرج ميتاً في خيشة ودفن في خندق كان لأهل السجن بمرو[5].

ابن

---

(1) هو زيد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي، لُقب بزيد الفار لكثرة ما هرمه من دور العباسيين واتباعهم في البصرة (الطبري - تاريخ، جـ٨، ص ٥٣٥) سبق وأن حُبس زيد عند والي البصرة فهرب (ابن الجوزي - المنتظم، جـ١٠، ص٨٦).

(2) التنوخي - الفرج، جـ٤، ص ١١٣، ١١٥.

(3) الطبري - تاريخ، جـ٨، ص ٥٣٦ - ٥٣٧.

(4) الطبري - تاريخ، جـ٨، ص٥٤٢ - ٥٤٣؛ انظر اليعقوبي - تاريخ، جـ٢، ص ٤٤٩ - ٤٥٠؛ الجهشياري - الوزراء، ص ٣١٧ - ٣١٨؛ الازدي - تاريخ الموصل، ص ٣٤١؛ ابن الجوزي - المنتظم، جـ١٠، ص ٨٦؛ ابن الاثير - الكامل جـ٦، ص٣١٤ - ٣١٥؛ النويري - نهاية ، جـ٢٢، ص ١٩٩ - ٢٠٠؛ الذهبي - تاريخ، جـ١٣، ص ٨٠؛ ابن كثير - البداية، جـ١٠، ص ٢٤١.

(5) ابن قتيبة - المعارف، ص ٣٨٩.

واستمرت ثورات العلويين فجاءت حركة محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسن أيام المعتصم ، تتمة لسلسلة حركات الشيعة الزيدية فخرج محمد بالطالقان[١] من بلاد خرسان فدعا إلى الرضا من آل محمد فتبعه جماعة من الناس وقوي أمره، فأرسل له المعتصم عبد الله بن طاهر[٢] لمحاربته فكانت بينهم حروب فهرب محمد إلى نسا، فقبض عليه واليها فأرسله إلى عبد الله بن طاهر فبعث به إلى المعتصم فحبسه في سجن بستان موسى[٣] ببغداد بيد مسرور الخادم في محبس ضيق جداً فكاد أن يهلك[٤] إلاّ أنه تمكن من الهرب من هذا السجن فقد استطاع بعد نقله على غرفة أوسع -أن يصنع وسيلة لهربه من اللبد الذي كان يجلس عليه فصنع منه حبل وكان محمد قد تعلم صناعة الحبال في قرية غرش[٥]- فاستطاع التحايل فهرب اثناء انشغال الحراس بالعيد[٦].

إلاّ أن المسعودي ذكر أن هرب محمد كان بمساعدة أُناس من شيعة الطالقان اتوا إلى ذلك البستان للخدمة فيه وللعمل بالزراعة فاتخذوا سلالم من الحبال واللبود ونقبوا السجن الذي كان فيه فأخرجوه فلم يُعرف له خبر،[٧] ويشير الطبري من دون تحديد من ساعده -أنه دُلي له بحبل من كوة كانت في اعلى البيت يدخل منها الضوء،[٨] وعلى الرغم مما ذكره المسعودي والطبري غير مستبعد إلاّ أن ما ذكره التنوخي أدق وأصح على الرغم من اسبقية المسعودي والطبري التاريخية. فقد اعطى التنوخي تفصيلات في غاية الدقة لهذا الامر، كما أن التنوخي ذكر لنا مصدر معلوماته وهو كتاب المبيضة[٩] لأبي العباس أحمد بن عبد الله بن عمار، كما أن

---

[١] الطالقان: بلدتان احداهما بخراسان بين مرو الروز وبلخ بينهم وبين مرو الروز ثلاث مراحل، والبلدة الاخرى بين قزوين وبين ابهر وبها عدة قرى. (ياقوت – معجم ج٤، ص ٦ -٧).

[٢] اليعقوبي – تاريخ، ج٢، ص ٤٧١ – ٤٧٢؛ الطبري – تاريخ، ج٩، ص ٧.

[٣] انظر وصف هذا السجن في الفصل الثاني.

[٤] الطبري – تاريخ، ج٩، ص ٧ -٨؛ الاصفهاني – مقاتل ، ص ٥٧٧.

[٥] قرية من قرى خراسان تسمى غرج أو غرستان وهي ناحية واسعة تقع بين غزنة وكابل وهراة (ياقوت – معجم، ج٣، ص ٧٨٥ – ٧٨٦).

[٦] انظر تفاصيل هربه وكيفية ذلك في التنوخي – الفرج، ج٢ ، ص ١٧٥ – ١٧٩؛ مجهول – العيون، ج٣، ص ٣٨٢؛ ابن الجوزي – المنتظم، ج١١، ص ٤١؛ ابن الاثير – الكامل، ج٦، ص ٤٤٢ – ٤٤٣.

[٧] المسعودي – مروج، ج٤، ص ٣٤٩ – ٣٥٠، ويضيف أن الزيدية تقول أن محمد لم يمُت وانه حي يرزق وانه سيخرج إلى الارض وسيملئها عدلاً وانه مهدي هذه الامة.

[٨] الطبري – تاريخ، ج٩، ص ٧ – ٨.

[٩] مؤلف هذا الكتاب -والكتاب مفقود- أبو العباس احمد بن عبيدالله بن محمد بن عمّار الثقفي، الكاتب له مجالسات واخبار، توفي سنة ٣١٩هـ وكتابه هو (المبيضة في اخبار مقاتل آل أبي طالب) وله كتب أُخرى وهو

=

تفصيلات هذه القصة[1] وردت على لسان محمد بن القاسم نفسه والتي كان قد رواها بعد أن هرب من السجن لأبن عمٍ لابيه اسمه علي بن الحسين بن عمر بن علي بن الحسين وهذا الامر يعطي مصادقية اكثر للخبر.

وخرج يحيى بن عمر بن الحسين بن زيد بن علي سنة ٢٣٥هـ ٨٤٩م في خلافة المتوكل، في خراسان فتصدى له عبد الله بن طاهر، فقبض عليه وارسله إلى المتوكل فامر بحبسه عند عمر بن فرج الرخجي ثم نقله فرج إلى دار الفتح بن خاقان[2] فمكث مدة ثم نقل إلى المطبق في بغداد[3].

ثم خرج محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب فقبض عليه ابن أبي الساج، فأخذه ومن كان معه من أهله ثم خرّب لهم سويقة وهي منزل للحسنيين وعقر نخلها، وحرق منازلهم فحُمل إلى سامراء فحُبس في سامراء ثلاث سنين واثناء حبسه مدح المتوكل فأطلقه.[4] هذا وقد تشدد المتوكل في مطاردة العلويين والتنكيل بهم وكان ذلك نتيجية لغضبه وكرهه لهم فأمر المتوكل بحبس من تواجد عند قبر الحسين بن علي في سجن المطبق بعد أن هدم القبر وما حوله من المنازل والدور وأمر بأن يُحرث ويُبذر ومنع الناس من إتيانه.[5]

وخرج أيضا يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسن بن زيد بن علي بن الحسين في الكوفة سنة ٢٥٠ هـ، ٨٦٤م أيام الخليفة المستعين وكان خروجه بسبب المعاملة السيئة التي تلقاها، فقد لحقت بيحيى ضائقة مالي شديدة بسب دين كان عليه، فخرج إلى سامراء ليأخذ رزقاً كان يُجرى له، فلم يُعطى ورد رداً قبيحاً فمضى إلى الكوفة فصار إلى بيت مالها فأخذ ما فيه وأظهر ثورته فيها ففتح سجني المدينة وأخرج من كان بهما وكثر اتباعه من الزيدية فدعا إلى الرضا من آل

ذو ميول شيعية واضحة من خلال كتاباته ومنها كتاب في رسالة في تفضيل بني هاشم واوليائهم وذم بني أمية، لكن هذا لا ينفي الدقة والتميز الذي انفرد به (ابن النديم – الفهرست، ص١٦٦).

[1] انظر التنوخي – الفرج، جـ٢، ص ١٧٥، ١٧٧.

[2] الاصفهاني – مقاتل، ص٦٣٩.

[3] الطبري تاريخ، جـ٩، ص ١٨٢؛ انظر ابن الاثير – الكامل ، جـ٧، ص ٥٣.

[4] الاصفهاني – مقاتل، ص ٦٠٠ ، ٦٠٩؛ الأصفهاني – الاغاني جـ ١٥، ص ٨٥، ٩٥؛ التنوخي – نشوار، جـ٦، ص ٢٥٦.

[5] الطبري – تاريخ، جـ ٩، ص ١٨٥؛ ابن الجوزي – المنتظم، جـ ١١، ص ٢٣٧؛ ابن الاثير – الكامل، جـ ٧، ص٥٥.

محمد وبايعه جماعة من الشيعة، فأمر المستعين بالله محمد بن عبدالله بن طاهر[١] بقتاله فأرسل له الحسين بن اسماعيل بن إبراهيم بن مصعب مع جماعة من الجند من ذوي البأس فانتصر الحسين عليه فقتله وقطع رأس يحيى ووضعه في قوصره. ثم حمل الاسرى من اتباعه فحُبسوا في بغداد في السجن الجديد، إلاّ أن محمد بن عبدالله بن طاهر سأل المستعين الصفح عنهم فأطلقهم.[٢]

وفي سنة ٢٥١هـ ٨٦٥م قُبض على رجل ذكر انه علوي، أُخذ بناحية الري وطبرستان فحُمل إلى بغداد وحبس في دار العامة. فحُبس مدة ثم أُطلق[٣] وفي نفس السنة خرج في الكوفة الحسين بن محمد بن حمزة بن عبدالله بن الحسين بن علي بن الحسن مع جماعة من الزيدية فوجه إليه المستعين مزاحم بن خاقان فقبض مزاحم على الحسين ومن معه من العلويين فحبسهم.[٤]

ولم تخمد ثورات العلويين ولو لفترة قصيرة فقد خرج احمد بن محمد بن يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن أيام المعتز بالله. فقبض عليه عامل المدينة وحبسه في دار مروان -دار الامارة بالمدينة- فمات في حبسه،[٥] كما خرج رجل أسمه عباد يزعم أنه علي بن محمد بن احمد بن علي بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين في نفر من الزنج في البصرة سنة ٢٥٥هـ، ٨٦٨م فأخذه محمد بن أبي عون -والي البصرة- فحبسه بها ثم أُطلق[٦] وحُبس القاسم بن اسحق بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب (أبو هاشم) بسبب شتمه للخليفة المعتز، فقد كان القاسم سليط اللسان فحُمل إلى سامراء وحُبس بها سنة ٢٥٢هـ، ٨٦٦م.[٧]

وقبض والي المدينة على إبراهيم بن موسى بن عبدالله بن الحسن أيام الخليفة المهتدي بالله فحبسه في المدينة وحبس معه عبدالله بن محمد بن يوسف بن إبراهيم بن موسى بن عبدالله

---

[١] كان محمد بن عبدالله بن طاهر يلي العراق والحرمين والشرطة ومعاون السواد للمستعين. (الطبري -تاريخ، ج ٩، ص ٢٥٨).

[٢] الطبري - تاريخ، ج ٩، ص ٢٦٦ - ٢٧٠؛ انظر الاصفهاني - مقاتل ، ص ٦٤٤ - ٦٤٥.

[٣] الطبري - تاريخ، ج٩، ص ٣٠٦.

[٤] الطبري - تاريخ، ج٩، ص ٣٢٨ - ٣٢٩؛ انظر الذهبي - تاريخ، ج ٢٠، ص٣٣٥.

[٥] الاصفهاني - مقاتل ، ٦٧٢.

[٦] ابن الجوزي - المنتظم، ج ١٢، ص ٨٥ - ٨٦.

[٧] الخطيب - تاريخ بغداد، ج ٨، ص ٣٦٩.

بن الحسن فبقي في سجنه إلى أن مات فيه،[1] وحبس أيضا والي البصرة محمد بن زيد بن علي[2] وحبس سليمان بن عبدالله بن طاهر رجل من الشيعة المراوزة في سجن باب الشام.[3]

وحُبس محمد بن الحسين بن محمد بن عبدالرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد الاكبر بن الحسن بن علي أيام الخليفة المعتمد في سجن سامراء وتوفي فيه[4] كما تتبع ولاة المعتمد العلويين، فقبض يعقوب بن الليث الصفار والي سجستان ونيسابور على الحسين بن إبراهيم بن علي بن عبدالرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسين وحبسه،[5] وحبس يعقوب أيضا محمد بن عبدالله بن زيد بن عبيدالله بن زيد بن عبدالله بن الحسن بن زيد بن الحسن وتوفي في سجنه.[6] وقبض والي مكة على العلوي الصوفي الذي ظهر في مصر سنة ٢٥٩هـ، ٨٧٢م وهرب إلى مكة فقبض عليه في مكة وحبسه في سجنها ثم سيّره (نفاه) إلى مصر عند ابن طولون فحسبه بها[7] وفي سنة ٢٧٢هـ، ٨٨٥م هرب أبو احمد الذوائبي -وكان من اتباع العلوية- من سجن المطبق بعد أن نُقب فهرب مع شخصان، إلاّ انه قبض عليه فأمر الموفق أن تقطع يده ورجله من خلاف.[8]

ومن الملاحظ أن حدة ثورات العلويين خفت حدتها من أيام المعتز بالله بسبب سياسة التتبع والملاحقة التي انتهجها كل من المعتز والمهدي والمعتمد حيث أن فشل ثوراتهم على ايدي من سبقهم من الخلفاء اجهض باقي المحاولات التي لن يكون لها الامل في النجاح، ووجدوا أن هذه الطريقة غير مناسبة، كما انه من الملاحظ أيضا ظهور شخصيات كانت تنتسب إلى العلوية لكي تأخذ ثوراتهم طابع الشرعية وبهدف جمع أكبر عدد من الاتباع، فقد برزت هذه الظاهرة أيام الخليفة المقتدر والتي تكاد تخلو من أي ثورة أو حركة علوية.

---

(1) الاصفهاني – مقاتل، ص ٦٨١.
(2) الطبري – تاريخ، ج٩، ص ٤١٠ – ٤١٢.
(3) المصدر نفسه، ج ٩، ص ٤٠١.
(4) الاصفهاني – مقاتل، ص ٦٨٨.
(5) المصدر نفسه، ص ٦٨٩.
(6) المصدر نفسه، ص ٦٩٠.
(7) ابن الاثير – الكامل، ج ٧، ص ٢٦٣ – ٢٦٤.
(8) الطبري – تاريخ، ج١٠، ص ٩.

فقد قبض سنة ٣٠٢هـ، ٩١٤م على رجلٍ ادعى انه علوي ظهر في بغداد فناظره ابن طومار[١] نقيب الطالبيين ببغداد فقد ادّعى انه محمد بن الحسن بن علي بن موسى بن جعفر الرضا، فلم يثبت ابن طومار ذلك وتأكد انه مُدّعيٌ لذلك، فطلب بنو هاشم أن يُشهر ويعاقب، فحُمل وشهُر بالجانبين ثم حُبس في حبس المصريين بالجانب الغربي من بغداد،[٢] كما حبس نزار بن محمد صاحب الشرطة ببغداد سنة ٣٠٥هـ ٩١٧م رجلاً من عسكر ابن أبي الساج يُعرف بكلب الصحراء ذُكر انه علوي فناظره ابن طومار فوجده مدعياً أيضا فسلّمه إلى نزار فحبسه.[٣]

إلاّ انه كانت لبعض جماعات الشيعة بعض النشاطات التي لم تكن ترضى السلطة فقد كانت جماعة من الروافض -وهم جماعة من الشيعة- تجتمع في مسجد براثا في الجانب الغربي من بغداد وكان يصلون به ويجلسون لسبِّ الصحابة والخروج على الطاعة فأمر المقتدر بالله بالقبض عليهم فأُخذ من فيه فحبسوا حبساً طويلاً ثم هُدم المسجد وسوى بالارض ثم اعيد بناؤه سنة ٣١٨هـ، ٩٣٠م.[٤]

مما سبق نجد أن حركات وثورات العلويين قامت من اجل القضاء على الحكم العباسي ولاسترداد حقهم الشرعي الذي اغتصبه منهم العباسيون. فقد استمرت حركات العلويين فترة طويلة في مناطق واسعة من البلاد الاسلامية امتدت الىالاقاليم الشرقية إضافة إلى الحجاز والبصرة والكوفة فكانت هذه الحركات تشكل خطراً علىالدولة العباسية مما حدا بالخلفاء العباسيين استخدام كافة الوسائل السلمية منها والعسكرية للحد من هذه الحركات، فكان فشلها ينتج عنه الزجّ بالكثير من اتباعها وقادتها في السجون.

ومن الملاحظ أن حدة هذه الثورات زادت في العصر العباسي الأول ثم خمدت في احيان لتعود مرات أُخرى، فقد كانت على اشدها أيام المنصور والمهدي ومُورست اساليب شتىّ من العنف لقمعها إضافة إلى أن السجون كانت المكان الذي مكث فيه قادة هذه الثورات واتباعهم سنيين طويلة ولكن لم تجدِ هذه الوسيلة نفعاً في الحد من هذه الثورات فما أن قُبض على احد

---

[١] ابن طومار هو احمد بن عبدالله بن صالح بن علي بن المهدي العباسي كان يتولى النقابة على جميع بني هاشم والعباسين والطالبيين توفي سنة ٣٠٢ هـ (الصفدي - الوافي، جـ ٧، ص ٦٥ -٦٦).

[٢] عريب - الصلة، ص ٤٩ - ٥٠؛ ابن الجوزي - المنتظم، جـ ١٣، ص ١٥.

[٣] عريب - الصلة، ص ٦٤.

[٤] الخطيب - تاريخ بغداد، جـ ١، ص ١٠٩.

القادة العلويين في مكان ما ويزج به وبأصحابه في السجون حتى تقوم ثورة أُخرى في مكان آخر. فقد كان للعلويين اتباع كثر إضافة إلى انتماء اتباعهم إلى فرق واحزاب شيعية متعددة.

وتجدر الاشارة إلى أن الخليفة الرشيد حاول أن يحول دون استخدام العنف مع هذه الثورات وعمل على مهادنة قادتها والتقرب منهم وإغداق الصلات عليهم. إلاّ أن الظروف التي سادت جعلته يتخلى عن هذه السياسة إضافة إلى دور الاعداء لكلا الطرفين: العلويون والعباسيون فكانت السعايات والوشايات فيما بين الطرفين تلعب دورها في إعادة اذكاء نار الفتنة والذي ينتج عنه عودة الحركات إلى سابق عهدها، والذي لم يقف الرشيد امامها مكتوف اليدين؛ بل لجأ لمثل ما لجأ إليه سابقيه في استخدام العنف لقمع هذه الحركات والزج باصحابها بالسجون والتنكيل بهم.

كما تجدر الاشارة إلى أن سجن المطبق كان بمثابة السجن الرئيس للعلويين وخاصة الاتباع في حين كان بعض القادة منهم يحبسون لدى بعض المقربين من الولاة أو الوزراء أو القادة وغيرهم.

الباب الثالث: سجناء الأسرة العباسية

لقد نشبت بين افراد الأسرة العباسية خلافات ونزاعات لأسباب متعددة أهمها النزاع على السلطة واتخذت بعض هذه الخلافات شكل ثورات وعصيان مسلح إلاّ أن أغلبها كان يكشف عنها وهي في طور البداية وكانت هذه النزاعات تنشب بين الخليفة وأحد عمومته، أو ابناء عمومته وقد يكون أخ الخليفة أو ابنه احد اطراف النزاع، وقد يكون ابنٌ للخليفة وقد يكون بعيداً بقرابته إلاّ انه لا يخرج عن اطار الأسرة العباسية.

لم يقف الخلفاء العباسيين موقف المتفرج من هذه النزاعات وخاصة التي اتُخذت شكلاً ثورياً فعملوا على إزالتها وقمع مثيريها والتنكيل بمن يحاول القيام بذلك. فقد كان تهديد وجود الخليفة على كرسيه دافعاً لان يقوم بأي شيء لحمايته، فكان الخليفة يجند كافة قواه للقبض على هؤلاء الطامعين بعرشه وثم يحبسهم وقد ينتهي حبسهم بالقتل أو دس السُم إليه للتخلص منه وقد يُطلق ويعتمد هذا الامر على مدى خطورة هذا الطامع، أما مكان حبسهم فمنهم من كان يُحبس في قصر الخليفة في حُجر خاصة أو عند أحد المقربين للخليفة وكان يحاط أمر حبسه بجانب من السرية، وفي احيان أُخرى كانوا يحبسون في السجون العامة مثل المطبق ببغداد.

كما تعرض الخلفاء انفسهم إلى عمليات الحبس والتعذيب بعد خلعهم لاسباب كثيرة ومتعددة لذا سأتناول هذه الفئة من السجناء على قسمين الاول يشمل الأقارب والآخر يشمل الخلفاء.

أ. الاقارب:

اولى هذه النزاعات تمثلت بخروج عبدالله بن علي العباسي على الخليفة المنصور، فبعد وفاة أبو العباس السفاح خرج عبدالله بن علي العباسي في الشام فخلع المنصور ودعا لنفسه بالخلافة، إلاّ أن المنصور استطاع أن يقبض عليه.[1] بعد أن أرسل له أبو مسلم الخراساني لحربه فحاربه وهزمه، فلجأ إلى أخيه سليمان بن علي عامل البصرة فأخذ له الامان المؤكد، فلما سُلم إلى المنصور دفع به إلى عيسى بن موسى فحبسه عنده فكان عيسى يرقبه عن ويشتري له الجارية بعد الجارية ثم حبسه المنصور عند أبي الازهر عبد الملك بن بمبيز المهري فحبسه في

---

[1] ابن حبيب – اسماء المغتالين، ص ٢٢٢؛ انظر ابن قتيبة – المعارف، ص ٣٧٥.

بيت في قصر المنصور.[١] وكان عبدالله يقول في حبسه عن نقض المنصور للامان الذي منحه اياه:

نقض العهد خائنٌ بالامان مستحلٌ محارم الرحمن
سلبتنا الوفاء والحلم طوعاً فاعتلينا به بنو مروان
ليتني كنت فيهم حسب العيش طليقاً أجرُ حبل الامان[٢]

وكان يكثر من قول العرجي اثناء حبسه:

اضاعوني وأي فتىً اضاعوا ليوم كريهه وسداد ثغر[٣]

وانتهى أمر حبس عبدالله بن علي بمقتله في البيت الذي نُقل إليه وحُبس فيه ولمقتله عدة روايات؛ أهمها: أن اساس البيت الذي حُبس فيه عبدالله كان من لبن والحيرة كثيرة السواقي ندية الارض، فيقال أن المنصور أمر من الليل بجدول ماء فسُرّح حول البيت فتهدم عليه فمات، وقيل انه سمه[٤] وقيل أيضا انه حبس في بيت اساسه ملح وأجري في اساسه الماء فسقط عليه فمات.[٥] كما حبس المنصور أخاه العباس بن محمد سنة ١٥٥هـ، ٧٧١م بعد أن عزله عن الجزيرة وغرمه مالاً[٦] كما حبس أيضا محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس سنة ١٥٨هـ، ٧٧٤م بسبب اطلاقه لمجموعة من العلويين منهم ابن جريح وعباد بن كثير وسفيان الثوري من سجن مكة -كان واليها انذاك- دون اذن المنصور فغضب عليه وحبسه.[٧]

وحبس الخليفة الهادي أخاه هارون الرشيد فقد انفرد اليعقوبي بذكر ذلك فبعيد وفاة الهادي أخرجت الخيزران يحيى بن خالد البرمكي من حبسه، فذهب يحيى لإخراج الرشيد من الموضع الذي كان فيه محبوساً فقد أورد أن الخيزران عندما أخرجت يحيى قال: "فمضيت إلى هارون

---

[١] ابن حبيب – اسماء المغتالين، ص ٢٠٩؛ الطبري – تاريخ، جـ٧، ص ٥٠١ – ٥٠٢، جـ ٨، ص٨-٩؛ البلاذري – انساب، ق٣، ص ١١١ – ١١٢؛ المسعودي – مروج ٤، ص ١٥٩ – ١٦٠؛ التنوخي – الفرج، ج ٤، ص ٨ – ٩؛ ابن الاثير – الكامل، ج ٥، ص ٤٩٦ – ٤٩٧، ٥٨١ – ٥٨٢.

[٢] الصولي – اشعار اولاد الخلفاء، ص ٣٠٧ – ٣٠٨.

[٣] الاصفهاني – الاغاني، ج ١، ص ١٥٩.

[٤] مجهول – الامامة والسياسة، ج ٢، ص ١٣٧؛ ابن حبيب – اسماء المغتالين، ص ٢٠٩، الجاحظ – البيان والتبيين، ج ٣، ص ١٦٧.

[٥] المسعودي – مروج، ج ٤، ص ١٥٩ – ١٦٠؛ مجهول – العيون، ج ٧، ص ٢٢٦ – ٢٢٧.

[٦] الطبري – تاريخ، ج٨، ص ٤٦ – ٤٧؛ ابن الجوزي – المنتظم، ج ٨، ص ١٨٤.

[٧] الطبري – تاريخ، ج ٨، ص ٥٨؛ ابن الجوزي – المنتظم، ج٨، ص ٢٠٢؛ ابن كثير – البداية، ج٦، ص٣٥.

حتى أخرجته من الموضع الذي كان فيه محبوساً"[١] في حين لم يُشر معظم المؤرخين إلى هذا الحبس بل اشاروا إلى وقوع الخلاف والوحشة بين الاخوين بسبب الخلاف على ولاية العهد فقد عزم الهادي على خلع الرشيد وتنصيب ابنه جعفراً ولياً للعهد ودعا القواد إلى ذلك وكان يحيى بن خالد قد وافق الرشيد على ذلك وساعده وكان ذلك سبباً في حبس الهادي له أيضا.[٢] وحاول عبدالملك بن صالح بن علي بن عبدالله بن العباس[٣] سنة ١٨٨هـ، ٨٠٣م -أيام الرشيد- أن يستولي على الخلافة بعد أن هيأ نفسه ورأس رؤوساء القبائل بالشام والجزيرة، إلاّ أن ابنه عبدالرحمن وكاتبه قمامة بن يزيد -كان مولى له- رفعا عليه ما كان ينوي القيام به إلى الرشيد.[٤] فأمر بحبسه عند الفضل بن الربيع وذكر أن عبدالملك عندما أُدخل إلى الرشيد قال له: "أكفراً بالنعمة وجحوداً بجليل المنة" فشهد عليه ابنه عبدالرحمن وكاتبه[٥] ثم أمر الرشيد بحبسه عند الفضل بن الربيع وان يُحبس محبساً كريماً.[٦]

كما حبس الرشيد عمّه جعفر بن المنصور[٧] المعروف بابن الكردية فذكر انه أُصيب بزحير[٨] فمات منه،[٩] وحبس أيضا عبدالصمد بن علي بن عبدالله بن العباس[١٠] ثم رضي عنه فأطلقه.[١١]

---

(١) اليعقوبي - تاريخ، جـ٢، ص ٤٠٦.

(٢) الجهشياري - الوزراء، ص ١٧٥، الطبري - تاريخ، جـ ٨، ص ٢٠٩ - ٢٣٠؛ المسعودي - مروج ، جـ٤، ص ١٩١ - ١٩٢؛ التنوخي - الفرج، جـ٣، ص ١٩.

(٣) كانت أم عبدالملك جارية لمروان بن محمد، فلما قتل مروان بمصر اخذ صالح بن علي جاريته فولدته منه عبد الملك ويقول البعض أنها كانت حاملاً من مروان فكان الرشيد يقول "لست منا" فقال عبدالملك: ما أبالي لأي الفحلين فحبسه الرشيد إلى أن مات الرشيد. (الجهشياري - الوزراء، ص ٢٦٣)

(٤) اليعقوبي - تاريخ، جـ ٢، ص٤٢٤.

(٥) الطبري - تاريخ، جـ ٨، ص٣٠٢-٣٠٣؛ انظر القصة في ابن عبدربه - العقد ، ج٢، ص ١٥٢ - ١٥٤؛ المسعودي - مروج ، جـ٤،ص٢٠٣-٢٠٤؛ الحصري القيرواني- زهر الاداب جـ٣، ص٧١٤-٧١٥،٧١٧-٧١٨؛ ابن الجوزي - المنتظم، جـ٩، ص ١٣٨-١٣٩؛ ابن الاثير - الكامل، جـ ٦، ص ١٨٠ - ١٨١.

(٦) الطبري - تاريخ، جـ ٨، ص ٣٠٥.

(٧) هو جعفر الاصغر بن عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس وهو ابن أبي جعفر المنصور أمير المؤمنين وأمه أم ولد كرويه، كان يقول بالاعتزال ويقرب اصحاب الكلام (الصفدي - الوافي، جـ١١، ١٠٧ - ١٠٨) ولجعفر أخ اسمه جعفر ولكنه يلقب بالاكبر، توفي الاكبر في حياة أبيه المنصور سنة ١٥٠هـ في بغداد (الخطيب - تاريخ بغداد، جـ٧، ص ١٤٩ - ١٥٠).

(٨) الزحير داء يصيب الانسان وهو تقطيع في البطن يغشي دماً (ابن منظور - اللسان، مادة زمر).

(٩) ابن حبيب - اسماء المقاتلين، ص ٢٢٢.

عادت الخلافات إلى البيت العباسي أيام المأمون فقد عارضه وخرج عليه اربعة من أقاربه. الأول: إبراهيم بن المهدي والثاني: اسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي والثالث: إبراهيم بن عائشة والرابع: عبدالله بن موسى الهادي. كانت جميع هذه الخلافات بسبب التنافس على منصب الخلافة والذي اثارهم ودفعهم إلى ذلك خطوة المأمون تجاه العلويين بالمبايعة بولاية العهد لعلي بن موسى الرضا.

فكان إبراهيم بن المهدي أول من خرج فقبض عليه سنة ٢١٠هـ، ٨٢٥م حيث كان متنكراً بزي امرأة فحُبس في دار المأمون بمرو ثم حول إلى أحمد بن أبي خالد[١] ليحبسه في إزج. فقد أثارت خطوة المأمون ومبايعة علي بن موسى الرضا[٢] سنة ٢٠١هـ، ٨١٦م بولاية العهد وبخلافته على المسلمين من بعده وتسميته الرضا من آل محمد أثارت حفيظة أفراد البيت العباسي من أهل بغداد لأنهم كانوا يخافون من الشيعة ويمقتونهم وكان هذا الامر قد حُسّن وشجع عليه من قبل وزير المأمون الفضل بن سهل مبيناً له فائدته في كسب ودّ العلويين وشيعتهم وتسكين ثورتهم. إلاّ أن هذا الامر آثار افراد البيت العباسي وعامة الناس في بغداد فعملوا على خلع المأمون واختيار إبراهيم بن المهدي خليفة له فدعي له على المنابر وبويع في نفس السنة ٢٠١هـ، ٨١٦م فكان هذا الامر سبباً في اعادة النزاع بين العباسيين ولم يقبض عليه إلاّ سنة ٢١٠هـ، ٨٢٥م.[٣] فقد توقفت ثورته سنة ٢٠٢هـ ٨١٧م واختفى إبراهيم إلى سنة ٢١٠هـ، إلى أن انتهت ثورته نهائياً.

كما رفض خطوة المأمون هذه اسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي الهاشمي وكان عاملاً للمأمون على البصرة فأظهر الخلع فوجه إليه المأمون عيسى بن يزيد الجلودي فهرب

---

(١٠) هو عبدالصمد بن علي بن عبدالله بن العباس. ولي دمشق للمهدي والرشيد كما وُلي البصرة للرشيد توفي سنة ١٨٥هـ (الخطيب - تاريخ بغداد، ج١١، ص ٣٧؛ الصفدي - الوافي، جـ٨، ص ٤٤٩ - ٤٥٠؛ الطبري - تاريخ، ج ٨، ص ٣٤٦).

(١١) الخطيب - تاريخ بغداد، ج١، ص ٩٤.

(١) احمد بن أبي خالد الاحول أبو العباس الكاتب وزير المأمون وزره سنة ٢٠٥هـ بعد الفضل بن سهل كان ابوه كاتباً لوزير المهدي وأصله من الأردن توفي سنة ٢٨٢هـ (الذهبي - سير اعلام، ج١، ص ٢٥٠ - ٢٥٦).

(٢) هو علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. (الطبري - تاريخ، جـ ٨، ص ٥٥٤).

(٣) الطبري - تاريخ، ج ٨، ص ٦٠٣ - ٦٠٤؛ مجهول - العيون، ج٣، ص ٣٦٥ - ٣٦٦؛ التنوخي - الفرج، ج٣، ص ٣٣٤ - ٣٣٧، ٣٤٢ - ٣٤٣؛ الخطيب - تاريخ بغداد، ج٦، ص ١٤٦.

اسماعيل إلى الحسن بن سهل فحبسه وكتب في أمره إلى المأمون فكتب إليه بحمله لمرو ثم حُمل إلى جرجان ليُحبس فيها فبقي فيها محبوساً ممنوعاً من الناس إلى أن رضي عنه المأمون بعد مدة.[١] وفي أعقاب قضية موسى الرضا قُبض على إبراهيم بن عائشة[٢] فحبسه المأمون في المطبق سنة ٢١٠هـ ٨٢٥م ثم قتله بعد احداث جديدة. هذا وقد اختلف المؤرخون في اسباب حبسه وقتله وتباينت ارآءهم.

فقد أورد البلاذري واليعقوبي روايتين متشابهتين في المضمون، وهو أن سبب حبسه خروجه على المأمون -وليس لتعاونه مع إبراهيم المهدي كما سيرد لاحقاً- فقد ذكر البلاذري أن سبب حبسه هو خروجه على أمير المؤمنين المأمون وبايعه على ذلك قوم من أهل الحضرة ببغداد منهم محمد بن إبراهيم الافريقي وفرج البغواري ومالك بن شاهي الكاتب ودبّوا معه في امره. فاطلع المأمون على ما كان يسعى به فحبسه في المطبق".[٣] ويؤكد اليعقوبي هذا الامر فقد ذكر "ووثب بن عائشة في جماعة معه منهم مالك بن شاهي من اهل السواد ومحمد بن إبراهيم الافريقي فدونوا الدواوين واثبتوا اسماء الرجال وسمّوا العمال فظفر به المأمون وحبسه".[٤]

في حين لم يؤكد الطبري وغيره من المؤرخين أن سبب حبسه هو خروجه بل ذكروا أن السبب هو انه كان معه من كان قد ساعد إبراهيم بن المهدي في بيعته -اي تعاون معه- فذكر الطبري "انه في سنة عشر ومائتن ظهر المأمون على إبراهيم بن أحمد بن عبدالوهاب (ابن عائشة) ومحمد بن إبراهيم الافريقي ومالك بن شاهي وفرج البغدادي ومن كان معهم ممن كان يسعى في البيعة لإبراهيم بن المهدي"،[٥] أي انه حمى أتباع إبراهيم بن المهدي ولم يشير إلى أن ابن عائشة طالب الخلافة لنفسه.

مما سبق نستطيع التأكيد على أن روايتي البلاذري واليعقوبي هما الارجح والاقوى لأسبقيتهما التاريخية إضافة إلى أن البلاذري أعلم بأخبار بني العباس بحكم صلته بهم كما أن روايتهما اوضح واكثر متانة ودقة في حين أن رواية الطبري لا تشير مباشرة بإصبع الاتهام لابن

---

[١] اليعقوبي - تاريخ، جـ ٢، ص ٤٤٨ - ٤٤٩.

[٢] هو إبراهيم بن محمد بن عبدالوهاب بن إبراهيم الامام نسب إبراهيم إلى جدته عائشة بنت سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس. (البلاذري - انساب، ق٣، ص ١٢٧).

[٣] البلاذري - انساب، ق٣، ص ١٢٧.

[٤] اليعقوبي - تاريخ، جـ ٢، ص ٤٥٩.

[٥] الطبري - تاريخ، جـ ٨، ص ٦٠٢ - ٦٠٣؛ انظر ابن طيفور - بغداد، ص ٩٧؛ ابن الجوزي - المنتظم، جـ ١٠، ص ٢١٠ - ٢١١؛ ابن الاثير - الكامل، جـ ٦، ص ٣٩١؛ أبو الفداء - المختصر، جـ٢، ص ٢٨ - ٢٩.

عائشة في أمر إبراهيم بن المهدي بل تشير إلى الذين كانوا معه. كما أن قتل المأمون لابن عائشة بسبب دعوته لابراهيم بن المهدي أو اخفاء المشتركين مع إبراهيم ليس مبرراً لقتله، لانه بالاصل لم يقتل إبراهيم بن المهدي نفسه وعفا عنه مع العلم أن كلا الشخصين كانا من البيت العباسي. وهذا يؤكد ويدعم ترجيح روايتي البلاذري واليعقوبي وهو أن حركة إبراهيم بن المهدي انتهت بدخول المأمون بغداد سنة ٢٠٢هـ ثم اختفى إلى سنة ٢١٠هـ ومنها قُبض عليه وحُبس.[١]

أما فيما يتعلق بحبسه وظروف مقتله فقد أجمعت معظم المصادر التاريخية على أن حبسه كان في سجن المطبق واثناء حبسه استطاع إبراهيم استمالة اهل السجن حتى دفعهم إلى الثورة والشغب داخل السجن فرفع صاحب البريد خبرهم إلى المأمون، فركب إلى المطبق ليلاً وكانوا قبيل ذلك بيوم قد سدوا باب السجن من الداخل فلم يدعوا احداً يدخل عليهم. فلما وصل المأمون السجن دعا بإبراهيم فأُخرج من السجن فأسمعه إبراهيم شتماً قبيحاً فأمر بضرب عنقه.[٢]

وحبس المأمون أيضا عبد الله بن موسى الهادي فقد كان عبدالله إذا شرب مع المأمون يعربد عليه، فأمر المأمون أن يُحبس في منزله فلا يخرج منه وأجلس على بابه الحرس إلاّ انه رضي عنه فصرف الحرس عن بابه إلاّ أن المأمون دس له سمّاً في دُرّاج[٣] بواسطة خادمه حسين فأكل عبدالله وأكل معه خادمان لهم فمات الخادمان ثم تبعهم عبدالله بعد أيام.[٤]

ولا أعتقد أن عربدة عبدالله على المأمون هي السبب في غضبه منه وبالتالي قتله بالسمّ ولكن يضاف إلى هذا جو الخلافات والذي كان يعصف بالعلاقات الداخلية بين العباسيين لاسباب عديدة سادت أيام المأمون سبق ذكرها.

---

(١) الطبري – تاريخ، جـ ٨، ص ٥٧١؛ انظر القبض عليه سنة ٢١٠هـ ، ص ٦٠٣.

(٢) البلاذري – انساب، ق٣، ص ١٢٧؛ ابن طيفور – بغداد، ص ٩٨، ١٠٠، ١١٣، ١١٤؛ اليعقوبي – تاريخ، جـ ٢، ص ٤٥٩؛ الطبري – تاريخ، جـ ٨، ص ٦٠٢ – ٦٠٤؛ المسعودي – مروج ، جـ٤، ص ٣٣٢؛ ابن الجوزي – المنتظم، جـ ١٠، ص ٢١٠ – ٢١١؛ ابن أبي الفداء – المختصر، جـ٢، ص ٢٨ – ٢٩.

(٣) الدُراج طائر يشبه الحيقطان من طير العراق (ابن منظور – اللسان، مادة درج). والحيقطان هو الذكر من الدراج (الجاحظ – الحيوان، ح ٧، ص ٥٤) ويذكر أمين معلوف أن كلمة دراج فارسية معربة وهو طائر يشبة الحجل اكبر منه قصير المنقار يكثر في العراق في وسطه وجنوبه (أمين معلوف – معجم الحيوان، ص ١٨٤).

(٤) البلاذري – انساب، ق٣، ص ٢٧٦ – ٢٧٧؛ الصولي – اشعار اولاد الخلفاء، ص ١٦ – ١٧.

ولعبت المؤامرات والخيانات دورها في اذكاء نار الخلافات بين العباسيين فقد قبض المعتصم على العباس بن المأمون بسبب تآمره مع القائد عجيف بن عنبسه لقتل المعتصم[١] فبلغ هذا الامر إلى المعتصم. وقيل له أن العباس خالف عليه وجمع القواد عليه وأخذ الاموال[٢] ويضيف أن حبيب أن العباس تآمر مع ملك الروم على أهل الاسلام في الوقت الذي كان فيه المعتصم يفتح عمورية.[٣] أن ما ذهب إليه ابن حبيب غير مؤكد وفيه مبالغة وأظن أن هذه التهمة دُسّت عليه لكي يجد المعتصم مبرراً لحبسه وقتله ونكبة اعوانه، على الرغم من هذا كان العباس من اشد واقوى المعارضين للمعتصم وكان يطمح في تولي الخلافة لاسباب منها: أن اباه المأمون كان قد عهد إليه بالخلافة من بعده[٤] إضافة إلى وجود معارضة للمعتصم لدى القادة والذين كانوا يميلون إلى مبايعة العباس وخلع المعتصم لكرههم له وخاصة القائد عجيف بن عنبسة.[٥]

انتهت هذه المؤامرة بالقبض على عجيف وتسليمه إلى ايتاخ فحبسه وقيده بقيد ثقيل[٦] وقبض المعتصم على اولاد المأمون من جاريته سندس وحبسهم[٧] كما قُبض على أحد اعوان عجيف وهو تركي اسمه احمد بن خليل، فقبض عليه أشناس ثم سلمه إلى صاحب عذابه محمد بن سعيد السعدي فحفر له بئراً في الجزيرة بسامراء وأغلق عليه فكان يرمي إليه الطعام والشراب في فتحة في أعلى البئر.[٨]

حبس الواثق اخاه جعفر بن معتصم (المتوكل) لطمعه في الخلافة فقد أشاع خبراً مفاده انه حَلِمَ انه سيكون خليفة وقص هذا الخبر على اصحابه فبلغ ذلك الواثق فأمر بحبسه،[٩] وكان

---

(١) الطبري – تاريخ، ج ٩، ص ٧١ – ٧٥.

(٢) اليعقوبي – تاريخ، ج ٢، ص ٤٧٦.

(٣) ابن حبيب – اسماء المغتالين، ص ٢٢٣.

(٤) الدينوري – الاخبار الطوال، ص ٣٩٦؛ المقدسي – البدء، ج٦، ص ١١٤؛ انظر الدوري – العصر العباسي، ص ١٧٦.

(٥) الطبري – تاريخ، ج ٩، ص ٧٨؛ انظر ابن الاثير – الكامل، ج٦، ص ٤٨٩ – ٤٩٣.

(٦) الطبري – تاريخ، ج ٩، ص ٧٦ – ٧٧.

(٧) الطبري – تاريخ، ج ٩، ص ٧٩؛ ابن الاثير – الكامل، ج٦، ص ٤٩٢.

(٨) الطبري – تاريخ، ج ٩، ص ٧٨، ابن الاثير – الكامل، ج٦، ص ٤٩٢.

(٩) ابن الاثير – الكامل، ج٧، ص ٣٤.

المتوكل قد طلب من محمد بن عبدالملك الزيات وزير الواثق أن يشفع له عند أخيه لكنه رده رداً قبيحاً واتهمه عند الواثق انه يلبس زي المخنثين.[١]

في سنة ٢٤٨هـ، ٨٦٢م حبس المستعين المعتز والمؤيد ابناء المتوكل في احدى حُجر الجوسق وجعلهما في يد بُغا الصغير بعد أن ابتاع منهما دورهما وضياعهما وجميع ممتلكاتهما واشهد عليهما الشهود والقضاة والفقهاء.[٢] وهدف المستعين من حبسهم الحيلولة دون اخراج الاتراك لأحدهما ومبايعته بالخلافة، لأن أبيهما كان قد بايع لهما سنة ٢٤٥هـ ، ٨٤٩م بولاية العهد.[٣]

فحصل ما كان يخشاه المستعين، فعندما وقع الخلاف بين الاتراك والمستعين اخرجوهما من حبسهما وبايعوا المعتز بالخلافة ليحارب المستعين.[٤]

حبس المعتز اخويه المؤيد (إبراهيم بن جعفر المتوكل) و(ابي احمد بن جعفر المتوكل) في احدى حُجر الجوسق فقد وصله أن المؤيد قد دبّر لخلعه واستعمل جماعة من الموالي، وان عامل ارمينياً العلاء بن احمد ارسل إليه خمسة الاف دينار ليدبر بها أمره، فأمر القبض والتضييق عليها ثم أدرّ المعتز العطاء للاتراك والمغاربة ليكسب ودهم.[٥] ثم قُتل المؤيد بعد أن خُلع فأخرج وأحضر القضاة الفقهاء حتى يروا أن لا اثر فيه.[٦] وقبض على حاجب المؤيد كنجور فضربه بالمقارع ثم نفاه إلى اليمامة.[٧] أما أحمد فقد ضيق عليه في حبسه بسامراء ثم نُفي إلى البصرة بعد مقتل أخيه.[٨] ونفى المعتز بالله محمد بن الواثق الملقب بالمهتدي إلى بغداد

---

[١] البهيقي - المحاسن والمساوئ، ص ٥٣١ - ٥٣٢.

[٢] الطبري - تاريخ، جـ ٩، ص ٢٥٨ - ٢٥٩؛ انظر المسعودي - مروج ، جـ٥، ص ٧٤؛ المقدسي - البدء، جـ٦، ص ١٢٣.

[٣] الطبري - تاريخ، جـ ٩، ص ١٧٥ - ١٧٦.

[٤] المسعودي - مروج ، جـ٥، ص ٧٤؛ ابن الاثير - الكامل، جـ ٧، ص ١٤٢؛ السيوطي - تاريخ، ص٣٥٨.

[٥] الطبري - تاريخ، جـ ٩، ص ٣٦١ - ٣٦٢؛ المسعودي - مروج ، جـ٥، ص ٨٦؛ انظر الخطيب - تاريخ بغداد، جـ٦، ص ٥٠؛ ابن الاثير - الكامل، جـ ٧، ص ١٧١ - ١٧٢.

[٦] المسعودي - مروج ، جـ٥، ص ٨٧.

[٧] الطبري - تاريخ، جـ ٩، ص ٣٦٢، ٣٧٢.

[٨] الطبري - تاريخ، جـ ٩، ص ٣٧٧؛ المسعودي - مروج ، جـ٥، ص ٨٧.

فحبس فيها بعد أن اعلن محمد بن الواثق انه في حل من بيعه المعتز فقُتل في سجنه بعد أن خلع من ولاية العهد.[١]

وحبس أبو أحمد الموفق ابنه ابا العباس المعتضد بالله سنة ٢٧٥هـ، ٨٨٨م أيام الخليفة المعتمد على الله، لتأديبه فشغب اصحابه وغلمانه وحملوا السلاح فخرج اليهم الموفق فقال لهم: "ما شئنكم؟ أترون أنكم أشفق على ابني مني؟ وهو ولدي واحتجتُ إلى تقويمه" فانصرفوا"[٢] فلما مرض الموفق وتوفي وشاع خبر وفاته هاجم غلمان المعتضد دار اسماعيل بن بلبل التي كان فيها محبوساً فكسّروا ابوابها واخرجوه.[٣]

حبس المعتضد بالله سنة ٢٨١هـ، ٨٩٤م –عندما أُستخلف– عبدالله بن المهتدي وجماعة من اصحاب الزنج بسبب سعاية بأنه يدعو إلى رجل من آل أبي طالب وانه أفسد عليه جماعة من الجند.[٤] وحبس أيضا المعتضد ابنه جعفر –وكان ولياً للعهد– في داره لا يراه أحد[٥] وعند وفاة المعتضد أمر الوزير القاسم بن عبد الله مؤنس الخادم صاحب الشرطة أن يحبس عبد الله بن المعتز وقصي بن المؤيد وعبد العزيز بن المعتصم في داره.[٦]

وفي سنة ٣١٧هـ ، ٨٩٤م حُبس في الحريم الطاهري القاهر بالله بعد فشل محاولته في خلع المقتدر.[٧] كما قبض المقتدر على أم موسى الهاشمية[٨] القهرمانه. فحبسها عند تُمل القهرمانة سنة ٣١٠هـ، ٩٢٢م فقد اورد عُريب انه لما مرض المقتدر زعم أن –اتهُمت– ام

---

[١] المسعودي – مروج ، جـ٥، ص ٨٨ – ٨٩.

[٢] الطبري – تاريخ، جـ ١٠، ص ١٥؛ مجهول – العيون، جـ٤، ص ٦٣؛ انظر: التنوخي – الفرج، جـ١، ص ١٨٢؛ ابن الاثير – الكامل، جـ ٧، ص ٤٣٣؛ الذهبي – تاريخ، جـ٢، ص ٢٢٧.

[٣] الطبري – تاريخ، جـ ١٠، ص ٢٠ – ٢٢؛ المسعودي – مروج ، جـ٥، ص ١٣٣ – ١٣٤؛ مجهول – العيون، جـ٤، ص ٦٦.

[٤] الطبري – تاريخ، جـ ١٠، ص ٣٢؛ ابن الاثير – الكامل، جـ ٧، ص ٤٦١؛ النوري – نهاية، جـ٢٢، ص ٣٤٧.

[٥] الذهبي – تاريخ، جـ٢٠، ص ٢٤٢.

[٦] التنوخي – نشوار، جـ٦، ص ١٣٣ – ١٣٤.

[٧] مسكويه – تجارب، جـ١، ص ١٩٣ – ١٩٨؛ ابن الاثير – الكامل، جـ٨، ص ٢٠٠ – ٢٠٦.

[٨] أم موسى الهاشمية القهرمانة احدى السيدات المسيطرات على امور الدولة أيام المقتدر قهرمتها السيدة ام المقتدر سنة ٢٩٩هـ بعد غرق فاطمة القهرمانة، تمكنت ام موسى من الدولة تمكناً عظيماً فأثرت ثراءاً فاحشاً (مسكويه – تجارب، جـ١، ص ٢٠ ، ٨٣، ٨٤؛ الصابئ – الوزراء، ص ٣٠١).

موسى تسعى بالخلافة إلى بعض اهلها فانكشف ذلك للمقتدر ولأمه وجميع الخاصة،[١] في حين أن مسكويه يورد تفاصيل اكثر دقة عن اسباب نكبتها ويزيل الغموض والزعْمْ الذي اورده عُريب فقد أورد أن سبب النكبة هو رغبتها بتزويج ابنة اخيها أبي بكر أحمد بن العباس من أبي العباس احمد بن محمد بن اسحق بن المتوكل وكان من اولاد الخلفاء فلما حدثت المصاهرة اسرفت أم موسى فيما نثرته من المال وفيما انفقته علىدعوات دعت فيها الكبير والصغير من اهل المملكة فتمكن اعداؤها منها والسعي عليها ومكنوا من نفس المقتدر وأمه من انها صاهرت ابن المتوكل ليزيلوا المقتدر عن الخلافة ويُنصبوا صهرها.[٢]

وحُبس من اتباع أم موسى ابن الحواري[٣] بتهمة التآمر معها فقبض عليه ابن الفرات وحبسه في داره ثم تسلّمه المحسن فضربه وصفعه صفعاً شديداً ثم صادره ثم أُخرج إلى الاهواز فقتل ودفن هناك.[٤] وقبض المقتدر على حاجبه نصر لغضبه منه -مدة عشر سنين- وصادر امواله واخذ ضياعه سنة ٣١١هـ، ٩٢٣م.[٥]

وفي سنة ٣٠٦هـ، ٩١٨م قبض على جماعة من الهاشميين بسبب وثوبهم بعلي بن عيسى وكان يتولى الدواوين لتأخر ارزاقهم فأمر المقتدر بنفيهم إلى البصرة وحُبسوا في سجنها بيد سبك الطولوني.[٦]

عندما تولى القاهر الخلافة سنة ٣٢٠هـ ٩٣٢م عمل على الحصول على الاموال بشتى الوسائل فقد قبض على أم المقتدر وطالبها بالاموال ثم ضربها وعلقها بشجرة كانت بدار الخلافة[٧] وعذبها صنوف العذاب ويقال انه علقها بثدييها، وقيل أنه علقها منكسه برجلها حتى

---

[١] عريب - الصلة، ص ٩٥.

[٢] مسكويه - تجارب، جـ١، ٨٣، ٨٤؛ انظر: ابن الجوزي - المنتظم، جـ ١٣، ص ٢٠٩؛ ابن الاثير - الكامل، جـ ٨، ص ١٣٧.

[٣] هو أبو القاسم علي بن محمد المعروف بابن الحواري كان عظيم البذل لغناه، اتصل بأم موسى القهرمانة فاوصلته إلى المقتدر فاصبح اثيراً عنده، قلده حامد بن العباس عطاء المغرب كله (مسكويه - تجارب، جـ١، ص٦٨ - ٦٩).

[٤] مسكويه - تجارب، جـ١، ص٩١-٩٣، ١١٣؛ الصابئ - الوزراء، ص ٤٦ وما بعدها.

[٥] الصابئ - الوزراء، ص ٥٦؛ الهمذاني - التكملة، ص ٢٤١.

[٦] عريب - الصلة، ص ٧٠؛ ابن الجوزي - المنتظم، جـ١٣، ص ١٧٩.

[٧] عريب - الصلة، ص ١٥٥.

بالت على وجهها[١] فأقرت بما قيمته مائة وثلاثون ألف دينار.[٢] كما قبض القاهر على اولاد المقتدر وحبسهم عنده في دار تُعرف بالفاخر، منهم أبو العباس الراضي وهارون وعلي والعباس وابراهيم والفضل وصودروا على اموال عظمية واعتقل معهم احمد بن المكتفي.[٣] ثم سلّم القاهر ابناء المقتدر ووالدته إلى علي بن يلبق فجعلهم في دارة.[٤]

مما سبق نجد أن الطمع في منصب الخلافة هو السبب الرئيس في الزج بالكثيرين من اقارب الخلفاء في السجون مع تداخل اسباب أُخرى لها دور فعّال في ذلك منها التنافس على منصب ولاية العهد، فقد عمد الخلفاء الجُدُد على عزل ولاة العهد وخاصة إذا كانوا اخوتهم أو أحد اقاربهم والعمل على جعل ولاية العهد لابناءهم مثل ما حصل أيام الرشيد. كما كانت لبعض تصرفات الخلفاء تعمل على اثاره اقاربه فيؤدي ذلك إلى النزاع. فقد كان لخطوة المأمون في تقربة المبالغ من العلويين ومبايعة علي بن موسى الرضا بولاية العهد سبباً في اثارة افراد البيت العباسي على المأمون لانه فيها اخراج الحكم من البيت العباسي إلى البيت العلوي -مما دفعهم إلى خلعه والثورة عليه- ولأن هذا الامر سيخرج الخلافة من ايدي ابناءهم وهذا ما كان يحرص العباسيين على عدم وقوعه. كما لعبت المؤامرات والسعايات دورها في زيادة التنافس بين افراد البيت العباسي، مما أدى إلى زيادة الخلاف فيما بينهم وتطور هذه الخلافات إلى حصول معارضة مسلحة تأخذ شكل ثورة تلجأ إلى أحد امصار الدولة فتعمل على معارضة الخليفة وحث الناس على خلعه وكانت دور ما بين جيش الدولة وهؤلاء المنافسين، إلاّ الن الغلبة في النهاية تكون لجيش الخليفة.

ب. الخلفاء:

لقد تعرض بعض الخلفاء العباسيين للخلع والحبس لاسباب كثيرة فقد كان الامين اول من تعرض للحبس ومرتين وكان تدخل القادة هو السبب في المرة الاولى والخلافات الداخلية هي السبب في المرةالثانية والتي انتهت بخلعه وحبسه ومقتله بعد انتهاء النزاع مع أخيه المأمون وكانت هذه الخلافات ناتجة عن تدخلات داخلية من اعضاء الحكم وخاصة الوزراء.

---

[١] التنوخي – نشوار، ج٢، ص ٧٦؛ انظر: مسكويه – تجارب، ج١، ص ٢٤٣.

[٢] الهمذاني – التكملة، ص ٢٧٤.

[٣] عريب – الصلة، ص ١٥٦؛ ابن الاثير – الكامل، ج٨، ص ٢٤٦.

[٤] مسكويه – تجارب، ج١، ص ٢٦٠؛ الهمذاني – التكملة، ص ٢٧٨.

وفي الفترة المتأخرة وخاصة فترةسيطرةالنفوذ التركي والقادة الاتراك ازدادت هذه الظاهرة فقد كان الاتراك يسيطرون على كافة امور الدولة، إضافة إلى سيطرتهم على الخليفة والذي كان يّعيّن ويّعزل وفق رغبتهم، فكانوا يعزلون من يشاؤوا ويحبسونهم بهدف ابعادهم عن الناس، فقد كان الخلفاء في هذه الفترة والتي ستليها -البويهية- العوبة بيدهم وكان الاتراك إضافة إلى الحبس كانوا يقتلون الخلفاء مثل المعتز بالله(١) وقد يسملون الخليفة بهدف خلعه(٢) وبالتالي يصبح غير أهل للخلافة.

١ - الأمين:

كان الامين أوّل من تعرض من الخلفاء للحبس فقد وثب به القائد الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان سنة ١٩٦هـ، ٨١١م(٣) ودعا الناس إلى بيعة المأمون فقبض على الامين وحبسه هو وأمه وولده، إلاّ أن هذا الامر لم يتم، فقد طالب الجند من الحسين بن علي بأرزاقهم فتأخر عليهم فقبضوا عليه ثم اخرجوا الامين وأمه وولده من الحبس وبايعوه وضربوا عنق الحسين(٤) وكان الحسين قد حبسه في خضراء(٥) مدينة المنصور مدة يومين(٦). وقيل في برج من ابراج مدينة بغداد.(٧)

وفي سنة ١٩٨هـ، ٨١٣م اثناء الفتنة بين الامين والمأمون انتصر جند طاهر بن الحسين في وقعة درب الحجارة فهرب الامين وجماعة كانوا معه بحراقة -سفينة- فرُميت بالنار فتقلبت فسقط الامين في الماء فلما خرج قبض عليه جند طاهر بن الحسين فحبسوه في منزل إبراهيم بن

---

(١) المسعودي - مروج ، جـ٥، ص ٩٣.

(٢) مسكويه - تجارب، جـ١، ص ٢٩٢.

(٣) يذكر المسعودي أن ذلك كان سنة ١٩٥هـ (المسعودي - التنبيه والاشراف، ص ٣٠١) في حين يذكر الازدي انه كان سنة ١٩٤هـ (الازدي - تاريخ الموصل، ص ٣٢٥).

(٤) خليفة بن خياط - تاريخ خليفة، ص ٤٧٦؛ ابن قتيبة - المعارف، ص ٣٨٥؛ اليعقوبي - تاريخ، جـ٢، ص٤٤٠؛ الازدي - تاريخ الموصل، ص ٣٢٥؛ الصولي - اشعار اولاد الخلفاء، ص ٢٧؛ المسعودي - التنبيه والاشراف، ص ٣٠١؛ الثعالبي - لطائف اللطف، ص ١٣٤؛ ابن طباطبا - الفخري في الاداب، ص٢١٥.

(٥) هي القبة الخضراء التي كانت تعتلي قصر الخليفة المنصور في المدينة المدورة وتقع فوق الايوان كان ارتفاعها من الارض ثمانون ذراعاً وعلى رأس القبة تمثال فرس عليه فارس وكانت تُرى من اطراف بغداد (الخطيب - تاريخ بغداد، جـ١، ص ٧٣).

(٦) الطبري - تاريخ، جـ ٨، ص ٤٢٨.

(٧) ابن قتيبة - المعارف، ص ٣٨٥.

جعفر البلخي وكان ينزل بباب الكوفة فحُبس في بيت من بيوت الدار كان فيه بوار ووسادتان فمكث فيه مدة بعد أن صيّروا معه سراجاً واغلقوا عليه ثم ضموا إليه احمد بن سلام صاحب شرطته بعد أن قبضوا عليه ثم دخل علىالامين في هذه الدار جماعة من العجم -جند طاهر- على رأسهم خمارويه -غلام لقريش الدنداني مولى طاهر بن الحسين- فضرب احمد بن سلام ثم ضرب الامين فقتله هو واتباعه واخذوا رأسه لطاهر.(١)

٢. المعتز بالله:

لقد سيطر الاتراك على كافة الامور في الدولة أيام المعتز، فعندما عجز المعتز عن تلبية مطالب الاتراك لتوفير رواتبهم، خلعوه، فاضطر إلى التنازل عن الخلافة بعد أن أمّنوه على نفسه وماله وولده ولكنهم سجنوه وعذبوه وقتلوه.(٢) ويذكر المسعودي أن المورخين في زمانه قد اختلفوا في مقتل المعتز فمنهم من قال انه منع من الطعام والشراب فمات، ومنهم من قال: انه حُقن بماء حار مغلي فوجد جوفه وارماً، ويرجح المسعودي أن رواية مفادها أنه أدخل حماماً بالقوة وكان الحمام محميا فمنع من الخروج منه فتُرك فيه إلى أن مات وقيل انه أُخرج ثم أُسقي شربة ماء بارد جداً فنثرت كبده وامعاءه فمات.(٣)

٣. المهتدي:

حاول المهتدي أن يعمل على الحد من سلطات القادة الاتراك ومحاربة نفوذهم الواسع إلاّ انه فشل فهرب من قصر الجوسق فقبضوا عليه فحبسوه عند أحمد بن خاقان وحاولوا معه أن يخلع نفسه فأبى(٤) فقام ابن عم ليكباك فضربه بخنجر في عنقه فمات. وقيل انه عُصرت مذاكيره حتى مات وقيل جُعل بين لوحين عضيمين وشُد بالحبال إلى أن مات.(٥) فكانت نهايته مثل نهاية المعتز وهي القتل على يد الاتراك بسبب مقاومته لنفوذهم.

---

(١) الطبري - تاريخ، جـ ٨، ص ٣٨٥ - ٣٨٧؛ المسعودي - مروج، جـ٢، ص٢٩٤ - ٢٩٥؛ مجهول - العيون، ج٣، ص ٣٣٨ - ٣٣٩؛ أبو الفداء المختصر، ج٢، ص ٢٠.

(٢) المسعودي - مروج، ج٥، ص ٨٨ - ٨٩؛ انظر الطبري - تاريخ، ج ٩، ص ٣٩٥؛ اليعقوبي - تاريخ، جـ ٢، ٥٠٤.

(٣) المسعودي - مروج، ج٥، ص ٩٣؛ انظر ابن الاثير - الكامل، ج٧، ص ١٩٥ - ١٩٦.

(٤) الطبري - تاريخ، ج ٩، ص ٤٦١ - ٤٦٢.

(٥) المسعودي - مروج، ج٥، ص ٩٦.

٤. المعتمد على الله:

كان المعتمد قبل أن يتولى الخلافة محبوساً في الجوسق فاخرجه الاتراك واجلسوه للخلافة سنة ٢٥٦هـ، ٨٦٩م بعد مقتل المهتدي.[١] إلاّ أن الخليفة المعتمد آثر حياة اللذة واعتكاف الملاهي فغلب أخيه أبو أحمد المؤيد على أمره فحجر عليه وحبسه.[٢]

الموفق

٥. المقتدر بالله:

تعرض الخليفة المقتدر بالله لمحاولتي خلع. كانت الاولى سنة ٢٩٦هـ، ٩٠٨م والثانية سنة ٣١٧هـ، ٩٢٩م. ففي الاولى اتفقت مجموعة من القادة والحاشية والقضاة والكتاب على خلع المقتدر وتعيين عبدالله بن المعتز ابن المتوكل بدلاً منه، فبويع ابن المعتز بالخلافة واستوزر محمد بن داود بن الجراح، ثم أمر المقتدر بالانصراف إلى دار طاهر ليجلس هو في دار الخلافة، لكن قادة دار المقتدر والمتولين لاموره والغلمان المرسومين بحمايتها وخاصة سوسن الحاجب استطاعوا مقاتلة ابن المعتز واتباعه فهرب ابن المعتز واتباعه وعاد المقتدر إلى كرسي الخلافة.[٣]

فقلد المقتدر مؤنس الخازن[٤] الشرطة ليتولى متابعة المشاركين[٥] في مؤامرة خلعه، فقُبض على محمد بن عمرويه وكان من اكبر اعوان ابن المعتز وعلى وصيف بن صوارتكين والقاضي أبو عمر محمد بن يوسف والقاضي أبو المتنبي احمد بن يعقوب والقاضي محمد بن خلف بن وكيع فاعتقلوا في دار الخلافة.[٦] ثم أُخرج محمد بن عبدون من دار الخلافة ميتاً، وقُبض على علي بن عيسى ونُفي إلى الكوفة ثم إلى مكة.[٧] وقبض شفيع المقتدري على الحسين

---

[١] الطبري – تاريخ، جـ ٩، ص ٤٦٠ – ٤٦٢؛ مجهول – العيون، جـ٤، ص٢٠٧–٢٠٨؛ أبو الفداء – المختصر، ص٤٨.

[٢] اليعقوبي – مشاكلة الناس لزمانهم، ص ٣٤ – ٣٥؛ المسعودي – مروج ، ج٥، ص ١١٩.

[٣] التنوخي – الفرج، ج٣، ص ١٩٩ – ٢٠٠؛ مسكويه – تجارب، ج١، ص ٦؛ ابن الاثير – الكامل، جـ٨، ص ١٤ – ١٦.

[٤] مؤنس الخازن يقال له مؤنس الفحل تمييزاً له عن المؤنس الخادم القائد العباسي المعروف بالمظفر، كان مؤنس الخازن صاحب الشرطة في بغداد أيام المعتضد ثم ولي بغداد سنة ٢٨٥هـ ثم اعاد توليته المقتدر على الشرطة بعد فشل محاولة خلعه. (التنوخي – الفرج، ج١، ص ٦).

[٥] انظر: عن المشاركين في الخلع (عريب – الصلة، ص ٣٢ – ٣٣؛ مسكويه – تجارب، ج١، ص٧).

[٦] مسكويه – تجارب، ج١، ص ٧.

[٧] الصابئ – الوزراء، ص ١٥٦ – ١٥٧.

ابن احمد بن الجصاص الجوهري[١] لاشتراكه مع ابن المعتز ومبايعته له. فقبض على جميع ما يملك ثم قيده بخمسين رطلاً من الحديد ثم أُطلق إلى منزله[٢] بعد أن شفعت به السيدة أُم المقتدر.[٣]

أما ابن المعتز نفسه فقد قَبض عليه سوسن الحاجب وحبسه في دار الخلافة[٤] في بيت ضيق وكان معه جماعة من اتباعه[٥] فقُتل ابن المعتز في حبسه سنة ٢٩٦هـ، ٩٠٨م[٦] في حين يورد ابن الاثير انه عُصرت خصيتاه حتى مات ثم لُف بكساء وسُلم إلى اهله[٧] وتورد كتب الادب شعرا ذكره ابن المعتز في حبسه يصف فيه حالته وعمله في صناعة التكك[٨] فقد قال:

تعلمتُ في السجن نسج التكك ... وكنتُ امرءاً قبل حبسي ملك
وقيدتُ بعد ركوب الجياد ... وما ذاك إلاّ بدور الفلك
الم تبصر الطير في جوّه ... يكاد يلامس ذات الحبكِ

كما وجد في ارض البيت الذي كان فيه:

يا نفس صبراً لعلَّ الخير عقباك ... خانتك من بعد طول الامن دنياك
مرت بنا سحراً طيرٌ فقلت لها ... طوباكِ يا ليتني إياك طوباكِ[٩]

---

[١] كان ابن الجصاص جواهرياً بمصر ثم انتقل إلى بغدا د واتصل بالمعتضد، كان عظيم الغنى واسع الثروة، توفي سنة ٣١٥هـ. (التنوخي – نشوار، ج١، ص ١٠٠).

[٢] عريب – الصلة، ص ٣٢ – ٣٣، ٤٨.

[٣] التنوخي – نشوار، ج٧، ص ٢٣٢ – ٢٣٣؛ انظر: قصة الاموال التي اعادها بعد اطلاقه من سجنه والتي كانت مربوطة بأكياس خيش ولم تمس، وقصة الجواهر التي بقيت منثورة في حديقة منزله طيلة مدة حبسه ولم تمس أيضا. (التنوخي – الفرج، ج٢، ص ١١٢ – ١١٣؛ ج٣، ص ٧٧ – ٧٨).

[٤] التنوخي – الفرج، ج٣، ص ٢٠٠ – ٢٠١.

[٥] الصولي – أشعار اولاد الخلافاء، ص ٢٦٧.

[٦] التنوخي – الفرج، ج٣، ص ٢٠٠، الخطيب – تاريخ بغداد، ج١٠، ص ١٠٠، السيوفي – تاريخ، الخلافاء، ص ٣٧٩.

[٧] ابن الاثير الكامل، ج٨، ص ١٨.

[٨] هي حبال أو خيوط كانت تنسج لتكون أربطة للسراويل.

[٩] البيهقي – المحاسن والمساوئ، ص ٤٣؛ لقد وردت هذه الاشعار في كتاب الجاحظ المحاسن والإضداد على الرغم من أن وفاة الجاحظ سنة ٢٥٥هـ، وان هذا الامر حصل ٢٩٦هـ. وقد يشير هذا الامر أن الخبر اضيف عن طريق النساخ أو أن نسبة هذا الكتاب إلى الجاحظ فيها شك.

وقال:

يــا ربَّ بيــتٍ زرتــــه وكأنمــا   قــد ضمنـــي فــي ضيقــه ســجنٌ
مــا يحُـس الرمــان بجمـــع نفســه   فـــي قشــرةٍ إلاّ كمـــا نحـــن[1]

أما المحاولة الثانية فقد كانت سنة ٣١٧هـ، ٩٢٩م وفيها عُزل المقتدر بالله وحُبس[2] فقد اجتمع مؤنس الخادم[3] ومجموعة من القواد وبايعوا أحمد بن المعتضد ولقبوه (بالقاهر بالله) فاستوزر ابن مقلة ثم حُبس المقتدر في دار مؤنس الخادم[4] إلاّ أن هذه المحاولة فشلت أيضا كسابقتها فقد حاول مؤنس نقل الرجاله المصافية وإعادته للخلافة فهرب القاهر،[5] لكن استطاع أعوان المقتدر من القبض عليه فحبس في دار ابن طاهر (الحريم الطاهري). وكانت هذه الدار تقع في الجانب الغربي وكانت كمكان لحبس الأمراء العباسيين الذين يرى الخليفة ضرورة بقائهم محبوسين.

٦. القاهر بالله:

استطاع الوزير ابن مُقلة من حبك مؤامرة لخلع القاهر فعمل على مراسلة قادة الساجيه[6] والحجرية[7] واستثارهم وأوحشهم منه وأخبرهم أن القاهر قد بني لهم المطامير

---

(١) الصولي – اشعار اولاد الخلفاء، ص ٢٦٧.

(٢) مسكويه – تجارب، جـ١، ص ص ١٩٢ – ١٩٣.

(٣) مؤنس الخادم المظفر من كبار القواد الاتراك أيام المقتدر كان شجاعاً من الدهاة ولي دمشق للمقتدر. كانت له اليد الطولى في خلع المقتدر وتنصيب القاهر (مسكوية – تجارب، جـ١، ص ص ٦ – ٣٩٦؛ ابن الاثير – الكامل ، جـ٨، ص ص ١٥ – ٢٧٩).

(٤) مسكويه – تجارب، جـ١، ص ص ١٩٢ – ١٩٣.

(٥) مسكويه – تجارب، جـ١، ص ١٩٣ – ١٩٨؛ ابن الاثير – الكامل، جـ٨، ص ص ٢٠٠ – ٢٠٦؛ انظر: التنوخي – الفرج، جـ٢، ص ص ٥٢ – ٥٣.

(٦) الساجية: فرقة من الجند أيام العباسيين تُنسب إلى أبي الساج وهو أبو داود بن يوسف احد القادة ايام المعتصم (ابن الجوزي – المنتظم، ١١/ ٧٣ – ٧٥) انتقلت قيادتها بعد وفاة يوسف بن أبي الساج إلى مؤنس المظفر وخادمه يلبق فزاد نفوذهم أيام المقتدر وناصروه على مؤنس قائد الجيش (عريب ، الصلة، ص ١٦٦؛ ابن الاثير – الكامل، جـ٨، ص ٨٦).

(٧) الحجرية: فرقة من الحرس الخاص من الغلمان الاتراك، كانوا في قصور الخلفاء وكانوا يوضعون في حجرات خاصة بهم فسمّوا بالحجرية، كانت لهم تدخلات في امور الدولة (الصابئ – الوزراء، ص ١٣) انظر: خالد جاسم الجناني – تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني.

ليحبسهم فيها،[١] وتمكن من أحد قادتهم وهو سيما ودس له أن القاهر يريد قتله فاجتمع قادة الساجيه مع قادة الحجرية وتحالفوا على أن تكون كلمتهم واحدة ضد الخليفة فهاجموا دار الخليفة وقبضوا عليه وحبسوه في (موضع الحبوس) في الدار ثم أشار سيما بسمل القاهر فسُمل.[٢]

٧. **الراضي بالله:**

بعد خلع القاهر بالله أخرج قادة الساجية والحجرية الراضي بالله ووالدته حيث كانوا معتقلين في دار السلطان بيد طريف السبكري فحبسوا القاهر مكانه.[٣] ثم طولب بالأموال فلم يقر بشيء[٤] وقُبض على جماعة ممن قد سعى في أخذ البيعة لنفسه ومنهم من قُتل ومنهم من حُبس ومات في سجنه،[٥] فقد حُبس جعفر بن المكتفي ونوظر في أمور عدة ثم أُطلق.[٦]

مما سبق نجد أن الخلفاء خُلعوا وحُبسوا لأسباب كثيرة بهدف الحجر عليهم ومنعهم من الاتصال مع مقربيهم وأعوانهم وعدم إعلام الناس بأمرهم وبالتالي تحديد وتحجيم لقواهم فلا يستطيع أحدهم العودة أو الرجوع للخلافة، فكان مكان حبسهم هو قصر الخليفة وفي إحدى حجره. وفي عصر المقتدر برزت دار ابن طاهر (الحريم الطاهري) كمكان لحبس الخلفاء والأمراء المخلوعين.

أما أسباب خلع الخلفاء وحبسهم فهي كثيرة، فقد كان في بداية الأمر للخلافات الداخلية والنزاعات بين أفراد البيت العباسي سبباً في ذلك وكانت هذه النزاعات تدور حول منصب الخلافة. إضافة إلى وجود تدخلات من قبل أفراد الحاشية من وزراء أومقربين وخاصة من خلال السعايات كما حصل أيام الأمين.

---

(١) مسكوية – تجارب، جـ١، ص ٢٨٦ – ٢٨٩؛ انظر: مجهول – العيون جـ٤، ص ص ٢٧٥ – ٢٧٩؛ ابن الجوزي – المنتظم، ج١٣، ص ص ٣٣٤ – ٣٣٥.

(٢) مسكويه – تجارب، جا ص ٢٩٢.

(٣) مسكويه – تجارب جا، ص ص ٢٨٩ – ٢٩٠؛ الهمذاني – التكملة، ص ص ٢٨٢ – ٢٨٣؛ ابن الاثير – الكامل، ج٨، ص ص ٢٨٢ – ٢٨٣.

(٤) الصولي – اخبار الراضي والمتقي ، ص ٢٠.

(٥) مجهول – العيون، ج٤، ق ١، ص ٣٤٦.

(٦) الصولي – اخبار الراضي والمتقي، ص ٦٩.

الباب الرابع: الثورات وحركات الاستقلال والتمرد

اتجهت بعض الحركات في العصر العباسي إلى معارضة الدولة ومحاربتها ليكون وسيلة لتحقيق أهدافها وطموحاتها. وأغلب هذه الحركات اشتركت في هدف واحد هو مناهضة الدولة العباسية والعمل على إسقاط الخلافة فيها وتولي الحكم منهم. وقد يختلف مطمع كل حركة مع اختلاف منهجها ومبدئها ومرجعيتها، وأهم هذه الحركات التي حُبس قادتها واتباعها:

أ. الثورات:

١. **ثورة بابك الخرمي:** كانت حركة بابك الخرمي[١] أخطر حركة دينية عرفتها الدولة العباسية منذ قيامها وتتميز عن غيرها من الحركات بسعتها وبتنظيم دعايتها وببراعة القيادة فيها.[٢] فقد استمرت مدة طويلة عملت على تهديد كيان الدولة العباسية. إلاّ أن قادة المعتصم استطاعوا بعد حروب كثيرة من القبض على قائد هذه الحركة؛ فقد استطاع الأفشين (حيدر بن كاوس) أن يقبض على بابك وعلى أخيه عبد الله وحبسه في بيت ثم قدم بهما إلى المعتصم بسامراء.[٣] فقدم الأفشين بهما سنة ٢٢٣هـ ٨٣٧ م إلى سامراء فلما صار الأفشين بقناطر حذيفة -قبل سامراء- تلقاه هارون الواثق بالله وأهل بيت المعتصم فحُبس في قصر المطيرة، ثم أخرج إلى دار المعتصم فأمر المعتصم بإحضار سيّافه فقطع يديه ورجليه وشق بطنه وقطع رأسه فأرسله المعتصم إلى خراسان وفعل بأخيه مثله.[٤] ويصف المسعودي مقتل وتعذيب بابك فيذكر أنه قطعت يده اليمنى فضُرب بها وجهه، وبيسراه كذلك، وقطعت أرجله ثلاث قطع وهو يتمرغ بدمه في النطع.[٥]

٢. **ثورة المبرقع اليماني:** كما خرج المبرقع اليماني أبو حرب في فلسطين أيام

---

[١] بابك الخرمي: زعيم فرقة الخرمية يقال انه ابن تاجر زيت متجول ويقال أيضا انه ابن زنا، تزعم هذه الفرقة بعد موت رئيسها جاويدان، فعمل على اثارة الناس في اقليم البذ من اعمال ارّان (اذربيجان) سنة ٢٠١هـ استمرت حركته حتى سنة ٢٢٣هـ حتى قبض عليه وقُتل. (الصفدي - الوافي، جـ١٠، ص ٦٢ - ٦٦؛ دائرة المعارف الاسلامية، جـ٣، ص ٢٤٦. (مادة بابك) انظر: فاروق عمر، التاريخ الاسلامي، ص ٢٠٧ - ٢٦٩).

[٢] الدوري - العصر العباس الاول، ص ١٧٩.

[٣] الطبري - تاريخ، جـ٩، ص ٥٠ -٥١.

[٤] ابن الاثير - الكامل، جـ٦، ص ٤٧٧ - ٤٧٨.

[٥] المسعودي - مروج ٤، ص ٣٥٥ - ٣٥٦؛ انظر: التنوخي - نشوار، جـ١، ص ١٤٧ - ١٤٨.

المعتصم سنة ٢٢٧هـ ٨٤١ م فوجه إليه المعتصم رجاء الحضاري في جماعة كبيرة من الجند فقاتلهم في دمشق وكان معه ابن بيهس فقتل جماعة من أصحاب ابن بيهس وأسرهم وأسر المبرقع فحُملا إلى سامراء وحُبسا في مطبق سامراء.[١]

٣. **ثورات القبائل والأكراد:** شهد عهد الواثق ثورات متكررة للقبائل العربية في الحجاز فقد آثارت قبائل بنو سُليم -وهي أحد بطون قيس- الاضطرابات فقطعوا طريق الحجاز بالمدينة سنة ٢٣٠هـ ٨٤٤ م وأعلن زعيمهم عزيزة الخفاقي أنه خليفة وسلموا عليه بالخلافة.[٢] فكانوا إذا وردوا سوقاً من أسواق الحجاز أخذوا بضاعتها بالسعر الذي أرادوه ثم أوقعوا بأناس من بني كنانة وباهله فأصابوهم وقتلوا بعضهم، فوجه إليهم الواثق بُغا الكبير[٣] في الشاكريه[٤] والأتراك والمغاربة فقتل بُغا منهم خمسين رجلاً وأسر مثلهم وحبس الأشرار منهم وكانوا حوالي ألف رجل، وكان قد حبسهم في دار يزيد بن معاوية -دارة الإمارة- وقيل أنهم كانوا ثلاثمائة وألف حبسوا مقيدين بأغلال فحاولوا نقب الدار بعد أن هاجموا الموكلين بهم فكشف أهل المدينة أمرهم فاجتمعوا عليهم فمنعوهم من الخروج وحاصروهم في الدار فقتلوهم جميعاً، ويُذكر أن أحد حراس هذه الدار كان قد ارتشى منهم بألف دينار ليفتح لهم باب السجن فكانوا يقولون:

الموت خيرٌ للفتى من العار قد أخذ البواب ألف دينار[٥]

وثارت جماعة من الأكراد في نواحي أصفهان وفارس سنة ٢٣١هـ ٨٤٥ م فقبض وصيفٌ التركي على مجموعة منهم، فكانوا خمسمائة فرداً فحبسهم وصيف في بغداد بعد أن قدم

---

[١] الطبري - تاريخ، ج٩، ص ١١٦ - ١١٨؛ انظر: البسوي - المعرفة والتاريخ، ج١، ص ٢٠٧؛ اليعقوبي - تاريخ، ج٢، ص ٤٨٠.

[٢] اليعقوبي - تاريخ، ج٢، ٤٨٠.

[٣] بُغا الكبير: هو أبو موسى تركي احد قواد الواثق والمتوكل كان بُغا مملوكاً للحسن بن سهل ولاه المستعين ديوان البريد، توفي سنة ٢٤٨هـ (ابن منظور - مختصر تاريخ دمشق، جـ٨، ص ٢٣١ - ٢٣٢؛ الصفدي - الوافي، ج١٠، ص ١٧٢ - ١٧٣).

[٤] الشاكرية: احدى فرق الجيش العباسي كان يترأسها بغا الكبير، ظهرت أيام المهدي واستفحل امرها أيام المستعين، فكانوا يتمردون لتنفيذ مطالبهم، ذكرها الجاحظ انهم لا يختلفون عن الجند وان عملهم هو طاعة الخلفاء وتأييد السلطان، والشاكري هو الأجير المستخدم مُعرّبة من (جاكر) استعملت لتعني الجند (الجاحظ - رسائل، ج١، ص ٣٠؛ الحيوان، ج٢، ص ١٣٠).

[٥] الطبري - تاريخ، ج٩، ص ١٢٩ - ١٣٣؛ انظر: اليعقوبي - تاريخ، ج٢، ٤٨٠؛ ابن الاثير - الكامل، ج٧، ص ١٢ - ١٣، ١٩ - ٢٠؛ ابن كثير - البداية، ج١٠، ص ٣٠٢؛ الذهبي - تاريخ، ج١٦، ص ٣٥.

بهم مقيدين بالأغلال.[1] وفي نفس السنة ثارت جماعة من بني كلاب فقبض بُغا الكبير علىجماعة من أهل الفساد منهم، فحبسم في المدينة بدار يزيد بن معاوية فمكثوا في الحبس فلم يُجرْ عليهم شيئاً من الطعام مدة طويلة.[2] كما ثارت جماعة من قبائل بني نمير وبني يسره وبني قطن في اليمامة سنة ٢٣٢هـ ٨٤٦ م فسار بُغا الكبير إليهم فحاربهم فأسر جماعة من الفرسان فأشخصهم معه إلى بغداد فحبسهم بها.[3]

من الملاحظ أنه هذه الثورات كانت موجهة مباشرة ضد الخلافة العباسية بشكل مباشر ويظهر ذلك من إعلان أحد قادتهم كخليفة وهذا يعكس معارضة قوية وعدم رضا عن الخلافة العباسية وربما تكون رداً من أحد بطون قيس على تقريب السلطة لليمانية بدليل وجود نزاعات بينهم وبين قبائل أُخرى، كما تعكس هذه الثورات الحالة الاقتصادية والمعاشية التي كانوا يعانون منها، والذي يبدو من خلاله أنهم كانوا يعانون من الفقر ومن شُح الموارد. ولا أعتقد أنهم كانوا يقومون بعمليات قطع طرق بهدف السرقة أو اللصوصية لأنهم كانوا يدفعون السعر الذي يقدرون عليه ولو كان هدفهم النهب والسلب لفعلوا غير ذلك.

٤. **ثورة محمد بن البعيث:** خرج محمد بن البعيث بن حلبس الربعي[4] على المتوكل في أذربيجان سنة ٢٣٤هـ ٨٤٨ م فأسر وقُبض عليه وجيء به إلى سامراء وحُبس في حبس إسحاق بن إبراهيم بن مصعب صاحب الشرطة، فتكلم فيه بُغا الشرابي مع المتوكل فأخذ منه الكفلاء - كانوا ثلاثين كفيلاً- وكان منهم محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني فهرب من سامراء. وعاد إلى مرند فجمع قواه وحصن مدينته فارسل له المتوكل حمدويه بن علي بن الفضل وزيرك التركي وعمرو بن سيسل في تسعمائة من الشاكرية وبُغا الشرابي في أربعمائة تركي وشاكري مغربي فقبضوا عليه. فقدم به بُغا سنة ٢٣٥هـ ٨٤٩ م وبخليفته أبي الأغر وبأخويه صقر وخالد وابن له اسمه العلاء فلما وصلوا سامراء أمر المتوكل بحبسهم وإثقالهم بالحديد فحبسهم في قصر الذهب وعزم المتوكل على قتل ابن البعيث فأنشده قوله:

---

[1] الطبري - تاريخ، ج٩، ص ١٤٠ - ١٤١؛ ابن الجوزي - المنتظم، ج١١، ص ١٦٤؛ ابن الاثير - الكامل، ج٧، ص ٢٣ - ٣٤.

[2] الطبري - تاريخ، ج٩، ص ١٣٤ - ١٣٥.

[3] المصدر نفسه، ج٩، ص ١٤٨ - ١٤٩.

[4] الصفدي - الوافي، ج٢، ص ٢٥٤.

أبا الناس إلاّ إنك اليوم قاتـــلي أمام المهدي والصفح بالناس أجمل

وهل أنا إلاّ جبلة من خطـــيةٍ وعفوك من نور النبوة يُجـــبل
فإنك خير السابقين إلى العُـــلا ولا شك أن خير الفعالين تفـــعلُ

فعفى عنه ولم يقتله وأبقاه في السجن بعد أن أثقله بالحديد وجعل في عنقه مائة رطل فلم يزل مكبوباً على وجهه حتى مات.[١]

٥. **ثورة الزنج:** كانت ثورة الزنج أخطر حركة هددت كيان الدولة العباسية في الصميم واشغلتها حوالي أربعة عشر عاماً. هدفت هذه الثورة التي قام بها عبيد المزارع،[٢] إلى رفع منزلتهم وتحسين أوضاعهم فقد كانوا يعملون في ظروف صعبة وشاقة. في سهول البصرة لكسح السباخ المتجمعة لجعل الأرض قابلة للزراعة.[٣]

استمرت هذه الثورة مدة طويلة لضعف الخلفاء واعتمادهم على جيش من المرتزقة الأتراك يقودها قادة أتراك، كان هدفهم فقط الإستئثار بالسلطة والثروة أكبر فترة ممكنة والمهم هو أنه خلال هذه الفترة -١٨ عاماً- دارت فيها معارك كثيرة ما بين الجيش العباسي وصاحب الزنج وأتباعه والذي استطاع أن ينشئ مدينة حصينة بالقرب من مدينة البصرة على نهر أبي الخصيب كانت بمثابة مركز القيادة ومنطلق لهجماته؛ استطاع أن يأسر بها عدداً كبيراً من جند الدولة ومعارضيه وكان يسترق النساء والأطفال ويزجّ بهم في سجونه.[٤]

ففي صفر سنة ٢٦٧هـ ٨٨٠ م سار الموفق وابنه المعتضد لمهاجمة حصن الزنج الشمالي قرب واسط فاستطاع دخوله واستنقاذ خمس آلاف أسيرة.[٥] ثم هاجم الموفق الحصن الثاني فدخله فاستنقذ منها النساء وأهل واسط وصبيانهم من القرى ونواحي الكوفة حوالي عشرة آلاف

---

[١] الطبري - تاريخ،ج٩، ص ١٦٤ - ١٧١؛ ابن الجوزي - المنتظم، ج١١، ص ٢٠٦ - وما بعدها؛ ابن الاثير - الكامل، ج٧، ص ٤١ - ٤٨؛ ابن كثير - البداية، ج ١٠، ص ٣٠٣ - ٣٠٥.

[٢] شارك إضافة إلى الزنج اهل القرى من الفلاحين العرب والضعفاء وقبائل عربية متمردة على السلطة العباسية. (فاروق عمر - التاريخ الاسلامي، ص ٣٢٨).

[٣] الدوري - دراسات في العصور العباسية، ص٧٥ - ٧٩؛ انظر: فاروق عمر- التاريخ الاسلامي، ص٣٢٨.

[٤] الطبري - تاريخ، ج٩، ص ٥٦٤، ٥٦٦.

[٥] المصدر نفسه، ج٩، ص ٥٦٨ - ٥٦٩.

فعمل على إيواءهم وحمايتهم وردهم إلى أهلهم وأخرج من السجن من كان قد أُسر من الجند.[١]

وكان صاحب الزنج قد هاجم الأهواز وأخذ منها إبراهيم بن المدبر أسيراً وكان يتولى الخراج فيها فحبسه صاحب الزنج في مدينته لكن استطاع إبراهيم الإحتيال والهرب من السجن بعد أن نقب السجن فهرب معه إمرأة وابن أخ له.[٢]

هذا وقد استطاع الموفق سنة ٢٦٩هـ ٨٨٢م من مهاجمة مدينة صاحب الزنج والوصول إلى سجن المدينة كان في غربي نهر أبي الخصيب فدافع عنه الزنج لكن غلمان الموفق استطاعوا هزيمتهم فخلصوا من كان في سُجن المدينة من الرجال والنساء، ثم اتجهوا إلى الجانب الشرقي واستنقذوا من النساء والأطفال ما لا يحصى عدده.[٣]

استطاع الموفق وابنه المعتضد من القضاء على هذه الثورة من خلال تفتيت معسكر صاحب الزنج من خلال استمالة قادته وإغرائهم فقُتل صاحب الزنج وقُبض على أصحابه، فأمر الموفق ابنه المعتضد بحبس سلميان بن الجامع والهمذاني وهما من اتباعه وأمر أيضا بإصلاح رأس صاحب الزنج وتنقيته.[٤] ليوضع في خزانة الرؤوس.

حُبس هؤلاء بدار محمد بن عبد الله بن طاهر والي بغداد بدار البطيخ،[٥] وكانوا بيد فتح السعيدي -من غلمان الموفق- فأمر الموفق بقتلهم وأن ترسل رؤوسهم إليه فطرحت أجسادهم في بالوعة، ثم أمر بصلب أجسادهم فأخرجوا من البالوعة وقد انتفخوا وفاحت روائحهم وتقشرت جلودهم فحُملت في المحامل ثم صُلبوا في الجانب الشرقي ثم الغربي.[٦]

---

(١) المصدر نفسه، جـ٩، ص ٥٧٢ - ٥٧٣.

(٢) التنوخي - الفرج، جـ٢، ص ١٨ - ١٩؛ الحصري القيرواني - زهر الآداب، جـ١، ص ٣٢٩؛ ابن الاثير - الكامل، جـ٧، ص ٢٣٧، ٢٤٢.

(٣) الطبري - تاريخ، جـ٩، ص ٦٣٧- ٦٤١؛ ابن الاثير - الكامل، جـ٧، ص٣٧٧ - ٣٨٠؛ الذهبي - تاريخ، جـ٢٠، ص ٣٣ - ٣٤.

(٤) الطبري - تاريخ، جـ٩، ص ٦٦٠؛ اعتقد انه تم تحنيط رأسه لوضعه في خزانة الرؤوس فقد سبق للعباسيين أن فعلوا ذلك. انظر: مسكويه - تجارب، جـ١، ص ٢٦٤ - ٢٦٨. وكيف قُطعت رؤوس بليق وابنه علي ووضعت في خزانة الرؤوس.

(٥) دار البطيخ: هي سوق الفاكهة وتقع عند التقاء نهر عيسى بنهر طابق في الكرخ ببغداد. (الخطيب - تاريخ بغداد، جـ١، ص ٨١؛ ياقوت - معجم، جـ٢، ص ٥١٧).

(٦) الطبري - تاريخ، جـ١٠، ص ١١؛ ابن الاثير - الكامل، جـ٧، ص ٤٢٠.

استمرت الثورات إلى أيام المتقي، ففي سنة ٣٢٩هـ ٩٤٠م أضطرب الديلم في بغداد فقبض على ثلاثمائة منهم فحبسوا في دار الفيل خلف سور القصر الحسني ثم قتلوا فيها.[١] واشتد ناصر الدولة محمد بن الحسين بن حمدان على الذعار سنة ٣٣١هـ ٩٤٢م الذين ثاروا ببغداد وعاثوا فيها وافسدوا فيها فزج بهم في السجون؛ فاضطرب أهل السجون وصاحوا به واستعانوا من الضر والجوع الذي حلق بهم فخرج لهم فأطلق منهم وقتل البعض وأخلى السجون من السجناء.[٢]

ب. اهل الفرق:

١. الخوارج:

الخوارج فرقة انشقت عن الامام علي بن أبي طالب لأنه قبل التحكيم في معركة صفين بينه وبين معاوية وكفّروا علي لقبوله التحكيم، ثم تطورت هذه الفرقة وكثر اتباعها فقد دعا الخوارج أن الامام يجب أن يختار من قبل الامة اختياراً حراً وليس لاعتبارات الاصل أو القبيلة أو الجنس ولامه الحق بعزل امامها إذا أخل بشروط العقد بينه وبين الجماعة.

وفي العصر العباسي قام الخوارج بثورات كثيرة وكانت الجزيرة وديار ربيعة منبعها وهددت أمن الدولة وكيانها فكانت من اخطر الحركات فواجهها العباسيون بسياسة خاصة أيام الواثق بالله.

فقد خرج محمد بن عمرو الشيباني الخارجي -وهو من بني زيد بن تغلب- في ديار ربيعة فأسره عاملها أبو سعيد فأدخله نصيبين على بقرة ثم حمله إلى الواثق فأمر بحبسه في سامراء[٣] ثم ارسله إلى بغداد فحبس في المطبق[٤] وكان الواثق قد كتب إلى أبي سعيد أن لا يقتل احداً من الخوارج فقد ذكر اليعقوبي انه كتب له "انه ما ينبغي أن يقتل -محمد بن عمرو- فأنه لن يخرج خارجي ما دام حياً".فلم يزل محمد محبوساً طيلة أيام الواثق.[٥]

واستمرت حركات الخوارج في إقليم الجزيرة أيام المعتضد بالله، وهددت العباسيين

---

[١] الصولي - اخبار الراضي، ص ٢٠٧ - ٢٠٩.

[٢] المصدر نفسه، ص ٢٣١ - ٢٣٢.

[٣] اليعقوبي - تاريخ، ج٢، ص ٤٨٣؛ انظر ابن الجوزي - المنتظم، ج١١، ص ١٦٤.

[٤] الطبري - تاريخ، ج٩، ص ١٤٠.

[٥] اليعقوبي - تاريخ، ج٢، ص ٤٨٣.

تهديداً خطيراً لذا وجه المعتضد جُلّ اهتمامه إليهم باعتبارهم من اخطر القوى المناوئة لدولته فأخذ بقتل وبسجن من يقع منهم بيده[١] ففي سنة ٢٨٠هـ ٨٩٣م قبض يوسف بن أبي الساج على اثنين وثلاثين رجلاً من الخوارج قبض عليهم في طريق الموصل فقتل منهم خمسة وعشرين رجلاً وحبس سبعة منهم في السجن الجديد في بغداد وبذلك تختلف سياسة المعتضد عن سياسة الواثق والذي كان يتمتع بقوة وبشخصية نافذة متسلطة وجبارة.[٢]

٢. القدرية:

قبض على جماعة من أهل القدر أيام المهدي فأمر بحبسهم وجلدهم[٣] كما قُبض علىجماعة منهم في المدينة فضربوا ونُفوا،[٤] ويبدو أن القدرية كانوا يحملون افكار مناهضة للدولة العباسية ويعملون ضدها.

٣. الحنابلة:

تمركز الحنابلة في بغداد وكانوا يعارضون السلطة العباسية فقد سبق وأن عارضها إمامهم أحمد بن حنبل ففي سنة ٣٢١هـ ٩٣٣م تحرك أبو محمد البربهاري[٥] رئيس الحنابلة في بغداد وأثار الفتن هو واصحابه فقبض علي بن يلبق على جماعة من اصحابه فحبسوا ثم جعلوا في زورق ونفوا إلى عُمان.[٦]

وفي سنة ٣٢٣هـ ٩٣٤م استمر اتباع البربهاري بالاجتماع في بغداد والعمل على الشغب فأمر الخليفة الراضي صاحب شرطته بدر الخرشي بالقبض عليهم وان لا يجتمع منهم نفسان في موضع واحد وحبس جماعة منهم فاستتر قائدهم.[٧]

---

(١) الطبري – تاريخ، جـ١٠، ص ٣٣.

(٢) الطبري – تاريخ، جـ١٠، ص ٣٤٠؛ ابن الجوزي – المنتظم، جـ١٢، ص ٣٣٣؛ ابن الاثير – الكامل، جـ٧، ص٤٦٤.

(٣) الذهبي – تاريخ، جـ٩، ص ٦٠٤.

(٤) الخطيب – تاريخ بغداد، جـ٢، ص ٣٠١.

(٥) البربهاري: هو الحسين بن علي بن خلف أبو محمد البربهاري شيخ طائفة الحنابلة في بغداد أبو يعلي – طبقات الحنابلة، جـ٢، ص ١٨ وما بعدها).

(٦) ابن الاثير – الكامل، جـ٨، ص ٢٧٣.

(٧) مسكويه – تجارب، جـ١، ص ٣٢١ – ٣٢٢؛ الذهبي – تاريخ، جـ٢٤، ص ٣٠.

٤. الاسماعيلية والقرامطة:

ظهرت فرقة الاسماعيلية نتيجة الانقسامات والخلافات بين الشيعة فقد انشقت الاسماعيلية عن الشيعة الامامية الاثنا عشرية بسبب الاختلاف على الامام السابع بعد جعفر الصادق، فرأت الاسماعيلية أن الامام هو اسماعيل بن جعفر الصادق. فقد حاول جماعة من انصار[1] جعفر الصادق بالتحرك ضد العباسيين لكن ارائهم لم تلق قبولاً لدى الصادق لذا التفوا حول اسماعيل بن جعفر واستطاعوا كسبه إلى جانبهم، مما دعا الصادق إلى التبرؤ من اسماعيل ابنه وابي الخطاب.[2]

وبعد وفاة اسماعيل بن جعفر الصادق انشق اتباع الاسماعيلية إلى فرقتين إحداهما وقفت عند محمد بن اسماعيل وانتظروه مهدياً وهم القرامطة، والثانية اعترفت بسلسلة متصلة من الائمة من نسل اسماعيل وهؤلاء هم الاسماعيلية الذين أسسوا الدولة الفاطمية.[3]

إذن فالقرامطة كانوا في البداية جزءاً من الحركة الاسماعيلية العامة ثم انشقوا عنها وخالفوها عقائدياً وسياسياً وكان العامل الحاسم في تقرير العلاقة بينهما هو المصالح وليست العقائد.[4]

هذا وقد خلف أبو الخطاب في نشر الدعوة الاسماعيلية ميمون القداح[5] وابنه عبدالله ويذكر صاحب الفرق بين الفرق أن ميمون استمر في نشر دعوته واسس مذهب الباطنية (الاسماعيلية) في احد سجون العراق ودعا إلى مذهبه في ذلك السجن فقد اورد "حكى اصحاب المقالات أن الذين اسسوا الدعوة الباطنية (الاسماعيلية) جماعة منهم ميمون بن ديصان المعروف بالقداح وكان مولى لجعفر بن محمد الصادق وكان من الاهواز، ومنهم محمد بن الحسين الملقب بدندان اجتمعوا مع ميمون في سجن والي العراق وأسسوا في ذلك السجن مذاهب الباطنية ثم ظهرت دعوتهم بعد خلاصهم من السجن".[6]

---

[1] من الذين حرضوا الصادق ضد العباسيين الفضل الجعفي الصيرفي وابو الخطاب الاسدي.

[2] فاروق عمر – التاريخ الاسلامي، ص ٢٩٨ – ٢٩٩.

[3] فاروق عمر – الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية، ص ١٦٣.

[4] فاروق عمر – التاريخ الاسلامي، ص ٣٠٢.

[5] ميمون بن ديصان – القداح من نسل ديصان الثنوي الذي تنسب إليه الفرقة الديصانية والمجوسية وُلد بمكة ثم انتقل إلى الاهواز وتوفيّ حوالي سنة ١٩٧هـ (الشهرستاني – الملل والنحل، جـ٢، ص ٨٩ – ٩١.

[6] البغدادي – الفرق بين الفرق، ص ٢٨٢.

لقد كانت حركات القرامطة موجة ضد الخلافة العباسية وكان شعارها الخلاص وانقاذ المحرومين من وضعهم السيء واغتصاب ثروة الاسياد والاغنياء وتوزيعها على القرامطة والتظاهر بالتشيع العلوي.(١)

فقد تحرك القرامطة أيام المعتمد في الكوفة سنة ٢٧٧هـ ٨٩٠م فقبض الهيصم بن العلاء ابن جمهور العجلي والي الكوفة على قائد القرامطة فيها، فأخذه وحبسه في بيت واقفل عليه و وضع المفتاح تحت وسادته إلاّ أن قائد القرامطة استطاع الهرب بمساعدة جارية كانت عند الهيصم.(٢)

واستمرت حركات القرامطة أيام المعتضد ففي سنة ٢٨٤هـ ٨٩٧م قبض على جماعة منهم فأقروا أن ابا هشام بن صدقة الكاتب كان يكاتبهم وانه أحد رؤسائهم فقبض عليه وحُبس في المطامير،(٣) وفي سنة ٢٨٩هـ ٩٠٨م قُبض على رئيس القرامطة أبي الفارس بسواد الكوفة فأرسل إلى المعتضد فعذبه بخلع اضراسه واطرافه بإن ربطه بإحدى يديه بكرة وعلق بالاخرى صخرة ثم تُرك على حاله نصف نهار فقطعت يداه ثم ضُربت عنقه.(٤)

أما قرامطة الشام فقد نشطوا بزعامة زكرويه بن مهرويه فخرج سنة ٢٨٦هـ ٨٩٩م مع مجموعة من القبائل في الشام ثم دخلوا الكوفة فأرسل لهم المعتضد جيشاً لقتالهم خمسة أشهر فأسر زكرويه قائدهم فحمل إلى بغداد فحُبس ثم أخرج فصُلب.(٥)

وقُبض على جماعة من القرامطة أيام المكتفي بالله، منهم الحسين بن زكرويه صاحب الشامة والمدثر ابن عمه والمطوق وجماعة من الاسرى فأدخل المكتفي الحسين ووضعه على دقل(٦) على ظهر فيل، وجُعل في فم المطوق خشبة مخروطة وشُدت إلى قفاه مثل اللجام لأنه كان يشتم الناس ويبصق عليهم، ثم أمر المكتفي ببناء دكة لهم في المصلى العتيق في الجانب

---

(١) فاروق عمر – التاريخ الاسلامي، ص ٣٠٤.

(٢) الطبري – تاريخ، ج١٠، ص ٢٤ – ٢٥؛ مجهول – العيون، ج٤، ص ٩٨ – ٩٩؛ ابن الجوزي – المنتظم، ج١٢، ص ٢٩٠ – ٢٩١.

(٣) الطبري – تاريخ، ج١٠، ص ٦٤؛ ابن الاثير – الكامل، ج٧، ص ٤٨٧.

(٤) الطبري – تاريخ، ج١٠، ص ٨٦؛ المسعودي – مروج، ج٥، ص ١٧٠ – ١٧١؛ ابن الاثير – الكامل، ج٧، ص٥١٢ – ٥١٩.

(٥) المقدسي – البدء، ج٦، ص ١٢٥ – ١٢٦.

(٦) الدقل خشبة طويلة يمد عليه شراع السفينة، كناية عن خشبة الصلب. (ابن منظور – لسان ، مادة دقل).

الشرقي ابعادها عشرون ذراعاً في مثلها وارتفاعها عشرة اذرع لها درج بعد أن حبس القرامطة في سجن بغداد ثم أمر باخراجهم من السجن بحضرة الناس وأخرجوا وأُخرج معهم جماعة قُبض عليهم في سجن الكوفة وقوم من أهل بغداد كانوا على رأي القرامطة وقوم من الرفوغ -السفلة واللئام- من سائر البلدان ومن غير القرامطة وكانوا جميعهم ثلاثمائة ونيفاً وعشرين فقُدم منهم اربعة من القادة منهم القرمطي الحسين وابن عمه المدثر فقطعت ايديهم وارجلهم ثم ضربت اعناقهم واحداً بعد واحد[١] امام الناس ليعتبروا، وبذلك أتم المكتفي ما قام به والده من تقوية كيان الدولة والعمل على القضاء على القرامطة.

إلاّ أن حركتهم لم تتوقف عندما قام بها المكتفي فقد استمرت هجمات القرامطة على القوافل التجارية ثم هاجموا البصرة واحتلوها سنة ٣١٢هـ ٩٢٤م ونهبوها ثم هاجموا قافلة الحج في طريق عودتها إلى بغداد ونهبوها واسروا بعض[٢] رجالها فشعرت الخلافة العباسية في بغداد بالخطر المحدق بنفوذها السياسي وعلى مواردها الاقتصادية وخاصة تأثير هذه الحركة المباشرة على التجارة، إلاّ أن الوزير علي بن عيسى فضّل التفاوض معهم بدل الحرب المدمرة التي ستستنفذ الاموال وتزيد الاوضاع سوءاً[٣] فنجح وزير المقتدر علي بن عيسى بذلك واستطاع من خلال الاتفاق معهم الحد من خطرهم وتحجيمه.

إلاّ أن القرامطة عاودوا حركتهم فقُبض على جماعة من اصحاب أبي طاهر القرمطي في نواحي توّج وسينيز وكانوا ثمانين رجلاً فأُحضروا إلى بغداد واعتقلوا في دار الخليفة القاهر بالله.[٤]

---

[١] الطبري - تاريخ، جـ١٠، ص ١١٢ - ١١٣؛ المسعودي - مروج؛ التنبيه والاشراف، ص ٣٢٢ - ٣٢٣؛ مجهول - العيون، جـ٤، ص ١١٥؛ ابن الجوزي المنتظم جـ١٣، ص ٢٢؛ ابن الاثير - الكامل، جـ٧، ص ٥٣١، ٥٥٠، ٥٥١.

[٢] مسكويه - تجارب، جـ١، ص ١٢٠ - ١٢١.

[٣] انظر فاروق عمر - التاريخ الاسلامي، ص ٣٠٨.

[٤] مسكويه - تجارب ، جـ ١، ص ٢٨٤.

٥. فرقة أبي العذافر (شيعة مغالية):

قبض على بن أبي العذافر[1] في سنة ٣٢٢هـ ٩٣٣م أيام الخليفة الراضي بالله وحُبس، فقد احدث مذهباً مغالياً في التشيع والتناسخ وحلول الالهة[2] فأدعى أن روح الاله حلت فيه وسمى نفسه روح القدس ووضع لاتباعه كتاب سماه (الحاسة السادسة) وصرح فيه برفع الشريعة واباح اللواط وكان اتباعه يخاطبونه بالرب والمولى ويصفونه بالقدرة على ما شاء وكانوا قد كثروا في بغداد فأمر الراضي بالقبض عليه فجيء به وبجماعة من اتباعه منهم الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب، فأمر الراضي بحبسه إلى أن يُنظر في أمره ثم أمر بقتله[3] فقطعت يداه ورجلاه ثم ضربت عنقه في مجلس الشرطة بالجانب الغربي.[4]

٦. الزنادقة:

استند العباسيون في شرعية حكمهم أن خلافتهم قامت على اساس ديني فالخليفة مصدر السلطات وارادته في الارض هي ظل إرادة الله في السماء فهو حامي حمى الدين وهو بذلك فوق الانتقاد والتجريح، فهو إذن المكلف بالقضاء على الاخطار التي تتهدد الدين والدولة فكانت مقاومة الخلفاء العباسيين للزنادقة لها اسبابها الدينية والسياسية.

هدفت حركة الزنادقة إلى بث افكار تتضمن تعاليم الديانات الفارسية القديمة وسعوا من وراء ذلك لقلب النظام القائم لأن اساس الدولة العباسية ديني ولأنّ اتحاد الدين والسياسة وتناصرهما كانا ركن الدولة العباسية الاساسي.[5] فقد كان إتباع هذه الحركة من الفرس والقليل منهم من العرب وكان هؤلاء يرون بأنهم خاضعون لسلطان ليس منهم وهذا السلطان عمل على دفن امجاد ماضيهم وتراثهم فكانوا يريدون أن تكون الدولة فارسية في كل شي. هذا لا يتحقق والاسلام على قوته فحاولوا اضعافه بنشر الديانات الفارسية القديمة، وهذا الامر مرتبط بالحركة الشعوبية (الوطنية الفارسية) والتي اعادت وبعثت على قيام ثورات عسكرية في بلاد فارس منها حركة المقفع الخراساني[6] سنة ١٥٩هـ ٧٧٥م وبابك الخرمي وغيرهم.

---

[1] أبو العذافر: هو محمد بن علي الشلمغاني الكاتب نسبة إلى شلمغان وهي قرية من نواحي واسط.

[2] ابن الاثير الكامل، جـ٨، ص ٢٩٠.

[3] البغدادي – الفَرق بين الفِرق، ص ٢٦٤ – ٢٦٦.

[4] انظر المسعودي – التنبيه والاشراف، ص ٣٤٣.

[5] الدوري – العصر العباسي الأول، ص ٩٠.

[6] انظر: الطبري – تاريخ، جـ ٨، ص ١٣٥، ١٤٤، ١٤٨.

وتجدر الاشــارة إلـى أن الزندقـة اتخـذت كوسـيلة وسـبباً لقتـل وتشـريد مـن يـراد قتلـه أو تشريده بسبب معارضته للدولة أو الخليفة، إضافة إلى ذلك أتهم بالزندقة كل من أوّل نصـاً مـن نصوص القرآن أو الحديث تأويلاً للاصول الاعتقادية، كما اعتـبر زندقيـاً كـل مـن أتهـم بأنـه مـن اتباع ماني أو اصحاب مزدك أو من أتهم بالثنوية.[١]

قاوم الخلفاء العباسيين حركة الزنادقة هذه بشتى اساليب القوة والعنف لأن هـذه الحركـة شكلت خطراً على الدولة والمجتمع في أن واحد فقد عاقب الخلفـاء مـن أتهـم بهـا. صدقـاً أو كذبـاً وجدّوا بالبحث عن اتباعها في كل مكان وتشددوا في عقابهم.

فقد أُتهم الكاتب ابـن المقفـع بالزندقـة والالحـاد أيـام الخليفـة المنصـور[٢] وقيـل انـه أحـد الاسباب التي أدت إلى سخط المنصور عليه ومن الزنادقة حُبس عبدالكريـم بـن نويـره (ابـن أبـي العوجاء الذهلي) فقد حبسه محمد بن سليمان والي الكوفة بسـبب تقولـه واستهزاءه بـالقرآن وبآيـة الكرسي وأنها لا تحمي أحداً من السرقة فعندما جيء بـه للقتـل قـال: لقـد وضعـت فـي احـاديثكم أربعـة الآف حديـث[٣] ولقـد فطرتكـم فـي يـوم صومكـم وصومتكـم فـي يـوم فطركـم ثـم ضُربـت عنقه.[٤]

كما رفع صاحب الخبر إلى المنصور أنّ مطيع بن أياس[٥] زنديق وانه يلازم ابنه جعفـر وجماعة من اهل بيته ويوشك أن يفسد اديانهم وأن ينتسبوا إلى مذهبه فقـال لـه المهدي: "أنـا بـه عارف أما الزندقة فليس من اهلها ولكنه خبيث الدين فاسق مستحل للمحارم"، فأمر الربيع بضربه مائة سوط وبحبسه ثم أطلقه.[٦]

وزاد ظهور الزنادقة أيام المهدي فقد ظهروا في مناطق كثيرة من الدولة الأسلامية فأمر المهدي بطلبهم وجدّ فيه.[٧] فعيّن عمـر الكلوذانـي[٨] كصـاحب للزنادقـة أو (عريـف لهـم) كـانت

---

[١] دائرة المعارف الاسلامية (مترجمة) ج ١٠، ص ٤٤٠ – ٤٤٦.

[٢] ابن الجوزي – المنتظم، ج ٨، ص ٥٦ – ٥٧؛ الذهبي – تاريخ، ج ٩، ص ١٩٩.

[٣] البلاذري – انساب، ق٣، ص ٩٥ – ٩٦.

[٤] البيروني – الاثار الباقية، ص ٦٧ – ٦٨؛ انظر: ابن الاثير – الكامل، ج ٦، ص ٧.

[٥] هو مطيع بن اياس الكناني، أبو سلمى الشاعر من مخضرمي الدولتين كان خليعاً ماجناً متهم في دينـه توفـي سنة ١٦٩ هـ (الصفدي – الوافي، ج ٤، ص ١٤٥ – ١٥٠).

[٦] النويري – نهاية، ج ٤، ص ٦١ – ٦٢.

[٧] مجهول – العيون، ج ٣، ص ٢٧٣.

[٨] نسبة إلى كلواذى وهو طسوج قرب مدينة بغداد يقع شرقيها، بينها وبين بغداد فرسخ واحد. (ياقوت – معجم،

=

وظيفته القبض عليهم والتحقيق معهم ومعاقبتهم قتلاً أو ضرباً أو حبساً.فظفر عمر بجماعة منهم سنة ١٦٦هـ[١] ٧٨٢م منهم وضاح الشروي وعبدالله بن أبي عبيدالله وسليمان بن أبي ايوب، فأمر الاخير بزندقته وتاب فأطلقه المهدي[٢] كما أُخذ في هذه السنة داود أبن روح بن حاتم واسماعيل بن سليمان بن مجالد ومحمد بن ايوب المكي ومحمد بن طيفور فاستتابهم المهدي وخلى سبيلهم[٣] وفي سنة ١٦٨هـ ٧٨٤م قتل المهدي الزنادقة في بغداد.[٤]

وفي سنة ١٦٩هـ ٧٨٥م أُتي المهدي بأبنٍ لداود بن علي انه زنديق وأُتي بيعقوب بن الفضل ابن عبدالرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب (الهاشمي) لنفس الامر في مجلسين متفرقين فقال لكل واحد منهما نفس الكلام بعد أن اقرا بالزندقة، فأما يعقوب بن الفضل قال له: أُقر بها بيني وبينك ولا اظهرها بين الناس فقال: لا لو قرضتني بالمقارض، فمات داود ابن علي في السجن قبل وفاة المهدي أما يعقوب بقي حياً حتى مات المهدي.[٥]

وبعد وفاة عمر الكلوذاني سنة ١٦٨هـ ٧٨٤م ولّى المهدي مكانه حمدوية[٦] فأمره المهدي بضرب بشار بن برد ثلاثة عشر سوطاً[٧] بعد أن قبض عليه وحبسه فقال في حبسه:

كيف يبكي لمحبس في طلول ... من سيقضى لحبس يوم
أن في البعث والحساب لشغلاً ... عن وقوف برسم دار محيل[٨]

كما أُتهم ابنٌ (اسمه محمد) لأبي عبيدالله معاوية بن يسار بالزندقة وذلك بدسيسة من قبل الربيع بن يونس. فأمر المهدي بأحضاره، وأبيه حاضر فقال المهدي لمحمد: اقرأ من القرآن فارتج عليه. فقال: يا معاوية الم تعلمني أن ابنك جامع القرآن قال: نعم ولكنه فارقني منذ سنين،

جـ ٤، ص ٤٧٧).

[١] الجهشاري – الوزراء، ص ١٥٦.

[٢] المصدر نفسه، ١٥٤.

[٣] الطبري – تاريخ، جـ ٨، ص ١٦٣.

[٤] المصدر نفسه ، جـ ٨، ص ١٦٧.

[٥] الطبري – تاريخ ، جـ ٨، ص ١٩٠؛ ابن الاثير – الكامل ، جـ ٦، ص٨٩.

[٦] هو محمد بن عيسى من أهل ميسان. (الطبري – تاريخ، جـ ٨، ص ١٦٧؛ ابن الجوزي – المنتظم، جـ ٦، ص٨٠).

[٧] الاصفهاني – الاغاني، ج٣، ص ٧٠.

[٨] الجاحظ – البيان والتبين، جـ ٣، ص ١٩٧.

ثم أمر المهدي به فضربت عنقه.[١]

وأُتهم أيضا بالزندقة آدم بن عبدالعزيز[٢] فقد كان يشرب الخمر ويفرط في المجون والخلاعة فرُفع إلى المهدي أنه زنديق، فأمر بضربه ثلاثمائة سوط ليقرره بالزندقة فقال: والله لا أقر على نفسي بباطل ولو قُطّعت عضواً عضواً.[٣]

وامر المهدي قريش الختلي -احد قادته- أن يسير إلى دمشق ويأخذ صالح بن عبد القدوس ويحمله على البريد إلى العراق، فلما وصل إلى المهدي أمر قريش أن يحبسه في سجن المطبق ثم قُتل.[٤]

واستمر الهادي على سياسة ابيه في تتبع الزنادقة واشتد في طلبهم فقتل جماعة منهم[٥] وكان المهدي عندما عُرض عليه ابنٌ لداود بن علي ويعقوب بن الفضل بن الرحمن بن عباس ابن ربيعة بن الحارث لم يقتل يعقوب وقد اوصى الهادي بقتله لأنه حلف أن لا يقتل هاشمياً. فأرسل له الهادي عندما ولي الخلافة من القى عليه فراشة في السجن فمات وكان ذلك في يوم شديد الحر فتُرك في السجن فأروح -خرجت رائحته- وانتفخ ثم نقل بزورق إلى أخيه اسحق.[٦]

هذا واستمر الرشيد على نهج اسلافه في محاربته للزندقة وللفرق الضالة مثل القدرية والجبرية والشيعة -حسب رأي العباسيين- وعاملوهم معاملة قاسية فقد اعتبرها الرشيد اساس مذهب الزندقة وذلك من خلال قوله الشاكر رأس الزنادقة فقد اورد الخطيب البغدادي عندما قُدّم شاكر لتضرب عنقه فسأله الرشيد "لم تعلمون المتعلم منكم أول ما تعلمونه الرفض[٧] والقدر؟[٨]

---

[١] المسعودي - مروج ، ج ٤، ص ١٦٩؛ مجهول - العيون، ج ٣، ص ٢٧٣ - ٢٧٥.

[٢] آدم بن عبدالعزيز بن عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم أبو عمر الأموي الشاعر، خليع ماجن عاش في بغداد (الخطيب - تاريخ بغداد، ج ٧، ص ٢٥).

[٣] الخطيب - تاريخ بغداد، ج ٧، ص ٢٦.

[٤] الذهبي - تاريخ، ج ١٠، ص ٢٦٩ - ٢٧٠؛ ابن الجوزي - المنتظم، ج ٨، ص ٢٩١.

[٥] قُتل برذان بن باذان كاتب يقطين وابنه علي وهم من أهل النهروان وكان برذان يستهزء من الحجاج فقتله ثم صلبه. (الطبري - تاريخ، ج ٨، ص ١٩٠)

[٦] الطبري - تاريخ، ج ٨، ص ١٩٠ - ١٩١.

[٧] الرفض: قالت به الرافضة وهم الذين كانوا اتباع زيد بن علي بن أبي طالب ثم تركوه لانهم طلبوا منه أن يتبرأ من الشيخين (أبو بكر وعمر) فرفض أن يتبرئ منهما فرفضوه، وقد يطلق الرفض على من يتولى أهل البيت. (البغدادي - الفرق بين الفرق، ص ٢١).

[٨] القدر: قالت به فرقة القدرية وهو أن العباد يفعلون ما لا يريده الله عزوجل ولم يقدره من افعال الشر، نادت =

قال: أما قولنا بالرفض فإنا نريـد الطعن علىالناقلـة -المحدثيـن- فـإذا ابطلـت الناقلـة أوشـك أن نبطل المنقول، أما قولنا بالقدر فأنا نريد أن نجوّز اخراج بعض افعال العباد لاثبات قدر الله."[١]

ومن أهل الفرق حَبس الرشيد سلم بن سالم[٢] وكان داعياً للمرجئة[٣] صارماً في الامـر بالمعروف والنهي عن المنكر فدخل بغداد فشنّع على الرشيد فأخذه وحبسه وقيد باثني عشر قيد[٤] وكان يقول: "لو شئت لضربت الرشيد بمئة الف سيف"[٥]

فحبس الرشيد محمد بن خازم[٦] لأنه كان يقـرأ حديـث عـن سليمان الاعمـش[٧] فاتهمـه الرشيد بالزندقة -وكان محمد بن خازم من المرجئة- وأن كلامه من قول بعض الملحدين وكـان يقصد سليمان الاعمش الذي كان يتشيع والذي اعتقد انه أيضاً من المرجئة فحبسه ووكل به.[٨]

ويلاحظ مما سبق تخصيـص الخلفـاء لشـخص يتولـى أمـر الزنادقـة كـان يسـمى صـاحب الزنادقة كان يناظرهم ويحبسهم ويعاقبهم إضافة إلى ذلك؛ كان البريد يستخدم لهذا الامر فقد كـان صاحب البريد يرسل للخليفة بأخبار الزنادقة في الامصار وكان يقبض عليهم ويرسلهم على خيـل البريد. وهذا يشير إلى أن الخلفاء استخدموا كافة الامكانات المتاحة للقضاء على هـذه الجماعـات ومتابعتها وملاحقتها.

به المعتزلة وهم اصحاب واصل بن عطـاء الغزال عندما اعتزل مجلس الحسن البصري (الشهرستاني - الملل والنحل، ج١، ص ٢٥٧، وهي فرقة اعتزلت القتال مع علي في معركة الجمل (النبوختي - فرق الشيعة، ص٥).

(١) الخطيب - تاريخ بغداد، ج ٤، ص ٣٠٨.

(٢) سلم بن سالم هو أبو عبدالرحمن البجلي كان مرجئياً ضعيفاً توفي سنة ١٩٤ هـ ،(الذهبي - سير أعلام، جـ ٩، ص٣٢١ - ٣٢٢؛ الصفدي - الوافي، ج ١٥، ص ٣٠٠).

(٣) المرجئة: فرقة فضلت الحياد في قضية تكفير الخوارج والشيعة وباقي الاحزاب وأرجئت الحكم عليهم إلى الله ورأى الشهرستاني أنهم أربعة فرق. (الشهرستاني - الملل والنحل، ج ١، ص ٢٢٣.)

(٤) ابن سعد - الطبقات، ج٧، ص ٣٧٤؛ ابن الجوزي - المنتظم، ج١٠، ص ٨ -٩.

(٥) الذهبي - سير، ج ٩، ص ٣٢٢.

(٦) هو: محمد بن خازم التميمي السعدي أبو معاوية محدث عمي وهو ابن أربع سنين، حدث في الكوفة، ولزم الاعمش عشرين سنة وكان يرى الإرجاء، توفي سنة ١٩٣ هـ (الخطيب - تاريخ، ج ٥، ص ٢٤٢؛ المزي - تهذيب الكمال، ج ٢٥، ص ١٢٣، ١٣١ - ١٣٣).

(٧) هو: سليمان بن مهران شيخ المقرئين والمحدثين اصله من الري قدم الكوفة وتشيّع بهـا، توفي سنة ١٤٨ هـ (المزي - تهذيب ، ج١٢، ص ٧٦ - ٩١؛ الذهبي - سير، ج ٦، ص ٢٢٦ - ٢٤٨).

(٨) البسوي - المعرفة والتاريخ، ج ٢، ص ١٨١ - ١٨٢. الخطيب - تاريخ بغداد، ج ٥، ص٢٤٣-٢٤٤.

كما اننا نجد أن الرشيد يعتبر اتباع بعض الفرض الكلامية انهم زنادقة وخاصة المرجئة والقدرية والمعتزلة واعتبار كل من ينتمي اليهم من الزنادقة. ففيما يخص المعتزلة فقد تعرض المعتزلة وأهل علم الكلام المعتزلي إلى الاضطهاد، فقد ذكر المرتضي "أن الرشيد منع من الجدال في الدين بقصد استخدام العقل في تفسير المسائل الدينية وحبس اهل علم الكلام."[١] مما اضطر المعتزلة إلى الاختفاء والهرب ابان عهده وعهد ابنه الامين خوفاً من بطشهما.[٢]

فقد استخدمت السلطة العباسية هذا الاصطلاح لضرب خصومها السياسيين والدينيين فاتهمت العديد من الاشخاص من شيعة الاحزاب الاخرى بالزندقة. ويؤكد فاروق عمر أن هذا الاصطلاح اتسع معناه منذ النصف الثاني من القرن الثالث الهجري فشمل إضافة إلى اتباع الديانة الثنوية الايرانية كل مسلم منشق أو ملحد أو متكلم أو قدري شكاك أو معارض للسلطة العباسية ولعلّ هذا التعميم كان السبب الذي جعل العديد من المؤرخين يتخبطون في تعريف الزندقة أو التفريق بين الزنادقة الحقيقيين -المانوية- وبين غيرهم من حملة الافكار التي لا تستسيغها السلطة العباسية.[٣] وقد أشار التوحيدي أن اطار الزندقة اتسع ليضم عدداً من الناس حيث ذكر "من طلب الدين بالكلام ألحد"[٤]

ج. حركات الاستقلال والتمرد:

نشطت حركات "الاستقلال وتمرد الولاة في اواخر القرن الثالث الهجري بعد تغلغل نفوذ الاتراك الذي اضعف وقلل من هيبة وسلطة الخليفة إضافة إلى بروز وظهور قادة اقوياء في امارات مهمة مكثوا في ادارتها مدة طويلة وتوارثوها هم واولادهم إضافة إلى طمع هؤلاء الولاة بأملاك واراضي الامارات والاقاليم المجاورة لهم. وكان ذلك حافزاً لهم في العمل على توسيع نفوذهم مما تعارض مع سياسة السلطة المركزية في بغداد.

كما كانت هناك رغبة لدى هؤلاء الولاة بالاستقلال بأماراتهم وخلع الطاعة للخليفة إلاّ أن الخلفاء تنبهوا لذلك وعملوا على قمع هذه المحاولات والقبض على اصحابها وحبسهم.

---

[١] ابن المرتضى – المنية والأمل، ص ٣٢ نقلاً عن برهان الدين دلو – مساهمة في اعادة كتابة التاريخ، ص ٣٩١.

[٢] الجهشياري – الوزراء، ص٢٩٠.

[٣] فاروق عمر – التاريخ الاسلامي، ص ١١٧ – ١١٨.

[٤] التوحيدي – الامتاع والمؤانسة، ج ١، ص ١٤٢.

١. الصفاريون:

استطاع يعقوب بن الليث الصفار من التوسع في امارته شرقاً ومن السيطرة على نيسابور بعد أن استولى عليها من محمد بن طاهر بن عبدالله بن طاهر فأخذ يعقوب محمد بن طاهر وأهل بيته وحبسهم إلاّ أن هذه الخطوة لم تنل رضى الخليفة بل سخطه وبالتالي انحاز إلى جهة محمد بن طاهر.[١]

فجمع الخليفة المعتمد على الله حُجاج خراسان والري وطبرستان واعلمهم أن يعقوب مغتصباً وخارجاً على الخليفة بسبب دخوله نيسابور وحبسه لمحمد وعياله. فأمر المعتمد بحبس اتباع يعقوب -منهم وصيف غلام يعقوب- الذين كانوا ببغداد[٢] فحبس خالد بن أحمد بن خالد[٣] وكان خالد قد اشتد على آل طاهر سنة ٢٦٩هـ ٨٨٢م ومال إلى يعقوب فعندما قدم خالد إلى بغداد أمر بحبسه حتى مات في سجنه.[٤]

وكان يعقوب بن الليث قد وقع في خلاف مع محمد بن واصل بن إبراهيم التميمي والي فارس بسبب الاموال التي غنمها ابن واصل من الزنج وبعد محاولة يعقوب الاستيلاء على فارس[٥] وقع بينهما القتال فأتخذ بن واصل قلعة سعيد داباذ كسجن لاعدائه من اتباع يعقوب[٦] فحبس بها ابن واصل رسلاً كان يعقوب قد ارسلهم إليه.[٧]

وبعد أن استطاع عمرو بن الليث -أيام المعتضد بالله- ضم فارس ساءت العلاقة بين الخليفة وعمرو لطمعه في بلاد ما وراء النهر التي كانت بيد اسماعيل بن أحمد الساماني ووقف الخليفة إلى جانب الساماني فاستطاع الساماني من القبض على عمرو بن الليث وبعث به اسيراً

---

[١] الطبري - تاريخ، ج ٩، ص ٥٠٦ - ٥٠٧؛ مجهول - العيون، ج٤، ص ٢٦ - ٢٧.

[٢] الطبري - تاريخ، ج ٩، ص ٥١٦؛ مجهول - العيون، ج٤، ص ٣١ - ٣٢؛ ابن الاثير - الكامل، جـ٧، ص ٢٩٠.

[٣] خالد بن أحمد بن حماد بن عمرو بن مجالد ولي أمارة مرو وهران ثم بخارى، توفي سنة ٢٦٩هـ (الخطيب - تاريخ بغداد، ج٨، ص ٣١٥ - ٣١٦).

[٤] الخطيب - تاريخ بغداد، ج٨، ص ٣١٦؛ ابن الجوزي - المنتظم، جـ١٥، ص ٢٢٦؛ ابن الاثير - الكامل، ج٧، ص ٤١٢؛ أبو الفداء - المختصر، ج٢، ص ٥٤؛ الذهبي - تاريخ، ج٢٠، ص ٨٣.

[٥] ابن الاثير - الكامل، ج٧، ص ٢٧٦.

[٦] الاصطخري - مسالك الممالك، ص ١١٧.

[٧] ابن الاثير - الكامل، ج٧، ص ٢٧٦ - ٢٧٧.

محمولاً على جمل إلى المعتضد فحبسه المعتضد في مطاميره ببغداد فبقي محبوساً إلى أن قُتل سنة ٢٨٩هـ ٩٠١م.[١]

من الملاحظ مما سبق وقوف الخليفتين المعتمد والمعتضد موقف حاسم من الولاة الطامعين في الاملاك أو الاراضي الواقعة تحت نفوذ جيرانهم الضعفاء وفي نفس الوقت كان الخليفة يناصر الاضعف ولا يسمح للقوي بزيادة قوته بل يساند الضعيف ليقوى ضد القوي وبذلك يحصل توازن في القوى يأمن فيه كلا الطرفين.

٢. حركة وصيف خادم بن أبي الساج: -

لم تقف اطماع الامراء عند الصفاريين ويبدو أن االعدوى انتقلت إلى احد الخدم عند ابن أبي الساج فقد استطاع وصيف خادم محمد بن أبي الساج سنة ٢٨٧هـ ٩٠٠م من الهرب من عند سيده أبي ملطيه في مجموعة من اصحابه، وكتب إلى المعتضد يسأله أن يوليه الثغور إلاّ أن المعتضد رفض وطلب منه العودة عن ذلك، فلم يجبه إلى ذلك واعلن التمرد فأرسل إليه المعتضد من قبض عليه وأسره واتباعه فأُرسل إلى المعتضد ببغداد فأدخل إليها سنة ٢٨٨هـ ٩٠٠م فحبسه فمات في سجنها فأُخرج وصُلب بدناً بدون رأس.[٢]

وفي سنة ٢٨٩هـ ٩٠١م استطاع ترك بن العباس عامل المعتضد على ديار مُضر من القبض على نيف وثلاثين رجلاً من اتباع خليفة بن المبارك السلُمي (أبي الاغر)[٣] فدخل بهم إلى بغداد على جمال فحُبسوا في السجن الجديد وكان خليفة بن مبارك يتولى سمبساط[٤] ويبدو انه قد خرج واعلن العصيان.

---

[١] الطبري – تاريخ، ج ١٠، ص ٢٢؛ المسعودي – مروج ، ج٥، ص ١٧٠؛ ابن الاثير – الكامل، جـ٧، ص ٥٠٠ – ٥٠٢؛ أبو الفداء – المختصر، ج٢، ص ٥٨.

[٢] الطبري – تاريخ، جـ ٧، ص ٧٩ – ٨٠؛ المسعودي – مروج ، جـ٥، ص ١٦٩ – ١٧٠؛ ابن الاثير – الكامل، ج٧، ص٤٩٧ – ٤٩٨.

[٣] خليفة بن مبارك السُلَمي الامير أبو الاغر ولاه المعتضد قتال الاعراب بطريق الحج توفي سنة ٣٠٣هـ (الصفدي – الوافي، ج١٣، ص ٣٨٣).

[٤] الطبري – تاريخ، ج ١٠، ص ٣٦؛ ابن الاثير – الكامل، ج٧، ص ٤٦٧.

٣. القادة الاتراك:

يعتبر عصر المعتصم (٢١٨ – ٢٢٧هـ ، ٨٣٣ – ٨٤٢م) بداية لدخول نفوذ الاتراك في الدولة. فقد أعتمد المعتصم على الاتراك في الجيش، فقد كانت أُم المعتصم تركية فعمل على الاكثار منهم والعطف عليهم كونهم إخواله وقد يكون ميله اليهم نتيجة اختلال التوازن بين العرب والفرس فاستمالهم للتوفيق بينهما فلجأ إلى الاتراك وجعل منهم قوة عسكرية يُعتمد عليها.[1]

كان هؤلاء الاتراك يُجلبون من مصادر متعددة منها فرغانة واشروسنة والصغد والشاش، وأدت سذاجتهم وبداوتهم إلى الاستخفاف بسلطان الخلافة في العاصمةاواستمر/الاعتماد على الاتراك أيام الواثق فبدأ نفوذ الخلفاء يتقلص بسبب اتساع نفوذ الاتراك في شؤون الدولة. فاستبدوا بالخليفة واصبحوا يتدخلون في اختيار الخليفة ووزيره[2] وقد ظهر نفوذ الاتراك جلياً في اختيار المتوكل إلاّ أن المتوكل عمل على الحد من زيادة نفوذهم لكنه لم ينجح بذلك.[3] واستمرت هذه المحاولات فتفاوت فيها النصر إلاّ أن نهاية الصراع كانت تُحسم لصالح الاتراك.

شهد هذا الصراع مقتل الكثير من الخلفاء وتعذيبهم واضطهادهم فقد وصف ابن طباطبا هذه الحالة "أن الاتراك كانوا قد استولوا منذ مقتل المتوكل على المملكة واستضعفوا الخلفاء فكان الخليفة في ايديهم كالاسير أن شاؤوا خلعوه وإن شاؤوا قتلوه".[4]

فقد تدخل الاتراك في اختيار المتوكل والمنتصر والمستعين والمعتز كما اقدموا علىالخلاص من الخلفاء بالقتل والسمل، مثل ما حصل مع المتوكل والمعتز والمهتدي.

حاول الخلفاء العباسيين التقليل من نفوذ وسيطرة القادة الاتراك في امور دولتهم وخاصة بعد ازدياد نفوذهم لدرجة خطيرة فقد نجح الخلفاء في بعض هذه المحاولات. فبدأ المتوكل بذلك واتخذت مقاومته صورة بطيئة فكانت أيامه سلسلة نزاع صامت بينه وبين حراسة انتهت بفشله ومقتله،[5] فقد بدأ المتوكل بالقائد ايتاخ التركي الخزري والذي كان يتولى مناصب مهمة بالدولة. فقد كان يتولى الجيش وفرقة المغاربة والاتراك والموالي كما كان يتولى البريد ودار الخلافة

---

[1] الدوري – العصر العباسي الاول، ص ٢٢٧.

[2] صبحي الصالح النظم الاسلامية، ص ٢٧٠.

[3] المسعودي – التنبيه والاشراف، ص ٣١٣.

[4] ابن طباطبا الفخري، ص ١٩٧.

[5] الدوري – دراسات في العصور العباسية، ص ٤٥.

إضافة إلى اشرافه على بيوت الاموال وبذلك كانت سلطته تُشكل خطراً على الخلافة فنكبه.[(١)] ففي سنة ٢٣٥هـ ٨٤٩م أمر المتوكل صاحب شرطته ووالي بغداد اسحق بن إبراهيم بالقبض على ايتاخ وابنيه وكاتبيه فحبسوا في بغداد فقُيد ايتاخ بثمانين رطلاً وكان يقدم له في كل يوم رغيف وكوز ماء، وبقي محبوساً في بغداد حتى مات فأحضر اسحق القضاة وصاحب بريد بغداد وأرآهم إياه أن لا ضرب به ولا أثر.[(٢)] وقيل في مقتله انه مُنع من الطعام ثم أُطعم وطلب الماء فمُنع منه حتى مات عطشاً وبقي ابناءه إلى أيام المنتصر حتى أخرجهما.[(٣)]

واختلف الخليفة المعتز مع القادة الاتراك بعد مدة قصيرة من توليه الخلافة لأنهم كرهوا ميله للمغاربة والفرغانيين الذين كانوا يكرهون الاتراك لاستئثارهم بالسلطة فغضب المعتز من بغا الشرابي فأمر وليد المغربي بالقبض على بغا وابنيه في بغداد فحُبس من اولاد بغا -بعد هربه- واصحابه خمسة عشر انساناً في قصر الذهب وعشرة في سجن المطبق.[(٤)]

وقع الخلاف بين القائدين سليمان بن عبدالله بن طاهر -والي بغداد- والحسين بن اسماعيل بن إبراهيم بن مصعب بن زريق[(٥)] أيام الخليفة المهتدي بالله فقد كان الحسين بن اسماعيل يترأس امور الجند والشاكرية وكان سليمان يكره الحسين لأنه كان مقرباً من عبيد الله بن عبدالله بن طاهر وكان عبيدالله قد ولاه أمر الجند والشاكرية ببغداد فقبض سليمان على الحسين بن اسماعيل وكاتبه ووكل بداره وحبسه وكاتبه في مطبق بغداد وقبض على حاجبه وحبسه في سجن باب الشام. الان أن جماعة من العامة والشكرية هاجمت سجن باب الشام وكسروا ابوابه وأخرجوا اتباع الحسين فهرب من كان في السجن جميعاً وبقي السجن مفتوحاً إلى اليوم التالي.[(٦)] هذا عن خلافات القادة مع بعضهم والتي كانت سبباً في حبسهم.

أما خلافات القادة مع الخليفة فقد ظهرت من خلال محاربة المهتدي لنفوذ هؤلاء القادة - وكانت من أهم نتائجها الـزجّ ببعضهم في السجون- على الرغم من انهم هم الذين اختاروه

---

(١) الذهبي - تاريخ، ج١٧، ص ١٠٦.

(٢) الطبري - تاريخ، ج ٩، ص ١٦٨ - ١٦٩؛ ابن الجوزي - المنتظم، ج١١، ص ٢٠٩ ، ٢٢٢؛ ابن الاثير - الكامل، ج٧، ص ٤٦ - ٤٧.

(٣) الطبري - تاريخ، ج ٩، ص ١٧٠.

(٤) المصدر نفسه، ج٩، ص ٣٧٩ - ٣٨١.

(٥) هو أحد القادة العباسيين ولاه المتوكل فارس سنة ٢٣٦هـ وكان تحت أمره عبدالله بن طاهر ثم ولاه المستعين حماية باب الشماسية في فتنة سنة ٢٥١هـ (الطبري - تاريخ، ج ٩، ص ١٨٤، ٢٦٩ - ٢٧٠، ٤٠٠).

(٦) الطبري - تاريخ، ج ٩، ص ٣٩٩ - ٤٠١.

ونصبوه للخلافة. إلاّ انهم اختاروه لضعفه ولكن عمل المهتدي على محاربة نفوذهم فأظهر البراعة والدهاء في ذلك فعمل على تقسيم صفوف الجيش وضرب زعماؤه الاقوياء فحاول استغلال المنافسة بين الاتراك والفراغنة والمغاربة فقدم الفراغنة والمغاربه على الاتراك. وعمل على تفريق الاتراك عن بعضهم فاستمال المهتدي القائد بايكباك واغراه سراً بقتل موسى بن بغا ومفلح أطمعه بقيادة الجيش إلاّ أن بايكباك انتبه إلى هذا الامر فأخبر صاحبيه بذلك فاتفقوا على قتل المهتدي فلما شعر المهتدي بذلك الامر جمع الموالي حوله وقبض على بايكباك وحبسه في الجوسق بسامراء،[١] وقبض أيضا على موسى بن بُغا وأخيه محمد وحبشون وبكاليا فحبسهم وحبس معهم كيغلغ وطالبهم بالاموال.[٢]

ووقع خلاف أيضا بين بدر غلام المعتضد والوزير القاسم بن عبيد بن سليمان بن وهب أيام الخليفة المكتفي فقبيل تولي المكتفي الخلافة كان الوزير قد همّ بنقل الخلافة من اولاد المعتضد فعارضه بدر غلام المعتضد، وكان بدر يتولى الجيش ومستولي على امور المعتضد فلما توفي المعتضد وتولى المكتفي عمل الوزير على السعاية به عند المكتفي فلما انصرف بدر إلى واسط، وكل الوزير بداره وقبض على جماعة من غلمانه وقواده سنة ٢٨٩هـ ٩٠١م فحبس منهم نحرير الكبير وعريب البجلي في السجن الجديد.[٣]

وقبض محمد بن ياقوت صاحب الشرطة ببغداد على جماعة من الرجالة المصافيه[٤] وحبسهم -في خلافة المقتدر بالله سنة ٣١٨ﻫ ٩٣٠م- بعد أن ادعوا انهم السبب في رد المقتدر بعد خلعه فزاد ادلالهم واستطالتهم، فأدخلوا اولادهم واهليهم ومعارفهم في الارزاق وكثرت مطالبهم وشغبوا وطالبوا بالارزاق واحتجوا بذلك بأن الاموال منصرفة إلى الرجالة، فركب محمد بن ياقوت فقبض على جماعة منهم فحبسهم.[٥]

---

(١) الطبري - تاريخ، ج٩، ص ٤٥٦ - ٤٥٩.

(٢) المصدر نفسه، ج٩، ص ٤٦٠

(٣) الطبري - تاريخ، ج ١٠، ص ٨٩ - ٩١؛ ابن الاثير - الكامل، ج٧، ص ٥١٧ - ٥١٨.

(٤) فرقة من الجند كانوا ملازمين لدار الخلافة سنة ٣١٧ﻫ وكان عددهم عشرون ألفاً بلغت رواتبهم في الشهر ١٢٠٠٠٠ دينار أي ستة دنانير لكل واحد وكان عدد الخيالة منهم ١٢٠٠٠ خيّال ورواتبهم ٥٠٠٠٠ دينار أي ٤٢ دينار لك واحد في الشهر (نعمان ثانب - العسكرية في عهد العباسيين، ص ١٨٠ - ١٨١).

(٥) غريب - الصلة، ص ١٢٨ - ١٢٩؛ مسكويه - تجارب، ج١، ص ٢٠٢ - ٢٠٣؛ ابن الاثير - الكامل، ج٨، ص ٢١٦ - ٢١٧.

وقُبض على جماعة من الاتراك وحبسوا أيام القاهر بالله بعد ازدياد نفوذهم ايامه وصادرهم، فقد كانوا يمتلكون ثروات طائلة فقبض على شفيع المقتدري وطالبه بالاموال ثم أمر بشر الخادم ببيع املاكه كما قبض أيضا على يانس الخادم.[١] ولم تقف الامور عند هذا الحد فقد تآمرت مجموعة من قادته الاتراك على خلع القاهر -بالتعاون مع الوزير ابن مقله وابنه علي ومؤنس المظفر- وتولية محمد بن المكتفي الخلافة. فلما علم القاهر بذلك دعا الساجيه إلى مقره سراً واحاطهم العلم بالأمر، فقبض على مؤنس المظفر ويلبق وعلي بن يلبق وأحمد بن زيرك ويُمن الاعور صاحب الشرطة وحبسهم فضرب علي بن يلبق ضرباً مبرحاً ثم أمر بقتله وابيه ثم قتل مؤنس وقطعت رؤوسهم فأخرجت إلى الميدان ليشاهدها الناس ثم جُعلت في خزانة الرؤوس على الرسم بعد أن فُرّغت منها محتوياتها فكان وزن الدماغ ستة أرطال.[٢]

وفي أيام الراضي كانت سلطة الخليفة قوية وعادت سلطةالوزير إلى قوتها فحاربت هذه السلطة بعض المتنفذين من القادة.

فقَبض الوزير ابن مقلة سنة ٣٢٣هـ ٩٣٤م على محمد بن ياقوت والمظفر بن ياقوت وكاتبه القراريطي؛ فقد خشي ابن مقلة من تحكم محمد بن ياقوت في امور الدولة فسعى به إلى الراضي واستطاع أن يوغر الراضي عليه فأمر الخليفة بالقبض عليه فحبسه في دار الخلافة[٣] ثم اطلق ابن مقلة المظفر بن ياقوت[٤] أما محمد فقد توفي في حبسه في نفس السنة ثم أُخرج وأشهد عليه القضاء ثم سُلم إلى اهله[٥] أما القراريطي فقد هرب من الحبس من دار الوزير.[٦]

كما قبض الراضي على جميع قادة الساجية وحبسهم في المطامير وكان هدفه توفير رواتبهم للحجرية بدلاً منهم.[٧]

---

[١] عريب - الصلة، ص ١٥٠ - ١٥٦؛ انظر: مسكويه - تجارب، جـ١، ص ٢٧٠ - ٢٧٢.

[٢] مسكويه - تجارب، جـ١، ص ٢٦٤ - ٢٦٨؛ الهمذاني - التكملة، ص ٢٨١؛ ابن الاثير - الكامل، جـ٨، ص ٢٥٢ - ٢٥٦، ٢٦١؛ أبو الفداء - المختصر، جـ٢، ص ٧٧ - ٧٨.

[٣] مسكويه - تجارب، جـ١، ص ٣١٨ - ٣١٩؛ ابن الاثير - الكامل، جـ٨، ص ٣٠٥.

[٤] مسكويه - تجارب، جـ١، ص ٣٣٢؛ ابن الاثير - الكامل، جـ٨، ص ٣١١ - ٣١٣.

[٥] مسكويه - تجارب، جـ١، ص ٣٣٠ - ٣٣١؛ الهمذاني - التكملة، ص ٢٩٦ - ٢٩٧.

[٦] الصولي - اخبار الراضي والمتقي، ص ٦٣.

[٧] مسكويه - تجارب، جـ١، ص ٣٥٠ - ٣٥١؛ الهمذاني - التكملة، ص ٣٠٤ - ٣٠٥.

وفي سنة ٣٢٧هـ ٩٣٨م قبض على عامل الانبار (ببالبه) وكان قد أقام الدعوة لابن رائق وكان ابن رائق مخالفاً للخليفة فعظُم أمره فوجه بجكم في مجموعة من عسكره فقبضوا على بيالبة فحُمل إلى بغداد وحُبس بها.[1]

ومن خلال استعراضنا لاوضاع القادة الاتراك واصحاب النفوذ من القادة في هذه الفترة نجد أن الخلفاء بذلوا محاولات كثيرة للحد من هذه السيطرة؛ بعضها نجح فكان مصير اصحابها واتباعهم الزج بهم في السجن وفي اغلب الاحيان تكون نهايته القتل بالسّر وبعض هذه المحاولات كان يفشل فتعود العاقبة على الخليفة نفسه. وعلى الرغم من هذه المحاولات إلاّ أن سيطرة الاتراك بقيت مستمرة لسببين أرى انهما من اهم العوامل التي لعبت في استمرارهم في هذا التسلط والاستبداد الاول سيطرتهم على المؤسسة العسكرية في الدولة فكانوا يتولون مناصب مهمة مثل قيادة الجيش والشرطة والبريد وفي احيان يكونوا هم الوزراء والعامل الثاني هو سيطرتهم على المؤسسة الاقتصادية في الدولة فكانت الدواوين بيدهم فكانوا يملكون ثروات الدولة فشكلوا لانفسهم ثروات ضخمة استطاعوا من خلالها السيطرة على كافة الامور وخاصة على الجند الذي يشكلون مصدر القوة لهم.

ومن الملاحظ من المحاولات السابقة أن الخلفاء عملوا على استمالة بعض فرق الجند مثل المغاربة والفراغنة وتحالفوا معها ليقفوا إلى جانبهم في صراعهم مع القادة الاتراك وجندهم.

كما أن الخلفاء استغلوا التنافس بين فرق الجند والحرس وكانت كثيرة ومتعددة فعملوا على الايقاع بينهم وبالتالي تشتيت صفوفهم وتفكيك وحدتهم ليسهل عليهم مقاومتهم.

ويلاحظ وجود دور الوزراء في الصراع ما بين القادة والخلفاء وأحياناً كان هذا التدخل لصالح الخليفة وأحياناً أُخرى كانت ضد الخليفة.

---

[1] ابن الاثير – الكامل، جـ٨، ص ٣٥٥.

الفصل الرابع:

سجناء القضايا الادارية والفكرية والاجتماعية وقضايا أخرى

الباب الأول: سجناء القضايا الادارية:

أ- الوزراء .

ب- الكتاب.

جـ- الولاة.

د- العمال (عمال خراج أو غيره).

هـ- حالات خاصة (بعض موظفي الدولة).

الباب الثاني: سجناء القضايا الفكرية (تطرف مذهبي).

أ - الراوندية.

ب- سجناء محنة خلق القرآن.

هـ- الحلاج.

د - أبن شنبوذ.

الباب الثالث: سجناء القضايا الاجتماعية.

أ- الندماء.

ب- المغنون والشعراء.

هـ- الفساد الاخلاقي .

د- اصحاب الجنح والجرائم.

هـ- العصبية القبلية.

الباب الرابع: سجناء قضايا مختلفة:

أ- الاطباء.

ب- المرضى (المجانين).

جـ- أداء الخراج.

الباب الأوّل: سجناء القضايا الادارية

أ- الوزراء:

يعد منصب الوزارة من أهم المناصب في الدولة العباسية فقد نشأ وتبلور وتطور في احضان هذه الدولة ويعتبر المنصب الثاني في الاهمية بعد منصب الخليفة مباشرة بسبب المركز الذي يتمتع به الوزير فهو المنفذ لأوامر الخليفة ومستشاره في كافة الامور التي تتعلق بحياة الدولة ومجرياتها فقد كان الخليفة و يضع السياسة التي يجب أنّ تسير عليها الدولة ثم يقوم الوزير بتنفيذها ومهما بلغت علاقة الخليفة بالوزير ومن قوة ومتانة إلاّ أنها تسوء في النهاية فالمدقق في سيرة حياة معظم الوزارء في العصر العباسي يجد دائماً أنّ العلاقة تنتهي بالنكبة أو الحبس أو القتل.

ولعل هذا الأمر يثير تساؤلاً كبيرا؟ ما هو السبب في سوء العلاقة بين الوزراء والخلفاء ولماذا تنتهي وزارة الوزير بخلعه أو حبسه أو قتله؟ يعلل ذلك توفيق اليوزبكي فيقول: "أنّ الوزارة العباسية كانت في العصر العباسي الأول قرينة الخلافة فارتبطت قوة الوزارة سياسياً وادارياً بقوة الخلافة وكثيراً ما حدث صدام بين الخليفة والوزير، وتولد عنه احداث خطيرة وهذا راجع إلى عدم تحديد صلاحيات الوزير واختصاصاته فالخليفة يعتبر وزيره مجرد مساعد له أو امين اسراره، بينما حاول الوزير السيطرة على جهاز الدولة والتمتع بجميع الصلاحيات والاستئثار بها وكان الفوز بنهاية هذا الصدام للخليفة لأن بيده القوة واليه يرجع الحل والعقد".[١]

إذن فإن عدم تحديد صلاحيات الوزير واختصاصاته هي السبب في هذا التصادم وقد يكون هذا السبب هو أهم الأسباب الرئيسة في القبض على الوزراء وحبسهم ونكبتهم يضاف اليه سبب رئيس آخر هو فساد الوزراء الاداري والمالي فقد كان التسيب الاداري والاهمال سبباً في تأزيم العلاقة، كما سنرى أنّ احتجان الأموال دون الخليفة والاختلاسات والسرقات التي كان يقوم بها الوزراء، يضاف إلى هذه الاسباب دور السعايات والاتهامات في زيادة الفجوة بين الخلفاء والوزراء إضافة إلى أسباب أخرى كانت تفرضها طبيعة كل حالة.

أما مكان حبس هؤلاء الوزراء فقد كانوا يحبسون في معظم الاوقات في قصور الخلفاء في اماكن مخصصة لذلك فقد كانت القصور تحوي حجُراً خاصة لحبس كبار رجال الدولة أو في

---

[١] توفيق سلطان اليوزبكي - الوزارة نشأتها وتطورها، ص ٧٥.

السجون العامة مثل ما حصل مع الوزير يعقوب بن داؤد وفي أيام المقتدر استخدمت دور القهرمانات في حبس الوزراء ومناظرتهم وكانت هذه الدور تقع في رسم دار الخلافة وقريبة من قصر الخليفة ثم حصل توجه لدى القادة الاتراك أيام المقتدر إلى عدم حبس الوزراء في قصور الخلفاء خشية تقربه من الخليفة أو بذل الرشا من اجل هربه وتهربه من المصادرات بل حبسه عند أحد القادة.

إضافة إلى ذلك لجأ الخلفاء إلى النفي إلى جانب الحبس، فقد نفى الرشيد البرامكة إلى الرقة وحبسوا فيها، ونفى المتعصم الوزير الفضل بن مروان إلى قرية بالموصل، ونفى المستعين أيضاً وزيره احمد بن الخصيب إلى جزيرة اقريطش.

أما الوزراء الذين تعرضوا للحبس في العصر العباسي فهم:

١- الوزير أبو عبد الله معاوية بن يسار: أورد المؤرخون في أسباب حبس الوزير أبي عبيد الله معاوية بن يسار[١] وزير المهدي اتهامات كثيرة وجهت اليه منها اتهامه بالتعاون مع الطالبيين وانه كان يقول أنّ الامامة حق للولد الاكبر في ولد العباس، وان عمومة المهدي احق منه بالخلافة[٢]. ويؤكد اليعقوبي أنّ المهدي وقف على خيانة له[٣] إضافة إلى اتهامه بالزندقة ولعبت السعاية دور مهم في ذلك فقد كان لكره الربيع بن يونس له اثره في تضريب المهدي عليه[٤].

٢- الوزير يعقوب بن داؤد: سبق أنّ حُبس يعقوب بن داؤد أيام المنصور فترة طويلة بسبب تعاونه مع العلويين، لكنه ايامها لم يكن وزيراً وعندما استوزره المهدي بعد أنّ خلع وزيره معاوية بن يسار ففوض المهدي له كافة الامور فغلب على أمر الدولة[٥] إلاّ أنّ المهدي سخط عليه وحبسه وكان ذلك بسبب رجل علوي كان المهدي قد حبسه عند يعقوب فأطلقه واعطاه مال دون علم المهدي فقبض المهدي على هذا العلوي ومعه المال فكشف المهدي الأمر له فأسقط في

---

(١) هو أبو عبيد الله معاوية بن عبيد الله بن يسار مولى الاشعريين وأهله من طبرية كان يكتب للمهدي قبل أنّ يتولى الخلافة ثم وزره عندما أُستحلف. توفي سنه ١٧٠ هـ . (زمباور - معجم ، ص ٥).

(٢) المسعودي - مروج ، جـ٤، ص ١٦٩.

(٣) اليعقوبي - تاريخ، جـ٢، ص ٤٠٠؛ انظر ابن الابار - اعتاب الكتاب، ص ٧٢ - ٧٣.

(٤) الجهشياري - الوزراء، ص ١٥٠.

(٥) اليعقوبي - تاريخ، جـ٢، ص ٤٠١.

يدي يعقوب فحبسه المهدي أول الأمر عند نصر الوصيف[١] ثم حبسه في سجن المطبق في بئر لا يرى فيه الضوء، فكان يربط بحبل وينزل في قاعه فكان لا يعرف الايام فمكث فيه مدة طويلة وأصيب في بصره وعُمي إلى أنّ اخرج أيام الرشيد فأرسله إلى مكة فاقام بها آخر أيامه.[٢]

٣- البرامكة: تعد نكبة البرامكة أيام الخليفة هارون الرشيد تمثيلاً واضحاً للتصادم بين سلطة الخليفة وسلطة الوزير فقد بلغت الوزارة في عهدهم حداً كبيراً من القوة وبلغ الوزير درجة كبيرة من النفوذ عندما فوض الرشيد امره وامور الدولة إلى يحيى بن خالد بن برمك إلاّ أنّ عهد البرامكة لم يطل وانتهى بنكبتهم وحبسهم، وقد أثير حول هذه النكبة قصص واخبار كثير حملت في مضمونها بعض الاحيان الوضوح والدقة وفي احيان أخرى كانت المبالغة والكذب أهم مضامينها[٣].

فحبس الرشيد عدداً من البرامكة بعد أن أمر مسرور خادمه وجماعة من الجند بالقبض على جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك فقبضوا عليه ثم قتلوه[٤] ثم أمر بتوكيل دور البرامكة وابناءهم وكتابهم واقاربهم وان يكون ذلك سراً ولا يعلم به أحد[٥] فوجه الرشيد بمن احاط بدار يحيى فقبض على اولاده ومواليه[٦] كما قبض على الفضل ومحمد وموسى اولاد يحيى بن جعفر وحبسوا - وكان علي بن عيسى بن هامان سعى بموسى بن يحيى فاتهمه بامر الثورة بخرسان

---

[١] الطبري - تاريخ، ج ٨، ص ١٦١؛ انظر: الجهشياري - الوزراء، ص ١٦٣.

[٢] الطبري - تاريخ، ج ٨، ص ١٥٨ - ١٥٩؛ التنوخي - الفرج، ج٤، ص ١٠٤ - ١٠٦؛ الحصري القيرواني - زهر الاداب، ج٤، ٩٥١؛ ابن الاثير - الكامل، ج٦، ص ٧٠ - ٧٢؛ ابن طباطبا - الفخري، ص ١٨٥ - ١٨٦؛ أبو الفداء - المختصر، ج٢، ص ١٠؛ الذهبي - تاريخ، جـ١٠، ص ٢٣ - ٢٤؛ ابن كثير - البداية، جـ١٠، ص ٨٢.

[٣] انظر قصة العباسة أخت الرشيد واسباب أخرى دارت حولهم ابن قتيبة - المعارف، ص ٣٨٢؛ المسعودي - مروج، جـ٤، ص ٢٤٩؛ مجهول - الامامة والسياسة، جـ٢، ص ١٧٢؛ مجهول - العيون، جـ٣، ص ٣٠٦ - ٣٠٨؛ المقدسي - البدء، ج٦، ص ١٠٤ - ١٠٥؛ ابن خلدون - المقدمة، ص ٢٢ - ٢٣؛ الدوري - العصر العباسي الأول، ص ١٢٨ - ١٣٠؛ عبدالمنعم ماجد - العصر العباسي الأول، ص ١٩٦.

[٤] اليعقوبي - تاريخ، ج٢، ٤٢١؛ الطبري - تاريخ، جـ ٨، ص ٢٩٥؛ انظر: المسعودي - مروج، جـ٤، ص ٢٤٩.

[٥] المسعودي - مروج، ج٤، ص ٢٤٩.

[٦] الطبري - تاريخ، جـ ٨، ص ٢٩٦.

واعلم الرشيد انه كان يكاتبهم ليسير إليهم ويخرجهم من الطاعة-[١] جميعاً (الثلاثة) إضافة إلى أبيهم في ناحية من منازل الرشيد وكانوا اثناء ذلك مرفهين وموسع عليهم فلم يفرق بينهم وبين خدمهم وجواريهم ثم ضيق الرشيد عليهم فيما بعد.[٢]

ثم نقل الفضل بن يحيى إلى سجن اخر واثناء نقله وقف له العامة في الطريق فدعوا عليه فاضطرب من ذلك اضطراباً شديداً[٣] ويذكر ابن قتيبة انهم نقلوا إلى الرقة وحبسوا في سجنها عدة سنين إلى أنّ ماتوا فيها[٤] وكان يحيى قد بعث من سجنه رسالة مطولة للرشيد يستعطفه فيها فذكر فيها حرمته وتربيته له ووصف حالته من بؤس وشقاء واعترافه بذنبه إلاّ أنّ الرشيد لم يحييه إلى ذلك[٥] وكان السبب المباشر في حبس الرشيد للبرامكة ونكبتهم ميلهم للعلويين فقد اطلق جعفر بن يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن العلوي والذي كان الرشيد قد أمره بحبسه فسأله الرشيد عن أمره فأخبره أنه اطلقه[٦] إضافة إلى اعطاءه ليحيى مائتي ألف دينار عندما خرج في الديلم[٧].

٤- الوزير الفضل بن مروان: قبض المعتصم على أوّل وزرائه أبي العباس الفضل بن مروان[٨] سنة ٢٢٠هـ ٨٣٥هـ وحبسه وذلك لعدة أسباب منها سيطرة الفضل على كافة امور الدولة دون الخليفة ومنافسته في ذلك، فقد ذكر الطبري "أن الفضل كان ينفذ امور المعتصم ويكتب على لسانه ما أحب فصار الفضل صاحب الخلافة وصارت الدواوين كلها تحت يده وكنز الأموال" فقد كان احتجانه للأموال دون الخليفة واكتنازها اثره الكبير في غضبه وسخطه عليه،

---

(١) الطبري - تاريخ، ج ٨، ص ٢٩٣؛ ابن الاثير - الكامل، ج٦، ص ١٧٧.

(٢) الطبري - تاريخ، ج ٨، ص ٢٩٦؛ ابن الاثير - الكامل، ج٦، ص ١٧٩؛ انظر: اليعقوبي - تاريخ، جـ٢، ص ٤٢٢ - ٤٢٣.

(٣) الجهشياري - الوزراء، ص ٢٥٨، ٢٦٠.

(٤) ابن قتيبة - المعارف، ص ٣٨٢؛ مجهول - العيون، جـ٣، ص ٣٠٨؛ الجهشياري - الوزراء، ص ٢٥٨؛ المقدسي - البدء ، ج٦، ص ١٠٦.

(٥) اليعقوبي - تاريخ، ج٢، ص ٤٢٣؛ البيهقي -المحاسن والمساوئ، ص ٥٣٥ -٥٣٨؛ ابن عبد ربه - العقد، جـ٤، ص ٢١٥؛ أنظر عن هذه الرسالة والشكوك في نسبتها ليحى بن خالد، ما كتبته الباحثه مي يوسف في بحثها أدب السجون في العصر العباسي، ص ٨٥، هامش رقم ٣٦ ص١١٦.

(٦) انظر القصة. الطبري - تاريخ، ج ٨، ص ٢٨٩؛ مجهول - العيون، ج٣، ص ٣٠٦ -٣٠٨.

(٧) الجهشياري - الوزراء، ص ٢٤٣.

(٨) الفضل بن مروان بن ماسرخس أبو العباس وزر للمعتصم (٢١٨ -٢٢١هـ)، توفي سنة ٢٥٠هـ (زمباور - معجم، ص٦).

فقد كان المعتصم إذا كتب لأحد بعطاء لا ينفذه الفضل فقد كتب المعتصم بأعطاء أحد المغنين أو الملهين أسمه إبراهيم المعروف بالهفتي -كان مضحكاً ومهرجاً للمعتصم- فكتب له المعتصم بمال ليعطيه أياه الفضل فلم يفعل فأخبر الخليفة بذلك[١].

فأمر الخليفة بالقبض عليه وأهل بيته فناظره وطالبه بالاموال وأمر بحبسه وحبس اتباعه وان يحمل إلى منزله ببغداد في شارع الميدان ثم أمر بنفيه إلى قرية بطريق الموصل يقال لها (ألسِّن)[٢] واثناء حبسه في الدار أمر المتصم بتقيده ومناظرته في الأموال فأدى ألف ألف دينار وستمائة ألف وكان قد وجد على حائط داره مكتوب:

تفرعنت يا فضل بن مروان فاعتبر فمثلك كان الفضل والفضل والفضل

ثلاث املاك مضوا لسبيلهم ابادهم التنكيل والحبس والقتل[٣]

٥- الوزير محمد بن عبد الملك الزيات: ونكب المتوكل وزيره محمد بن عبد الملك الزيات -بعد أن استوزره مدة- فحبسه وعذبه وقتله وسبب نكبته تعود إلى أيام الواثق، فقد كان ابن الزيات وزيراً للواثق وكان الخلاف قد وقع بين الواثق والمتوكل فأمر بحبسه بداره ووكل على بابه، فذهب المتوكل إلى ابن الزيات يسأله أنّ يكلم اخاه الواثق ليرضى عنه فرفض ابن الزيات ذلك ورده رداً قبيحاً وسعى به عند الواثق واتهمه انه يلبس زي المخنثين فزادت حدة الخلاف بينهما فحقدها عليه عندما تولى الخلافة[٤].

وعندما توفي الواثق سعى ابن الزيات بخلافة ابن الواثق فلم ينجح في ذلك، فلما تولى المتوكل الخلافة عزم على النيل منه، فأمر ايتاخ بالقبض عليه وتعذيبه فقبض على ما في دوره من متاع ودواب وجوارٍ وغلمان وأموال، وحبس بدون قيد فترة ثم أمر بتقييده فامتنع عن الطعام فكان شديد الجزع في حبسه كثير البكاء قليل الكلام ثم عذب وسوهر ومنع من النوم فكان ينخس

---

[١] الطبري - تاريخ، ج ٩، ص ١٨ -٢٠؛ ابن الجوزي - المنتظم، ج١١، ص ٥٧.

[٢] الطبري - تاريخ، ج ٩، ص ١٨ -٢٠.

[٣] البيهقي -المحاسن والمساوئ، ص ٥٣١؛ الوزراء الثلاثة هم: الأول الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك وزر المهدي حتى سنة ١٧٧هـ والثاني الفضل بن الربيع بن يونس وزير الهادي (١٨٧ -١٩٣هـ)، والثالث الفضل بن سهل بن عبد الله السرخسي ذو الرياستين وزير المأمون (١٩٦ -٢٠٢هـ)، (أنظر زمباور- معجم ص ٦).

[٤] الطبري - تاريخ، ج ٩، ص ١٥٦ -١٥٧.

بمسلة ثم وضع في تنور من الخشب فيه مسامير حتى مات فيه،[١] فحمل ووضع بين يدي ابنيه سليمان وعبد الله -كانا محبوسين- على باب خشب بقميصه المتسخ الذي كان فيه محبوساً[٢].

أما أتباع ابن الزيات فقد حبس منهم الجاحظ أبو عثمان بن بحر الكاتب فقد كان من مقربية ومائلاً اليه فقيد والبس جبة صوف وحبس إلاّ انه اطلق فيما بعد[٣].

٦- الوزير أحمد بن الخصيب: نفى المستعين وزيره أحمد بن الخصيب[٤] سنة ٢٤٨هـ - ٨٦٢م إلى جزيرة اقريطش في البحر المتوسط بعد أنّ قبض على امواله ومال ولده[٥].

٧- الوزير سليمان بن وهب: قبض الخليفة المعتمد على الوزير سليمان بن وهب[٦] سنة ٢٦٤هـ ٨٧٧م وحبسه بسبب خروجه مع الحسن بن مخلد وهروبه معه إلى سامراء فلما وصلا إلى سامراء قبض المعتمد عليه وقيده وحبسه[٧] وفي سنة ٢٦٥ ه ٨٧٨م قبض الموفق على سليمان بن وهب مرة ثانية وابنه عبيد الله فحبسهما مع عدد من اتباعهما في دار الموفق ثم أمر بقبض ضياعهما واموالهما واموال اتباعهما، فصولح سليمان وابنه عبيد الله على تسعمائة ألف

---

[١] الطبري - تاريخ، ج ٩، ص ١٥٧ -١٥٩؛ انظر البيهقي المحاسن والمساوئ، ص ٥٣١ -٥٣٣؛ ابن عبد ربه، العقد، جـ٢، ص١٦٤؛ احمد بن يوسف الكاتب - المكافأة ص ٦٨ -٦٩؛ المسعودي - مروج ، ج٥، ص ٧ -٨؛ التنوخي - نشوار، جـ١، ص ١٧؛ الحصري القيرواني - جمع الجواهر في الملح، ص ١٧ -١٨؛ الخطيب - تاريخ بغداد، جـ٢، ص ٣٤٢ -٣٤٤؛ ابن الجوزي -المنتظم، جـ١١، ص ٢٠١؛ ابن طباطبا -الفخري، ص ٢٣٥؛ أبو الفداء - المختصر، ج٢، ص ٣٧.

[٢] الطبري - تاريخ، ج ٩، ص ١٦٠.

[٣] التنوخي - الفرج، ج ١، ص ٣٦٠، ابن الابار -أعتاب الكتاب، ص ١٥٤ -١٥٥، أبو الفداء - المختصر، ج٢، ص ٤٧.

[٤] هو أحمد بن الخصيب بن عبد الحميد الوزير أبو العباس الجرجاني وزر للمنتصر والمستعين ثم نفاه إلى المغرب (الذهبي -تاريخ، جـ٢، ص ٤٣).

[٥] الطبري - تاريخ، ج ٩، ص ٢٥٩؛ المسعودي - مروج ، ج٥، ص ٦٠.

[٦] هو أبو أيوب سليمان بن وهب بن سعيد بن عمرو الحارثي من كبار الكتاب، ولي الوزارة للمهدي ثم للمعتمد ثم نقم عليه الموفق فحبسه فمات في سجنه سنة ٢٧٤هـ (الزركلي -الاعلام، جـ٣، ص ٢٠١).

[٧] الطبري - تاريخ، ج ٩، ص ٥٤٠؛ مجهول - العيون، ج٤، ص ٣٥ -٣٦؛ انظر: التنوخي - نشوار، جـ٥، ص ١٤٥ -١٤٦.

دينار ثم حبسا في مكان يسمح لهما أنّ يزورهما أحد وبقي سليمان بن وهب في حبس الموفق إلى أنّ توفي فيه سنة ٢٧٢هـ - ٨٨٥م.[١]

٨- الوزير أبو الصقر اسماعيل بن بلبل: عندما تولى المعتضد بالله ولاية العهد قبض على الوزير اسماعيل بن بلبل[٢] سنة ٢٧٨هـ - ٨٩١م وحبسه وذلك انتقاماً منه لأنه سبق له وان اوغر صدر والده الموفق عليه فحبس الموفق ابنه المعتضد في دار اسماعيل بن بلبل وكان المعتضد يخشى القتل بأن يرفع اسماعيل عنه ما يزيد غيظ ابيه منه، فلما مات الموفق وأخرجه الغلمان من السجن، صُيّر ولياً للعهد بدل ابيه[٣] بعد أنّ هاجم غلمان المعتضد دار الوزير وانتهبوها[٤].

يعتبر عصر المقتدر (٢٩٥هـ -٣٢٠هـ، ٩٣٢م - ٩٥٧م) عصر نكبه الوزراء وحبسهم، لكثرة ما نكب وحبس من الوزراء أيامه، فمن خلال تتبع سيرة الوزارء أيام المقتدر نجد أنّ معظم الوزارء حبسوا وبعضهم حبس اكثر من مرة وفي احيان ثلاث واربع مرات ويعود ذلك إلى أسباب متعددة منها فساد الوزراء وسوء ادارتهم فقد ازدادت النفقات وزاد الترف إضافة إلى ضعف الامانة والتدقيق وفساد نظام الري فأدى ذلك إلى قلة موارد الدولة وبالتالي كان يجب تدارك الأمر ومحاسبة المسؤولين عن ذلك فكان الوزير واعوانه عرضة للمحاسبة والملاحقة.

إضافة إلى ذلك كان الوزراء يمتلكون ثروات طائلة في معظمها كانت تأتي بطرق غير مشروعة وكانت خزينة الدولة تعاني من ازمات حادة فكان الخليفة يلجأ إلى مصادرة الوزراء بحبسهم ثم مناظرتهم بهذه الأموال لسد النقص الحاصل في الخزينة، ودخل إلى جانب ذلك التنافس الذي نشأ بين رجال الدولة ووزرائها، فكان كل طامح إلى الوزارة يتعهد لخليفة بأنه سيعمل على تحصيل الأموال وجمعها من الوزير المراد عزله أو المحبوس ومن عصبته؛ فقد

---

[١] الطبري - تاريخ، ج ١٠، ص ٩، ابن الجوزي -المنتظم، جـ١٢، ص ٢٥١؛ الذهبي -تاريخ، جـ٢٠، ص ٣٦٥.

[٢] هو الوزير أبو الصقر اسماعيل بن بلبل الشيباني كاتب بليغ وشاعر محسن، استوزره الموفق لأخيه المعتمد فبلغ من الوزارة مبلغاً عظيماً فجمع له السيف والقلم، توفي سنة ٢٧٨هـ (طباطبا - الفخري، ص ٢٥٢ - ٢٥٣).

[٣] التنوخي - الفرج، جـ١، ص ١٨٢ - ١٨٥؛ انظر ابن أبي أصيبعه - عيون الانباء، ص ٢٩٥، ابن الابار - أعتاب، ص ١٧٥.

[٤] الطبري - تاريخ، ج ١٠، ص ٢١ - ٢٢.

دب الانقسام والمنافسة بين الكتاب والوزراء فاصبحا قطبان: قطب يشمل آل الفرات والاخر هو آل الجراح[1].

كما كان هناك عامل آخر أدى إلى ازدياد نسبة الوزارء السجناء في هذا العصر وهو العامل السياسي فقد كان سوء الاوضاع السياسية المتمثل بأمرين الأوّل: ضعف الخليفة وسيطرة زمرة من اقاربه على امور الدولة بسبب صغر سن المقتدر وهم (السادة) السيدة والدة المقتدر خاطف خالته ودستبويه ام ولد المعتضد[2] والثاني: هو انتشار الفتن والثورات وحركات الاستقلال بين ولايات الدولة مما أدى إلى نقص الموارد بسبب الانفاق على الجيوش فكان أوّل من حبس من الوزراء أيام المقتدر.

٩- الوزير ابن الفرات: كان الوزير ابن الفرات[3] أوّل من حبس من الوزارء أيام المقتدر بالله فقد استوزره ثلاث مرات ونكب وحبس ثلاث مرات أيضاً وكان مقتله في المرة الثالثة . أما عن نكبته وحبسه في المرة الاولى كانت سنة ٢٩٩هـ ٩١١م وكان السبب المباشر لحبسه فيها هو احتجانه للاموال دون الخليفة إضافة إلى سرقاته واختلاساته.فقد ذكر الصابئ أنّ الخلفية احتاج سنة٢٩٩هـ ٩١١م وفي عيد الاضحى إلى الأموال لسد النفقات التي جرت العادة عليها. فطلب المقتدر من الوزير ابن الفرات أنّ يعطيه من بيت مال الخاصه[4] ما يصرفه في نفقات هذا العيد فمنعه ذلك وألزمه القيام بذلك من جهته، فاستغل أعداؤه هذا الموقف فأوقعوا به عند المقتدر.[5] أما سرقاته وإختلاساته لأموال الدولة، فقد كان أبن الفرات من خلال إستثنائه لجزء من الرسوم المفروضة من الضرائب بطريق السر، ويضمه إلى ماله الخاص أو يودعه عند أصحابه.[6] إضافة إلى إستيلائه على أموال المصادرات -والتي يجب أنّ توضع في الدواوين أو بيت مال الخاصة- فكان يستولي عليها ويتحايل بذلك بأن يكتب أنّ هذه الأموال حُملت إلى

---

[1] انظر الدوري - دراسات في العصور العباسية، ص ١٩١ - ١٩٢.

[2] الصابئ -الوزراء، ص ١١٩.

[3] هو أبو الحسن علي بن محمد بن موسى بن الفرات الأوّل (٢٤١ -٣١٢هـ) وزير المقتدر داهية فصيح مهد لعلة المقتدر، ولاه المعتضد ديوان والسواد ثم وزّر للمقتدر ثلاث مرات الاولى في الفترة (٢٩٦ -٢٩٩هـ)والثانية (٣٠٤ -٣٠٦هـ) والثالثة سنة ٣١١هـ أقل من سنة (الزركلي -الاعلام، جـ٥، ص ١١٤).

[4] بيت مال الخاصة يتكون من مخصصات الخليفة وأهل بيته وواردات ضياعهم والهدايا والمصادرات.

[5] الصابئ -الوزراء، ص ٣٤.

[6] انظر القصة في التنوخي -نشوار، جـ٧، ص ٢٣٧ -٢٣٩.

حضرة أمير المؤمنين وصُرفت في مهام أمر بها أو أنها حُملت إلى السادة. أو إلى بيت مال الخاصة،[١] فقد ذكر التنوخي أنّ ابن الفرات سرق اثناء وزارته الاولى سبعمائة ألف دينار كان يدفع بها إلى غلام له فيرسلها إلى خازن داره.[٢]

ومن المؤكد أنّ الخليفة اضطلع على هذا النزف الهائل الحاصل في خزينة الدولة فأراد أنّ ينسب إلى ابن الفرات تُهم أخرى فاتهمه أنّ كاتبَ الاعراب ليهاجموا بغداد[٣] وان لديه رغبة في اخراج الخلافة إلى ولد علي بن أبي طالب.[٤] فأمر بتوكيل دار ابن الفرات لتُحمى من النهب فهاجم الشرط داره فهتكوا حرمه ونهبوا داره ودور كتابه واتباعه وافتتنت بغداد بهذا الأمر.[٥]

فقد خرج مؤنس الخادم -كان يلي الشرطة ومعه تسعة الاف فارس وراجل- إلى دار الوزارة فوكّل بها وأرسل بليق إلى دار ابن الفرات بسوق العطش فأحاطها بالجند، فقبض على ابن الفرات ثمّ حبسه في دار الخلافة في بعض حجرها ثم نقل إلى بعض المواضع المستورة وخُفي أمره على الناس عامة[٦] ثم نقل إلى بعض الحُجر في يد زيدان القهرمانة فأجرت عليه المكاره إلاّ أنها احسنت عليه فيما بعد.[٧]

ثم ولّى المقتدر الوزارة إلى أبو علي محمد بن عبد الله بن يحيى الخاقاني فوكل الخاقاني مناظرة ابن الفرات إلى ابن أبي البغل[٨]

بعد أنّ قلّده ديوان المصادرين وديوان الضياع ثم أُبعد عن مناظرته وسُلّم إلى ابن ثوابه[٩] فأسر في تعذيبه فقيده وألبسه جُبّة صوف واقامه في الشمس حتى كاد يموت.[١٠] واستمر

---

[١] انظر مصادرة يوسف بن فنخاس وهارون بن عمران في التنوخي - نشوار، جـ٨، ص ٣٨ -٣٩.

[٢] التنوخي - نشوار، جـ٥، ص ٧٥ -٧٦.

[٣] عريب - الصلة، ص ٣٩.

[٤] مجهول - العيون، جـ٤، ص ١٦٧.

[٥] عريب - الصلة، ص ٣٩؛ مجهول - العيون، جـ٤، ص ١٥٦ -١٥٧.

[٦] الصابئ - الوزراء، ص ٣٤ -٣٥.

[٧] مجهول - العيون، جـ٤، ص ١٥٧ -١٥٨.

[٨] هو أبو الحسين محمد بن يحيى المعروف بإبن أبي البغل من كبار عمال الدولة العباسية، كان عاملاً على أصفهان ورغب في الوزارة فقبض عليه الخاقاني (مسكويه - تجارب، جـ١، ص ٢١، ٤٣، ٨٤، ١٤٥).

في تعذيبه حتى استطاع ابن ثوابه من أخذ خطة بثلاثة عشر ألف ألف دينار، أما المبلغ الذي استخرجه منه فكان ألف ألف وسبعمائة ألف ونيّف وستين ألف دينار ١٧٦٠٠٠٠٠ فكان أكبر مبلغ صودر عليه[١] وكانت مدة حبسه خمس سنين وأربعة أشهر.[٢]

أما أتباع ابن الفرات فقد هربوا فنهبت دورهم فهرب منهم أبو علي محمد بن علي بن مقلة وابو الطيب محمد بن أحمد الكلوذاني أحد كُتاب ابن الفرات وقُبض على الباقين وتمكن بن أبي البغل من جمع باقي اسبابه وكتابه فناظرهم وأسرف في تعذيبهم.[٣] فقد أخذ خط ابن جبير النصراني[٤] باثنتي عشر ألف ألف دينار[٥] بعد أنّ نتف شعر رأسه.[٦] أما بن فرجويه والذي كان يتولى الدواوين والاعمال لابن الفرات هرب وسلم من النكبة فعمل على مكاتبة ابن الفرات على يد عيسى المتطبب اثناء حبسه وكان ابن الفرات يرد على رسائله ويرسم له ما يجب عليه ايصاله عن معايب الوزير علي بن عيسى للخليفة المقتدر فكان سبباً في عزل المقتدر لعلي بن عيسى واخراج بن الفرات من سجنه سنة ٣٠٤هـ، ٩١٦م.[٧]

أما اعتقال ابن الفرات وحبسه في المرة الثانية فقد كان سنة ٣٠٦هـ، ٩١٨م وفي أعقاب هزيمة بن أبي الساج لمؤنس الخادم، فأكثر الناس الطعن على ابن الفرات ونسبوا كل ما حدث إلى اهماله وتضييعه للأموال فاجتمع عليه اعداؤه ومن كان يحسده، فأغروا به الخليفة[٨] فسعى محمد بن علي بن مقلة ومؤنس به إلى الخليفة، فرفع ابن مقلة رقعة إلى المقتدر -على لسان بن

=

[٩] هو أبو الهيثم العباس بن محمد بن ثوابه الانباري الكاتب، كان من شرار الناس اشترك في حادثة ابن المعتز فأعتقله ابن الفرات لما وزّره للمقتدر فحقدها عليه فلما عزل المقتدر ابن الفرات انتقم منه (مسكويه - تجارب، جـ١، ص ٢٢، ٢٧، ٨٨).

[١٠] مجهول - العيون، جـ٤، ص ١٥٧ -١٥٨؛ مسكويه - تجارب، جـ١، ص ٢٠ -٢١؛ الهمذاني - التكملة، ص٢٠١.

[١] مجهول - العيون، جـ٤، ص ١٦٦ -١٦٧؛ انظر الصابئ الوزراء، ص ٣٥؛ عريب - الصلة، ص ٣٩.

[٢] الصابئ - الوزراء، ص ٣٧.

[٣] مجهول - العيون، جـ٤، ص ١٥٧ -١٥٨.

[٤] ابن جبير النصراني: هو أبو منصور عبد الله كاتب ابن الفرات (التنوخي - نشوار، جـ٣، ص ٢٥).

[٥] مجهول - العيون، جـ٤، ص ١٦٧؛ الصابئ - الوزراء، ص ٣٤ -٣٥.

[٦] التنوخي - نشوار، جـ٨، ص ٩٣ -٩٤.

[٧] الصابئ - الوزراء، ص ٣٥ -٣٦؛ مسكويه - تجارب، جـ١، ص ٤٣.

[٨] عريب - الصلة، ص ٦٨.

الفرات- فيها "أنّ ابن الفرات ضمن من كتابه مال جليل، وفيها ودائع له عند أقوام ذكر اسماءهم، وسرّاً قد أسره إليهم".[١]

ويذكر مسكويه أنّ السبب الظاهر في صرف ابن الفرات عن وزارته الثانية واعتقاله هو تأخيره اطلاق ارزاق الفرسان، وكانت حجته انفاقه للأموال في محاربة ابن أبي الساج، إضافة إلى أخذ ابن أبي الساج لأموال الري وأعمالها، فشغب الجند فعمل ابن الفرات على اطلاق مال كان في بيت مال الخاصة فلم يُجبه المقتدر إلى ذلك، لأنه كان قد وعد بجمع الأموال دون الرجوع اليه.[٢] في حين يذكر لنا الصابئ جميع الاسباب الحقيقية، والتي كانت وراء نكبة ابن الفرات وهي عزله لمعظم الموظفين من اصحاب الدواوين والعمال واصحاب البرد والخرائط والقضاة والمعاونه وتقليده لأصحابه وذوي العنايات، فقد قلّد ابن الفرات أبناءه الدواوين والاعمال لأقاربه[٣] فصار كل من عُزل عدواً له فسعوا به فقيل عنه: "أنه قلد للعناية لا للكفاية"، كما كان لانتزاعه الاملاك والضياع من أيدي أهل الدار والقواد والخواص -وقد انفقوا عليها- فصارت كلمة اعدائه واحدة في السعي عليه.[٤] فقُبض على ابن الفرات في آخر سنة ٣٠٦هـ، ٩١٨م وعُيّن حامد بن العباس وزيراً بدلاً منه.[٥] وكان نصر القشوري ورشيق الحرمي وشفيع المقتدري قد قبضوا على ابن الفرات وعلى كل من كان في داره من كتاب واعوان وختموا على خزائنه.[٦]

وبعد استيزار حامد بن العباس أمر حامد بمناظرة ابن الفرات بحضرة القضاء والفقهاء والقواد وقام ابن ثوابة الانباري بمناظرته في دار المقتدر فعذّبه وأمر بنتف لحيته وطالبه في أنّ يكتب خطه بثلاثة عشر ألف ألف دينار فرفض ذلك وعاود مطالبته أمام أم موسى القهرمانة فأسرف ابن ثوابه في شتمه ورماه في الزنا فأطلقت أم موسى يد ابن ثوابة فيه. فكان محبوساً في غرفة صغيرة بدار الخلافة مسقوفة بالبواري -كانت الدور تسقف بالبواري وهو عبارة عن حصير مجدّل من عسف النخل أو ما شابه ذلك- فنحى البواري عن سقفها فنزلت الشمس فيها

---

[١] مجهول - العيون، جـ٤، ص ١٩٢.

[٢] مسكويه - تجارب، جـ١، ص ٥٦؛ الهمذاني - التكملة، ص٢١٣؛ ابن الأثير - الكامل، جـ٨، ص ١٠٠ -١١١.

[٣] الصابئ - الوزراء، ص ٣٨.

[٤] الصابئ - الوزراء، ص ١١ -١١٢.

[٥] عريب - الصلة، ص ٦٩.

[٦] مجهول - العيون، جـ٤، ص ١٩٥.

وأصبح ابن الفرات في الشمس وعُذّب ثم نُقل وسلمَ إلى زيدان القهرمانة بدارها فحُبس عندها.[١] إلى ربيع الاخر سنة ٣١١هـ، ٩٢٣م.[٢]

وكان المقتدر اثناء فترة حبس بن الفرات يدخل عليه في حبسه ففي سنة ٣١٠هـ، ٩٢٢م كان المقتدر يتردد عليه في حبسه يستشيره في بعض الامور مثل تعيين العمال فكان يأخذ بقوله،[٣] كما كان يدخل عليه كل يوم خميس وهو صائم فيجلس عنده ويحادثه من وقت العصر إلى المغرب.[٤]

وقُبض مع ابن الفرات على ابنه المحسن فأحضره حامد بن العباس وطالبه بالاموال فقال أنه لا يقدر على اكثر من عشرين ألف دينار فأمر بصفعه فصُفع ثم أمر بحلق شعره وصُفع مرة أخرى حتى كاد يتلف فألبسه جُبّة صوف وعذبه انواع العذاب فأدّى ستين ألف دينار.[٥]

أما حبسته الثالثة فقد كانت سنة ٣١٢هـ، ٩٢٤م بعد خلعه من وزارته الثالثة التي لم تتجاوز السنة واستوزر بدلاً منه أبا القاسم عبيد الله بن يحيى بن خاقان.[٦]

فقد قُبض عليه وعلى اولاده وكتابه فحملوا إلى دار الخلافة، ثم أخرج بليق ابن الفرات من دار نازوك مع ولديه الفضل والحسين واسبابه ثم أدخل إلى دار الخليفة فتكاثر الناس عليهم بالطريق ورجموهم بالحجارة، فحُبس في دار الخليفة فاحتجت مجموعة من القادة[٧] -والذين كان لهم الدور الفاعل في القبض عليه وكانوا كلّهم أعداء له احتجوا على اعتقاله بدار الخلافة- فسعوا أنّ لا تكون دار الخلافة مكاناً لحبسه خشية مراسلته للمقتدر وبالتالي استعطافه له والاحتيال للتخلص من حبسه، وأصرّوا على حبسه عند شفيع اللؤلؤي -وكان من القادة المحتجين- فعملوا على إثارة الغلمان ليشغبوا ويحملوا السلاح ويقولوا: "قد عزم السلطان أنّ يستوزر ابن الفرات

---

[١] انظر تفاصيل مناظرته في التنوخي - نشوار، جـ٥، ص ٥٠ -٥٤؛ الفرج، جـ٢، ص ٤٣ -٤٩؛ مسكويه - تجارب، جا، ص ٨٨ -٩١؛ الصابئ - الوزراء، ص ١١٨ -١٢٠.

[٢] الصابئ - الوزراء، ص ٣٩.

[٣] التنوخي - نشوار، جـ٨، ص ١١٠؛ الصابئ - الوزراء، ص ٩٣؛ ابن الاثير - الكامل، جـ٨، ص ٩٨.

[٤] الصابئ - الوزراء، ص ٩٧.

[٥] مسكويه - تجارب، جا، ص ٦٥ -٦٦، انظر الصابئ - الوزراء، ص ٢٦٤.

[٦] عريب - الصلة، ص ١٠٤.

[٧] هم مؤنس الخادم وشفيع اللؤلؤي ونصر الخادم وشفيع المقتدري ونازوك.

مرة رابعة ولا نرضى إلاّ بقتله على عظيم ما أحدث في المُلك، وأفسد من الامور، وأتلف من الرجال" فسُلِّم إلى شفيع اللؤلؤي فتولى المستخرج ابن بُعد شر تعذيب ابن الفرات وأعوانهم، فقيّدهم وأجلسهم على الارض في الحر الشديد فأخذ خط كل واحد منهم بمائة ألف دينار، وترفق المستخرج ابن بُعد شر في مطالبة ابن الفرات فأقر له أنه له عند التجار مائة وخمسين ألف دينار فحصّلها منه ثم أعاد المطالبة ولكن بالتعذيب والتضيق عليه بالمأكل والمشرب فكان يُقدم اليه خبز خشكار -غير نقي الحنطة- وقثاء وماء الهواء.(١)

أما المحسن ابن الوزير ابن الفرات فقد هرب عند القبض على أبيه، فأشتد السلطان في طلبه وعزم على تفتيش منازل بغداد كلها بسببه، ثم قُبض عليه بعد أنّ أُخبر عنه لنصر الحاجب، فقبض عليه نصر الحاجب متخفي بزي النساء(٢) ثم حُمل إلى المسخرج ابن بُعد شر بدار الوزارة بالمخرم فأذاقه مكروهاً عظيماً وأخذ خطه بثلاثة الاف دينار ثم نوظر بعد يومين فكتب رقعة فيها مبلغ كبير فأعيدت اليه ليكتب بدلاً منها فلما أخذها ومضغها بفمه وبلعها وامتنع أنّ يكتب غيرها(٣) فعذب بانواع العذاب ثم خاطب هارون بن غريب المقتدر في امرها فأمر المقتدر بقتلهما.(٤) فصار نازوك إلى دار الوزارة بالمخرم وأخذ معه عجيب الخادم ونفر من السودان فقتلوا المحسن ثم قتلوا الاب -ابن الفرات- فحُمل الرأسان إلى دار السلطان فغرّق الرأسين بالفرات وطُرحت جثتهما في دجلة.(٥)

١٠- الوزير محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان: عزل الخليفة المقتدر وزيره محمد بن عبيد الله بن خاقان وحبسه مع ابنيه عبد الله وعبدالواحد لاتهامه بتخريب الملك وتضييع الأموال وسوء ادارته، وأخذه الرشوة في التعيين على الولايات،(٦) إضافة إلى سيطرة عبد الله

---

(١) مسكويه - تجارب، جـ١، ص ١٢٣ -١٣١؛ الصابئ - الوزراء، ص ٦١ -٦٢، ١٣٩ -١٤٠؛ ابن الاثير - الكامل، جـ٨، ص ١٤٩ -١٥٠.

(٢) عريب - الصلة، ص ١٠٤.

(٣) مسكويه - تجارب، جـ١، ص ١٣٢ -١٣٣؛ الصابئ - الوزراء، ص ٦٥؛ الهمذاني - التكملة، ص ٢٤٤.

(٤) مسكويه - تجارب، جـ١، ص ١٣٦ -١٣٨.

(٥) مسكويه - تجارب، جـ١، ص ١٣٨؛ الصابئ - الوزراء، ص ٧١؛ عريب - الصلة، ص ١٠٥؛ ابن الاثير - الكامل، جـ٨، ص ١٥٣.

(٦) الطبري - تاريخ، جـ ١٠، ص ١٤٧؛ عريب - الصلة، ص ٤٣؛ مسكويه - تجارب، جـ١، ص ٢٦.

ابن الوزير الخاقاني على امور الوزارة وتحكم بالامور، فكان يولي العمل الواحد لجماعة في اسبوع واحد فقد قلد عمالة بادوريا في أحد عشر شهراً لأحد عشر عامل.[١] فقيل فيه:

وزيرٌ ما يفيق من الرقّاعة   يولي ثم يعزل بعد ساعة
إذا أهل الرشا صاروا اليه   فأحظى القوم أوفرهم بضاعة[٢]

١١- الوزير علي بن عيسى بن داؤد الجراح: وقُبض على الوزير علي بن عيسى[٣] وحُبس اكثر من مرة فكانت الاولى سنة ٣٠٤هـ، ٩١٦م بعد أنّ طلب من المقتدر أنّ يعفيه من الوزارة، فأعتُقل عند زيدان القهرمانة فقد كان لايقاع ام موسى القهرمانة به سبباً في غضب المقتدر عليه، وكان ذلك بسبب رفضه استقبالها أيام وزارته فذهبت إلى المقتدر والسيدة والدته وسعت به وخلقت عليه الاحاديث[٤] كما لا ننسى دور ابن فرجويه (أبو بشر النصراني) كاتب ابن الفرات والذي كان يكاتب ابن الفرات وهو في حبسه، فقد كان ابن الفرات يكتب بعيوب علي بن عيسى ويطعن عليه ويأمر ابن فرجوية أنّ يوصل ذلك إلى المقتدر فعمل الخليفة على خلعه[٥] وصرفه عن الوزارة فقُبض عليه عند ركوبه إلى دار الخلافة فاعتقل عند زيدان القهرمانة وولي ابن الفرات وزارته الثانية، فأمر بتحويل ديوان علي بن عيسى اليه وقبض على جميع اتباعه وجميع كُتّابه، وألزمهم المصادرة وكان ابن الفرات قد ضمن للمقتدر في كل يوم ألف وخمسمائة دينار.[٦]

---

[١] عريب - الصلة، ص ٤١.

[٢] المصدر نفسه، ص ٤٣.

[٣] هو أبو الحسين علي بن عيسى بن داؤد الجراح (٢٤٤ -٣٣٤هـ) وزّر للمقتدر وللقاهر وكان أحد العلماء والرؤساء من أهل بغداد نشأ كاتبا كابيه وجده، ولي الوزارة للمقتدر سنة ٣٠٠هـ عزل سنة ٣٠٤هـ وحبس ثم ولاّه الاطلاع على أعمال مصر والشام ثم أعيد للوزارة سنة ٣١٤هـ ثم عزل سنة ٣١٦هـ ثم أشرف على الدواوين (الزركلي - الاعلام، ج٥، ص ١٣٤).

[٤] مجهول - العيون، ج٤، ص ١٨٢.

[٥] الصابئ - الوزراء، ص ٣٥ -٣٦.

[٦] مجهول - العيون، ج٤، ص ١٨٢ -١٨٣؛ عريب - الصلة، ص ٦٤.

لكن أُخرج علي بن عيسى من حبسه في سنة ٣٠٦هـ، ٩١٨م بعد أنّ ولّى حامد بن العباس الوزارة فرأى الخليفة ضعفه وكبره، فوجد انه لا بد له من معين يساعده فأخرج علي بن عيسى من سجنه لمساعدته.[١]

أما حبسته الثانية فقد كانت سنة ٣١١هـ، ٩٢٣م بعد أنّ اتهمة الوزير ابن الفرات -في وزارته الثالثة -بالخيانة وممالئة القرمطي ومكاتبته وانه اتفق معه لمهاجمة البصرة ووجه إليهم بالهدايا والسلاح، فانهى ابن الفرات ذلك إلى المقتدر فأمر المقتدر بالقبض على علي بن عيسى ومناظرته بذلك وان يجمع معه القرمطي ثم طالبه الوزير ابن الفرات بالاموال فألزمه بثلاثمائة ألف دينارفلم يؤدي منها إلاّ ثمن دار باعها، ثم قام المحسن بتعذيبه فألبسه جُبّة صوف وأمر بصفعه فأدى أكثر مال مصادرته ثم التمس الوزير ابن الفرات الاذن بنفيه إلى مكة فأذن له المقتدر بذلك فنفي إلى صنعاء،[٢] وكان الوزير علي بن عيسى قد حُبس في أوّل أمره عند زيدان القهرمانة في الحجرة التي كان ابن الفرات محبوساً فيها.[٣]

أما حبسه في المرة الثانية فقد كان سنة ٣١٦هـ، ٩٢٨م فبعد استيزاره سنة ٣١٤هـ، ٩٢٩م طلب الاستعفاء من الوزارة عندما وجد أنّ اوضاع الدولة متردية لا يستطيع اصلاح شيء فيها فقد وجد زيادة في النفقات على الرجالة فقد كانت الزيادة مائتي واربعين ألف دينار في السنة، كما أنّ خطر القرمطي قد استفحل وضعف عنه الجيش كما انحرف نصر الحاجب عنه.[٤]

ففي شهر ربيع الأوّل سنة ٣١٦هـ، ٩٢٨م قُبض على الوزير علي بن عيسى في داره فادعى نصر الحاجب انه وجد رجلاً يُعرف بالجوهري أقر انه صاحب القرمطي وانه -علي بن عيسى- جعله سفيراً بينه وبين القرمطي وحكى أنّ علي كان يكاتب القرمطي على يده وعاون الوزير أبو علي بن مقلة نصر الحاجب على هذه التهمة ليتم الايقاع بعلي بن عيسى،[٥] فقُبض

---

[١] عريب - الصلة، ص ٦٩.

[٢] مسكويه - تجارب، جا، ص ١٠٥ -١١٣؛ انظر عريب - الصلة، ص ٩٨ -٩٩.

[٣] مسكويه - تجارب، جا، ص ١٨٨.

[٤] المصدر نفسه، ص ١٨٤.

[٥] مسكويه - تجارب، جا، ص ١٨٥ -١٨٧؛ انظر عريب - الصلة، ص ١١٧ -١١٨.

على علي وحُبس في دار الخليفة في (موضع الحبوس)، لكنه استطاع الهرب من سجنه سنة ٣١٧هـ، ٩٢٩م عندما خلع المقتدر وكسرت السجون ونهبت دار الخليفة.(١)

١٢- الوزير حامد بن العباس: عُزل الوزير حامد بن العباس عن الوزارة سنة ٣١١هـ، ٩٢٣م وعُزل معه علي بن عيسى والذي كان يلي الدواوين وأُعيد ابن الفرات للمرة الثالثة إلى الوزارة فاستتر اصحاب حامد بن العباس إلى انه استطاع القبض على جماعة من اتباعه ومصادرتهم.(٢)

أما سبب عزله هو غضب المقتدر منه لأنه كان يشكو كثيراً من استغاثة الاولاد والحرم والخدم والحاشية من تأخير ارزاقهم، فقد كان علي بن عيسى يؤخرها ويعطيها لهم عدة شهور ويسقط بعضها ويأخذ من ارزاق العمال في كل سنة شهرين، وغيرهم ممن له رزق، فزادت عداوة الناس له.(٣) وكان المقتدر قد استشار ابن الفرات وهو في السجن في أمر حامد بن العباس وعلي بن عيسى فقال لهم انهم ليسوا بمكانة يستطيعوا تدبير المملكة وقال: أنا أضمن لك خمسة أضعاف ما يضمنه حامد أنّ أعاده إلى الوزارة.(٤) فقُبض على حامد فسُلم إلى المحسن ابن (ابن الفرات) بعد طلبه، فعذبه عذاباً شديداً فكان يصفعه ثم يلبسه جلد قرد له ذنب من يرقصه ويصفعه ويشرب على ذلك واجرى له افاعيل قبيحة ليست من أفاعيل الناس ولا يستجيزها ذو دين ولا عقل.(٥)

وكان حامد قبل أنّ يعتقل بيد المحسن قد طلب أنّ يبقى معتقلاً في درا الخلافة وان يناظر بحضره الفقهاء والقضاة، فاعتقل في أوّل الأمر بدار الخلافة ثم نقل إلى دار أبـي الفرات واعتقل إعتقالا حسناً ثم ناظره أبن الفرات بالاموال فأقر بمائتي ألف دينار بعد مماطلة طويلة ثم جاء المحسن وأخذه وفعل به ما فعل. ثم سمّه فتوفي سنة ٣١١ه، ٩٢٣م.(٦)

---

(١) التنوخي - الفرج، ج٢، ص ٥٢ -٥٣.

(٢) مجهول - العيون، ج٤، ص ٢٢٠؛ مسكويه - تجارب، ج١، ص ٨٥.

(٣) ابن الاثير - الكامل، ج٨، ص ١٣٩.

(٤) مسكويه - تجارب، ج١، ص ٨٥ -٨٦.

(٥) عريب - الصلة، ص ٩٨.

(٦) مسكويه - تجارب، ج١، ص ٩٤ -١٠٣.

أما أسباب حامد مع الكتاب فقد عذبوا، وأسرف المحسن في ذلك، فقد أحضر أبن حماد الموصلي فأخذ خطة بمائتي ألف دينار ثم سلمه إلى مستخرجه فصفعه صفعاً عظيماً فلم يرضى عن هذا فأخرجه المحسن ثم صفعه على رأسه حتى خرج الدم من انفه وفمه حتى مات.(١)

١٣- الوزير أحمد بن عبيد الله الخصيبي: قبض على هذا الوزير سنة ٣١٤هـ، ٩٢٦م فقد أمر المقتدر ناوزك صاحب شرطته أنّ يقبض على أبو العباس الخصيبي وابنه واسبابه، فاستتر اصحاب دواوينه وغيرهم/ فاستوزر بدلاً منه علي بَن عيسى(٢) فحُمل الخصيبي وابنه ومن اعتقل من أعوانه فحبسوا في دار الخليفة عند زيدان القهرمانة، وفُرق بين الخصيبي وابنه وحُمل باقي المعتقلين إلى دار الوزارة بالمخرم فاعتقلوا بها.(٣)

وكان سبب عزله والقبض عليه فساده وانشغاله بالشرب كل ليلة فيصبح سكران لا يعمل ولا يسمع لأحد، فكان يترك الكتب الواردة للدواوين فلا يقرأها إلاّ بعد مدة. ويهمل الاجوبة عنها فضاعت الأموال وأهملت المصالح ثم انه كان يوكل الامور إلى نوابه فأهمل الاضطلاع عليها فباعوا نفوسهم فساءت احوال الدولة. فاشار مؤنس المظفر على المقتدر بعزله وتوليه علي بن عيسى.(٤)

وعندما حُبس الخصيبي تولى علي بن عيسى مناظرته امام القواد والقضاة فسُئل عن اموال الخراج وأموال الضياع والمصادرات فأجاب ثم أُعيد إلى سجنه.(٥)

١٤- الوزير أبو القاسم سليمان بن الحسن بن مخلد: لقد سبق وان نُفي سليمان بن الحسن إلى واسط وصُودر وعُذب بها سنة ٣١١هـ، ٩٢٣م أيام وزارة ابن الفرات الثالثة بسبب اكتشاف ابن الفرات سعاية منه، فقد سقطت منه رقعة بخطه يسعى بها على ابن الفرات وكُتّابه

---

(١) المصدر نفسه، جـ١، ص ٩٣.

(٢) عريب - الصلة، ص ١١٢.

(٣) مسكويه - تجارب، جا، ص ١٤٩.

(٤) انظر مسكويه - تجارب، جا، ص١٤٩؛ ابن الاثير - الكامل، جـ٨، ص ١٦٣ -١٦٤.

(٥) مسكويه - تجارب، جا، ص ١٥٣ -١٥٥؛ ابن الاثير - الكامل، جـ٨، ص ١٦٤ -١٦٥.

ويسعى بالوزارة لإبن عبدالحميد كاتب السيدة ام المقتدر فقبض عليه وأمر المحسن بنفيه إلى واسط.[١]

وقبض عليه بعد وزارته سنة ٣١٩هـ، ٩٣١م فقد ضاقت عليه موارد الدولة وقلت الأموال وكثرت عليه المطالبات فوقفت وظائف الدولة واتصلت الرقاع بالترشيح للوزارة وبالسعاية به والضمان بالقيام بالوظائف وارزاق الجند[٢] فشغب الجند وظهر من سليمان ما سبب النقمة عليه فقد كان يظهر الكلام السخيف ويضرب الامثال المضحكة ويظهر اللفظ القبيح بين يدي الخليفة مما يجّل الوزراء عنه فاستنقصه الناس وصغر بأعينهم وهجاه الشعراء واستعضموا الوزارة لمثله.[٣]

١٥- الوزير محمد بن علي بن مقلة: وفي سنة ٣١٨هـ ٩٣٠م صُرف محمد بن علي بن مقلة عن الوزارة ووكل به في داره وحبس فيها[٤] فقد أتهم بالميل إلى مؤنس المظفر، وكان المقتدر مستوحشاً من مؤنس ويظهر له الجميل[٥] وكان مؤنس قد اشترك في خلع المعتز سنة ٣١٧هـ، ٩٢٩م.[٦]

١٦- الوزير الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب: عُزل الوزير الحسين بن القاسم سنة ٣٢٠هـ، ٩٣٢م وقُبض عليه ونفي إلى البصرة فقد ضاقت عليه الأموال وكثرت النفقات فاستسلف الأموال وزور، فنقل ذلك الأمر هارون بن غريب الخال والخصيبي إلى المقتدر فكشف أمره فنفاه إلى البصرة.[٧]

---

(١) عريب - الصلة، ص ٩٩؛ التنوخي - نشوار، جـ٨، ص ١٩١.

(٢) ابن الاثير - الكامل، جـ٨، ص ٢٢٥.

(٣) عريب - الصلة، ص ١٣٨.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٣٠.

(٥) ابن الاثير - الكامل، جـ٨، ص ٢١٨.

(٦) المصدر نفسه،جـ٨، ص ٢٠٠ -٢١٨.

(٧) عريب - الصلة، ص ١٤٨؛ ابن الاثير - الكامل، جـ٨، ص ٢٣٨ -٢٣٩.

١٧- الوزير أبو علي محمد بن علي بن مقلة (الأول): قُبض على الوزير ابن مقلة أيام الخليفة الراضي بالله فقد حُبس مرتين الاولى كانت سنة ٣٢٤هـ، ٩٣٥م بعد وزارته الاولى[١] بسبب خلافه ومعارضته لابن رائق[٢] فأمر ابن رائق المظفر بن ياقوت[٣] بالقبض على الوزير ابن مقلة فأُحرقت داره، ثم قُبض عليه وحُبس وعذب وضرب بالمقارع وأخذ بألف ألف دينار فمرض اثناء حبسه فأدخل إليه الطبيب ثابت بن سنان فوجد حالته يُرثى لها فعالجه إلى أنّ أُطلق.[٤]

أما المرة الثانية فقد كانت سنة ٣٢٦هـ، ٩٣٧م وفي خلافة الراضي أيضاً فقد كانت بسبب خلافه مع ابن رائق أيضاً، فقد قبض عليه ابن رائق وحبسه ثم قطع يده ولسانه، وكان ذلك بسبب سعاية ابن مقله على ابن رائق عند الراضي وترغيبه لبجكم بالاستيلاء على منصب ابن رائق - أمرة الامراء- في بغداد فأشار ابن مقله على الراضي بأن يقبض على ابن رائق واسبابه أنّ يصادره على ثلاثة الاف ألف دينار، وأن يضع بجكم مكانه، إلاّ أنّ الراضي لم يوافقه على ذلك فقبض عليه واطلع ابن رائق على ما كان ينوي عمله. فحبسه ابن رائق بغرفة بدار الخلافة ثم قطع يده اليمنى وأعاده إلى الحبس، ثم أُدخل إليه الطبيب ثابت فعالج يده لأن جرحه قد ورم ورماً عظيما فطهّر الجرح وعالجه،[٥] ثم قطع لسانه وقيل أنه كان يكتب الكتب من السجن إلى الراضي بيده بشد القلم على يده اليمنى المقطوعه.[٦]

---

[١] استوزر ابن مقلة أربع مرات الاولى كانت أيام المقتدر والثانية أيام القاهر والثالثة والرابعة أيام الراضي (زمباور - معجم، ص٨).

[٢] هو الامير أبو بكر محمد بن رائق أمير الامراء كان أبوه من مماليك المعتضد ولي ابن رائق شرطة بغداد سنة ٣١٧هـ ولاّه الراضي امرة الامراء والخراج ببغداد سنة ٣٢٤هـ (انظر الصفدي - الوافي، جـ٣، ص ٦٩؛ ابن منظور - مختصر تاريخ دمشق، جـ٢، ص ١٥١؛ الزركلي الاعلام - ١٢٣).

[٣] ابن الاثير - الكامل، جـ٨، ص ٣١٤.

[٤] الهمذاني - التكملة، ص ٢٩٩؛ ابن الجوزي - المنتظم، جـ١٣، ص ٣٩٦.

[٥] مسكويه - تجارب، جـ١، ص ٣٨٦ -٣٨٨؛ الهمذاني - التكملة، ص ٣١٤ -٣١٥؛ ابن أبي أصيبعه -عيون الانباء، ص ٣٠٥ -٣٠٧.

[٦] مسكويه - تجارب، جـ١، ص ٣٨٩ -٣٩٢.

١٨- الوزير أبو الحسين بن ميمون: في سنة ٣٢٩هـ قبض الوزير أبو عبد الله أحمد بن محمد البريدي- عند دخوله بغداد- على الوزيرابو الحسين بن ميمون[١] وسيره إلى البصرة وحبسه بها إلى أنّ مات سنة ٣٣٠هـ ٩٤١م من الحمى[٢] .

١٩-أبو اسحق القراريطي: وفي خلافة المتقي أيضاً قبض ناصر الدولة سنة٣٣١هـ ٩٤٢م على الوزير القراريطي[٣] ثم وزر بدلا منه أبا العباس احمد بن عبد الله الاصفهاني فصادر القراريطي على خمسمائة ألف درهم[٤] .

٢٠- الوزير أبي الفرج السامري[٥] أيام المستكفي وصودر على ثلاثمائة ألف درهم:[٦]

مما سبق نلاحظ أنّ أسباب حبس الوزراء عديدة وكثيرة وان أغلبها كان متأثرا بالظرف أو الجو - السياسي إضافة إلى أنّ كل حالة لها وضعها الخاص إلاّ أنها في معظمها لم تخرج عن سبب رئيس هو فساد الوزراء المالي والاداري . يضاف إلى ذلك اختلاف المواقف مابين الوزراء والخلفاء حول بعض القضايا مثل قضية العلويين، إضافة إلى وجود ميول لدى اسر الوزراء مثل البرامكه وبنو سهل وطموحات قومية شعوبية تميل إلى اعادة امجاد اجدادهم الفرس. فكان الخلفاء يلجأون إلى اختلاق أسباب اضافية مثل الاتهام بالزندقة أو التعاون مع الاعداء أو العمل على اخراج الملك إلى غيرهم لكي تكون حجتهم أقوى في نكبتهم وحبسهم.

ومن الملاحظ أيضاً أنّ العصر العباسي الثاني وخاصة في عهد المقتدر شهد نكبات كثيرة ومتعددة للوزراء كانت تصل إلى اربع مرات للوزير الواحد، ويعود هذا الأمر إلى استفحال قضايا الفساد إضافة إلى ضعف سلطة الخليفة والوزير، وتولي السلطةمجموعة من المقربين

---

[١] هو أبو الخير أحمد بن محمد بن ميمون كانت وزارته ثلاثه وثلاثين يوماً من ٣ شعبان إلى ٦ رمضان سنة ٣٢٩هـ (انظر زمباور معجم، ص ٨).

[٢] ابن الاثير - الكامل، جـ٨، ص ٣٧٣.

[٣] هو أبو اسحق محمد بن أحمد الاسكافي القراريطي وزر أربع مرات الاولى ثلاثة وأربعين يوما والثانية إثنان وأربعين يوما والثالثة سنة ٣٣١هـ والرابعة عشرين يوما (انظر زمباور -معجم، ص ٩).

[٤] الهمذاني - التكملة، ص ٣٣٦.

[٥] هو أبو الفرج محمد بن علي السامري وزير المستكفي لإثنين وأربعين يوما سنة ٣٣٣هـ (انظر زمباور -معجم، ص ٩).

[٦] مسكويه - تجارب، جـ٢، ص ٨٠.

والقادة الاتراك والذين تحكموا بكلا الطرفين، إضافة إلى عدم وجود وزراء اكفاء يعملون على معالجة مشكلات الدولة وازماتها السياسية والاقتصادية.

كما نجد أنّ عقاب الوزراء بحبسهم أو نكبتهم كان يلحق ويعم ويشمل آخرين وخاصة اولاد الوزير واقاربه وكتابه ومقربيه واصدقائه، إضافة إلى عصبته المؤيدة له داخل البلاط، فكانت تصادر جميع ممتلكاتهم ويتم التوكيل بدورهم لانه كان يرافق عملية القبض على الوزير فوضى بين الناس فكانوا يهاجمون دوره وينهبوها . فكانت السلطة تصادر جميع ممتلكاتهم من دور وضياع وبساتين ومتاع وجوار واثاث ...الخ.

ب- الكتاب السجناء:

تعرض الكتاب كغيرهم من موظفي الدولة إلى الحبس ولاسباب متنوعة وعديدة مثل الوزراء وكانت أغلب الاسباب تنبع من طبيعة عملهم كموظفين في الدولة وكمشرفين على الامور المالية فيها، فكان التزوير أول الاسباب التي دفعت بالخلفاء إلى عقابهم بحبسهم وكان هذا التزوير ينتج عنه سرقات ضخمه في اموال الدولة بدليل أنّ ارقام المبالغ التي كانوا يصادرون عليها ارقام ضخمة وصلت إلى الملايين . يضاف إلى ذلك أنّ الخلفاء كانوا يلجأون -في فترات متأخرة في العصر العباسي الثاني- إلى مصادرة الكتاب، بحبسهم لتحصيل الأموال المأخوذه بطرق غير مشروعة فقد لجأ المتوكل إلى ذلك مع كتابه. كما كانت الدولة تمر بأزمات مالية حادة لا يتم التخلص منها إلاّ من خلال مصادرة الكتاب حيث لجأ المعتضد إلى ذلك حين مرت الدوله أيامه بأزمة مالية خانقة. فقد كان الكتاب يمتلكون ثروات طائلة ويشكلون طبقة من كبار الموظفين ذوي المكانة والثروة إلى جانب الوزراء والقواد.

إضافة لذلك كانت السعايات والمكائد سببا في الايقاع بالكتاب بالسجن فقد كانت تنشأ بين الكتاب انفسهم أو موظفي الدولة منافسه وخلافات على المكانة وعلى المناصب المهمه وتقلدها فكان الكتاب يوقعون ببعضهم بدسائس ومكائد عند الخليفة تؤدي إلى نكبتهم وحبسهم . كما كانت الاتهامات سلاحا يشهر في اوجه الكتاب فإذا غضب خليفة من كاتب كان يتهمه بالزندقة أو انه يتعامل مع اعدائه أو أي تهمة تجعل نكبته له وحبسه مبرراً.

أما اماكن حبسهم فقد كان بعض الكتاب يحبسون في السجون العامه وبعضهم كان يحبس في دواوين الدولة مثل ديوان الخراج أو في دور بعض القادة أو الوزراء أو اصحاب الشرطة لمناظرتهم بهدف المصادرة.

ب- الكتاب: ذكر الماوردي: " أنّ المنصور بلغه أنّ جماعة من كتاب دواوينه زوروا فيه وغيروا. فأمر بأحضارهم وتقدم بتأديبهم[1] " وأمر بحبسهم فرقعوا اليه رقعه ليس فيها إلاّ بيت شعر واحد هو:

ونحـــن الكـــاتبون قـــد أســـأنا فهبنـــا للكـــرام الكاتبينـــا.

فعفا عنهم وأمر بتخلية سبيلهم.[2]

ومن الكتاب الذين حبسهم المنصور ، أبو ايوب المورياني وأخاه خالد فقد كان أوّل من أفسد حال أبي ايوب عند المنصور حمزة بن زنيم وذلك أنّ حمزة ولي الاهوازفعذب رجلا من أهلها في الخراج حتى قتله، فعزله أبو ايوب فذهب حمزة إلى المنصور ودخل اليه وكان خبيث اللسان فقال للمنصور: "يا امير المؤمنين أنّ لك بالاهواز شريكا في ملكك قال: ومن هو ويلك قال: خالد أخو أبي ايوب له بيت مال ولك بيت مال . فما يحمل اليك درهم إلاّ حمل إلى خالد مثله . فقال أبو ايوب أنّ هذا قد اختلط ومن اختلاطه قتله كاتب البلد. ثم قال المنصور لأبي ايوب: اكتب إلى أخيك خالد يحمل الينا مالا من بيت ماله فقال: يا أمير المؤمنين أنّ ذلك بيت مال مشهور صيره خالد للمهدي من ضياع استخرجها وابتاعها ومن أشياء كان العمال يرتفقون بها فرأى أنّ المهدي أحق بها. فقال كم اجتمع فيه؟ قال: عشرون ألف ألف درهم: قال: فـأكتب اليه أنّ يحملها فحملت فكف المنصور عن خالد[3] .

كما كان من أسباب نكبة المنصور للمورياني وأهله أنّ مخلد بن خالد – ابن أخ أبي ايوب – حسد إبام بن صدقة وكان إبان على أمر أبي ايوب كله وكان على الرسائل من قبله فرفع مخلد على ابان سعايه بمائة ألف دينار فأمر المنصور بأخذها من ابان فأدخل بيتا وطين عليه بابه ثم ندم مخلد على رفيعته بأبان ولامه عمه أبو ايوب فتوزع هذه السعاية ودفعها إلى آل أبي ايوب فيما بينهم وادوها عن ابان واخرج ابان من سجنه فعاد ابان إلى أبي ايوب وقد حمل عليه في نفسه فكان ابان يرفع بأخبار أبي ايوب إلى ربيع الحاجب واسراره فيعرضها الربيع على المنصور. فمرض أبو ايوب ثم أمر به فحبس وطلب واخيه خالد والاموال كما طولب اهل بيته. وأسبابه والتجار الذين كان يودع عندهم الأموال ، فحُبس أبو ايوب في أحد الدور – دون تحديد

---

[1] الماوردي -الاحكام السلطانية، ص ١٥٤؛ ابن الابار -أعتاب الكتاب، ص ٦٧ -٦٨.

[2] ابن الابار -أعتاب الكتاب، ص ٦٨.

[3] البلاذري - انساب، ق٣، ص ٢٤٣ -٢٤٤.

مكانها- ثم نقل إلى السجن وهو مريض فمات فيه وقيل أنّ السجان قتله بمرفقه كان قد غمه بها فمات ثم صودر آل أبي ايوب وعذبوا[١] وقيل أنّ أبا ايوب حبس في السجن خمس عشرة سنه حتى ضاقت حيلته وقل صبره فكتب إخوانه يشكو له طول حبسه فرد عليه جواب رقعته بهذا

صبراً ابا ايوب صبر مبرح فإذا عجزت عن الخطوب فمن لها[٢]

وكان المنصور قد حبس مع أبي ايوب أخاه خالد وبنيه سعد ومسعود ومخلد ومحمد وطالبهم بالاموال.[٣]

ومن الكتاب الذين نكبوا وحبسوا وعذبوا أيام المنصور ابن المقفع فقد اختلف المؤرخون في سبب نقمه المنصور عليه فقد روى المدائني أنّ ابن المقفع كان محبوسا في خراج كان عليه وكان يعذب فخشي على نفسه فأعطى صاحب العذاب مائة ألف درهم فكان يرفق به[٤] ويذكر المؤرخ البلاذري أنّ سبب النقمة عليه، أنّ أبناء عبد الله بن على العباسي كانوا قد أمروا ابن المقفع أنّ يكتب لعبد الله بن على أماناً حين اجابهم المنصور بإعطاء الأمان لعمه عبد الله فكتب ابن المقفع الأمان فبالغ فيه من الاحتياط والتضييق حتى لا يجد المنصور في الأمان ثغرة يستغلها أو يفسرها على هواه فأغضب هذا المنصور غضبا شديداً وخصوصا ما جاء فيه من أنّ عبد الله امير المؤمنين أنّ لم يف بما جعل لعبدالله بن على فقد خلع نفسه والناس في حل وسعة من بيعته وان نساءه طوالق . فأنكر المنصور ذلك وأكبره، واستبد به غيظه على ابن المقفع[٥] - على الرغم من غدره وعدم ايفائه بعهده وامانه لعمه عبد الله بن على - وقيل أنّ سبب غضب المنصور عليه انه كان زنديقا ملحداً.[٦] فقد كان الاتهام بالزندقة شركاً يسهل ايقاع الخصوم والمعارضين فيه فقد رأى الدوري أنّ الاتهام بالزندقة كان يستخدم احياناً كوسيلة للقضاء على الخصوم كما في حالة ابن المقفع وأبي عبيد الله معاوية بن يسار وزير المهدي[٧] ويؤكد الباحث

---

[١] البلاذري - انساب، ق٣، ص ٢٤٣ -٢٤٤؛ انظر الجهشياري - الوزراء، ص ١١٥ -١١٦؛ ابن الجوزي - المنتظم، جـ٨، ص ١٦٦؛ الذهبي - تاريخ، جـ٩، ص ٣٥٨.

[٢] الماوردي -أدب الدنيا والدين، ص ٢٧٢.

[٣] الطبري - تاريخ، جـ ٨، ص ٤٢.

[٤] ابن قتيبه -عيون الاخبار، جـ١، ص ٢٩٨؛ الجاحظ -البيان والتبيين، جـ٢، ص ١٦٦ -١٦٧.

[٥] البلاذري - انساب، ق٣، ص ٢٢١ -٢٢٢.

[٦] ابن الجوزي - المنتظم، جـ٨، ص ٥٦ -٥٧، الذهبي - تاريخ، جـ٩، ص ١٩٩.

[٧] الدوري -العصر العباسي الأول، ص ٩٠ -٩١.

عمر أبو النصر أنّ سبب مقتل ابن المقفع هو انكاره للنظام السياسي القائم فقد كان من أشد الناقمين على الحاله السياسيه في عصره وكان محبا للانتقاد والهدم وكان شديد الهزء والسخرية والنقد[١]. ثم سلمه المنصور إلى سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب فافترى عليه – فقد كان سفيان يضغن عليه أمور – واستغل غضب المنصور عليه فقتله ابشع قتله فسخن له تنور فدق عنقه ثم القاه فيه وقيل أنه قطّعه عضواً عضواً وأُلقيت في النار وهو يراها وقيل انه أُلقي في بئر النورة[٢] وأطبق عليه حجراً[٣] .

ومن الكتاب حبس اسماعيل بن صبيح[٤] كاتب الخليفة الامين بسبب سرقته وخيانته فقد سعى به أبو نواس إلى الأمين؛ فقال فيه:

ألست أمين الله سبقك نقـــمة	إذا ماق يوماً من خلافك مائق
فكيف بأسماعيل يسلم مثـــله	عـــليه ولم يسلم عليك منافق
اعيذك بالرحمن من شر كاتب	له قلم زان واخـــر سارق[٥]

وكانت اكبر عمليه لحبس الكتاب أيام الواثق ففي سنة ٢٢٩هـ ٨٤٣م غضب الواثق على كتابه بسبب اختلاساتهم فحبسهم والزمهم الأموال[٦] فقد وكل امرهم إلى وزيره محمد بن عبد الملك الزيات فملأ السجون بالكتاب والعمال.[٧] ومن هؤلاء الكتاب قبض على أحمد بن اسرائيل[٨] فسلّم إلى اسحق بن على بن معاذ صاحب الحرس فكان يضربه كل يوم عشرة اسواط ليقرره عن الأموال، فأقر

---

[١] عمر بن أبي النصر –آثار ابن المقفع، ص ٢٥،٩.

[٢] النورة: هي الحجر الذي يحرق ويصنع منه الكلس (مسحوق الحجر) (ابن منظور –لسان مادة نور).

[٣] الجهشياري – الوزراء، ص ١٠٦؛ البلاذري – انساب، ق٣، ص ٢٢٢.

[٤] هو اسماعيل بن صبيح الكاتب من أهل حران كان يكتب للرشيد على ديوان الرسائل والتوقيع وضياع الخاصة (خليفة بن خياط –تاريخه، ص ٤٦٥؛ الصفدي – الوافي، جـ٩، ص ١٢٣).

[٥] الجهشياري – الوزراء، ص ٢٩٩ –٣٠١؛ انظر ابن الابار –أعتاب الكتاب، ص ١٠٣.

[٦] الطبري – تاريخ، جـ ٩، ص ١٢٥.

[٧] التنوخي – الفرج، جـ٢، ص ٦٣.

[٨] أحمد بن اسرائيل بن الحسن الانباري أبو جعفر الكاتب كان يكتب لمحمد بن عبد الملك الزيادة على الوزارة أيام الواثق ثم ولي ديوان الخراج أيام المتوكل، استوزره المعتز سنة ٢٥٢هـ وقتله صالح بن وصيف (الصفدي – الوافي، جـ٦، ص ٢٤٣ –٢٤٤؛ ابن طباطبا الفخري، ص ٢٤٤؛ الطبري – تاريخ، جـ ٩، ص ٣٨٧، ٣٩٦ –٣٩٨).

عن ثمانين ألف دينار، وحبس أيضاً سليمان بن هب[١] كاتب ايتاخ فصودر علـى اربعمائـة ألـف دينـار وصودر من الحسن بن وهب اربعة عشر ألف دينار ومن أحمد بن الخصيب[٢] وكاتبه ألف ألف دينـار ومن إبراهيم بن رباح وكاتبه ألف ألف دينـار ومـن نجـاح[٣] سبعين ألـف دينـار، وكـان ذلـك علـى يـد اسحق بن إبراهيم المصعبي -صاحب الشرطة- المناظر لهم[٤]

وعندما مرض الواثق وقرب أجله دخل عليه القاضي أحمد بن أبي داؤد وكان الواثـق قـد أحس بقرب أجله ، فطلب من ابن أبي داؤد أنّ يرشده إلى عمل يكفر بـه عـن سوء عملـه فأشـار عليه بأطلاق الكتاب والعمال فأخذ القاضي منه التوقيع إلى ايتاخ بأطلاقهم من عند ابـن الزيـات فأطلقهم[٥]

وأصبح حبس الكتاب ومصـادرتهم أيـام المتوكـل شـبه ضريبـه فـي عصـره فقد اعتبرهـا وسيله لاسترجاع بعض اموال الدوله التي اخذوها بطرق غير مشروعة[٦] فقـد لجـأ لذلـك بسـبب كثرة النفقات التي كان ينفقها على بناء القصور حيث انفق على قصر البرج ألـف ألـف وسـبعمائة دينار،[٧] فقبض المتوكل على عمر بـن فـرج الرخجـي سـنة ٢٣٣هـ ٨٤٧م فنكبـه وحبسـه عنـد اسحق بن إبراهيم المصعبي وألبسه جبة صوف وقيده ثم صودرت املاكـه فصـودر علـى خمسـه عشر ألف درهم، كما قبض على جواريه -وكن مائة جاريه- وعلـى اخيـه وصـودر أيضـاً علـى

---

(١) هو سليمان بن وهيب بن سعيد بن عمرو الحارثي، كتب للمأمون ثـم ولـي الـوزارة للمهدي ثـم المعتمد توفـي سـنة ٢٧٢هـ (ابن خلكان - وفيات، جـ١، ص ٢١٦).

(٢) أحمد بن الخصيب الجرجاني أبو العباس الكاتب من كتـاب المعتصم والواثـق استوزره المعتصم وكتب للمستعين توفي سنة ٢٦٥هـ (الطبري - تاريخ، ج ٩، ص ٧٥، ٢٤٣، ٢٥١؛ الصفدي - الوافي، جـ٦، ص ٢٧٣).

(٣) هو نجاح بن سلمة الكاتب تولى ديوان التوقيع والتتبع على الاعمال أيام المتوكل (التنوخي - الفرج، جـ١، ص ٢١؛ انظر الطبري - تاريخ، ج ٩، ص ٢١٦ -٢١٧).

(٤) الطبري - تاريخ، ج ٩، ص ١٢٥، ١٢٨؛ ابـن الجـوزي - المنتظـم، جـ١١، ص ١١٤؛ ابـن الاثـير - الكـامل، جـ٧، ص ١٠؛ ابن الابار -أعتاب الكتاب، ص ١٣٨ -١٤٠؛ أبو الفداء - المختصـر، جـ٢، ص ٣٥؛ النويـري - نهاية، جـ٢٢، ص ٢٦٣.

(٥) التنوخـي - الفرج، جـ١، ص ١٨٦ -١٨٨؛ جـ٢، ص ٦٣ -٦٥؛ جـــ١، ص ١٥١، ١٥٤؛ انظـر ابـن طباطبـا الفخري، ص ٢٤٨ -٢٤٩.

(٦) الدوري -دراسات العصور العباسية، ص ٥١.

(٧) اليعقوبي - تاريخ، جـ٢، ص ٤٩١؛ انظر قصة بنـاء المتوكـل لقصـره؛ الجعفـري ومصادرتـه للكتـاب (الطـبري - تاريخ، ج ٩، ص ٢١٦ -٢١٧).

خمسين ألف دينار، وحمل من دار عمر من المتاع ستة عشر بعيراً[١] وكان سبب سخط المتوكل على عمر بن فرج أنّ عمر سبق له وان تولى ديوان بيت المال في خلافة الواثق فجاء المتوكل – ايامها– إلى عمر ليقبض ارزاقه من بيت المال فلم يعطه واخذ صكه ورماه فحقده عليه[٢] وحبس المتوكل أيضاً الكاتب إبراهيم بن المدبر بسبب تعاونه مع اخيه أحمد الذي خان المتوكل في عمل كان قد ولاه عليه فأستغل الموقف الوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان بسبب المنافسه بينها وبين إبراهيم بن المدبر فاغرى المتوكل به وادعى بأنه يخبيء اخاه أحمد عنده فاذن المتوكل له بحبسه فحبسه فقال في حبسه:

تسلى وليس طول الحبس عاراً وفيه لنا من الله اختيار
فلولا الحبس ما بلى اصطبار ولولا الليل ما عرف النهار[٣]

فلما طال حبس إبراهيم ولم يجد وسيلة للخلاص منه، كتب أبياتاً أرسلها إلى المسدود الطنبوري وطلب منه أنّ يعمل منها لحنا ويغني بها امام المتوكل حتى يسأله عن قائلها فأنشدها بحضرته – وقد اعجبته– فسأل عن صاحبها فقيل له: أنها لعبدك إبراهيم، فأمر بأطلاقه[٤] .

وحبس المتوكل أيضاً الكاتب سليمان بن وهب حيث حبسه في سامراء بيد عبيد الله بن يحيى بن خاقان ثم سلم إلى صاحب الشرطة فقيده بقيد ثقيل وألبسه جبة صوف وحبسه في كنيف وأغلق عليه خمسة ابواب فكان لا يعرف الليل من النهار وكان يقدم له في كل يوم خبز وملح جريش وماء حار وكان يأنس بالخنافس وبنات وردأن ويتمنى الموت لشدة ما فيه.[٥]

وقبض على نجاح بن سلمه الكاتب سنة ٢٤٥هـ ٨٥٩م وكان نجاح يتولى ديوان التوقيع للمتوكل وكان يتتبع العمال فكانوا يتقونه ويخشونه، فأراد أنّ يوقع بالحسن بن مخلد وموسى بن عبد اللملك –فقد كان الأوّل يتولى ديوان الضياع والاخر ديوان الخراج. وكلاهما مقربان من

---

[١] الطبري – تاريخ، ج ٩، ص ١٦١ –١٦٢؛ انظر اليعقوبي – تاريخ، جـ٢، ص ٤٨٥؛ الخطيب –تاريخ بغداد، جـ١، ص ٩٤.

[٢] ابن الاثير – الكامل، جـ٧، ص ٣٩.

[٣] الاصفهاني –الاغاني، جـ١٩، ص ١١٥؛ ابن الابار –أعتاب الكتاب، ص ١٥٩ –١٦٠.

[٤] التنوخي – الفرج، ج٢، ص ١٢٤.

[٥] التنوخي – الفرج، ج١، ص ١٠٨ –٢١٠؛ انظر البيهقي –المحاسن والمساوئ، ص ٥٣٣ –٥٣٤.

الوزير ابن خاقان- بسبب خيانتهما ، فمنع ابن خاقان نجاح من أنّ يفعل ذلك.[١] فقبض الوزير ابن خاقان على نجاح وسلمه إلى الحسن وموسى فأخذه موسى إلى ديوان الخراج فحبسه به ثم قبض على ولديه وكتابه وعذبه فأقر نجاح له بمائه واربعين ألف دينار عدا متاعه ومستغلاته من سامراء وبغداد بعد أنّ ضرب بالمقارع. وقيل انه عصرت خصيتاه حتى مات.[٢]

ولجأ الخليفة المعتز أيضاً إلى حبس كتابه ومصادرتهم بعد اختلافه مع القادة الاتراك بعد مدة قصيرة من توليه الخلافة، فقد كره الاتراك ميله إلى المغاربه والفرغانيين والذين كانوا يبادلونهم الكره ايضابسبب استئثارهم بالسلطة، فازداد الأمر تعقيداً لخلو الخزينه من الأموال فأضطر الخليفة لشن حملة لحبس الكتاب بهدف مصادرتهم.

فأمر صالح بن وصيف[٣] أنّ يقبض على أحمد بن اسرائيل والحسن بن مخلد[٤] وأبي نوح عيسى بن إبراهيم[٥] -وهم كتاب أتراك - فقيدهم وحبسهم وطالبهم بالاموال، فاتَّهَمَ صالح أحمد بن اسرائيل بسرقته اموال الدولة كلها، ثم نقلهم إلى داره بعد أنّ اثقلهم بالحديد فعذب ابن اسرائيل وكسر اسنانه ثم ضرب ابن مخلد مائه سوط، وصفع عيسى حتى خرج الدم من محاجمه- كان محتجما- فصودروا على اموال عظيمة، ثم قيد كل واحد منهم بثلاثين رطلا وفي عنق كل واحد عشرين رطلا من الحديد.[٦]

وفي أيام الخليفة المعتمد على الله وبعد القبض على الوزير اسماعيل بن بلبل قبض على كاتبيه علي بن محمد بن الفرات وأخيه أحمد سنة ٢٧٨هـ-٨٩١م وكانا متقدمين في الاعمال

---

(١) الطبري - تاريخ، ج ٩، ص ٢١٤؛ ابن الاثير - الكامل، ج٧، ص ٨٨.

(٢) الطبري - تاريخ، ج ٩، ص ٢١٥؛ ابن الاثير - الكامل، ج٧، ص ٨٩.

(٣) صالح بن وصيف أحد قواد المتوكل الاتراك قدم معه لدمشق سنة ٢٤٣هـ استطال صالح على الخلفاء وسيطر على أمور المعتز ثم قتله وأخذ أمواله وأموال أمه قبيحة، ثم ولي للمهتدي الخلافة بعده (الصفدي - الوافي، ج١٦، ص ٢٧٥).

(٤) الحسن بن مخلد كان كاتب قبيحة أم المعتز، كاتب وأديب كان يتولى ديوان الضياع أيام المتوكل، استوزره المعتمد سنة ٢٦٣ ثم عزل ثم أعيد سنة ٢٦٥ ثم استقر بمصر عند أحمد بن طولون ثم حبسه في أنطاكية ثم مات فيها توفي سنة ٢٦٩هـ (الزركلي -الاعلام، ص ٢٣٧).

(٥) عيسى بن إبراهيم أبو نوح كان يكتب للفتح بن خاقان وزير المتوكل، إنحاز للمعتز في فتنة المستعين سنة ٢٥١هـ فولاه ديوان الضياع (الطبري - تاريخ، ج ٩، ص ٣٤٤، ٣٩٦ -٣٩٨).

(٦) الطبري - تاريخ، ج ٩، ص ٣٨٧ -٣٨٨؛ انظر اليعقوبي - تاريخ، ج٢، ص٥٠٤.

فحبسوا وطولبوا بالاموال[١] وفي سنة ٢٧٩هـ قبض أيضاً على جرادة كاتب اسماعيل بن بلبل.[٢] وفي سنة ٢٧٦هـ حبس إبراهيم بن احمد الماذرائي كاتبه احمد بن حنون الفريدي على خطـأ كـان منه فكتب له من السجن برسالة يسأله فيها العفو إلاّ انه لم يجبه.[٣]

ومرت الدوله بأزمه مالية أيام المعتضد كان الخلاص منها يتم بمصادرة الكتاب حيث قبض الوزير أبو القاسم عبيد الله بن سلمان على عدد من الكتاب فحبسهم، منهم أبو الحسن على بن محمد بن الفرات وأخوه أبو العباس احمد فالحق بهم المكاره أثناء حبسهم بهدف مصادرتهم، فعلق ابا العباس من يديه بحبال بقيت اثارها طيلة حياته وصودر على مئة وعشرون ألف دينار، ثم أمر بأطلاقهما فجاءا من السجن يرسفا في قيودهما وعلى احدهم جبه دنسه وشعره قد طال فأمر بفك قيودهما واطلاقهما.[٤]

ولنفس السبب -الازمه الماليه- قام القاهر بحبس الكتاب بهدف مصادرتهم فحبس منهم الكاتب محمد بن الحسن أبا الحسن بن أبي طاهر صاحب الجيش وابنه فحبسهم الوزير محمد بن القاسم بن عبيد الله في حجرة ضيقة فطولب أبو الحسن بمال المصادرة فلم يقر بها فضرب ابنه أمامه فأقر به فعمل على إحضار المال من عند اصدقائه فجاءهم بثلاثة الاف درهم.[٥]

وحبس القاهر الكاتبين اسحق بن على القناني وعبد الوهاب بن عبد الله الخاقاني وكانا من الكتاب الاتراك فأوقع بهما بأن دعاهما بهدف تولية احدهما الوزارة والاخر الدواوين، فلما حضرا أمر بالقبض عليهما وحبسهما في (الحبوس الغامضه) ثم قبض على سليمان بن الحسن الكاتب بنفس الطريقة وحبسه في نفس (الحبوس).[٦]

أما كتاب الولايات فقد تعرضوا أيضاً للحبس مثل كتاب العاصمة ففي خلافة المنصور حبس والي المدينة الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبي طالب كاتبه، فأخذ ماله فكتب له من السجن:

---

(١) التنوخي - نشوار، جـ٨، ص ١٦٤؛ الطبري - تاريخ، جـ ١٠، ص ٢٣؛ ابن الابار -أعتاب الكتاب، ص ١٨٠.

(٢) الطبري - تاريخ، جـ ١٠، ص ٢٨.

(٣) مجهول - العيون، جـ٤، ص ٦٥.

(٤) الصابئ - الوزراء، ص ١٢ -١٣.

(٥) التنوخي - الفرج، جـ١، ص ٢٧٧ -٢٧٩.

(٦) مسكويه - تجارب، جـ١، ص ٢٧٢؛ انظر الهمذاني - التكملة، ص ٢٨١ -٢٨٢.

اشكو إلى الله ما لقيـت | احببت قوما بهم شقيتُ
لا اشتم الصالحين جهراً | ولا تشيعت ما بـقـيت
امسح خفي ببطن كـفي | ولو على جـيفة وطيت

فدعاه من السجن فرد عليه ماله وأكرمه[1] كما حبس رباح بن عثمان والى المدينه سنة١٤٤هـ ٧٦١م كاتباً لمحمد بن خالد بن عبد الله القسري اسمه رزام (أبو بشر) كان مولى لخالد بن عبد الله أيام كان واليا على المدينه (١٤١-١٤٤هـ)[2] قبل رباح بن عثمان . فلما تولى رباح ولاية المدينة حبس محمد بن خالد ومعه كاتبه رزام فكان رباح يضرب رزام كل يوم خمسة عشر سوطا ويطالبه بأن يكتب سعاية بصاحبه محمد بن خالد فأبى حتى صار جسمه كالقرحه ولم يجد موضعا فيه للضرب. فظل محبوسا حتى غلب محمد بن عبد الله بن الحسن العلوي على المدينه فقتل رباح واطلق محمد بن خالد وكاتبه رزاما من السجن.[3]

وقبض ابن طولون[4] -وكان على خراج مصر أيام المعتز- على احمد بن المدبر الكاتب فحبسه وقيده وألبسه جبة صوف وأقامه في الشمس ثلاثة اشهر.[5]

وحبس الكاتب اسماعيل بن ثابت المعروف بالزغل وكان عامل الوزير اسماعيل بن بلبل -أيام الخليفة المعتمد- على بادوريا وقطربل.[6] وحبس والي أصبهان احمد بن عبد العزيز بن أبي دلف[7] الكاتب عاصم بن محمد لسخطه منه في عمله . فكتب له بقصيدة مطولة من سجنه يبين فيها مساوىء الحبس.[8]

---

(١) ابن الابار -أعتاب الكتاب، ص ٧٠.

(٢) زمباور -معجم، ص ٣٦.

(٣) الجهشياري - الوزراء، ص ١٢٣ -١٢٤.

(٤) حكم الطولونيون في مصر في الفترة ٢٥٤ -٢٩٢هـ انظر زمباور -معجم، ص ٤٢.

(٥) اليعقوبي - تاريخ، ج٢، ص ٥٠٣ -٥٠٤.

(٦) التنوخي - نشوار، جـ٨، ص ١٦٤؛ انظر ص ١٦٨.

(٧) ولي أصفهان أيام المعتمد سنة ٢٧٦هـ ولاه اياها عمرو بن الليث الصفار، توفي سنة ٢٨٠هـ (الطبري - تاريخ، ج ١٠، ص ١٦، ٣٣؛ جـ٩، ص ٥٤٩).

(٨) البيهقي -المحاسن والمساوئ، ص ٥٤١ -٥٤٢؛ ورد هذا الخبر في كتاب الجاحظ المحاسن والاضداد، س ٤٢ -٤٣، وهذه الحادثة وقعت بعد سنة ٢٥٥هـ - وفاة الجاحظ - وهذا الأمر يشير إلى أنّ هذا الخبر أضيف على يد النساخ أو يوجد شك في نسبة هذا الكتاب للجاحظ.

وفي خلافة المقتدر حبس من الكتاب أبو الهيثم العباس بن ثوابة الانباري[١] حبسه اسحق بن عمران في الكوفه بعد أنّ صادره على مال عظيم للخليفة وله فقيل انه قتله خشية أنّ يقر عليه بما أخذه من المال لنفسه[٢] .

---

[١] أبو الهيثم العباس بن محمد بن ثوابه الانباري من كتاب الدولة كان من شرار الناس اعتقل سنة ٣٠٠هـ في الموصل بعد اشتراكه في فتنة ابن المعتز بخلع المقتدر (مسكويه - تجارب، ج١، ص ٢٢، ٢٨،٢٧).

[٢] عريب - الصلة، ص ٥٧؛ مجهول - العيون، ج٤، ص ١٨١.

ج. السجناء من الولاة على البلدان:

الخليفة	الوالي وولايته	سبب الحبس ومكانه	ملاحظات	المصدر
المنصور	ابن أبي العاصية (كان يلي ينبع)	سوء معاملته لعبدالله بن الحسن قبل أنّ يغضب عليه المنصور فحمل مقيداً إلى بغداد وحُبس فيها.	قبض عليه زياد بن عبيد الله الحارثي بأمر من المنصور.	الزبير بن بكار - الاخبار والموفقيات، ص ٢٨٣-٢٨٤.
	محمد بن أبي عيينه (كان يلي الري)	اختلاسه للأموال من موارد ولايته.		الاصفهاني - الاغاني، جـ١٨، ص٩.
	زياد بن عبيد الله الحارثي (كان يلي المدينة).	ملاطفته لمحمد بن عبد الله بن الحسن واعطاؤه الأمان فنقل لبغداد وحُبس فيها.	قبض عليه أبو الازهر بن المطلب ومعه مجموعة من اصحابه.	ابن الاثير - الكامل، جـ ٥، ص ٥١٨ - ٥١٩.
	يزيد بن حاتم بن قبيصه المهلبي (كان يلي سجستان).	اتهامه بأنه كان يريد الايقاع بين المنصور وأخيه المهدي فعزل وحُبس في بغداد.		البلاذري - البلدان، ص٤٤٧.
	موسى بن كعب بن سفيان الخثعمي (كان يلي الموصل سنة ١٥٨هـ)	غضب المنصور عليه فحبسه وقيده.	قبض عليه المهدي.	ابن الاثير - الكامل، جـ ٦، ص١٥.
	والي همذان (غير معروف).	ظلمه لرجل واحتياله عليه بأخذ ضيعته منه بثمن بخس فعزل وحُبس.	رد المنصور لهذا الشيخ مظلمته.	انظر قصة هذا الشيخ. المسعودي - مروج، جـ ٤، ص ١٣٦ - ١٣٧.
المهدي	خالد بن برمك (ولي فارس وجباية خراجها).	سياسته المالية في فارس فقد قسط الخراج على اهلها ورفع عنهم خراج الشجر واكثر الصلات إضافة إلى قتله لشاكر التركي فحبسه المهدي.	ألزمه اموالا كثيرة وقسطها.	الجهشياري - الوزراء، ص ١٥٦.
	عبدالصمد بن علي بن عبد الله العباسي. (كان يلي الجزيرة).	عدم تهيئته لاستقبال المهدي عندما زار الجزيرة فلم يصلّح الطرق ولم يقم له بيت ضيافة فعزله وحبسه سنة ١٦٣هـ.		الطبري - تاريخ، جـ ٨، ص١٤٧ - ١٤٨؛ الازدي - تاريخ الموصل، ص ٢٤٣.
	عبد الله بن سليمان بن علي بن عبد الله العباسي. (كان يلي اليمن)	اختلاسه الأموال فعُزل وحُبس عند الربيع بن يونس.		الطبري - تاريخ، جـ ٨، ص ١٥١؛ الخطيب - تاريخ بغداد، جـ ٩، ص ٤٦٣.

يتبع...

الخليفة	الوالي وولايته	سبب حبسه ومكانه	ملاحظات	المصدر
الرشيد	١٠.رافع بن الليث بن نصر بن سباد (كان يلي ما وراء النهر ويقيم بسمرقند).	تزوجه من زوجة يحيى بن الاشعث بن يحيى الطائي بعد أنّ تحايل وفسخ زواجها اثناء غياب زوجها فشكى زوجها رافعاً للرشيد فحُبس في سجن سمرقند ثم هرب.	قام بعقابه علي بن عيسى بن ماهان نائب خراسان فجلده وطاف به على حمار.	الطبري – تاريخ، جـ ٨، ص٣١٩؛ المسعودي – مروج ، جـ ٦، ص٣٥٨؛ مجهول – العيون، ج ٣، ص٣١١.
	١١.علي بن عيسى بن ماهان (والي خراسان).	اتهامه انه سبب خروج رافع بن الليث سنة ١٩٠هـ بعد أنّ هرب من سجنه فخالف على الرشيد وخلع الطاعة وقبض عليه وأرسل إلى الرشيد فحُبس إلى أنّ تُوفي الرشيد.	قبض عليه وعلى كتابه وعياله القائد هرثمة بن أعين.	اليعقوبي – تاريخ، جـ ٢، ص ٤٢٥ – ٤٢٦؛ الأزدي – تاريخ الموصل، ص٣١٢.
	١٢.إبراهيم بن المهدي (وكان يلي دمشق).	ورد كتاب صاحب البريد باحتجابه عن الناس واغلاقه ابوابه دونهم فعزله وحبسه.	حبسه مئة يوم.	الذهبي – تاريخ، ج ١٦، ص٧١.
المأمون	١٣.قحطبة بن الحسن (كان يلي همذان واعمال من اعمال الجبل).	لسرقته مال خراج الارض في ولايته فحُبس بها.		ابن طيفور – بغداد، ص ٥٨.
	١٤.المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي (والي مصر).	عُزل وحُبس (دون تحديد السبب)	عين بدلاً منه العباس بن موسى بن عيسى الهاشمي.	اليعقوبي – تاريخ، ج ٢، ص ٤٤٤.
المعتصم	١٥.منكجور (كان يلي اذربيجان).	استيلاءه على اموال من قرية بابك الخرمي واحتجانه للأموال فقبض عليه وقدم به إلى سامراء وحُبس فيها.	أرسل صاحب البريد في أذربيجان بذلك إلى المعتصم.	الطبري – تاريخ، جـ ٩، ص ١٠٢؛ ابن الاثير – الكامل، ج ٦، ص ٥٠٥.
المقتدر	١٦.ابن أبي البغل (والي اصبهان).	قبض عليه الوزير أبو علي الخاقاني لأن ام موسى القهرمانة كانت تسعى له بالوزارة.	صودر ثم نفي.	مسكويه – تجارب، جـ ١، ص ٢١، ٤٣، ١٨٤ الصابي – الوزراء، ص ٢٩٥.

د. السجناء من العمال على الاعمال (خراج) وغيره

الخليفة	الوالي وولايته	سبب حبسه ومكانه	ملاحظات	المصدر
المنصور	١. سهل بن سالم البصري [كان يلي عملاً (غير معروف)]	سرق مالا من عمله فعُزل وحُبس وطولب بالاموال.		الطبري – تاريخ، ج ٨، ص ٦٨.
	٢. خالد بن الصلت (كان يلي النفقة على بناء بغداد).	بقي عليه مال من بناء مدينة بغداد فحُبس في حبس الشرقية في بغداد.	أدى المال الذي حُبس من أجله.	الطبري – تاريخ، ج ٧، ص ٦٥٢.
	٣. القنجز الشيباني ولاه عملاً (غير محدد)	اختلاسه للأموال فقبض وحُبس وعُذب في دار العذاب قرب المطبق في بغداد.	استطاع أنّ يخدع المتولين لعذابه فاحتال عليهم وزاد مبلغ سرقته.	انظر قصة القنجز. البلاذري – انساب، ق٣، ص ٢٦٠.
الرشيد	٤. مجموعة من العمال والدهاقين واصحاب الضياع والمبتاعين للغلات.	لمطالبتهم بالاموال التي كانت عليهم للدولة سنة ١٨٤هـ.	طالبهم بذلك عبد الله بن الهيثم بن سام بعد أنّ عذبهم بأنواع العذاب.	اليعقوبي – تاريخ، ج ٢، ص ٤١٥.
المأمون	٥. عمرو بن بينوي (عامل المأمون على الفيئ).	لأختلاسه الأموال، فسلمه المأمون إلى الفضل من مروان ليستخرج منه الأموال فاعتقله في داره ثم سُلم إلى محمد بن يزداد فعذبه بأنواع العذاب فلم يعترف بشيء.	كان محمد بن يزداد بن سويد يتولى كتابه الانشاء وهو من عائلة مجوسيه توفي ٢٣٠هـ.	التنوخي – الفرج، جـ ٢، ص ١٢٧ – ١٢٨؛ قارن – نشوار، جـ ١، ص ١٣٢ – ١٣٥؛ ابن طباطبا – الفخري، ص ٢٢٧.
	٦. أحد عُمال أبو دلف (والي الكرج).	لتقصيره في عمله فحبسه.	حبسه سيده أبو دلف القاسم بن عيسى بن ادريس بن معقل أبو دلف العجلي كان يلي الكرج وهي مدينة بين همذان وأصفهان.	ابن طيفور – بغداد، ص ١٣٩؛ الصفدي – الوافي، ج ٢٤، ص ١٤٠ – ١٤٤؛ ياقوت – معجم، ج ٤، ص ٤٤٦.
	٧. فرج الرخجي (أحد عمال المأمون).	اختلاسه الأموال	شفع فيه عبد الله بن طاهر ومسرور الخادم فأطلقه.	التنوخي – الفرج، ج ٢، ص ١٥٩.

يتبع...

يتبع عمال

الخليفة	الوالي وولايته	سبب حبسه ومكانه	ملاحظات	المصدر
المعتصم	٨. خالد بن يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني (كان يلي الخراج والحرب).	اقتطع الأموال واحتجن بعضها فغضب منه، قبض عليه وعلى امواله وصرف من عمله.	لم تثبت عليه التهمة فأطلق.	التنوخي – الفرج، ج ٢، ص ٦٠ – ٦٢؛ نشوار، ج ٧، ص ١٩١ – ١٩٢.
	٩. محمد بن الفضل الجرجاني كان يتولى لعجيف بن عنبسه ضياعة في كسكر وعجيف أحد أشهر قادة المعتصم.	بسبب رقيعة بانه خانة وخرب ضياعه فقبض عليه واحضر إلى سامراء فحبسه.		التنوخي – الفرج، ج ٢، ص ٢٦ – ٢٨.
الواثق بالله	١٠.عمال محمد بن عبدالملك الزيات منهم ابن اسباط المصري.	كان ابن الزيات يعذبهم في التنور لاستخراج الأموال.		الطبري – تاريخ، ج ٩، ص ١٥٩.
المتوكل	١١.عمال عمر بن فرج الرخجي الذي كان يتولى الدواوين.	كان يعتقلهم في الدواوين ويعذبهم لاستخراج الأموال بوضع حجارة على اكتافهم.		التنوخي – الفرج، ج ٤، ص ٤٣.
المعتضد	١٢.أبو العباس أحمد بن بسطام كان على ضمانه واسط (جمع خراجها).	لعجزه عن ضمانة واسط.	عذبه الوزير عبيد الله بن سليمان وقرر اعوانه بأموال طائلة لم تصل اليها يده.	الصابئ – الوزراء، ص ٩٥ – ٩٦؛ التنوخي – نشوار، ج ٨، ص ١١٥.
المقتدر	١٣.الحسين بن حمدان كان يتولى ضمانه ديار ربيعة في الجزيرة سنة ٣٠٣	خروجه من طاعة المقتدر وأخذه لأموال الضمانة حبس هو وولده عند زيدان.	قبض عليه مؤنس المظفر قائد الجيش	عريب – الصلة، ص ٥٥ – ٥٦؛ مجهول – العيون، ج ٤، ص ١٨٠؛ مسكويه – تجارب، ج ١، ص ٣٧-٣٨.
	١٤.يوسف بن فخناس وهارون بن عمران الجهبذين وكانا يتولان المصادرة أيام وزارة ابن الفرات.	مطالبتهم بالاموال التي كانت في يديهم والتي اخذوها من مصادرة ابن المعتز (كانوا يشتركون مع ابن الفرات بأخذ اموال المصادرات لحسابهم الخاص.	صودروا على مائة ألف درهم ثم أخذ خطهم بعشرة الاف درهم.	الصابئ – الوزراء، ص ٩١؛ التنوخي – نشوار، ج ٨، ص ٣٦ – ٤٠.
ا	١٥.الحسين بن أحمد أبو زنبور كان يلي الاعمال في مصر (خراج مصر)	أُعتقل اعتقالا حسناً سنة ٣٠٥هـ ثم حُمل من مصر إلى بغداد، ثم صودر على مال عظيم.		عريب – الصلة، ص ٦٢ – ٦٣؛ الصابئ – الوزراء، ص ٥١.

هـ. سجناء موظفي الدولة (حالات خاصة) قضاة، صاحب شرطة وغيره:

الخليفة	الوالي وولايته	سبب حبسه ومكانه	ملاحظات	المصدر
المنصور	القاضي أبو حنيفة النعمان بن ثابت.	رفضه لتولي القضاء ببغداد فحبسه وقيل توفي في حبسه.	قيل انه عدّ اللبن في بناء بغداد.	الخطيب – تاريخ بغداد، جـ ١٣، ص ٣٢٧ – ٣٢٨؛ ابن الجوزي – المنتظم، جـ ٨، ص ١٤٣؛ الذهبي – تاريخ، ج ٩، ص٣١١.
	القاضي اسحق بن إبراهيم بن طلحة.	رفضه لتولي القضاء على المدينة أثناء ولاية الحسن بن زيد بن الحسن بن علي فحبسه الحسن في سجن المدينة.	اضاف هذا القاضي لهذا السجن حوض ماء أو صهريج للغسيل.	وكيع – أخبار القضاة، جـ ١، ص ٢٢٦.
المأمون	القاضي بِشر بن الوليد الكندي قاضي بغداد	لأنه بالغ في عقاب رجل شتم أبو بكر وعمر ثم طاف به على جمل بعد أنّ جلده ثم حبسه بحجة أنّ المحدود لا يطاف به ولا يُحبس فأمر المأمون بحبسه بداره.		اليعقوبي – تاريخ، جـ ٢، ص ٤٦٨ – ٤٦٩.
المنصور	صاحب شرطته المسيب بن زهير.	عزله وأمر بحبسه وتقييده لأنه قتل ابان بن بشر الكاتب بالسياط لأمر كان وجده عليه.		الطبري – تاريخ، جـ ٨، ص ٥٦ – ٥٧؛ ابن الجوزي – المنتظم، جـ ٨، ص ٢٠١.
	المحتسب أبو زكريا يحي بن عبد الله وكان يلي حبسه بغداد.	لصلته مع محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن.		الطبري – تاريخ، جـ٧، ص٦٥٤.
المهدي	القائد عبدالكريم بن عبدالحميد بن عبدالرحمن بن زيد بن الخطاب كان قد خرج في صائفة (قائد الجند).	عجزه عن قتال الروم فحبسه في المطبق في بغداد.		خليفة بن خياط – تاريخ، ص ٤٣٨؛ الطبري – تاريخ، جـ ٨، ص ١٥٠ – ١٥١.
	نصيب الشاعر مولى المهدي (أرسله المهدي إلى اليمن لشراء أبل منها).	انفاقه للأموال المخصصة لشراء الابل على طعامه وشرابه وشراء الجواري، حُبس في اليمن ثم نُقل إلى بغداد وحبسه عنده.	كان المهدي قد أرسل معه رجلاً يكتب اليه بأخباره.	الاصفهاني – الاغاني، جـ ٢، ص ٢٦ – ٢٧.
الرشيد	سليمان بن حكام (أحد أعوان والي الموصل أحمد بن يزيد سنة ١٨٣هـ).	افشاءه لسر كان أحمد بن يزيد قد أخبره اياه، هو أنه يريد قتل جماعة من رؤوساء اليمانية في الموصل فحُبس في قلعة بجبل حبتون قرب الموصل.		الازدي – تاريخ الموصل، ص ٢٩٦.

يتبع...

الخليفة	الوالي وولايته	سبب حبسه ومكانه	ملاحظات	المصدر
الامين	أسد بن زيد بن مزيد (كان يتولى قيادة جيش لحرب طاهر بن الحسين).	طلبه من الوزير الفضل بن الربيع أنّ يقدم الخليفة له رزق سنة لجيشه ويحمل ارزاق سنة وان يسمح له أنّ يبدل الضعفاء من الجيش ومطالب أخرى لم يرضى عنها الامين فحبسه وولى لذلك غيره.	طلب من الامين أنّ يدفع له بولدي المأمون ليكونا اسيرين عند فرقض.	الطبري - تاريخ، جـ ٨، ص ٤١٨ - ٤٢٠.
المقتدر	خالد بن محمد الشعراني (أحد القادة أيام المقتدر).	خالف على السلطان وأعلن نفسه اميراً. أسر فمات فنصب رأس على سور السجن الجديد.	قبض عليه بدر الحمامي.	عريب - الصلة، ص ٥٨.
	سواس هارون بن غريب الخال. (ابوه خال المقتدر وهو من قواد الدولة العباسية).	حبسهم نازوك صاحب الشرطة في حبس الجرائم -حبس الشرطة- بسبب اختلاف سواسه مع سواس هارون على غلام أمرد.		مجهول - العيون، جـ ٤، ص ٢٤١؛ مسكويه - تجارب، ج ١، ص ١٨١ - ١٨٨، ١٢٧، ٢٢٨.
	أبو بكر بن قرابه وكان من الاثرياء ويقرض الدولة، كان يسعى على الوزراء ويتولى كشف مرافقهم (رشاويهم).	اعتقله المقتدر وصادره بسبب مرور الدولة بأزمة مالية وكان أبو بكر قد عرض على المقتدر أنّ يصادر هارون بن غريب إلاّ أنّ هارون سبقه إلى ذلك، وتكفل للمقتدر بأخذ الأموال من ابن قرابه.	عذب وصودر.	مسكويه - تجارب، جـ ١، ص٢١٣، ٢٢٠، ٢٣٠؛ الهمذاني - التكملة، ص ٢٦٩ - ٢٧٠.

الباب الثاني: سجناء القضايا الفكرية (التطرف المذهبي)

أ.الروانديـة:

قبض المنصور على مائتين من رؤوساء الرواندية وحبسهم، فقد خرجت مجموعة من أصحاب أبي مسلم الخراساني من أهل خراسان كانوا يقولون بتناسخ الارواح يزعمون أنّ روح آدم عليه السلام في عثمان بن نهيك، ويقولون أنّ أمير المؤمنين (المنصور) هو الذي يرزقهم ويطعمهم ويسقيهم فهو ربهم، فكانوا يطوفون حول قصره. فحبس المنصور منهم نحواً من مائتين من رؤوسائهم فغضب أصحابهم، وكان المنصور قد أمر أنّ لا يجتمعوا فاتخذوا نعشاً واظهروا أنه فيه امرأة ميته وملاؤه سلاحاً وحملوه ومروا إلى السجن في الهاشمية بالكوفة فكسروا باب السجن وأخرجوا اصحابهم.[١]

من الملاحظ أنّ هذه المغالاة في موقف الرواندية لم يلق من الخليفة المنصور إستحساناً بل على العكس، قاوم وعاقب الذين قاموا به لأنه فيه تطرف كبير ولا أعتقد أنّ المنصور قاومهم لهذا السبب فقط؛ بل كانت أسباب أخرى دفعته لذلك منها أنّ هذه الفرقة أصبحت تشكل خطراً وخاصة بعد تعاظم نفوذ أبو مسلم الخرساني وخاصة في خراسان وكان يطمح بأكثر من ذلك وكانت هذه الفرقة على رأي أبي مسلم صاحب دعوة بني هاشم فأراد أن يحدّ من تطور نفوذه فعمل على حبس هؤلاء سنة ١٣٦هـ، ٧٥٣م أو ١٣٧هـ، ٧٥٤م.[٢] ثم إستطاع المنصور فيما بعد من التخلص من أبي مسلم نفسه وقتله.

يُعتبر هذا التطرف خارج عن الدوله العباسية ولكن حصل فيما بعد تطرف مذهبي من نوع آخر فقد كان هذا التطرف داخلي ونابع من داخل الدولة العباسية، فقد اعتنق المأمون مذهب المعتزلة وتطرف في إجبار الناس على الاخذ بهذا المذهب وأعتبر هو وأسلافه كل من لم يعتنقه خارجا عن الدولة ومعارضا لها.

---

[١] البلاذري - انساب، ق٣، ص ٢٣٥؛ الطبري - تاريخ، جـ٧، ص ٥٠٥ -٥٠٦؛ مجهول - العيون، جـ٣، ص ٢٢٧ -٢٢٨؛ ابن الجوزي -المنتظم، جـ٨، ص ٢٩ -٣٠؛ ابن طباطبا -الفخري، ص ١٦٠؛ النويري -نهاية، جـ٢٢، ص ٨٢.

[٢] الطبري - تاريخ، جـ ٧، ص ٥٠٥ -٥٠٦.

ب.سجناء محنة خلق القرآن:

نجح المعتزلة في احتواء الخلافة منذ عصر المأمون الذي اعتنق مذهبهم وقرب اليه شيوخهم وأعلن الاعتزال مذهبا رسميا للدولة[١] فعظم شأنهم وزادت جموعهم في عهده إزدياداً كبيرا وتولوا المناصب الهامة وهيمنوا على الحكم والادارة وكان من أشهرهم القاضي أحمد بن أبي داؤد[٢] الذي وزّر للمأمون، ويصف الدوري هذه الحالة بأن عصر المأمون كان يشكل ظاهرة جديدة وهي تدخل الخليفة في الجدل الديني وفرضه القول بخلق القرآن على الناس وهذا هو بدء تدخل الخلفاء في قضايا العقائد العامة.[٣]

ففي سنة ٢١٨هـ ٨٣٣م امتحن المأمون جماعة من الفقهاء والحكام والمحدثين -وكانوا ثمانية وعشرين شخصاً- وكان المناظر لهم إسحق بن إبراهيم[٤] صاحب الشرطة أيام المأمون فكان اسحق يكتب قول كل واحد منهم ويوقعه عليه ويبعث به إلى المأمون فكتب له المأمون بأن يقتل بشر بن الوليد وإبراهيم بن المهدي وأن يبعث برأسيهما إذا رفضا القول بخلق القرآن بعد أنّ يستتبهما[٥] ، أما بقية من رفض القول بخلق القرآن من هؤلاء الثمانية والعشرين؛ فقد أمره أنّ يحملهم من بغداد موثقين إلى طرسوس[٦] -حيث كان مع عسكره يغزو الروم- مع من يقوم بحفظهم وحراستهم في طريقهم حتى يسلمهم إلى المأمون بنفسه لينصبهم المأمون بنفسه.[٧]

---

[١] انظر في أسباب اعتناق المأمون لمذهب المعتزلة، عبد المنعم ماجد -العصر العباسي الأول، ص ٣٥٩ -٣٦٨؛ أحمد فريد الرفاعي -عصر المأمون، جـ١، ص ٣٩٥ -٣٩٨؛ فهمي جدعان -المحنة، جدلية الديني والسياسي في الاسلام.

[٢] أحمد بن أبي داؤد بن جرير بن مالك أبو عبد الله الايادي ولد بالبصرة سنة ١٦٠هـ اتصل بالمأمون فقربه ثم أوصى به المعتصم فجعله قاضي قضاته وأخذ يستشيره في جميع الامور، زاد تقريبه الواثق وهو رأس الفتنة بقضية خلق القرآن كان يناظر الناس في المحنة توفي سنة ٢٤٠هـ (الخطيب -تاريخ بغداد، جـ٤، ص ١٤١ - ١٥٦؛ ابن خلكان -وفيات الاعيان، جـ١، ص ٦٣).

[٣] الدوري -العصر العباسي الأول، ص ٧٣.

[٤] الطبري - تاريخ، جـ ٨، ص ٦٣٧، انظر تفاصيل ص ٦٣٧ -٦٤٤.

[٥] الطبري - تاريخ، جـ ٨، ص ٦٤١.

[٦] طرسوس: مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم بناها سليمان بن خالد بن الرشيد (ياقوت -معجم، جـ٤، ص ٢٩).

[٧] الطبري - تاريخ، جـ ٨، ص ٦٤٤.

وعندما أعاد المأمون إمتحانهم أجاب القوم جميعهم إلاّ أربعة هم أحمد بن حنبل[١] وسجّاد[٢] والقواريري[٣] ومحمد بن نوح المضروب[٤] فأمر بهم اسحق بن إبراهيم فشدوا في الحديد ثم أعاد عليهم القول فأجاب سجاد فأُطلق وفي اليوم التالي أجاب القواريري فأُطلق، أما أحمد بن حنبل ومحمد بن نوح أصرا على قولهما ولم يرجعا فشدا في الحديد وحبسا.[٥]

وممن حُبس في محنة خلق القرآن أبو مسهر الدمشقي[٦] الذي حُمل من دمشق إلى الرقة وأمتحنه المأمون بنفسه فلم يقر، ولكن عندما هُدد بالقتل أجاب بالقول بخلق القرآن وعلى الرغم من ذلك أمر بحبسه في بغداد فحُبس عند اسحق بن إبراهيم فلم يلبث في الحبس إلاّ يسيرا حتى مات فيه.[٧]

وحُمل من مصر بسبب المحنة الحارث بن مسكين[٨] إلى بغداد لأنه لم يجب القول بخلق القرآن فلم يزل محبوسا إلى أنّ ولي المتوكل فأطلقه مع جميع من كان معه.[٩]

---

[١] أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد أبو عبد الله إمام المحدثين ولد ببغداد ونشأ بها طلب العلم وسمع الحديث من شيوخها ألف في الحديث كتاب المسند تنقل بين الكوفة والبصرة ومكة والمدينة والشام، أُمتحن في محنة خلق القرآن أيام المأمون وصبر فيها توفي سنة ٢٤١هـ (الخطيب -تاريخ بغداد، جـ٤، ص ٤١٢ -٤٢٣).

[٢] سجاد: هو الحسين بن حماد بن كسيّب الحضرمي البغدادي أبو علي حدث عن أبو داؤد وابن ماجة وعن علماء عصره توفي سنة ٢٤١هـ (الذهبي - سير أعلام النبلاء، جـ١١، ص ٣٩٢).

[٣] القواريري: هو عبيد الله بن عمرو بن ميسرة ولد سنة ١٥٢هـ محدث، ثقة، كثير التحديث توفي سنة ٢٣٥هـ (الذهبي - سير أعلام النبلاء، جـ١١، ص ٤٤٢ -٤٤٥).

[٤] محمد بن نوح بن ميمون بن عبدالحميد العجلي المعروف والده بالمضروب، كان أحد المشهورين بالسنة وحدث بها يسيراً توفي سنة ٢١٨هـ (الخطيب -تاريخ، جـ٣، ص ٣٢٢ -٣٢٣).

[٥] الطبري - تاريخ، جـ ٨، ص ٦٤٤؛ انظر مجهول - العيون، جـ٣، ص ٣٧٧؛ ابن الجوزي - المنتظم، جـ١١، ص ٢٤؛ ابن الاثير - الكامل، جـ٨، ص ٤٢٦ -٤٢٧.

[٦] هو عبدالاعلى بن مسهر أبو مسهر الدمشقي الغساني كان من أعلم الناس بالمغازي وأيام الناس حمل إلى بغداد أيام المحنة ولد سنة ١٤٠هـ وتوفي سنة ٢١٨هـ (الخطيب -تاريخ بغداد، جـ١١، ص ٧٢، ٧٥).

[٧] الخطيب -تاريخ بغداد، جـ١١، ص ٧٢ -٧٥؛ انظر الذهبي - تاريخ، جـ١٥، ص ٢٤٨ -٢٤٩.

[٨] الحارث بن مسكين بن محمد بن يوسف أبو عمرو المصري مولى محمد بن زياد بن عبد العزيز بن مروان كان فقيها على مذهب مالك بن أنس وكان ثقة في الحديث (الخطيب -تاريخ بغداد، جـ٨، ص ٢١٦).

[٩] الخطيب -تاريخ بغداد، جـ٨، ص ٢١٦؛ ابن حجر العسقلاني - رفع الأصر عن قضاة مصر (ملحق بكتاب الولاة والقضاة للكندي، ص٥٠٢).

وحبسَ عبدَ الله بن طاهر بن الحسين، محمدَ بن أسلم الطوسي[١] بسبب المحنة فقد قال في وجه عبد الله أنّ الجهمية قالت بخلق القرآن وقد أشركوا في ذلك وهم لا يعلمون. فحبسه أربعة عشر شهراً.[٢] كما حَبس أيضاً عبد السلام بن صالح[٣] لأنه كان يرد على المرجئه والجهمية -قالوا بخلق القرآن- والقدرية والزنادقة.[٤]

واستمرت المحنة بخلق القرآن والحبس بها أيام الخليفة المعتصم، فقد أوصاه المأمون قبل موته أنّ يأخذ بسيرته في أمر القرآن على الرغم من أنّ المعتصم لم يكن مثل المأمون عالماً بل كان شبه أمي ولم يكن على العلم من شيء. فسار على ما كان عليه المأمون فأمر المعلمين أنّ يعلموا الصبيان ذلك، وعانى الناس من المشقة في ذلك وقتل عليه جماعة من العلماء.[٥]

وممن حُبس في المحنة الامام أحمد بن حنبل، حبسه المعتصم وعلى الرغم من أنّ الطبري لا يذكرها أو يشير إليها، إلاّ أنّ معظم المؤرخين والعلماء بالسير يثبتونها.[٦] فقد أُخذ الامام أحمد بن حنبل ومحمد بن نوح إلى سجن الرقة ثم أُحدرا مع قوم معتقلين من الرقه إلى عانات[٧] والتي مات فيها محمد بن نوح، فصلى عليه الامام أحمد ودَفن فيها ثم أُعيد الامام أحمد إلى بغداد مقيدا فمكث في الياسرية[٨] أياما ثم حُبس في دار أتخذت له عند دار أم عماره في إسطبل لمحمد بن إبراهيم أخ إسحق بن إبراهيم بن مصعب صاحب الشرطة. وكان هذا الحبس

---

[١] محمد بن أسلم بن سالم بن يزيد أبو الحسن الكندي الخراساني الطوسي ولد سنة ١٨٠هـ محدث توفي سنة ٢٤٢هـ (الذهبي - سير أعلام، جـ١٢، ص ١٩٥، ٢٠٤).

[٢] التنوخي - الفرج، ج٢، ص ١٥٨؛ الذهبي -سير أعلام، جـ١، ص ٢٠٢، ٢٠٦.

[٣] عبدالسلام بن صالح بن سليمان بن أيوب بن ميسرة أبو الصلت الراوي كان من المقربين للمأمون إلى أنّ أظهر المأمون القول بخلق القرآن فعارضه بذلك (الخطيب -تاريخ بغداد، جـ١١، ص ٤٦ -٥١).

[٤] الخطيب -تاريخ بغداد، جـ١٠، ص ١٨٨ -١٨٩؛ جـ١١، ص ٤٦ -٥١.

[٥] السيوطي -تاريخ الخلفاء، ص ٣٣٥.

[٦] فهمي جدعان - المحنة، ص ٤١.

[٧] عانات مجموعة من قرى سميت بثلاثة أخوة من قوم عاد وعانات بلد مشهور بين الرقة وهيت من أعمال الجزيرة وهي مشرفة على الفرات قرب حديثة النورة (ياقوت -معجم، جـ٤، ص ٧٢).

[٨] الياسرية: منسوبة إلى رضوان الياسري مولى زبيدة، وهي قرية كبيرة على ضفة نهر عيسى بينها وبين بغداد ميلان (الحميري - الروض المعطار، ص٦١٦)

ضيقا فمرض فيه في رمضان إلى أنّ أخرج إلى حبس العامة -المطبق- فكان يصلي بأهل السجن فمكث فيه ثمانية عشرون شهراً.[١]

ثم حَول الامام أحمد من سجن العامة إلى دار إسحق بن إبراهيم للإمتحان والمناظرة بالقول بخلق القرآن فلم يُجب، ثم أمر المعتصم بغا الكبير أنّ يأخذ الامام أحمد من دار إسحق بن إبراهيم إلى دار الخليفة -ببغداد- عند الموضع المعروف بباب البستان وكان يقع في الجانب الشرقي من بغداد،[٢] فنزلوا عند بابه ثم حَمل على دابة وهو مقيد ثم أدخل إلى أحد الحجر في الدار فحبس في أحد حجرها وأقفل عليه الباب. ثم أخرج بعد ليلة إلى حضرة المعتصم فنوظر ثلاثة أيام على يد أبن أبي داؤد،[٣] ثم أمر المعتصم بسحب الامام من مجلس المناظرة بعد رفضه المستمر فأمر بوضعه بين عقابين [٤] -يتكون من خشبتين توضعان بين يديه- ثم عذب.[٥]

وممن حَبس في محنة خلق القرآن لرفضهم القول بخلقه، قاضي بغداد بشر بن الوليد الكندي وكان يلي القضاء في الجانبين الشرقي والغربي فأمر المعتصم بفرض الاقامة الجبرية عليه في منزله ووكل ببابه الشرطة ونهي أنّ يفتي أحد بشيء، فقد سعى به رجل إلى المعتصم بأنه لا يقول بخلق القرآن فلما تولى الواثق أمر بإطلاقه وأن يفتي الناس ويحدثهم.[٦]

وحَبس أيضاً نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث المروزي -كان يحدث بمصر ويقيم بها- فحمل من مصر إلى سامراء لأنه رفض القول بخلق القرآن فحُبس بسامراء حتى مات في سجنه سنة ٢٢٨هـ، ٨٤٢م.[٧] وفي رواية أنه مات مقيدا ودفن بقيوده ولم يكفن ولم يصل عليه.[٨]

---

[١] أبو الفضل - سيرة الامام أحمد بن حنبل، ص٥١؛ الاصفهاني - حلية الاولياء، ج٩، ص١٩٦ -١٩٧؛ ابن الجوزي -مناقب الامام أحمد بن حنبل، ص٣١٧؛ السبكي - طبقات الشافعية، ج٢، ص٤٤ -٤٥؛ باتون -أحمد بن حنبل والمحنة، ص١٨٢.

[٢] اليعقوبي - البلدان، ص٢٥٥.

[٣] أبو الفضل -سيرة الامام أحمد، ص٥٢ -٥٣؛ الاصفهاني - حلية، ج٩، ص١٩٧ -١٩٨؛ السبكي - طبقات، ج٢، ص٤٥ -٤٦؛ الازدي -تاريخ الموصل، ص٤١٧ -٤١٩.

[٤] العقابان: خشبتان يمدد الشخص عليهما أو بينهما للجلد (ابن منظور - اللسان مادة عقب).

[٥] أبو الفضل -سيرة الامام، ص٦١ -٦٤؛ الازدي -تاريخ الموصل، ص٤٢٠ -٤٢١؛ الاصفهاني -حلية، ج٩، ص٢٠٢ -٢٠٣؛ ابن الجوزي -مناقب، ص٣٢٦ -٣٢٨؛ السكي -طبقات، ج٢، ص٤٨ -٥٢؛ ياقوت -أحمدبن حنبل، ص١٤٩ -١٥٣، ١٥٧؛ تفصيل التعذيب سيرة في الفصل الخامس.

[٦] الخطيب -تاريخ بغداد، ج٧، ص٨٣؛ الذهبي -تاريخ، ج١٧، ص١١١.

[٧] ابن سعد - الطبقات، ج٧، ص٥١٩؛ الخطيب -تاريخ بغداد، ج١٣، ص٣٠٦ -٣١٤.

وحُبس بسبب المحنة محمود بن غيلان[١] وأحمد بن غسان البصري وكان أحمد من أحد شيوخ البصرة يقول بالقدر، فأبى أنّ يقول بخلق القرآن فحُمل إلى بغداد وحُبس بها مع أحمد بن حنبل وكان أحمد بن غسان يتهيأ للصلاة يوم الجمعة ويجيء إلى باب السجن فيرده السجان.[٢] وحُبس أيضاً سعيد بن حميد[٣] في نفس الأمر فأغرى به القاضي أبن داؤد المعتصم واتهمه بالزندقة والشعوبية فحبسه مدة طويلة ثم بانت براءته أيام الواثق.[٤]

وبعد وفاة المعتصم بويع الواثق بالله هارون سنة ٢٢٧هـ ٨٤١م فسار على نهج سابقة في المحنة وأظهر تشددا في ذلك فقد كتب إلى القضاة أنّ يمتحنوا الناس في سائر البلدان وان لا يقبلوا شهادة إلاّ من قال بخلق القرآن[٥] ويعزوا بعض المؤرخين تشدده هذا إلى أنّ أحمد بن أبي داؤد قد استولى عليه وحمله على دعوة الناس من جديد إلى ذلك، غير أنّه من المرجح أنّ يكون الواثق نفسه هو الذي قدّر أنّ الظروف تدعو إلى ذلك فأقعد أحمد بن أبي داؤد لمحنه الناس في أمر القرآن[٦] .

فكتب الواثق إلى والي مصر محمد بن أبي الليث بأن يمتحن الناس بالقرآن فلم يبقى أحد من الفقهاء والمحدثين والمؤذنيين والمعلمين حتى أخ بالمحنة فضرب كثير من الناس وامتلئت السجون بهم بسبب رفضهم القول بخلق القرآن وكان ذلك بين السنوات (٢٢٦هـ ٨٤٠م-٢٣٠هـ ٨٤٤م).[٧]

---

[٨]ابن الجوزي - المنتظم، جـ١١، ص١٤٩؛ الذهبي -تاريخ، ج١٦، ص٤٣١.

[١]هو أبو محمد المروزي محمود بن غيلان كان قد قدم بغداد وحدث بها وثقه الامام أحمد بالحديث (الخطيب -تاريخ بغداد، ج١٣، ص٨٩).

[٢] الذهبي - تاريخ، جـ١٦، ص ٤٩ -٥٠.

[٣] سعيد بن حميد بن سعيد بن بحر يكنى أبو عثمان من أولاد الدهاقين وأصله من النهروان الاوسط ولد ببغداد كان أبوه من وجوه المعتزلة (انظر الاصفهاني -الاغاني، جـ١٧، ص ٢).

[٤] الاصفهاني -الاغاني، جـ١٧، ص ٢.

[٥] اليعقوبي - تاريخ، ج ٢، ص ٤٨٢؛ مشاكلة الناس لزمانهم، ص ٣٢.

[٦] فهمي - جدعان المحنه، ص ١٥٦.

[٧] الكندي - الولاة والقضاة، ص ٤٥١.

كما أمتحن أهل الثغور سنة ٢٣١هـ ٨٤٥م فقالوا بخلق القرآن عدا أربعة اشخاص فضربت اعناقهم[١] . كما امتحن الواثق اسرى المسلمين أثناء صراعهم مع الروم فمن قال بخلق القرآن نودي به ودفع له ديناران وثوبان[٢] وفودي به ومن لم يقل ترك في ايدي الروم[٣] .

إضافة إلى ذلك فقد أمر الواثق والي مصر بإمتحان الامام البويطي يوسف بن يحيى[٤] فقد سعى به أبو بكر الاصم إلى الواثق فامتحنه والي مصر فلم يجب فحمل إلى بغداد موثق بقيود وحديد وزنه اربعين رطل[٥] . فحبس في بغداد وقيد بيدية ورجلية ووضع في عنقه غل وربط الغل والقيد بسلسلة حديد فيها طوبه حديد وزنها أربعين رطلاً إلى أنّ توفي في سجنه.[٦]

هذا وقد لاقى استمرار الواثق بالمحنه معارضة شعبية فقد تعرض الكثيرين للاضطهاد والمحنة، كما أنّ تصرفات الواثق الخارجة عن المنطق والعقل في ابقاء اسرى المسلمين في ايدي اعداءهم، إذا لم يقولوا بخلق القرآن أثار الناس، وسيكون لذلك أثرٌ كبير في قيام معارضة لهذا الأمر فقد قام بها أحمد بن نصر الخزاعي[٧] . وتعرض هؤلاء المعارضين للحبس بعد فشل محاولتهم في الثورة ضد الواثق. ففي سنة ٢٣١هـ ٨٤٥م تحرك أهل بغداد في ربض عمرو بن العطاء مع أحمد بن نصر وكانوا ممن عارض المحنه فكان احمد يشتم الواثق فكفره ووصفه بالخنزير لاضطهاده الناس، ثم اجتمع اليه رجل يعرف بأبي هارون السراج وآخر يقال له طالب من أهل خراسان، وكانوا من اصحاب الحديث ومن ينكر القول بخلق القرآن فحملوه على الثورة وانكار القول بخلق القرآن وتعاقدوا على الوثوب بكلا الجانبين في بغداد ففرقوا الأموال بين الناس لمساعدتهم في أمرهم، إلاّ أنه وقع سوء تنظيم في اللحظه الاخيرة لتحركهم فكشف أمرهم فقبض محمد بن إبراهيم –اخ اسحق بن إبراهيم صاحب الشرطة– على جماعة من بني اشرس كانوا قد اتفقوا على الوثوب وقبض على طالب وابا هارون فحبس كل جماعة في سجن الجهة التي ارادوا

---

[١] الطبري – تاريخ، ج ٩، ص ١٤١.

[٢] اليعقوبي – تاريخ، ج٢، ص ٤٨٢؛ الطبري – تاريخ، ج ٩، ص ١٤٢.

[٣] الطبري – تاريخ، ج ٩، ص ١٤٢؛ انظر تفاصيل افتداء الاسرى، ج٩، ص ١٤٢ – ١٤٤.

[٤] هو الامام يوسف بن يحيى أبو يعقوب البويطي المصري الفقيه صاحب الشافعي توفي سنة ٢٣١ هـ ، مسجوناً بالعراق (الخطيب – تاريخ بغداد، ج١٤، ص ٢٩٩–٣٠٣؛ الذهبي – تاريخ، ج١٢، ص ٥٦ – ٥٩.

[٥] الرطل البغدادي يساوي ٤٠٦غم يساوي ٤٠٦ × ٤٠ = ١٦كغم. (هنتس – المكايل والاوزان).

[٦] الخطيب – تاريخ بغداد، ج١٤، ص ٢٩٩ – ٣٠٢؛ ابن النديم – الفهرست، ص ٢٩٨؛ الذهبي – سير اعلام، جـ١٠، ص ٦٠ – ٦١؛ تاريخ الاسلام، ج١٧، ص ٤٢٣ – ٤٢٤.

[٧] أحمد بن نصر بن مالك بن هيثم الخزاعي كان جده أحد نقباء بني العباس في بدء الدولة العباسية وكان أحمد بن نصر من محدثي بغداد (الطبري – تاريخ، ج ٩، ص ١٣٥؛ الخطيب – تاريخ بغداد، ج٥، ص ١٧٣، ١٧٦).

الوثوب في بغداد فحبس أهل الجانب الشرقي في (الحبس الشرقي) لصاحب الشرطه. وكذلك أهل الجانب الغربي فقيد أبو هارون وطالب بسبعين رطلاً لكل واحد منهما (أي ما يعادل ٤٠٦×٧٠=٢٨,٤٢كغم) ثم قبض على احمد بن نصر وابنين له وخصمين ورجلاً كان يتردد عليه اسمه اسماعيل بن محمد بن معاوية فأرسلهم محمد بن إبراهيم إلى الواثق بسامراء على بغل بأكف – ليست تحتهم سرج – وأحمد مقيد بقيدين فلما وصلوا إلى سامراء أمر الواثق مناظرته على يد ابن أبي داؤد في مجلس عامر فرفض القول بخلق القرآن فحكم عليه عبد الرحمن بن اسحق[١] انه حلال الدم فدعا الواثق بالصمصامه[٢] وبنطع فصير احمد في وسطه وربط وشد رأسه فضربه الواثق على عنقه بها ثم أكمل سيما الدمشقي[٣] قتله بسيفه وحزّ رأسه ثم صُلبَ في حظيرة بابك بقيوده وكتب في إذنه رقعة "هذا رأس الكافر المشرك الظال أحمد" واعتقد أنّ رأسه قد وضع في خزانة الرووس لأن هذه العادة كانت متبعة عند نصب الرؤوس في هذه الخزانة، ثم أمر الواثق بتتبع اصحاب احمد ومن تشيع له فقبض على نيف وعشرين رجلاً فحبسوا في (حبوس الظلمة) ومنعوا من أخذ الصدقة التي تعطى لأهل السجون ومنعوا من الزوار واثقلوا بالحديد.[٤]

السجناء من المعتزلة:

واجة المتوكل في بداية حكمة قوة المعتزلة واستبدادهم لأنه لم يكن معتزلياً فاتبع سياسة جديدة اقتضتها ظروفة وميوله إذ قرر ضرب المعتزلة مستعيناً بمساندة الفقهاء من اهل السنة الذين التفوا حوله[٥]

---

[١] عبدالرحمن بن اسحق بن إبراهيم بن سلمه الضبي كان يتولى القضاء في بغداد بالجانب الغربي منها سنة ٢٣٢ هـ ، ويبدو أنّ عبدالرحمن كان قد خرج مع احمد بن نصر من بغداد إلى سامراء، توفي عبدالرحمن بفيد في مكة (الخطيب – تاريخ بغداد، جـ ١، ص ٢٦٠ – ٢٦١).

[٢] الصمصامة: وهو سيف عمرو بن معد بن يكرب كان قد أهدي إلى موسى الهادي وهو عبارة عن صفيحة موصولة من اسفلها مسمورة بثلاثة مسامير تجمع بين الصفيحة والصلة.

[٣] سيما الدمشقي: هو غُلام المعتصم وكان احسن تركي عنده وكان يحجبه ولا يفارقه (الصفدي – الوافي، جـ١٦، ص ٦٧).

[٤] انظر: تفاصيل القصة، الطبري – تاريخ، جـ ٩، ص ١٣٥ – ١٣٩؛ الخطيب – تاريخ بغداد، جـ٥، ص ١٧٦، ١٧٩؛ ابن عبدربه – العقد، جـ٢، ص ٤٦٥؛ ابن الاثير – الكامل، جـ٧، ص ٢٠ – ٢٣.

[٥] الدوري – دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ص ٤٢.

فبدأ عهده سنة ٢٣٢هـ ، ٨٤٦م باطلاق من كان في السجون من اهل البلدان ممن لم يقل بخلق القرآن وحُبسوا أيام الواثق وغيره فخلاهم جميعاً وأمر بكسوتهم وكتب إلى الامصار بالنهي عن الكلام في القرآن ونهى عن المناظرة والجدل فيه. [١]

فبدأ المتوكل برأس المعتزلة القاضي ابن أبي داؤد ففي سنة ٢٣٧هـ ٨٥١م أمر المتوكل بتوكيل ضياعه وحبس ابنه ابا الوليد محمدبن أحمد بن أبي داؤد في ديوان الخراج، وحبس اخوته عند عبيد الله بن السري خليفة صاحب الشرطة، أما أبو الوليد فقد صودر على مائة وعشرين ألف دينار وجواهر بقيمة عشرين ألف دينار، فصولح بعد ذلك على ستة عشر ألف ألف درهم. أما أحمد بن أبي داؤد فقد فُلج -فبطل لسانه فلم يعد يتكلم- فأمر المتوكل بولد أحمد بن أبي داؤد فنفوا إلى بغداد[٢] وقال الشاعر في ابن أبي داؤد حين بلغه أنّه فُلج:

أفلت سعود نجومك ابن أبي داؤد ... وبدت نحوسك في جميع إياد.
فرحت بمصرعك البريّة كلها ... من كان فيها موقناً بمعاد
كم من كريمة معشر أرملتها ... ومحدّثٍ اوثقت بالاقياد
كم من مساجد قد منعت قضاتها ... من أنّ يعدّل شاهد برشاد
أنّ الاسارى في السجون تفرجوا ... لما أتتك مراكب القواد[٣]

واستمرت الدولة بحبس المعتزلة والتضييق عليهم فقد حبس نزار بن محمد الضبي[٤] والي البصرة رجل من المعتزلة -أيام المكتفي- ثم أُطلق بعد تدخل جماعة من قادة المعتزلة[٥] كما قبض على رجل آخر من المعتزلة حاول الخروج على الدولة فهرب إلى واسط ومعه ثلاثين رجلاً فوجه إليهم من قبض عليهم بواسط ثم احدروا إلى البصرة ثم وجه بهم إلى بغداد فحبسهم المكتفي في السجن الجديد.[٦]

---

(١) اليعقوبي - تاريخ، جـ٢، ص ٤٨٤ - ٤٨٥؛ مشاكلة الناس لزمانهم، ص ٣٢ - ٣٣.

(٢) الطبري - تاريخ، جـ ٩، ص ١٨٩؛ انظر اليعقوبي - تاريخ، جـ٢، ص ٤٨٩؛ المقدسي - البدء، جـ٦، ص ١٢١؛ ابن الجوزي - المنتظم، جـ١١، ص ٢٤٩- ٢٥٠؛ ابن الاثير - الكامل، جـ٧، ص ٥٩؛ الذهبي - تاريخ، جـ١٧، ص ٢٣؛ ابن العبري - تاريخ مختصر الدول، ص ١٤٣.

(٣) الخطيب - تاريخ بغداد، جـ٤، ص ١٥٥.

(٤) نزار بن محمد الضبي من عُمّال الدولة العباسية كان يلي البصرة سنة ٢٩٢ هـ والكوفة سنة ٢٩٤ هـ ثم ولي شرطة بغداد. (الطبري - تاريخ، جـ ١٠، ص ٨٥، ١١٨).

(٥) التنوخي - الفرج، جـ٢، ص ٣٢ - ٣٣؛ نشوار، جـ٢، ص ٢٠٨.

(٦) الطبري - تاريخ، جـ ١٠، ص ١١٨؛ ابن الاثير - الكامل، جـ٧، ص ٥٣٧؛ النويري - نهاية، جـ٢٣، ص١٨.

ب. الحلاج:

قبض على الحلاج أيام المقتدر بالله سنة ٣٠١هـ ، ٩١٣م[١] بالسوس ثم أُدخل بغداد مشهوراً على جمل[٢] ثم احضر إلى دار الوزير علي بن عيسى بن داؤد بن الجراح[٣] ثم حُبس مدة طويلة إلى أنّ قتل.

كان الحلاج صوفياً أُتهم بتُهم كثيرة وقيل فيه أقاويل كثيرة مبالغ فيها منها انه مشعوذ وساحر وانه يدعي الربوبية[٤] ويصفه عُريب انه كان رجلاً غوياً خبيثاً ينتقل في البلدان، خفيف الحركات مشعوذاً كان يمارس الطرق والكيمياء وكان يستعمل المخاريق حتى استهوى الناس وقال بالحلول وعظم افتراؤه على الله عزوجل ورسله ووجدت له كتب فيها حماقات وكلام مقلوب وكفر عظيم وقيل انه يحيى الموتى ويقول بالحلول.[٥]

حُبس الحلاج مدة ثماني سنوات من (٣٠١ - ٣٠٩هـ ، ٩١٣ - ٩٢١م) إلى أنّ قُتل. تنقل خلال تلك الفترة من سجن إلى سجن حتى حُبس آخر أمره في دار السلطان بدار الخلافة[٦] وكان أول حبسه في المطبق[٧] فقد حُبس في بيت ضيق[٨] وكان اثناء حبسه في المطبق ينتقل من حبس اللصوص والعيارين يدخل عليهم ويعظهم[٩] ثم نُقل من حبسه الىدار الخليفة وأقام فيها ثم ناظره الفقهاء فلم يجيزوا قتله، وكان حبسه في دار الخليفة على سعة مسموح بزيارته لمن أراد، وكان بيد نصر الحاجب القشوري[١٠] فاستغوى جماعة من غلمان السلطان وبعض أهله حتى صاروا

---

[١] الحلاج: هو الحسين بن منصور الحلاج يكنى ابو مغيث وقيل ابو عبد الله وكان جده مجوسياً اسمه محمى من اهل بيضاء فارس نشأ الحسين بواسط وقيل بتستر وقدم بغداد فخالط الصوفية وصحب اشياخهم له تصانيف عدة لقب بالحلاج لأنه كان كان يتكلم على اسرار الناس وما في قلوبهم (للمزيد انظر: الخطيب - تاريخ بغداد، جـ٨، ص ١١٢ - ١١٤).

[٢] مجهول - العيون، جـ٤، ص ١٧٤.

[٣] الطبري - تاريخ، جـ ١٠، ص ١٤٧.

[٤] المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

[٥] عريب - الصلة، ص ٧٩ - ٩١.

[٦] الخطيب - تاريخ بغداد، جـ٨، ص ١٢٧.

[٧] الخطيب - تاريخ بغداد، جـ٢، ص ١١٦؛ انظر الطبري تاريخ، جـ١٠، ص ١٤٧؛ الهمذاني - التكملة، ص٢٢٣.

[٨] ماسينيون - اخبار الحلاج، ص ٩٠.

[٩] المرجع نفسه، ص ١٠٢.

[١٠] مجهول - العيون، جـ٤، ص ١٧٤، ٢١٤؛ عريب - الصلة، ص ٩١ - ٩٢؛ ابن حوقل - صورة الارض، ص ٢٩٤؛ مسكويه - تجارب، جـ١، ص ٣٢، ٧٧.

يدافعون عنه ويرفهوه ثم أمر الخليفة بتسليمه إلى حامد بن العباس وأمر أنّ يكشفه بحضرة القضاة وجمع بينه وبين اصحابه فأمر بقتله واحراقه بالنار، فأُحضر إلى مجلس الشرطة بالجانب الغربي في ذي القعدة سنة ٣٠٩هـ فضُرب نحو ألف سوط ثم قطعت يداه وضربت عنقه وحُرقت جثته بالنار ونصب رأسه على سور السجن الجديد.[١] وذكر المسعودي انه نُصب على سور السجن المعروف المترف.[٢]

ج. ابن شنبوذ:

قُبض أيام الراضي بالله على علي بن شنبوذ أبو الحسن محمد بن أحمد بن أيوب المقرئ وحُبس بدار الوزير ابن مقلة[٣] فقد كان ابن شنبوذ يقرأ القرآن بحروف يخالف فيها المصحف المروي عن عبد الله بن مسعود ويخالف أيضاً ما كان يقرأ به ويتبع الشواذ فيقرأ بها كما كان يقرأ هذه الشواذ المنكرة التي تزيد على المصحف وتخالفه، فيقرأ بها ويجادل حتى عظم أمره وفحش وانكره الناس، فوجه الخليفة من قبض عليه وحمله إلى دار الوزير محمد بن علي بن مقلة. فأحضر الفقهاء والقضاة والقراء وناظره وطلب أنّ يقرأ هذه الشواذ بحضرتهم فانكروا ذلك واشاروا بعقابه ومعاملته بما يضطره إلى الرجوع عن ذلك. فأمر بتجريده وأُقيم على هنبازين ثم ضُرب بالدرة على قفاه ضرباً شديداً فاستغاث وأذعن بالرجوع، فخلى عنه وأخذ منه الكتاب بتوبته[٤] في حين يذكر صاحب العيون انه توفي بحبسه بدار الوزير.[٥]

---

[١] الخطيب – تاريخ بغداد، جـ١٠، ص ١٢٧؛ مسكويه – تجارب، جـ١، ص ٧٦ – ٨٢؛ انظر: اخبار الحلاج في الطبري – تاريخ، جـ ١٠، ص ١٤٧؛ ماسينون – اخبار الحلاج، ٧، ١١، ٣٤، ٩٠ – ٩١؛ ١٠١– ١٠٣، ١١٨؛ الاصخري – مسالك الممالك، ص ١٤٩؛ مجهول – العيون، جـ٤، ص ٢١٣ – ٢١٧؛ عريب – الصلة، ص ٧٩ – ٩٤؛ التنوخي – نشوار، جـ١، ص ١٥٩ – ١٦٠؛ نشوار، جـ٦، ص ٧٩ – ٨٣، ٨٦ – ٩١؛ البيروني – الاثار الباقية، ص٢١١ – ٢١٢؛ مسكويه – تجارب، جـ١، ص ٧٦ – ٨٣؛ الخطيب – تاريخ بغداد، جـ٨، ص ١١٢ – ١٣٩؛ الهمذاني – التكملة، ص ٢٢٧؛ ابن الجوزي – المنتظم، جـ١٣، ص ١٤٣ – ١٤٤، ٢٠٤ – ٢٠٥، ٢٤٠؛ ابن الاثير – الكامل، جـ٨، ص ٧٦.

[٢] المسعودي – التنبيه والاشراف، ص ٣٣٥.

[٣] مجهول – العيون، جـ٤، ص ٣٣٥.

[٤] الخطيب – تاريخ بغداد، جـ١، ص ٢٨٠ – ٢٨١؛ ابن النديم – الفهرست، ص ٣٤؛ ابن كثير – البداية، جـ١١، ص ١٩٤– ١٩٥.

[٥] مجهول – العيون، جـ٤، ص ٣٣٥.

الباب الثالث

سجناء القضايا الاجتماعية

أ.**الندماء**: تعرض ندماء الخلفاء -المقربين لهم- للحبس والنفي بسبب بعض تصرفاتهم التي لم تُرضِ الخليفة وتغضبه، فقد كانت بعض التصرفات الشاذة والخارجه عن الدين والاخلاق سببا في غضب الخليفة فيأمر في عقابهم.

فقد أمر المهدي صاحب شرطته عبد الله بن مالك الخزاعي[١] بضرب وحبس ندماء ومغني الهادي صيانة له عنهم، فكان الهادي ينهاه ويسأله الرفق بهم والترفيه عنهم فلم يجبه.[٢] وكانت خطوة المهدي هذه حفاظا على أخيه من الفساد. وحفاظا على مكانته وكرامته.

وحبس الرشيد مجموعة من جواريه في أحد قصوره بسبب غضبه منهن وكان لهذا القصر زنبيل[٣] -مصعد- ويُصعد من خلاله إلى القصر الذي يقع في فناء دار الرشيد.[٤]

وحبس المأمون جاريته عُريب بعد أنّ وصله أنها عشقت محمد بن حامد فوقف على أمرها منه فأمر بإلباسها جبة صوف وختم زيقها[٥] -ثوبها- وحبسها في كنيف مظلم شهرا لا ترى الضوء يُدخل إليها الخبز والماء والملح من تحت الباب في كل يوم.[٦]

ونفى الخليفة الواثق نديمه عبيد الله بن عمر إلى البحر بسبب خدمته للمتوكل أثناء حبسه فكان أثناء فترة نفيه يخرج كل يوم يصطاد الدُراج فلما مات الواثق وولي المتوكل عاد إلى سامراء.[٧] ونفى المتوكل نديمه أبا عبيد الله بن حمدون إلى تكريت بسبب فساد أخلاقه، فقد عشق خادم المتوكل شاهك فاشتهر الأمر فيه فبلغ ذلك المتوكل فأمر بنفيه[٨] وبعد مقتل المتوكل حبس

---

(١) عبد الله بن مالك بن نصر الخزاعي صاحب شرطة المهدي (ابن حبيب - الحجر، ص ٣٢٧؛ اليعقوبي - تاريخ، ج٢، ص ١٣٩.

(٢) الطبري - تاريخ، ج ٨، ص ٢١٦؛ ابن الاثير - الكامل، ج٦، ص ١٠٢ - ١٠٣.

(٣) الزنبيل: هو الجراب أو الوعاء يُحمل فيه، أو القفه (ابن منظور - اللسان، مادة زبل).

(٤) انظر قصة إبراهيم الموصلي مع هؤلاء الجواري المحبّسات ومعاشرته لهن (الاصفهاني - الاغاني، ج٥، ص٣٩-٤٠).

(٥) الزيق ما احاط من اللباس بالعنق وقُصد انه أمر بخياطة ملابسها عليها بحيث لا تستطيع أنّ تخلعها. (ابن منظور - اللسان، مادة زيق).

(٦) الاصفهاني - الاغاني، ج١٨، ص ١٨٢.

(٧) التنوخي - الفرج، ج٣، ص ٣٢٣.

(٨) الشابشتي - الديارات، ص ٩.

بغا الكبير وصيفة المتوكل محبوبة والتي ضمت إليه فقد كانت شاعرة وعالمة بصنوف العلم وعوّاده فدعاها بغا إلى المنادمة فطلب منها الغناء فغنت ألماً وحزناً على المتوكل فغضب منها بغا وأمر بحبسها.[١]

وحبس المعتضد بالله نديمه أبا العباس أحمد بن محمد بن مروان الرخسي – أحمد بن الطيب– وكان أبو العباس ينادم المعتضد ويفشي إليه بأسراره ويستشيره في أموره وأمور المملكة فأفشى سر يتعلق بالوزير القاسم بن عبيد الله وبدر غلام المعتضد وأذاعه بحيلة من القاسم فسلمه المعتضد إليهما فاستصفيا أمواله ثم حبساه في المطامير ثم دس القاسم إسم أحمد مع جماعة أراد المعتضد قتلهم فقُتل معهم.[٢]

ب. حبس الشعراء والمغنون: حبس الشعراء والمغنون في أغلب الاحيان بسبب الهجاء والمجون والخلاعة وشرب الخمر وقد يُحبس الشاعر لامتناعه عن قول الشعر وأسباب أخرى. فقد حبس المنصور الشاعر أبا دلامة، فقد كان أبو دلامة يدخل على المنصور فينشدهٌ ويحدثه وفي إحدى المرات أجازه وكساه فخرج إلى حانة فشرب حتى سكر فخرج في الطريق وهو يميل فقبض عليه العسس فأخذوه ومضوا به إلى المنصور فأمر السجان بحبسه في بيت مع الدجاج لتصغر إليه نفسه فلما أفاق جعل ينادي على جاريته فرد عليه السجان فطلب منه دواه وقرطاس فكتب إلى المنصور:

أمير المؤمنين فدتك نفسي ... علام حبستني وخرقتَ ساجري
أمن صفراء صافية المزاج ... كأن شعاعها لهب السراجِ
أُقاد إلى السجون بغير جرم ... كأني بعض عمال الخراجِ
ولو معهم حبس لكان سهلا ... ولكني حبستُ مع الدجاج[٣]

وكان لأبي حنيفة جارا في الكوفة يغني فكان إذا انصرف وقد سكر فيغني في غرفته ويسمع أبو حنيفة غناءه ويعجبه وكان كثيرا ما يغني:

أضاعوني وأيا فتاً أضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغري

---

[١] السيوطي – تاريخ الخلفاء، ص ٣٥١.

[٢] ابن النديم – الفهرست، ص ٣٢٠؛ القفطي – اخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص ٥٥ – ٥٦؛ ابن أبي اصيبعة – عيون الانباء، ص ٢٩٣ – ٢٩٤.

[٣] الاصفهاني – الاغاني، ج٩، ص ١٢٣؛ انظر الخطيب – تاريخ بغداد، ج٢، ص ٤٩٠ – ٤٩١؛ النويري – نهاية، ج٤، ص ٤٢ – ٤٣.

فلقيه العسس ذات ليلة فأخذوه وحبسوه، ففقد أبو حنيفة صوته تلك الليلة فسأل عنه فأُعلم بما حدث له فركب إلى عيسى بن موسى وطلب إطلاقه فأطلق عيسى كل من أُخذ في تلك الليلة ومنهم جاره[١]

أما الخليفة المهدي فقد حبس الشاعر أبا العتاهية[٢] في سجن الجرائم لامتناعه عن قول الشعر[٣] ، وقيل لتعرضه لجارية المهدي عتبة[٤]

وحبس المهدي المغني إبراهيم الموصلّي[٥] لإدمانه الشرب وكان المهدي يطلب منه مجالسته وأن يترك شرب الخمر فأبى عليه، وكان يغيب عنه الايام وإذا جاءه يكون شاربا فغاضه ذلك فأمر بضربه وحبسه، فحذق إبراهيم الكتابة والقراءة في السجن ثم أخرجه المهدي وأمره أنّ لا يدخل على موسى وهارون البتة ولكنه دخل عليهما وشرب معهما وكانا مستهترين بالنبيذ فضربه المهدي.ثلاثمائة سوط وقيّده وحبسه مرة ثانية، ثم أمر المهدي عبد الله بن مالك أنّ يتخذ لابراهيم حبسا ضيقا مثل القبر فيصيره فيه، فعمل عبد الله على معالجته من أثر الجلد وضيق عليه في حبسه[٦] وكان إبراهيم قد حبس في المرة الاولى في سجن المطبق فقال الشاعر أبو العتاهية في إبراهيم الموصلّي:

سِلم[٧] يا سِلم ليس دونك سرّ ... حُبس الموصلي فالعيش مرّ

---

[١] الاصفهاني – الاغاني، جـ١، ص ١٥٩؛ انظر ابن عبدربه – العقد، جـ٦، ص ١٥؛ الخطيب – تاريخ بغداد، جـ١٣، ص ٣٦٢ – ٣٦٣.

[٢] أبو العتاهية هو اسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان أبو اسحق المعروف بأبي العتاهية الشاعر اصله من عين تمر نشأ في الكوفة ثم سكن بغداد لقب بذلك لاضطراب كان فيه وقيل كان يحب المجون والخلاعة وقيل لعتوه كان يقول في الغَزل والمديح والهجاء ثم تنسك وتزهد (الخطيب – تاريخ بغداد، جـ٦، ص ٢٥٠ – ٢٥١، ٢٦٠؛ الصفدي – الوافي، جـ٩، ص ١٨٥).

[٣] الاصفهاني – مقاتل، ص ٤٢٥ – ٤٢٦؛ التنوخي – الفرج، جـ٢، ص ١١٦ – ١١٨.

[٤] الحصري القيراواني – زهر الاداب، جـ٢، ٣٨٠ – ٣٨٢.

[٥] هو إبراهيم بن ميمون أو ابن بهمن بن نسك أصله من فارس أمه من بنات الدهاقين ولد سنة ١٢٥هـ في الكوفة وتوفي ببغداد سنة ١٨٨هـ (الاصفهاني – الاغاني، جـ٥، ص ١٤٢؛ داؤد سلوم – شخصيات كتاب الاغاني، ص ٣٥٩).

[٦] الاصفهاني – الاغاني، جـ٥، ص ٤ – ٥، ١٧؛ النويري – نهاية، جـ٤، ص ٣٢٨ – ٣٣٠.

[٧] هو سلم الخاسر بن عمرو بن حماد مولى تميم بن مرة شاعر مطبوع من شعراء الدولة العباسية كان منقطعاً إلى البرامكة وكان يلقب بالخاسر لأن ابيه خلف له مالا فانفقه على الادب مدح الرشيد وكان مسلم تلميذاً لبشار بن برد وصديقاً لابي العتاهية توفي سنة ١٨٦هـ (ياقوت – معجم الأدباء، جـ٣، ص ١٣٨٢ – ١٣٨٤).

ما استطاب اللذاتِ قد سكن المطبق   رأس اللذات والله حـــــــر.[٨]

وحبس والي المدينة عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب -أيام الهادي- أبا الزفت الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن وسلم بن جندب الشاعر الهذلي وعمر بن سلام مولى آل عمر على شراب لهم، فأمر بهم فضربوا ثم جعل في أعناقهم حبال وطيف بهم في المدينة ثم حبسوا،[١] ثم تكفل الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن ويحيى ابن عبد الله بإطلاق الحسن بن محمد فأخرجه العمري من السجن.[٢]

وأعيد حبس المغني إبراهيم الموصلي -أيام الرشيد- عند عبد الله بن مالك صاحب الشرطة لامتناعه عن الغناء فقال في حبسه:

يا أخلاي قد مللت مكانـــي   وتذكرت ما مضى من زماني

ألا طال ليلي أراعني النجوم   أعالج في اللسان كبلا ثقيلا[٤]

ثم اطلقه الرشيد ذات ليلة وفك قيوده وأعطاه عودا ليغني فغنى[٤] .

ومن الشعراء حبس الرشيد الشاعر أبا نواس[٥] لمجونه وشربه الخمر ولهجائه قبيلة مضر، فقد بلغ ذلك الرشيد فأمر بحبسه فلم يزل محبوسا إلى أنّ ولي الامين[٦] . في حين يذكر ابن الابار أنّ الرشيد أطلقه بعد أنّ كتب للفضل بن الربيع يستعطفه فكتب له بذلك شعراً فأطلقه الرشيد بشفاعة الفضل.[٧]

وأعاد الرشيد حبس الشاعر أبا العتاهية لتنسكه ولبسه الصوف وامتناعه عن قول شعر الغزل[٨] ، وتؤكد رواية ابنه محمد بن أبي العتاهية ذلك فقد ذكر "أنّ أبي لبس الصوف وتزهد

---

[٨] الاصفهاني – الاغاني، ج٢١، ص ٧٣.

[١] الطبري – تاريخ، ج ١، ص ١٩٢.

[٢] ابن الاثير – الكامل، ج٦، ص ٩٠.

[٤] الاصفهاني – الاغاني، ج١٥، ص ٩.

[٤] النويري – نهاية الارب، ج٤، ص ٣٣٣.

[٥] أبو نواس هو الحسن بن هانئ بن صباح بن عبد الله بن الجراح وقيل مولى الجراح، ولد بالاهواز ونشأ بالبصرة وانتقل لبغداد واشتهر بالمجون والخلاعة توفي ببغداد سنة ١٩٨هـ (الخطيب – تاريخ بغداد، جـ٧، ص ٤٣٦ – ٤٤٧).

[٦] الطبري – تاريخ، ج ٨، ص ٥١٤؛ الزجاجي – أمالي الزجاجي، ص ٥٣٩؛ ابن خلدون – المقدمة، ص ٢٥.

[٧] ابن الابار – اعتاب الكتاب، ص ٦٨ – ٦٩.

[٨] الاصفهاني – الاغاني، ج٣، ص ١٣٥؛ الحصري القيرواني – زهر الاداب، ج٢، ص ٣٨٠ – ٣٨١.

وترك حضور المنادمة والقول في الغزل"،[١] فحبسه عند تنجاب صاحب عقوبته وسيافه،[٢] في داره فوسع عليه في بداية الأمر، ومنع من يريد الدخول عليه[٣] ثم وكل صاحب خبر يكتب له بكل ما يسمعه عنه،[٤] فحُبس في بيت ضيق مساحته خمسة أشبار في مثلها؛ أي حوالي المتر المربع، فضاقت نفسه في هذا الحبس فصاح ليخرجوه ثم كتب للرشيد بقبوله العودة إلى قول الشعر[٥] . ويورد الاصفهاني خبر ينفرد فيه أنّ الرشيد حبس مع أبي العتاهية المغني إبراهيم الموصلي في حظيرة واسعة وأقطع بينهما بحائط وقال لهما: "كونا في هذا المكان حتى تشعر أنت ويغني هذا".[٦]

فحبس الرشيد أيضاً الشاعر كلثوم بن عمرو العتابي،[٧] في أمر وجده عليه فسخط عليه فحبسه سنة ثم أطلقه بشفاعة خالد بن يزيد بن مزيد،[٨] فكتب العتابي شعرا شكر فيه خالد.[٩] وحبس سليمان بن أبي جعفر والي البصرة إسحاق بن سماعة المعيطي[١٠] لأنه قال قصيدة طويلة يفخر فيها ببني أمية وبظفر معاوية بيوم الحرة، فبلغت الابيات سليمان فحبسه.[١١] وأعيد حبس الشاعر أبا نواس -أيام الامين- لأنه كان يعمل كتباً بعيوب الامين لتقرأ على المنابر بخراسان عندما خلع المأمون الامين وهو بخراسان، فأغراه الفضل بن الربيع فحبسه في سجن الزنادقة،[١٢] ويضيف بعض المؤرخين أسباب أخرى لحبسه منها خلاعته ومجونه واتهامه

---

[١] الاصفهاني - الاغاني، ج٣، ص ١٥٢؛ الحصري القيراواني - زهر الاداب، ج٢، ص ٣٨٢.

[٢] المسعودي - مروج ، ج٤، ص ٢١٩ - ٢٢٠؛ انظر: الاصفهاني - الاغاني، ج٣، ص ٧٢.

[٣] الاصفهاني - الاغاني، ج٣، ص ١٣٥، ١٥٣.

[٤] المصدر نفسه، ج٣، ص ١٤٥.

[٥] الاصفهاني - الاغاني، ج٣، ص ١٥٣؛ انظر: البيهقي - المحاسن والمساوئ، ص ٥٣٢.

[٦] الاصفهاني - الاغاني، ج٣، ص ١٥٧.

[٧] كلثوم بن عمرو كان شاعراً وخطيباً بليغاً من اهل قنسرين قدم بغداد ومدح الرشيد كان يلبس الصوف ويُظهر الزهد ثم مدح الرشيد فوصله وقربه (الخطيب - تاريخ بغداد، ج١٢، ص ٤٨٨؛ ياقوت - معجم الأدباء، ج٥، ص٢٤٣).

[٨] خالد بن يزيد بن مزيد بن عبد الله بن زائده الشيباني كان والده من قواد الرشيد. اصبح خالد من قواد المأمون ولآه مصر سنة ٢٠٦هـ وتوفي سنة ٢٣٠هـ في ارمينيه (الصفدي - الوافي، ج١٣، ص ٢٧٧).

[٩] ابن عمران العبدي - العفو والاعتذار، ج٢، ص ٤٤٤ - ٤٤٥.

[١٠] هو اسحق بن وهب بن سماعه المعيطي نزل الرقة وكان له فيها ضياع كان شاعراً محسناً (الصولي - اشعار اولاد، ص ١٥ - ١٦).

[١١] البلاذري - انساب، ق٣، ص ٢٧٦؛ انظر الصولي - اشعار اولاد الخلفاء، ص ١٥ - ١٦.

[١٢] الحصري القيرواني - جمع الجواهر (ذيل زهر الاداب)، ص ١٦٧؛ زهر الاداب، ج٢، ص ٤٦٤).

بالزندقة، فقد رفع للأمين أنّ أبا نواس يشرب الخمر فأمر بحبسه عند الفضل بن الربيع فحبسه ثلاثة أشهر ثم أمر بأخراجه ليقتله فأنشده:

تذكر أمين الله والعـــــهد يذكر ... مقامي وإنشاديك والناس حُضّرُ
يا خير مأمول يرجـــى أنا امرؤٌ ... رهين أسير في سجونك مقـفرٌ
مضى أشهر لي قد حبستُ ثلاثة ... وكأني قد أذنبتُ ما ليس يغـفرُ

فأطلقه بشرط أنّ لا يعود لشربها.[1] فقد كان أبو نواس قد وصف الخمر وفضّلها على الصلاة فقال:

فجاء بها زيتية ذهـــــــــبية ... فلم نستطع دون السجود لها صبرا[2]

وحبس الامين أبو نواس مرة أخرى فكان السبب هو قوله:

وقد زادني تيّها على الناس أنني ... أراني أغـــــــناهم وإن كنت ذا فقر
فلو لم أنل فخرا لكانت صيانتي ... فمي عن جميع الناس حسبي من فخر
ولا يـسـطِعن في ذلك مني طامعٌ ... ولا صاحب التاج المحجب في القصر

وكان يقصد بصاحب التاج الامين، فبعث إليه فأحضره فشتمه أقبح شتم فاتهمه سليمان بن أبي جعفر بأنه من كبار الثنوية[3] واستشهد عليه سليمان بجماعة أنه شرب في يوم مطير ووضع قدحه تحت السماء فقال: يزعمون أنه ينزل مع كل قطرة ملك، فكم ترا أنــي شربت الساعة من الملائكة فأمر الامين بحبسه فقال في ذلك:

يا رب أنّ القوم ظلمـــوني ... وبلا اقـــتراف خطيئة حبسوني
أما الامين فلست أرجو دفعه ... عني فمن لــــي اليوم بالمأمون

فمات قبل دخول المأمون بغداد[4]

---

[1] الطبري – تاريخ، جـ ٨، ص ٥١٦؛ الخطيب – تاريخ بغداد، جـ٣، ص ٣٤٠ – ٣٤١؛ ابن الابـار – اعتـاب، ص٦٩.

[2] الطبري – تاريخ، جـ ٨، ص ٥٢٥.

[3] الثنوية: جماعة تقول بأن النور والظلمه هما أصلان خالقان ومتساويان في الازلية وهو اصطلاح يطلق على أحد المذاهب مقصورة على ثلاث اشخاص هم (ابن ديصان وماني ومزدك وهم اصل الزنادقة (دائرة المعارف، جـ٦، ص٢١١ – ٢١٥).

[4] الطبري – تاريخ، جـ ٨، ص ٥١٨؛ انظر: الجهشياري – الوزراء، ص ٢٩٦؛ الحصري القيرواني – جمع الجواهر، ص ١٦٦.

وبعد مقتل الامين أمرت أم جعفر أم الامين بنفي المغنين الذين استمروا بالغناء بعد مقتل ولدها إلى جزيرة دهلك.[١]

وحبس المأمون إسحق بن سماعة المعيطي لهجائه سليمان بن أبي جعفر -والي الرقة للمأمون- فجلده وضربه إلى أنّ مات في السجن وكان من قوله في السجن:

تعفٌ الكلوم وينبت الشعر ... ولكل وارد منهلٍ صدر

قل لسليمان على ما أرى ... من طول حبسي واقتراب الاجل

حبستني في غير جرم سوى ... حكايتي عنك مقال الخطل[٢]

ونكب الشاعر علي ابن الجهم[٣] وحُبس أيام المتوكل -بسبب هجائه للطبيب بختشوع بن جبرائيل بن بختشوع بحضرة المتوكل وقيل بسبب سعاية من حاشية المتوكل: "قالوا أنه يغشى الخدم ويغمزهم وأنه يطعن عليه -المتوكل- ويعيبه ويزري على أخلاقه، حتى أوغروا صدره عليه فحبسه، ثم أبلغوه أنه هجاه فنفاه إلى خراسان وكتب إلى واليها أنّ يصلبه يوماً إلى الليل عريانا ثم يحبسه في سجن المدينة،[٤] وقال في حبسه قبل أنّ ينفى:

قالت حبستَ فقلت ليس بضائري ... حبسي واي مهند لا يغمد

أوما رأيت الليث يألف غيلة ... كبرا وأوباش السباع تردد

صبرا فإن اليوم يدفعه غدٌ ... ويد الخليفة لا تطاولها يد

والحبس ما لم تغشه لدنيةٍ ... تُزري فنعم المنزل والمتورد

لو لم يكن في الحبس إلاّ أنه ... لا يستذلك بالحجاب إلاّ عبد

بيت يجدد للكريم كرامة ... ويزار فيه ولا يزور ويحمد[٥]

ونُفي الشاعر مروان بن أبي الجنوب[٦] إلى اليمامة بسبب دين كان عليه بلغ ستة الاف دينار ولكن عندما تولى المتوكل الخلافة أمر بإعادته.[٧]

---

[١] الاصفهاني - الاغاني، ج١٤، ص ٦٣.

[٢] البلاذري - انساب، ق٣، ص ٢٧٦ - ٢٧٧؛ الصولي - اشعار اولاد، ص ١٦ - ١٧.

[٣] علي بن الجهم بن بدر بن الجهم بن مسعود السامي الشاعر من ناقله خراسان له ديوان شعر مشهور اختص به المتوكل كان متديناً فاضلاً سكن بغداد (الخطيب - تاريخ بغداد، ج١١، ص ٣٦٧ - ٣٦٩).

[٤] الاصفهاني - الاغاني، ج٩، ص ١٠١ ، ١٠٢.

[٥] الجاحظ - المحاسن والاضداد ص ٤١ - ٤٢؛ البيهقي - المحاسن والمساوئ، ص ٥٤٠ - ٥٤١؛ انظر ابن قتيبة - عيون الاخبار، ج٣، ص ١١٣ - ١١٤؛ الصولي - اخبار الشعراء المحدثين، ص ٨٩؛ المسعودي - مروج ، ج٥، ص ٢٨ - ٢٩؛ التنوخي - الفرج، ج٥، ص ٤٨.

ونفى الواثق الشاعر المسدود -اسمه الحسن ويُكنى أبو علي كان أبوه قاضيا من أهل بغداد- إلى عُمان لغضب الواثق منه لأنه استهزأ منه في إحدى الجلسات فأمر بحبسه ونفيه إلى عُمان فنقل إلى البصرة ثم سُلّم إلى صاحبها فأرسله إلى عُمان.(١)

ونفى أيضاً المهتدي بالله سنة ٢٥٥هـ ٨٦٨م القيان والمغنين والمغنيات من سامراء إلى بغداد.(٢)

جـ. الفساد الاخلاقي: لقد وُجد الفساد في المجتمع العباسي ولكن بشكل يحمل طابع الخصوصية والسرية وغالبا ما كان بين أصحاب ذوي المكانة الرفيعة فقد أورد التنوخي أنّ أصحاب الشرطة ببغداد قبضوا على نساء في حالات فساد فحبسوهن في سجونهم. فقد أورد أنه وصلت رقاع أصحاب الشر في الارباع(٣) إلى إسحاق بن إبراهيم المصعبي(٤) صاحب الشرطة في بغداد تتضمن هذه الرقاع "كبسات وقعت على نساء وجدن على فساد من بنات الوزراء والرؤساء من الكتّاب وبنات القواد والامراء مع رجال على ريب وأنهن محصلات في الحبوس ويستأذن في أمرهن".(٥)

د. أصحاب الجنح والجرائم: لم يهتم المؤرخون بالاخبار التي تتعلق بالحياة الاجتماعية في الدولة العباسية بسبب تركيزها على الاخبار السياسية التي تتعلق بالدولة. إلاّ أنّ كتب الادب والنوادر والطرائف لم تغفل هذه الاخبار بل انصبت بشكل مباشر على الحياة الاجتماعية وتفصيلاتها فقد مدت لنا صورة واضحة عن المجتمع وفئاته وطريقة حياته اليومية ويعود الفضل بذلك إلى الاديب والمؤرخ الجاحظ فقد قدم لنا معلومات مفصلة عن بعض المجموعات والفئات الشاذة في المجتمع مثل الطفيليين والعيارين واللصوص والمكديين وغيرهم.

---

(١) مروان بن أبي الجنوب بن مروان بن سليمان أبو السمط كان شاعراً أيام المتوكل سكن سامراء (الخطيب - تاريخ بغداد، ج١٣، ص ١٥٣).

(٢) الذهبي - تاريخ، ج١٨، ص ٤٩٥.

(١) الاصفهاني - الاغاني، ج٢١، ص ١٦٤ - ١٦٥.

(٢) الطبري - تاريخ، ج ٩، ص ٤٠٦.

(٣) اصحاب الارباع من رجال الشرط كانت المدينة مقسمة إلى ارباع يعيّن على كلّ ربع صاحب وكان صاحب الرُبع يرفع بتقاريره الاخبار والمشاكل التي تحدث في ربعه إلى صاحب الشرطة (مسكويه - تجارب، ج٢، ص ٣٩٩ - ٤٠٠).

(٤) اسحق بن إبراهيم بن مصعب بن زريق الخزاعي ابن عم طاهر بن الحسين ولي شرطة بغداد في أيام المأمون إلى أيام المتوكل كان يعرف بصاحب الجسر توفي سنة ٢٣٥هـ (الصفدي - الوافي، ج٨، ص ٣٩٦ - ٣٩٧).

(٥) انظر قصة أبي عبيده مع اسحق بن إبراهيم في التنوخي - نشوار، ج٣، ص ١٠١ - ١٠٣؛ الفرج، ج٤، ص٥-٧.

كانت السجون في الدولة العباسية تضم الكثير من السجناء من فئات مختلفة ومتفاوتة في جميع مستوياتها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ففيها السياسي المعارض. والشاعر والفقيه والمحدث واللص والعيار والابق -العبد الهارب- والرعاع والسفلة وغيرهم. وسنتناول جماعات مهمة كانت في هذه السجون أهمها: العيّارون والمكديون واللصوص. لتوضيح حالتها ووضعها في هذه السجون.

١. *العيارون:* كانت السجون في الدولة العباسية تحوي الكثير من العيارين وكانوا يتحيزون الفرص وينتهزونها في حالات حدوث فوضى واضطرابات ليهربوا منها. فعندما خرجوا من سجونهم في فتنة الامين والمأمون ببغداد اشتركوا في القتال فكانوا على درجة من التنظيم[١] وكانوا شبه عراة في أوسطتهم التبابين والميازر ولهم خوذ [٢] كانوا يتصفون بالمهارة العالية في القتال في الطرقات والازقة[٣] وقد تناولت بالتفصيل صفاتهم ودورهم وتأثيرهم على السجون في الفصل الأول. في الباب الذي يتعلق بأوضاع السجون.

٢. *المكديون: (المتسولون والمتشردون):* انتشر المكديون في الدولة العباسية في المدن الرئيسة فقد كانت حياتهم تتراوح ما بين التشرد والتسول واللصوصية وكانت السلطات في الدولة تقبض عليهم وتزج بهم في السجون بسبب إثارتهم للناس وإخافتهم فقد أورد الجاحظ وصفا لأحد شخصيات المكديين المشهورة وهي شخصية خالد بن يزيد مولى المهالبة (خالويه المكدي) من خلال وصية أوصاها خالد لأبنه قبل وفاته قال فيها: إني قد لابست السلاطين والمساكين وخدمت الخلفاء والمكديين وخالطت النساك والفتاك وعمرت السجون كما عمرت مجالس الذكر... وسل عني صعالك الجبل وزواقيل الشام[٤]وزط الاجام[٥] ورؤوس الاكراد ومردت الاعراب وفتاك نهر بط[٦] ولصوص القفص[٧] وسل عني القيقانية والقطرية[٨] وسل عني المتشبه وذباحي الجزيرة...

---

[١] انظر المسعودي - مروج ، ج٤، ص ٢٧٨ - ٢٧٩.

[٢] مجهول - العيون، ج٣، ص ٣٣٢ - ٣٣٣.

[٣] الجاحظ - رسائل، ج١، ص ٢٦ - ٢٧.

[٤] زواقيل الشام: هم جماعة من النهابين برزت في أيام الحرب بين الامين والمأمون نسبة إلى العمامة المزقولة: زقل فلان عمامتة أي ارخى طرفيها من ناحية رأسه كان اصل هذه الجماعة من الجزيرة وما والاها ما بين دجلة والفرات (ابن منظور- اللسان، مادة زقل؛ ابن سيده- المخصص، ج٤، ص٨٢).

[٥] زط الاجام: الزط هم جيل أسود من السند وقيل من اهل الهند والاجام المناطق التي ينبت فيها القصب الملتف (ابن منظور - اللسان، مادة زط).

[٦] فتاك نهر بط: هم من أهل الاهواز.

وكيف قلة ضجري إذا حبست وكيف رسفاني في القيد إذا أُثقلت، فكم من ديماس قد نقبته وكم من مطبق قد أفضيته وكم من سجن قد كابدته وأنت علام".[١]

المدقق في هذه الشخصية يجد فيها الغرابة فهي تجمع بين عناصر شتى من حياة المجتمع العربي في هذه الفترة -بداية القرن الثالث -ومن خلال التتبع لمعرفة هذه الشخصية لم نجد عنها أية معلومات إلاّ أنّ الباحثة وديعة طه النجم في كتابها الجاحظ والحاضرة العباسية عالجت هذه الشخصية فتذكر أنّ هذه الشخصية غير واقعية لأنها شملت أكثر من لون وظاهرة في آن واحد فهذه الشخصية تجمع شخصية البخيل والمتشرد والقاص والمحتال وصاحب الثروة والمال والمكانة، فتذكر أنّ خالد اسم عربي شاع استعماله في هذا العصر بين العامة من الناس والفتيان، وربما شجع ها الاعتقاد أنّ الجاحظ اختاره متعمدا وربما كان يقصد به خالد بن يزيد بن معاوية الاموي لأن خالد المكدي كان لا يألُ جهداً في الحصول على معرفة أسرار الكيمياء، وخالد الاموي أوّل من عرف صناعة كيمياء ومن المؤكد أنّ خالد بن يزيد ينتسب إلى طبقة المكادي وهي تمثيل لشخصية أي مكد محترف في الحاضرة الاسلامية.[٢]

ومن الملاحظ أنّ خالد المكدي قد دخل أكثر من سجن سواء الديماس أو المطبق أو غيره وكانت هذه السجون تنقب من هذه الجماعات وكانوا مشتهرين بهذا الأمر، ويبدو أنه كان معتاداً كثيرا على دخول السجون، لأنه يشير إلى قلة ضجره إذا حبس نتيجة ممارسة وخبرة طويلة فأصبح يتمتع بهذه الحالة[٣] .

يضاف إلى ذلك امتهانهم مهنة نقب السجون وإخراج من يتفقون معه على إخراجه منها، فقد كانوا يستأجرون بعض الدور التي تقع إلى جانب السجن ثم يقوموا بحفر سرب أو نفق إلى

---

[٧] لصوص القفص: هم من الغجر من نور كرمان وهم قوم يعيشون في جبل من جبال كرمان وهم اصحاب مراس وحرب. (ابن منظور - اللسان، مادة قفص).

[٨] القطرية: جماعة من المقاتلين واللصوص أو قطّاع الطرق سميّت بذلك من التقطّر وهو التهيؤ للقتال. (ابن منظور - اللسان، مادة قطر).

[١] الجاحظ - البخلاء ، جا، ص ٨٥، ٩١؛ انظر: ياقوت - معجم الادباء، ج٣، ص ١٢٤١ - ١٢٤٣.

[٢] وديعة طه النجم - الجاحظ والحاضرة العباسية، ص ١٨١ - ١٨٥.

[٣] المرجع نفسه، ١٨٥ وما بعدها.

السجن ثم يخرجوا من فيه ممن تعاقدوا معهم أو كانوا من أصحابهم أو أهلهم. ليكون أمامهم مدة طويلة للقيام بأعمال الحفر وإخراج التراب ليكونوا في مأمن[١]

٣. *اللصوص:* أما اللصوص فهم أصناف وفئات كثيرة فقد ذكر لهم ابن سيده ثلاثة عشر صنفا[٢] وذكر الراغب الاصفهاني خمسة أصناف هم المحتال وصاحب الليل وصاحب الطريق والنباش والخناق. فكانوا على درجة من التنظيم والتخاصية في العمل فكان لهم أعوان يساعدونهم في أعمال السرقة وهم العين والمؤتي والشاغل والطراد،[٣] وكانت سرقاتهم موجهة ضد الاغنياء الفاجرين والفاسدين منهم، وكانت السلطات تتابعهم وتتربص لهم وتقبض الشرطة عليهم وتزج بهم في السجون. فكانوا يقيدون في السجن بالسلاسل والاثقال وقد تصل الاثقال إلى مائة رطل خشية هربهم.[٤]

وكان اللصوص يمتهنون هذه المهنة فكانوا يضعون لها تعاليم خاصة ونصائح تهدف إلى اكساب أفرادها الخبرة والتجربة وخاصة في أمر الصبر على الحبس فقد ذكر رؤساء اللصوص وصية لأولاد اللصوص لكي يتمرسوا ويتدربوا على هذا الأمر فقد ورد "جسّروا صبيانكم على المخارجات... وأحضروهم ضرب الامراء أصحاب الجرائم لئلا يجزعوا إذا ابتلوا بذلك... وحدثوهم بحال الفتيان وحال أهل السجون... ولا بد لصاحب هذه الصناعة من جراءة وحركة وفطنة وطمع".[٥]

هذا وقد كانت السجون مأوى لكثير من اللصوص وخاصة الكبار والرؤوساء منهم، فقد أورد التنوخي قصة لأحد الاشخاص قد سُرق ماله بالبصرة، فأُخبر أنه يجب أنّ يذهب إلى أحد أشهر اللصوص -اسمه أبو بكر النقاش- وكان محبوسا في سجن البصرة، ليدله على ماله المسروق ومن سرقه، فأخذ له طعاما وشرابا وحلوى ثم دخل إليه في السجن وجلس أمامه وفق مراسيم محددة أشير عليه أنّ يقوم بها، فساعده هذا اللص ودله على ماله وأخبره كيف يسترده.[٦]

---

[١] المرجع نفسه، ص ١٩١.

[٢] منها العمروط والامرط والطمل والهطلس والقماط واورد سبب تسمية كل واحد منهم. (انظر ابن سيدة المخصص، ج٣، ص ٧٨ - ٧٩).

[٣] الراغب الاصفهاني - محاضرات الادباء ج٣ ص١٩١.

[٤] ابن الجوزي - الاذكياء، ص ٢٣٥.

[٥] الراغب الاصفهاني - محاضرات الادباء، ج٣، ص ١٩١.

[٦] انظر قصة التاجر البصري، التنوخي - نشوار، ج٧، ص ٨٥ - ٨٩؛ الفرج، ج٤، ص ٢٥١ - ٢٥٤.

٤. *الاباق:* كان العبيد الهاربون من أسيادهم يشكلون عبء على الدلة بسبب زيادة أعدادهم في سجون المدن الرئيسية للأمصار وبالتالي كان انتشار العبيد المتشردين ينعكس سلبا على الوضع الامني في هذه المدن فكان ايواؤهم في السجن لحين إرجاعهم إلى اسيادهم أو بيعهم في سوق العبيد، يحول دون انتشار الفوضى والاضطراب والذي قد ينتج بسبب الحالة السيئة وخاصة الاقتصادية التي كان يعاني منها هؤلاء العبيد.[١]

هـ. *العصبية القبلية:* استمرت العصبية القبلية في الشام حتى بعد سقوط الدولة الاموية فقد ثارت الفتنة بين القيسية واليمنية سنة ١٧٦هـ ٧٩٢م واستمر القتال بينهم سنتين ولم يتسطع والي دمشق عبد الصمد بن علي انهاء الفتنة، فعُزل وولي بدلا منه إبراهيم بن صالح بن علي وكان إبراهيم يميل لليمانية وعندما استخلف ابنه إسحاق كان يميل ميل والده فأخذ جماعة من قيس وحبسهم وضربهم وحلق لحاهم.[٢]

---

[١] انظر أبو يوسف – الخراج، ص ١٨٤.

[٢] ابن الاثير – الكامل، ج٦، ص ١٢٨ – ١٢٩؛ انظر الطبري – تاريخ، ج ٨، ص ٢٥١. الخبر في الكامل أوضح.

الباب الرابع: قضايا مختلفة:

أ. الاطباء:

تعرض أطباء الخلفاء إلى الحبس والنفي بهدف عقابهم لأسباب كثيرة أهمها قيامهم بتصرفات تغضب الخليفة مثل رفض أوامره أو لتعاملهم مع أحد أعدائهم أو منافسيهم. أو بسبب أخطائهم الطبية، وكانت حالات محدودة-يضاف إلى ذلك جو التنافس الذي كان يسود بين أفراد الحاشية فقد كان التنافس سبب في إيقاع المتنافسين في المكائد والدسائس بهدف ابعادهم عن الخليفة وبالتالي أخذ مكانتهم.

وكان أوّل الاطباء الذين حبسوا أيام المنصور الطبيب خصيب[1] بعد أنّ حمل من البصرة إلى بغداد فحبس بها وبسبب خطأ طبي قتل فيه محمد بن أبي العباس والي البصرة فقد سقاه شربة دواء فمرض منها فحمل محمد إلى بغداد فمات فيها وذلك سنة ١٥١هـ ٧٦٨م فأمر المنصور بإحضار الطبيب إليه فضربه ثلاثين سوطاً وحبسه اياما وقيل أنه حبس حتى مات في سجنه.[2]

كما أمر المنصور بتأديب ونفي الطبيب عيسى بن شهلا بسبب أذيته للمطارنة والاساقفة ومطالبته لهم بالهدايا والالات الثمينة، وكان قد فعل ذلك مع مطران نصيبين وهدده. فأرسل المطران كتاب يشكو فيه عيسى وممارساته معهم إلى الخليفة المنصور، فلما وقف المنصور على امره أمر بأخذ جميع ما يملكه وتأديبه ونفيه.[3]

وحُبس الطبيب جبرائيل بن يختيشوع بن جورجس لسوء رده على الخليفة الرشيد عندما مرض في آخر أيامه فقد قال له: "قد كنت أنهاك دائما عن التخليط وأقول لك قديماً أنّ تخفف الجماع فلا تسمع مني والان سألتك أنّ ترجع إلى بلدك فأنه أوفق لمزاجك فلم تقبل" فأمر بحبسه.[4]

---

[1] كان خصيب طبيب نصراني من أهل البصرة ومقامه بها (ابن أبي اصيبعة - عيون الانباء، ص ٢١٤).

[2] الطبري تاريخ: ج٨ ص٨٦ .ابن أبي اصيبعة - عيون الانباء، ص ٢١٥؛ الاصفهاني - الاغاني، جـ١٣، ص ٩٥ - ٩٦.

[3] ابن أبي اصيبعه - عيون الانباء، ص١٨٥ .ابن العبري -تاريخ مختصر الدول ص١٢٥ .

[4] ابن أبي اصيبعه - عيون الانباء، ص ١٨٨ -١٨٩.

عندما ولي المأمون الخلافة بعد مقتل أخيه أمر الحسن بن سهل –وهو في بغداد– أنّ يقبض على الطبيب جبرائيل[١] ويحبسه لأنه كان قد ترك قصر المامون بعد وفاة الرشيد ومضى إلى الامين وأصبح طبيبه، فحبسه الحسن ابن سهل إلاّ أنّ الحسن مرض فيما بعد فأخرجه وعالجه حتى شفي ثمّ كلم المأمون في امره فأجاب بالصفح عنه.[٢] كما حبس المأمون الطبيب حنين بن إسحاق[٣] لرفضه أنّ يصنع له سُمّاً فقد أورد ابن أبي أصيبعة "أنّ المأمون استدعاه يوما وأمر أنّ يخلع عليه وأحضر توقيعا فيه اقطاع يشتمل على خمسون ألف درهم... فقال له أريد أنّ تصف لي دواء يقتل عدواً نريد قتله ولم يمكن إشهاره ونريده سراً فقال: حنين يا أمير المؤمنين إني لم أتعلم إلاّ الأدوية النافعة وما علمت أنّ أمير المؤمنين يطلب مني غيرها، فإن أحب أنّ أمضي وأتعلم فعلت ذلك فقال: هذا شيء يطول، ورغّبه وهدده وهو لا يزيد على ما قاله، إلاّ أنه أمر بحبسه في بعض القلاع ووكل به من يوصل خبر إليه وقتا بوقت ويوما بيوم فمكث سنة في حبسه دأبه النقل والتفسير والتصنيف وهو غير مكترث بما هو فيه، فلما كان بعد سنة أمر الخليفة بإحضاره وإحضار أموال يرغب فيها وأحضر سيفا ونطعا وسائر الات العقوبات فلما حضر قال هذا شيئ قد كان ولا بد مما قلته لك".[٤]

وتشير نهاية القصة أنّ المأمون أظهر أنه كان يمتحنه، ومهما كانت الحقيقة، أنه كان يمتحنه أو أنه كان جادا في مطلبه، فإنه هذه القصة تشير إلى أمرين مهمين أولهما أنّ الخليفة أصبح يخشى على نفسه من الاطباء لأن الطبيب كان يشرف على جميع أمور الخليفة في الطعام والشراب فهو يستطيع أنّ يدس له السم في الطعام بعد أنّ يقوم بتحضيره، لذا أراد المامون أنّ يتأكد من عدم معرفة حنين لهذا الأمر.

والأمر الاخر أنه نستطيع التأكيدد على وجود ممارسة عملية لما طالب به المأمون، وانه كان يتم التخلص من بعض الخصوم بدس السم إليهم، ولقد لاحظنا وجود حالات كثيرة تعرض

---

[١] جبرائيل بن بختيشوع بن جورجوس. الاطباء الحاذقين كان حضيا عند الخلفاء طبيب الرشيد ثم الامين (ابن أبي اصيبعه – عيون الانباء ص ١٨٧-١٨٨).

[٢] ابن أبي اصيبعه – عيون الانباء ص١٨٩.

[٣] هو أبو زيد حنين بن اسحق من أهل الحيرة اتصل بالمأمون وجعله رئيساً لديوان الترجمة مات في بغداد سنة ٢٦٠هـ (القفطي – اخبار العلماء، ص ١٢١).

[٤] ابن أبي اصيبعة – عيون الانباء، ص ٢٦١؛ القفطي – أخبار العلماء، ص ١٢١.

بها بعض السجناء لهذه الطريقة من القتل وأقرب مثل على ذلك مقتل عبد الله بن موسى الهادي بالسُمّ الذي دس له في الطعام.[١]

ونفى الخليفة الواثق بالله سنة ٢٣٠هـ ٨٤٤م الطبيب بختيشوع بن جبرائيل بن جورجس فقد كان الوزير ابن الزيات والقاضي ابن أبي داؤد يعاديانه ويحسدانه على مكانته وفضله ومعرفته وكمال مرؤته فأغروا به الواثق فسخط عليه ثمّ قَبض على أملاكه وضياعه وأخذ أكثر ماله ثم نفاه إلى جند سابور.[٢]

ولما تولى المتوكل الخلافة رد الطبيب بختيشوع من جند سابور فقربه منه وبلغ مكانة جليلة لديه ومنزلة عظيمة إلاّ أنّ بختيشوع أفرط في إدلاله عليه فنكبه وقبض أملاكه ووجه به إلى بغداد[٣] وقيل إلى البحرين،[٤] إلاّ أنّ المتوكل أصيب بمرض فأعاده إلى حضرته -بسامراء- واعتذر له ليعالجه.[٥] ثم جرت على بختيشوع حيلة حيث دسّ الوزير عبد الله بن يحيى ابن خاقان فأوقع الوزير بين المتوكل والطبيب بختيشوع[٦] فأمر بضربه مائة وخمسين مقرعة ثم حبسه في المطبق.[٧]

وحبس المتوكل الطبيب حنين بن إسحاق ولكن هذه المرة بدسيسة من الطبيب بختيشوع حيث كان بختيشوع يعادي حنين ويحسده على علمه وفضله فاحتال عليه بخديعة عند المتوكل فأوقع به فحبس بالمطبق وأمر بالتضييق عليه وتعذيبه فربط بالحبال وضرب بالسياط فبقي على هذه الحالة مدة ستة أشهر إلى أنّ مرض المتوكل فعجز الأطباء عن علاجه فأُخرج حُنين من السجن لعلاجه فعالجه ثمّ شُفي فعفى عنه وأحسن إليه وأطلقه.[٨]

---

[١] سنتناول أمر السموم في الفصل الذي يتعلق بمعاملة السجناء. (انظر: باب أساليب تعذيب السجناء).

[٢] ابن أبي اصيبعة – عيون، ص ٢٠١ – ٢٠٢.

[٣] المصدر نفسه، ص ٢٠٢.

[٤] ابن الاثير – الكامل، جـ٧، ص ٨٥؛ أبو الفداء – المختصر، جـ٢، ص ٤١.

[٥] ابن أبي أصيبعة – عيون، ص ٢٠٢.

[٦] المصدر نفسه، ص ٢٠٢.

[٧] الطبري – تاريخ، جـ ٩، ص ٢١٨.

[٨] انظر قصة الايقونة التي دسّها بختيشوع على اسحق واتهمه بالزندقة (ابن أبي اصيبعة – عيون، ص ٢٦٦ – ٢٦٧.

وأعاد الخليفة المستعيين نفي الطبيب بختيشوع ولكن هذه المرة إلى جزيرة قريطش في (بحر الروم)[١] البحر الابيض المتوسط.

ب. المرضى: (المجانين)

عندما مرض الحسن ابن سهل في مرض شديد وهو السوداء[٢] واستفحل به حتى تغير عقله -أصيب بالجنون- حُبس في بيت وشُدَّ بالحديد.[٣]

وقد اتخذت بعض الأديرة كمكان لحبس المجانين ومعالجتهم فقد ذكر المبرد أنه خرج مع جماعة مع أصحابه مع المأمون -وكان خارجا من البصرة إلى بغداد -فلما أصبحوا قرب الرقة دخلوا إلى دير العاقول-[٤] فوجدوا فيه مجانين مقيدين بأغلال وهم في نهاية القذارة وإذا بهم شاب عليه بقية من الثياب على حصير نظيف بيده مرآة ومشط وهو ينظر في المرآة ويسرح لحيته فسُئل ما يقعدك، فقال:

الله يعلم أنني كـــمد	لا استطيع أبث ما أجد
نفساني لي نفس تضمها	بلد وأخرى حازها بلد

فقالوا له: نراك عاشقا؛ قال: أجل فقالوا: لمن قال: إن أبي عقد لي على ابنت عمٍ لي ناكحا فتوفي قبل أن أزفها وخلف مالا عظيماً، فقبض عمي على المال وحبسني في هذا الدير وزعم أني مجنون، وقيّم الدير في خلال ذلك يقول احذروه فانه يتغير.[٥]

---

[١] الطبري – تاريخ، جـ ٩، ص ٢٥٨؛ ابن الجوزي – المنتظم، جـ١٢، ص ٧.

[٢] السوداء أو السواد هو مرض يصيب الكبد من أكل التمر وقد تصل آثاره إلى الموت يصيب الانسان بصفرة اللون وخضرة في الظفر وربما يكون سببها شرب الماء المالح. (ابن منظور – اللسان، مادة سود، جـ٢، ص ٢٢٧ – ٢٣٠).

[٣] الطبري – تاريخ، جـ ٨، ص ٥٦٨؛ ابن الاثير – الكامل، جـ٦، ص ٣٥٦؛ الذهبي – تاريخ، جـ١٤، ص ١٤.

[٤] بين مدائن كسرى والنعمانية بينها وبين بغداد خمسة عشر فرسخاً يقع على شاطئ دجلة (ياقوت – معجم، جـ٢، ص ٥٢٠).

[٥] الزجاجي – الامالي، ص ١٦١ – ١٦٢؛ النويري – نهاية، جـ٢، ص ١٩١ – ١٩٢؛ الاتليدي – اعلام الناس، ص ٤٧ – ٤٨.

استمر استخدام الأديرة كمكان لحبس المجانين بهدف العلاج أيام المتوكل فقد ذكر محمد بن يزيد المربد أنه لما ذهب محمد بن القاسم بن محمد بن سليمان الهاشمي والي بصرة إلى واسط وأثناء مروره بناحية النعمانية بين واسط وبغداد مر بدير هرقل (حزقيل) فوجد جماعة من المجانين يعالجون فدخل إليه فسألَ أحد الجالسين فيه؛ فأنشده قائلا:

يا حسرتي أنّ أموت معتقلا	بين اعتـــــلاج الهموم والكمدِ
أنّ وضعوني فناحل الجسد	أو فتشوني فأبـــــــيض الكبد
أضعف حالي وزادني سقما	أنّ لست أشكو الهوى إلى أحد[١]

فقد وجد في دير حزقيال أيضاً إسطوانة مكتوب عليها:

رب ليل أمد نـفس العاشق	طولا قطـــــــعته بانتحابي
نسبوني إلى الجنون ليخفوا	ما بقلبي من صبوة واكتئاب

وتحته مكتوب: "هويت فمنعت وطردت وشردت وفرق بيني وبين الوطن وحجبتُ عن الالف والسكن وحبست في هذا الدير ظلما وعدوانا وصفدت في الحديد أزمانا". وكان هذا الرجل قد عشق ابنة عم له فحبسه عمه في هذا الدير خوفا من أنّ يفتضح أمر ابنته.[٢] ومن المؤكد أنه نفس الرجل الذي وجده المأمون في القصة السابق ذكرها.

يلاحظ أنّ الأديرة استخدمت لأكثر من وسيلة منها علاج المجانين وحبسهم لقضايا مختلفة منهم من أصابهم المس والجنون ومنهم من عشق وحرم من محبوبته وفقد صوابه فكان هذا الدير يضرب به المثل لمجتمع المجانين، ويقال للمجنون: "كأنه من دير هرقل"، فكانوا يسترون ويداون فيه.[٣] وكان قوام الدير يشرفون عليهم أثناء حبسهم ويتولون أمورهم.

---

[١] المسعودي – مروج ، جـ٥، ٩ – ١٠.

[٢] الاصفهاني – الديارات، ص ٦٦ – ٦٧.

[٣] انظر مقدمة كتاب الديارات للاصفهاني، ص ٦٦؛ الثعالبي – ثمار القلوب، ص ٥٢٨؛ الطبري – تاريخ، ج ٨، ص٦٦٠.

جـ. الحبس من أجل أداء الخراج:

في خلافة الرشيد أُخذ الناس ببقايا[١] الخراج واستخرج ذلك بالحبس والضرب.[٢] كما حبس الرشيد جماعة من أهل الموصل كسروا الخراج وتعللوا بهجمات الخوارج وبأنهم كانوا يأخذون ربع خراج أرضهم، فناظرهم بذلك على يد يحيى بن خالد بن برمك.[٣] إلاّ أنه وفي آخر أيام الرشيد وعند مرضه أمر برفع العذاب عن أهل الخراج فارتفع من تلك السنة.[٤] ولا أعتقد أنّ الحبس في الخراج والعذاب به كان متبعٌ أيام الرشيد، ولكن يبدو أنه كانت تحصل حالات فردية وخاصة قد يحتاج فيها الخليفة إلى عقاب من يتخلف عن أداء الخراج.

وفي خلافة المقتدر حَبس عُمّال بادوريا[٥] سنة ٣٠١هـ ٩١٣م بعض أهلها للمطالبة بالخراج وبعض البقايا التي كانت عليهم وصبروا على الحبس فقيدوا فصبروا على القيد، فكتب عاملها إلى الوزير علي بن عيسى يطلب أنّ تطلق يده فيهم؛ لكي يأخذ منهم الأموال المطالبين بها، فرد عليه: "أنّ الخراج دين وليس يجب فيه غير الملازمة فلا تتعدا ذلك إلى غيره والسلام".[٦]

---

[١] البقايا ما بقي من الخراج ولم يدفعه المزارعون من خراج السنين الماضية لاسباب مختلفة لحصول مواسم زراعية رديئة (الدوري – العصر العباسي الأول، ص ١٠٧).

[٢] الطبري – تاريخ، جـ ٨، ص ٢٧٢.

[٣] الازدي – تاريخ الموصل، ص ٢٧٥ – ٢٧٦.

[٤] اليعقوبي – تاريخ، جـ٢، ص ٤١٥.

[٥] بادوريا طسوج من كورة الاستان بالجانب الغربي من بغداد أو هو كل ما كان من شرقي السراة (ياقوت – معجم، جـ٣١٧).

[٦] مسكويه – تجارب، جـ١، ص ٣٠ – ٣١؛ الصابئ – الوزراء، ص ٣٧٣.

الفصل الخامس

معاملة السجناء وسياسة الدولة تجاههم

الباب الأول : معاملة سجناء المعارضة

أ – العلويون.

ب- أفراد الأسرة العباسية.

جـ- الزنادقة.

د – الثوار والمتردون

الباب الثاني : معاملة سجناء القضايا الادارية والفكرية والاجتماعية

أ – الموظفون(وزراء، كتاب، عمال)

ب- سجناء القضايا الفكرية.

جـ- سجناء القضايا الاجتماعية

الباب الثالث : أساليب التعذيب المستخدمة مع السجناء

أ – الجلد والضرب والصفع.

ب- التقييد بالاغلال والسلاسل

جـ- التمثيل بالجسم (تقطيع الاطراف ، كسر الاسنان، نتف الشعر، الخنق، السلخ، الشوي، النفخ)

د- التعريض للشمس وإلباس جباب الصوف.

هـ- المنع من الطعام والشراب(التجويع)

و- التسميم

الباب الرابع : سياسة الدولة تجاه السجناء

أ – سياسة الخلفاء

ب- تعليمات القاضي أبو يوسف لمعاملة السجناء أيام الرشيد

جـ- إشغال السجناء وتسليتهم

د- الرقابة والعناية الصحية بالسجناء

هـ- النفقات على السجناء

و- مدة حبس السجناء

الباب الخامس : تشريع الحبس في الفقه الإسلامي

أ – أسباب وأنواع الحبس

ب- اطلاق القاضي السجناء من سجنه

جـ- موقف الفقهاء من تأديب السجناء

تمهيد

تناولت في الفصلين السابقين السجناء من حيث أسباب حبسهم وظروفه وكيفيته، وفي هذا الفصل سنتناول أساليب معاملة السجناء من كافة جوانبه، حسب التصنيف المتبع في الفصلين السابقين. وفي هذا الفصل الذي يتعلق بالمعاملة سنجد ان الخصومة السياسية كانت هي السبب في بداية الامر، لاستخدام وممارسة السلطة الحاكمة للتعذيب ضد خصومها ثم استمرت ممارسة العذاب ضد خصومها ثم استمرت ممارسة العذاب فشملت الامراء والوزراء والعمال المصروفين بهدف مصادرتهم لجمع الاموال، للخزينة الفارغة، كما سنتناول سياسة الدولة تجاه السجناء ويتمثل ذلك من خلال تعليمات القاضي أبو يوسف التي تحض على معاملة السجناء معاملة حسنة، إضافة الى تنظيم أمور السجون وطريقة معاملتهم اليومية ومعالجة المشكلات التي تواجه السجناء.

الباب الأول : معاملة سجناء المعارضة

أ- **العلويون** : تعرض العلويين بسبب معارضتهم العباسيين للمقاومة ومن قبل السلطة العباسية فقد وجد الخليفة أبو جعفر المنصور ان عقوبة حبس العلويين هي الوسيلة الانجح للحد من ثورتهم وعدم استمرارها واثارة باقي اتباعهم، فقد كان العلويون من افراد البيت الهاشمي الذي ينتمي اليه العباسيون -وهم ايضاً ابناء عمومتهم- ويستدل على ذلك من خلال ما كتبه المنصور الى جعفر بن سليمان بن علي العباسي - والي المدينة- بعد مقتل محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن العلوي أن " أنظر من خرج مع محمد بن عبدالله من قريش فاسجنه، ومن خرج معه من العرب فاجلده، ومن خرج من الموالي فاقطع يده".[١] وبذلك خصص الخليفة عقوبة الحبس بافراد قبيلته، وشمل بذلك العلويين وغيرهم من ذوي القربى.

ومن خلال تتبعنا لمعاملة السجناء العلويين نجد أن معاملتهم أمر نسبي وبشكل عام كان التشدد هو الطابع العام الذي ميّز معاملة العباسيون لهم، فقد مورس معهم أساليب متنوعة من العذاب بهدف التنكيل بهم وبهدف الادلاء بمعلومات مهمة عن ثوراتهم وقادتها. ففي ايام الخليفة المنصور أُعتقلت مجموعة من بني الحسن في المدينة فحبسوا في دار مروان وهم مقيدون ثم حُملوا في محامل ليس تحتهم وطاء[٢]، بأمر من المنصور بحملهم الى بغداد فلما خرجوا من المدينة وصاوروا بقصر نفيس - على ثلاثة اميال من المدينة - أحضر الحدادون والقيود والاغلال، فوضع في رجل كل واحد منهم كبل وغل فضاقت حلقتا قيد عبدالله بن الحسن فعضتاه فتأوه منهما فأقسم عليه أخوه علي بن الحسن ليحولن اليه حلقته اذ كانتا أوسع وأخذ الضيقة[٣]، فلما وصولا الى الربذة[٤] أقيموا في الشمس ثم أمر المنصور بمحمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان الملقب بالديباج فجردوه ثم ضُرب مائة سوط وعليه جامعة حديد في يده مربوطة الى عنقه، فلما فرغوا من ضربه أُلبس قميص قوهي[٥] فالتصق القميص بجسمه من الدم ثم حلبوا عليه شاة ثم أنتزع القميص ليعالجوه،[٦] وقيل أنه ضرب بالسياط على وجهة ورأسه

---

[١] الزبير بن بكار - الاخبار الموفقيات، ص ١٨٦.

[٢] الطبري - تاريخ ، جـ٧، ص ٥٥٠ ، الاصفهاني - مقاتل، ص ١٩١.

[٣] الاصفهاني - مقاتل ، ص ١٩٢، ١٩٦، انفراد الاصفهاني في مقاتلة برواية تفاصيل المعاملة التي تلقاها العلويون بشكل عام وبصورة لم ترد في باقي المصادر التاريخية الرئيسية والتي يرد فيها بعض الاشارات والتي تؤكد ما قد اورده الاصفهاني.

[٤] الربذة : من قرى المدينة على ثلاثة ايام منها وهي قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز (ياقوت معجم ، جـ٣، ص٢٤).

[٥] قوهي : نوع من الثياب البيض تنسب الى قوهستان وهي الجبال التي بين نيسابور وهراة (ياقوت - معجم، جـ٤، ص٤١٦).

[٦] الطبري - تاريخ ، جـ٧، ص ٥٥٠ - ٥٥١.

ثم شد في عنه ساجور[١] من خشب وشدت به يده ثم أُخرج به مُلبباً وكان بعير محمد العثماني قد انطلق وهو غافل، لم يتأهب له وفي رجليه سلسلة وفي عنقه زمارة – الساجور – فسقط عن بعيره فعلقت الزمارة بالمحمل فجعل محمد يضطرب اضطراباً فكاد أن يختنق[٢].

وعندما نُقل من بقي حياً من بني الحسن الى سجين المطبق، بقيت قيودهم في أرجلهم ومع المدة اتسعت عليهم حلقاتها فكانوا اذا أرادوا الصلاة أو النوم تركوها، واذا دخل الحراس أعادوها إلى أيديهم وأرجلهم[٣]. إضافة إلى ذلك كان بنو الحسن في المطبق لا يعرفون اوقات الصلاة، وقد يشير هذا الامر الى ان صوت المؤذن لا يصلهم على الرغم من أن السجن لم يكن يبعد كثيراً عن المسجد الجامع وهذا ما يؤكد أنهم كانوا محبوسون في حُجر تحت الأرض، ولكي يتغلبوا على هذا الامر، كان علي بن الحسين بن الحسن يقرأ القرآن[٤] ويجزئه إلى خمسة أجزاء فكانوا يصلون الصلاة عند فراغ كل واحد منهم من جزئه، إضافة الى ذلك كانوا لا يعرفون الوقت ولا يعرفون الليل من النهار فقد ذكر المسعودي ان: "بني الحسن حبسوا في سرادب تحت الارض لا يفرقون بين ضياء النهار وسواد الليل[٥].

ويضيف المسعودي أن بني الحسن كانوا في سجنهم يتوضأون في مواضعهم، فكانت الروائح تنبعث عليهم ، فتشتد عليهم، فكان بعض أعوانهم يجلبون لهم شيئاً من الغالية – نوع من العطور غالي الثمن – ليدفعوا بها تلك الروائح، وكانت هذه الظروف السيئة من رطوبة وروائح تسبب لهم الامراض فأدى ذلك إلى اصابتهم بمرض يبدأ في أقدامهم ثم ينتقل الى باقي أجزاء الجسم، واذا استمر هذا الداء مع الشخص كان يسبب له الموت. فإذا مات أحدٌ منهم يبقى في السجن حتى يروح جسده[٦].

لجأ الخلفاء الى التخلص من بعض سجنائهم بدس السم لهم، فقد تخلص الخليفة المهدي من علي بن العباس بن الحسن بن الحسن – وكان محبوس لديه – فقبل ان يطلقه المهدي من السجن أمر أن يدس اليه السم في طعامه، فلما وصل الى المدينة – بعد أن أُطلق – عمل به السم

---

(١) الساجور (الزمارة) : خشبة او قلادة توضع في عنق الكلب. (ابن منظور – اللسان : مادة سجر).

(٢) الطبري – تاريخ ، جـ٧، ص ٥٤١-٥٤٣، انظر الاصفهاني – مقاتل ، ص ٢٢٢.

(٣) الاصفهاني – مقاتل ، ص ١٩٣، انظر ، ص ٢١٦.

(٤) الاصفهاني – مقاتل ، ص ١٩٢.

(٥) المسعودي – مروج، جـ٤، ص ١٥١.

(٦) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

فتفسخ لحمه وتباينت اعضاؤه فمات بعد ثلاثة أيام من وصوله المدينة[١].

وضيق الخليفة الهادي على السجناء العلويين، فقد ذكر اليعقوبي ان الهادي جدّ في طلب الطالبيين واخافهم خوفا" شديدا"، وقطع ما كان المهدي يجريه لهم من الارزاق والاعطايات، كتب الى الافاق في طلبهم وحملهم[٢] وحاول الهادي ايضاً قتل العلويين ممن كانوا في سجونه الا ان الموت عاجله قبل ان ينفذ هرثمة بن أعين– أحد قادته – ما كان الهادي قد أمره به[٣].

وفي ايام الرشيد حُبس موسى بن جعفر (الكاظم) عند الفضل بن الربيع، فأراد منه الرشيد على شيء من أمره – ان يقتله – فأبى عليه، فكتب له ليسلمه الى الفضل بن يحيى، فتسلمه منه وأراد منه نفس الشيء فلم يجبه الى ذلك، وكان محبوسا" عنده موسعا" عليه وفي رفاهية ودعه فأرسل الرشيد – وكان ايامها بالرقة – مسروراً الخادم على البريد ليتأكد من حاله، فوجده على ما بلغ من رفاهية[٤].

وعندما حُبس أحمد بن عيسى بن زيد والقاسم بن علي بن عمر بن الحسين عند الفضل بين الربيع في داره، كان يُحسن اليهما ويقدم لهما موائد مثل الي توضع بين يديه ويقدم لهما من الحلوى والفاكهة والثلج في الصيف بمثل ما يكون في مائدته[٥].

ويروي صديق ليحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن العلوي؛ كان معه في سجن المطبق ما تعرض له يحمي من أذى في السجن، فقال: "كان يحي في اضيق البيوت وأظلمها فبينما نحن ذات ليلة سمعت صوت الاقفال فإذا هارون – الخليفة – قد أقبل على برذون ثم أمر بضرب يحيى فضرب مائة عصا. ويحيى يناشده الله والرحم والقرابة، ثم سأل عن جرايته من الطعام والشراب فقيل له : أربعة أرغفة وثمانية ارطال ماء، فأمر أن تُجعل الى النصف فكان يأتيه على أربعة أيام في كل يوم يأمر بضربة مائة عصا وينقص جرايته الى النصف حتى وصلت الى رغيف ورطلي ماء الى ان مات،[٦] ويؤكد اليعقوبي منعه من الطعام، وانه عندما مُنع يحيى من الطعام والشراب تسعة ايام كان يحيى يضع تحت سرواله أنبوبة قصب شدها في باطن

---

(١) الاصفهاني – مقاتل ، ص ٤٠٣.

(٢) اليعقوبي – تاريخ ، جـ٢، ص ٤٠٤.

(٣) مجهول – العيون جـ٣، ص ٢٨٧، التنوخي – الفرج ، جـ٣، ص ٢٠.

(٤) الاصفهاني – مقاتل، ص ٥٠٢-٥٠٣.

(٥) التنوخي – الفرج ، جـ٢، ص ١٨٠-١٨١، انظر الاصفهاني – مقاتل ، ص ٦٢٠.

(٦) الاصفهاني – مقاتل، ص ٤٨٠-٤٨١.

فخذة فيها سمن بقر يلحس منه الشيء برحقة،[١] ويورد الطبري أن يحيى كُبّل بالحديد وتوفي مسموماً[٢].

وعندما حُبس زيد بن موسى بن جعفر وأحمد بن محمد بن عيسى الجعفري – ايام الخليفة المأمون – بيد الحسن بن سهل، وضعهما في سفينة وضيق عليهما بعد أن أطبق عليهما ألواحاً وجعل للسفينة فتحة يُدخل منها الطعام والشراب، وكان عندهما دنّ مقطوع يُحدثان فيه فاستمرت حالتهم هذه الى ان بايع المأمون علي بن موسى الرضا فأخرجوا[٣].

كما ضُيّق على محمد بن القاسم العلوي بأمرٍ من المعتصم، حيث حُبس عند مسرور الخادم في سجن بستان موسى ببغداد في حجرة ضيقة مساحتها ثلاث أذرع في ذراعي[٤] أي بما يعادل ما مساحته ١,٧٤م٢ وهذا يطابق تقريباً وصف التنوخي من أن هذه الحجرة تتسع لرجل واحد فقد أورد: "كأنه على مقداره يكون مكبوباً على وجهه لا يمكنه ان يجلس فيه أو يمد رجليه" فأصيب محمد من هذه الحجرة بالضيق فكاد ان يتلف لضيق المكان وظلمته ورطوبته، فقد كان موضع هذا السجن قريب من مجرى النهر، فاستغاث محمد بمن كان يتولى أمره، فطلب منه ان يوصل شكواه الى الخليفة، فأمر بإخراجه الى مكان أوسع منه بعد أن وُضع في الشمس ووضعت عليه اللحف، ثم نُقل إلى المكان آخر فمكث فيه الى ان استطاع التحايل والهرب من هذا السجن[٥].

مما سبق نجد أن هذه الحالات قد خصت بعض المحبوسين من العلويين ممن قادوا ثورات خطيرة هددوا فيها كيان الدولة العباسية، فعمل الخلفاء على التنكيل بقادتها والتضييق عليهم لكي لا يعاودوا فعلتهم مرة ثانية وليكونوا عبرة لغيرهم، فقد استخدموا معهم اساليب متعددة بهدف التضييق عليهم والتنكيل بهم، فقد قيودوا بالسلاسل والقيود والاغلال داخل وخارج سجونهم كما ضربوا بالسياط. اضافة الى التضييق عليهم اثناء حبسهم من خلال الخروج بهم باعداد كبيرة في اماكن ضيقة لا تتسع لهم مما أدى الى مرضهم في ظروف صحية سيئة بوجود الرطوبة، وقد يكون التضييق على بعضهم بالحبس الانفرادي في حجرة ضيقة جداً، فيصاب بالضيق والجهد اضافة الى الظلمة وعدم سماع أي شيء وقد يُضيق على بعضهم في الطعام والشراب وفي بعض

---

(١) اليعقوبي – تاريخ، جـ٢، ص ٤٠٨.

(٢) الطبري – تاريخ ، جـ٨، ص ٢٤٥، ٢٤٧.

(٣) التنوخي – الفرج، جـ٤، ص ١٥١.

(٤) الطبري – تاريخ، جـ٩، ص ٧.

(٥) التنوخي – الفرج، جـ٢، ص ١٧٦-١٧٨.

الحالات يكون الامر عكس ذلك فيرفّه المتولي لأمر المحبوس مكان حبسه ويوفر الظروف الجيدة من فرش ومجلس، وكافة الاشياء الضرورية اضافة الى الترفيه عليه بتقديم حلوى وثلج في حالات فردية بدون علم الخليفة تعود الى ميل المتولي لحبس هؤلاء وتعاطفهم معهم ومع قضاياهم مثل ما حصل مع موسى بن جعفر واحمد بن عيسى بن زيد مع الفضل بن الربيع ايام الرشيد.

ب- معاملة أفراد الاسرة العباسية :

وعندما حُبس عبد الملك بن صالح العباسي، أمر الرشيد الفضل بن الربيع ان يحبسه في محبس كريم وسهل، وان يوفر له ما يحتاجه في محبسه[١] وتعود هذه المعاملة الحسنة الى ان الرشيد كان قد حبسه بسبب خشيته من غدره وطمعه في الخلافة، الا انه لم يكن متأكداً من ذلك ولم تثبت الادلة عليه، فاقترح عبدالله بن مالك الخزاعي صاحب الشرطة ان يحبسه بهذه الظروف بحق ان ذكر له فضله ونصحه له، لحين ان يتبين من أمره[٢].

واقيم ابن عائشة العباسي – بسبب خروجه على الخامون ومحاولته الاستيلاء على الخلافة– على باب المامون في الشمس ثلاثة ايام، ثم ضرب بالسياط وضرب اتباعه لتقريرهم عن باقي المشاركين معهم[٣] وفي ظروف حبس ومعاملة المأمون لابراهيم بن المهدي يورد التنوخي ان ابراهيم ضُيق عليه وحُبس في مطمورة مقيداً وبحالة سيئة كان يتمنى فيها الموت[٤] وأنه عندما أُحضر أما الشهود جاء يرسف في قيوده ويجلجل بها[٥] وأنه كان في عنقه ساجور وفي رجليه قيدان[٦].

ولجأ المأمون الى استخدام السُّم للتخلص من عبدالله بن موسى الهادي فأمر خادمه حسين بدس السم له في دُراج فأكل عبدالله ومعه خادمان فماتا ثم مات عبدالله بعدها بأيام[٧].

ولما قُبض على العباس بن المأمون لتآمره على المعتصم، أمر بأثقاله بالحديد حتى مات

---

(١) الطبري – تاريخ، جـ٨، ص ٣٠٥.

(٢) انظر القصة، المصدر نفسه، جـ٨، ص ٣٠٢-٣٠٤.

(٣) ابن طيفور – بغداد مدينة السلام، ص ٩٧-٩٨.

(٤) التنوخي– الفرج، جـ٣، ص ٣٤٠.

(٥) المصدر نفسه، جـ٣، ص ٣٢٤.

(٦) المصدر نفسه ، جـ٣، ص ٣٣٣.

(٧) البلاذري – انساب ، ق٣، ق٢٧٦-٢٧٧؛ الصولي – اشعار اولاد الخلفاء، ص ١٦-١٧.

فيه[١] وفي رواية أخرى أنه مُنع من الطعام ثم قدم له فأكل كثيراً، فطلب الماء فمنع منه ثـم أُدرج في مسح - بساط - حتى مات[٢].

ويمثل مقتل المؤيد على يد أخيه المعتز غاية في الفضاعة من حيث الاسلوب، فقد ذُكر في ذلك عدة روايات منها؛ أنه قتل بالضرب بالمقارع، أو خنق في لحاف من السمّور، وقيل أنـه أُجلس على حجر من ثلج وصيِّر عليه كوم من الثلج حتى مات، الا ان الطبري اورد انـه قُتل بوسيلة سرية يصعُب كشفها، فبعد مقتله أُحضر الشهود من القضاة والفقهاء ليشهدوا أنه ليـس فيـه أثر ولا جرح،[٣] وهذا الامر يثير الشك وتساؤلات كثيرة حول ظروف وكيفية مقتله.

جـ- الـزنـادقـــة :-

ضُرب المتهمون بالزندقة بهدف الاقرار بها[٤] أو بهدف العقـاب فقد جُلد بشـار بـن بـرد وصلب[٥] وضرب آدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز لشربه الخمر وافراطـه فـي المجون، فضُرب ثلاثمائة سوط ليعترف بالزندقة فرفض وقال : والله لا أقر علـى نفسي بباطل ولو قُطعت عضواً عضواً،[٦] وغالباً ما كان الزنادقة ومن تثبت عليهم التهمة بها يلاقون القتل في نهاية الامر.

د - الثوار والمتمردون :

اتسمت معاملة السجناء من الثوار والخارجين على الدولة بالقسوة والتنكيل، فقد عوقب رافع بن الليث بن نصر بن سيّار- ايام الرشيد عندما حُبس - بـالجلد والتقيد والطـواف بـه فـي مدينة سمرقند على حمار[٧] كما ضُرب القائد هرثمة بن اعين وديس بطنه ثم امر المأمون الفضل بن سهل بالتغليظ عليه فدس له من قتله[٨].

وعندما قُبض على بابك الخرّمي مثل بقتله فقطعـت يـداه فضـرب بهـا وجهـه، ثـم قطعت

---

[١] ابن حبيب - اسماء المغتالين، ص ٢٢٣.

[٢] الطبري - تاريخ، جـ ٩، ص ٧٧؛ انظر اليعقوبي - تاريخ، جـ٢، ص ٤٧٦؛ ابن الاثير - الكامل، جـ٦، ص ٤٩٢-٤٩٣.

[٣] الطبري - تاريخ، جـ٩، ص ٣٦٢.

[٤] التنوخي - نشوار، جـ٨، ص ٢٦٧.

[٥] الاصفهاني - الاغاني ، جـ٣، ص ٧٠.

[٦] الخطيب - تاريخ بغداد، جـ٧، ص ٢٦.

[٧] الطبري تاريخ ، جـ٨، ص ٣١٩.

[٨] ابن قتيبه - المعارف ، ص ٣٨٩؛ الطبري - تاريخ، جـ٨ ص ٤٣، مجهول العيون، جـ٣، ص ٣٥٠.

رجلاه ثلاث قطع وهو يتمرغ بدمه، ثم أمر السياف ان يدخل السيف بين ضلعيه اسفل القلب ليكون أطول لعذابه،[١] أما المازيار فلما قبض عليه حُبس مع الافشين ثم ضرب اربعمائة وخمسين سوطاً فطلب الماء فسقي فمات من ساعته،[٢] اما الافشين فقد عومل في بداية حبسه بشكل حسن. فكان يرسل اليه – أثناء حبسه في منارة الجوسق – الفاكهة ولكنه لم يأكل منها ثم نُقل الى دار إيتاخ فمُنع من الطعام الا القليل فكان يقدم له رغيف في كل يوم حتى مات[٣].

وكان المعتضد قليل الرحمة كثير الاقدام على سفك الدماء شديد الرغبة بالتمثيل بمن يقتله[٤] من اعدائه وخاصة الثائرين عليه من الجند أو المتآمرين على أمن الدولة فكان اذا غضب على قائد من قادته أمر بأن يُلقى في حفرة ثم يُطم عليه، بأن يدلّى رأسه فيها فيُطرح التراب عليه ونصفه الاسفل ظاهر فوق التراب ثم يداس التراب فلا يزل كذلك حتى تخرج روحه[٥].

---

[١] المسعودي – مروج، جـ٤، ص ٣٥٥-٣٥٦، انظر التنوخي – نشوار ، جـ١، ص ١٤٧-١٤٨؛ ابن الاثير – الكامل، جـ٦، ص ٤٧٧-٤٧٨.

[٢] الطبري – تاريخ، جـ٩، ص ١١٢.

[٣] المصدر نفسه، جـ٩، ص ١١٢-١١٤.

[٤] المسعودي – مروج، جـ٥، ص ١٣٨.

[٥] المسعودي – مروج، جـ٥، ١٣٨؛ السيوطي – تاريخ الخلفاء، ص ٣٦٨؛ أحمد الشحاذ – الملامح السياسية في حكايات الف ليلة وليلة ، ص ١١٤.

الباب الثاني : سجناء القضايا الإدارية والفكرية والاجتماعية واخرى

من خلال دراساتنا للفئات التي تعرضت للحبس في العصر العباسي وجدنا ان معاملة موظفي الدولة من وزراء وكتاب وولاة وعمال، كانت هي الاعنف والأقسى، فقد تعرضوا الى اذى كبير وتعذيب مبالغ فيه، حيث تعرض القائمين على أمر الحبس لهؤلاء الموظفين بالمناظرة والتحقيق والتعذيب بالضرب وباساليب شتى بهدف المصادرة والعقاب فقد كان فسادهم الاداري والوظيفي وإختلاساتهم وسرقاتهم لأموال الدولة واشتراكهم في المؤامرة السياسية دفعت الخلفاء الى استخدام اعنف الاساليب لتقريرهم عن الاموال المختلسة.

أ- الموظفون (وزراء ، كتاب ، عمال) :

وضرب المنصور جماعة من كتاب دواوينه لتزويرهم[١] بعض الوثائق والتي يبدو أنهم سرقوا من خلالها الاموال كما خُنق الكاتب ابو ايوب المورياني في سجنه وضرب أخوه خالداً ضرباً مبرحاً حتى مات،[٢] وعذّبَ القنجز الشيبابي في دار العذاب (في المطبق) على مئة ألف درهم فكان يعذب فلا يقر بشيء[٣] وعُذّب الكاتب ابن المقفع على يد صاحب الاستخراج[٤] وقتل بعد ان قطعت اعضاءه وحُرقت بالنار في تنور،[٥] وقيل انه دُقت عنقه وأُلقي في بئر النورة في الحمام وأطبق عليه صخره.[٦]

وعندما حُمل عبد الجبار بن عبد الرحمن والي خراسان الى المنصور شُدت يداه الى عنقه والبس مدرجة صوف وحمل على بعير وجُعل وجهه من جهة دبر البعير، فلما وصل عبد الجبار وولده واصحابه إلى المنصور أمر المسيب بن زهير بقطع أيدي عبد الجبار ورجليه ثم ضرب عنقه[٧].

وعندما حُبس الوزير يعقوب بن داود ايام المهدي ضُيق عليه بحبسه في احد أبار المطبق المظلمة، فكان لا يرى النور فأدى ذلك الى اصابته ببصره، وكان يقدم لـه كل يوم رغيف خبز

---

[١] ابن الابار - اعتاب الكتاب، ص ٦٧-٦٨.

[٢] البلاذري - انساب، ق٣، ص ٢٤٤.

[٣] المصدر نفسه، ق٣، ص ٢٦٠.

[٤] الجاحظ - البيان ، جـ٢، ص ١٦٦-١٦٧.

[٥] الجهشياري - الوزراء ، ص ١٠٦.

[٦] البلاذري - انساب ، ق٣، ٢٢٢.

[٧] الطبري - تاريخ، جـ٧، ص ٥٠٩، ابن الاثير - الكامل، جـ٥، ص ٥٠٦.

وكوز ماء فمكث الى ايام الرشيد حيث أُخرج[١].

ولما نَكبَ الرشيد البرامكة حَبس يحيى بن خالد وولده الفضل وضيّق عليهما فمُنعا من الناس ومنع الناس منهما، وقيدوا بقيود وأُلبسوا الصوف[٢] ثم امر بقتل جعفر فقطع الى ثلاث قطع وصُلبت كل قطعة على جسور بغداد الثلاثة،[٣] وأثناء حبس الرشيد للبرامكة أرسل مسرور الخادم مع مجموعة من الخدم ليجلد الفضل، ليقرره عن الاموال التي لديه فضربه مائتي سوط ثم ضربه الخدم أشد الضرب حتى أدموا جسده،[٤] وكان الفضل اثناء حبسه يضع على جسمه طمر[٥] بالي فأعطى مسرور الخادم دواج[٦] من السمور ليضعه عليه وهو نائم[٧] فقد كان يحيى ينام على التراب وهو في الحبس وآيس من الحياة[٨].

ومورس مع الوزير محمد بن عبد الملك الزيات أشد واعنف اساليب التعذيب الوحشية، فقد حُبس مدة بدون طعام مقيداً فكان شديد الجزع وكثير البكاء وقليل الكلام وكثير التفكير ثم سوهر ومنع من النوم فكان يُنخس بمسله ثم يُترك، فترك يوم وليلة فنام ثم أُعيد للمساهرة ثم وضع في تنور – صندوق خشبي يحتوي على مسامير حديد مدببة قائمة – فعُذِّب به اياماً فذكر الموكل بعذابه أنه كان يُخرج يديه من التنور حتى يدق موضع كتفيه، فُعذِّب فيه اياماً، وكانت في داخل التنور خشبة معترضة كان المعذب يجلس عليها اذا اراد ان يستريح وفي نهاية عذابه شد المُعذب له خناقه – كان مربوط بحبل داخل التنور – ثم سُحبت الخشبة التي كانت بين رجليه فمكث اياماً حتى مات[٩].

اما الكُتّاب فقد كانوا معتقلين بسبب اختلاساتهم وسرقاتهم، فكانوا يحبسون في الدواوين وتتم مصادرتهم ومناظرتهم فيها، كما كان المتولون لذلك يقومون بتعذيبهم بسبب انكارهم لهذه الاموال فكان عمر بن فرج الرخجي يعذب العمال بوضع الحجارة على اكتافهم ويضربهم

---

[١] الخطيب – تاريخ بغداد، جـ١٤، ص ٢٦.

[٢] الجهشياري – الوزراء، ص ٢٤٦، ابن الجوزي – المنتظم، جـ٩، ص ١٩١–١٩٢؛ المصباح – المضيء، جـ١ن ص٢٣٨.

[٣] اليعقوبي – تاريخ، جـ٢، ص ٤٢١.

[٤] المسعودي – مروج، جـ٤، ص ٢٥٧–٢٥٨، البيهقي – المحاسن والمساوئ، ص٥٢٧–٥٢٨.

[٥] هو الثوب الخلق البالي من غير الصوف،(ابن منظور – اللسان، مادة طمر).

[٦] هو نوع نت الثياب مثل اللحاف فارسي معرب(ابن منظور مادة دواج، الجواليقي المعرب في الكلام الاعجمي، ص١٩٥).

[٧] الجهشياري – الوزراء، ص ٢٤٦–٢٤٨.

[٨] الاتليدي – اعلام الناس، ص ٨٨.

[٩] الطبري – تاريخ ، جـ٩، ص ١٥٧–١٥٩، البيهقي المحاسن، ص ٥٣١–٥٣٣، والمسعودي – مروج، جـ٥، ص ٧–٨، التنوخي – نشوار، جـ١، ص ١٧.

بالمقارع[١] ودارت الدائرة على الرخجي نفسه، فقد قُبض عليه - فيما بعد - فقيد بثلاثين رطلاً وأُلبس جبة صوف[٢] وقيل انه صُفع ستة آلاف صفعة[٣] وهذا الامر غير مستبعد لأنه سبق له وان عذب غيره من العمال فجاء دروهم لأن ينتقموا منه. وقُيّد الكاتب سليمان بن وهب بقيد ثقيل وأُلبس جبة صوف وحُبس في بئر لا يرى فيه الضوء ولا يعرف الليل من النهار، فكان يُقدم اليه الخبز والملح والماء الحار ويأنس في سجنه مع الحشرات،[٤] كما ضُرب الكاتب أحمد بن اسرائيل على يد صالح بن وصيف حتى كُسّرت اسنانه، وضُرب الحسن بن مخلد مائة سوط وصُفع عيسى بن ابراهيم - وجميعهم من الكتاب - ثم قُيّد كل واحد منهم بثلاثين رطلاً في رجله وبعشرين رطلاً في عنقه[٥].

وعذب الوزير اسماعيل بن بلبل ايام المعتضد بأنواع العذاب فجُعل في عنقه غل فيه رمانه حديد في الغل والرمانه مائة وعشرين رطلاً وأُلبس جبة صوف نُقعت في ماء الاكارع[٦] وعلق معه رأس ميت[٧] ثم قتله المعتضد فقد اتخذ المعتضد له تغاراً[٨] كبيراً وملئه اسفيداجاً[٩] حياً ثم بله فجُعل رأسه فيه الى آخر عنقه وشيء من صدره فأمسك حتى جمد الاسفيداج عليه فمات[١٠].

وعندما حبس الوزير ابن الفرات تولي ابن ثوابه الانباري مناظرته فعذبه بأنواع العذاب فضربه والبسه جبة صوف وأقامة في الشمس حتى كاد يموت[١١] ثم ضيق عليه في الحجرة المحبوس فيها بدار السلطان فأخذ الحصر والمزملة التي بغرفته وضيق عليه حتى اصبح يتمنى الموت فيقول " اليوم حُبس اللهم اقبضني اليك ". ومن شدة ضيقه وثقل حديدة كان يُحدث في مكانه، فانتشرت القذارة والاوساخ والروائح في حجرته المحبوس فيها، ثم ربُط معه غل ورمانه

---

[١] التنوخي - الفرج، جـ٤، ص ٤٣-٤٥.

[٢] الطبري - تاريخ ، جـ٩، ص ١٦١-١٦٢.

[٣] المسعودي - مروج، جـ٥، ص ٢٠، الذهبي - تاريخ ، جـ١٧، ص ٢٨٤.

[٤] التنوخي - الفرج، جـ٤، ص ٤٤.

[٥] الطبري - تاريخ، جـ٩، ص ٣٦٢.

[٦]الاكارع : جمع كراع، وهو في الدواب ما دون الكعب او مستدق الساق من ذوا الظلف، ومار الكراع هو المساي الذي لطخ به الكراع وهو طعام يستطيبه العرب قديماً أو حديثاً (التنوخي - الفرج ، جـ٢، ص ٥٠).

[٧] المسعودي - مروج، جـ٥، ص ١٣٥.

[٨] الثغار: فارسية بمعنى الاجانة وهو مكيال - اناء للحبوب تخزن فيه (الجواليقي - الالفاظ الفارسية المعربة مادة ثغار).

[٩]الاسفيداج : نوع من الكلس الناعم كانت النساء ببغداد يستعملنه للزينة (فارسية)(التنوخي نشوار جـ١، ص ١٥١).

[١٠] التنوخي - نشوار ، جـ١، ص ١٥١، الذهبي - تاريخ، جـ٢٠، ص ٣٠٤-٣٠٨.

[١١] مجهول العيون ، جـ٤، ق ١، ص ١٥٧-١٥٨.

حديد تمنعه من أن يرد رأسه الى الخلف وغل بغير رمانه ثم ألبسه جبة صوف أخرى[١] إلا أن بدر الحرمي أخبر المقتدر بذلك فاشفق عليه ثم أمر بنقله الى بعض الحجر عند زيدان القهرمانة واحسن اليه[٢].

وفي حبسته الثانية أمر ابن ثوابه بتنحية بواري – سقف البيت – حجرته حتى أصبح في الشمس وكان الحر الشديد، واغلق عليه ابواب البيت ثم قيده بقيد ثقيل والبسه جباب الصوف المنقوعة بماء الاكارع[٣] ثم نتف لحيته بعد أن رفض ان يكتب رقعه بالاموال المطالب بها[٤].

وفي المرة الثالثة سُلم أولاد ابن الفرات وكتابه أسبابه الى المستخرج ابن بُعد شر فقيدهم وأجلسهم على الارض في الحر الشديد، وأخذ خط كل واحد بمائة ألف دينار، أما المحسن ابن الوزير ابن الفرات فقد جرعه ابن بعد شر مكروهاً عظيماً، فلم يُقر بوادئعه فقيده وغله وألبسه جبة صوف وضربه على رأسه بالدبابيس، ثم ضربه ضرب التلف فلم يذعن، فسُلِّم الى نازوك فعذبه مرة أخرى حتى تدود جسمه ولم يبق فيه مكان للضرب ثم قتله مع ابنه المحسن[٥].

أما الوزير حامد بن العباس فقد سبق وان عذبه المحسن بالصفع ثم ألبسه جلد قرد له ذنب ورقّصة به وأجرى عليه من الأفاعيل القبيحة التي لا يستجيزها ذو دين وعقل ثم قتله.[٦]

كما عُذِّب المحسن الوزير علي بن عيسى عندما حُبس فقيده بعشرين رطلاً وألبسه جبة صوف منقوعة بماء الاكارع، ثم أمر حداد بتقييده فضربه الحداد بالمطرقة ليسمره فأصاب كعبه ثم بسط عليه المكروه وصفعه صفعاً عظماً.[٧]

أما الكُتّاب فقد استخدمت معهم اساليب شتى من التعذيب واستخدام العسف والقتل ما لم يجرِ فيه في دولة الاسلام على العمال والكتاب[٨] بهدف جمع الاموال لبيت المال الفارغ. وقد اعترف ابن الفرات بما كان يعامل به العمال والموظفين، فقد ذكر: "أنه كان ينهب منازلهم

---

[١] المصدر نفسه، جـ٤، ق ١، ص١٦٥-١٦٧.

[٢] المصدر نفسه، جـ٤، ق١، ص ١٥٨.

[٣] التنوخي – الفرج، جـ٢، ص ٤٣-٤٩، مسكوية تجارب ، جـ١ن ص ٨٨- ٩١، الصولي – الوزراء، ص ١١٩.

[٤] مجهول – العيون، جـ٤، ق١، ص ١٩٧-١٩٨.

[٥] الصابئ – الوزراء، ص ٦٨-٦٩، مسكويه – تجارب، جـ١، ص ١٣٦-١٣٨.

[٦] عريب – الصلة ، ص ٩٨، مسكوية – تجارب، جـ١، ص ١٠٣.

[٧] الصابي – الوزراء ، ص ٣٢٤.

[٨] الاصفهاني (حمزة بن الحسن) – تاريخ سني الارض، ص ١٥٥.

وضياعهم، ويسلم الناس الى اعدائهم، ويحبسهم، ويقيدهم ويلبسهم جباب الصوف، ويهتك حريمهم ويقيمهم في الشموس، ويفردهم في الحبوس".[(١)]

فعندما قُبض على أبي منصور عبدالله بن جبير النصراني الكاتب، حُبس عند ابن ابي البغل ليطالبه بالاموال، فلم يقر بشيء، فأمر بمزين ان ينتف بمنقاش ربع شعر رأسه ثم أمر تقيره بقير حار فكاد ان يتلف فأذعن بالمال[(٢)].

ب- سجناء القضايا الفكرية :

كان سجناء محنة خلق القرآن أكثر من حبسوا في هذا الامر وخاصة الامام احمد بن حنبل فقد لاحظنا اثناء محنته أنه نُقل الى أكثر من مكان ، وحبس كذلك في اكثر من سجن فقد نقل من طرسوس ثم الرقة ثم عانات ثم بغداد وهو مقيد، وفي بغداد حُبس في أكثر من موقع فقد حبس في الياسرية في دار عند دار عمارة، كانت اسطبلاً لمحمد بن ابراهيم، ثم حُبس في سجن العامة ببغداد(المطبق) ، ثم نقل الى دار اسحاق بن ابراهيم ثم دار الخلافة حيث كان المعتصم.[(٣)] هذا التنقل من مكان لآخر سواء كان سفراً أم حبساً، يسبب الكثير من الجهد والمشقة إضافة إلى ان حالته أثناء تنقله كانت في غاية من الصعوبة والمعاناة وهذا أمر مؤسف، فعندما حمله بغا الكبير الى دار الخلافة ببغداد (دار المعتصم) للمناظرة حُمل في زورق وعندما وصلوا قرب دار الخليفة (باب البستان) حُمل على دابة والاقياد عليه ولم يكن معه أحداً يمسكه فكاد أن يسقط على وجهه حتى وصل الى الدار، ثم أُدخل الى حجرة مظلمة بدون سراج فأخذ يتلمس البيت فوجد أناء ماء وطشت للوضوء.[(٤)] اما أثناء وجوده في حبس العامة فقد كان يصلي بأهل السجن وهو مقيد، وقيل كان يخرج رجله من حلقة القيد وقت الصلاة والنوم، كما كانوا -السجناء في المحنة- يقرأون على الامام أحمد كتاب الارجائي وغيره في الحبس[(٥)].

أما مناظرته فقد أُخرج الى دار الخليفة ببغداد بحضرة المعتصم وابن أبي داود وكانت القيود تضايقه فربطها بتكة سرواله ثم نوظر مدة أربعة أيام كان مناظريه يضعون في كل يوم قيد اضافي في رجله حتى صارت اربعة على مدار اربعة ايام كما هُدد بالقتل والضرب وان يُلقى في موضع لا يرى

---

(١) التنوخي - الفرج، جـ٢، ص ٤٦-٤٧.

(٢) التنوخي - نشوار، جـ١، ص ٩٣-٩٤.

(٣) ابو الفضل - سيرة الامام أحمد، ص ٥٢-٥٣.

(٤) ابو الفضل - سيرة ، ص٥٣-٥٤، الاصفهاني - حلية، جـ٩، ص ١٩٨.

(٥) السبكي - طبقات الشافعية، جـ٢، ص ٤٤-٤٥.

فيه الشمس وكان الامام في هذه الايام الاربعة يُنقل من دار الى دار ومن قوم الى قوم كانوا يحملون السياط ليناظروه الا أنهم لم يفلحوا معه وكانت النتيجة رفضة القول بخلق القرآن[١].

ثم أمر المعتصم به فسحب من حضرة المناظرين ثم جُرّد من ثيابه وأمر بإحضار عقابين وسياط فجيئ بها فقيد بينها ثم شدت يداه الى العقابين فتخلعت يديه فلم يزل يتوجع منها من الرسغ ثم أمر المعتصم ان يبدلوا السياط باخرى جديدة، وأمر الجلادين بضربه فكان كل جلاد يضربه سوطين ثم يتنحى للآخر(ضم) وضعوا على ظهره باريه وداسوه، ثم أمر المعتصم باطلاقه الى منزله وكان في حالة يرثى لها، فقد كان الدم ينزف من جراحه فأرسل له شخص من السجن متخصص في امور علاج المضروبين والمجلودين، فأخذ يُعلق لحمه بحديدة ثم يقطعه بسكين كانت معه وهو صابر على الألم، وبقي يعالجه حتى شفى رضي الله عنه وظلت أثار جراحه الى ان مات رحمه الله. [٢]

وفي أيام الواثق أُستخدم القتل مع من رفض القول بخلق القرآن[٣] وعومل من حبس بسبب المحنة معاملة قاسية وضُيّق عليهم، فقد أشار البويطي برسالة لاصحابه كتب لهم فيها " أسالك ان تعرض حالي على اخواننا أهل الحديث لعل الله يخلصني بدعائهم فإني والحديد وقد عجزت عن أداء الفرائض والطهارة والصلاة "[٤]. وكان الامام البويطي قد نُقل على بغل وفي عنقه غل وفي رجليه قيد وبين الغل والقيد سلسلة فيها طوبة وزنها اربعين رطلاً[٥].

كما اشتد الواثق على معارضي ممارساته في المحنة والذين ثاروا ضده وخاصة اتباع احمد بن نصر الخزاعي فقد قيد اصحابه ابو هارون وطالب بسبعين رطلاً لكل واحد منهما وقتل أحمد بن نصر بالصمصامة وقطع رأسه ووضعه في خزانة الرؤوس.[٦] كما حبس الكثير من اتباع أحمد بن نصر وزج بهم في السجون المظلمة التي لا يصل اليها الضوء ومنع عنهم الصدقة التي كانت تُعطى لأهل السجون ومنع عنهم الزيارات وزاد حديدهم وقيودهم،[٧] كما أمتنع الواثق

---

[١] ابو الفضل - سيرة الامام، ص ٦٠، الاصفهاني - حلية الاولياء، جـ٩، ص ٢٠١.

[٢] أبو الفضل - سيرة، ص ٦١-٦٤، الاصفهاني - حلية الاولياء، جـ٩، ص ٢٠٢-٢٠٣، السبكي - طبقات، جـ٢، ص ٤٨-٥٠.

[٣] انظر قصة أحمد بن نصر: الطبري، جـ٩، ص ١٣٥-١٣٩، ابن عبدربه - العقد، جـ٢، ص ٤٦٥.

[٤] الذهبي - تاريخ، جـ١٧، ص ٤٢٤.

[٥] الخطيب - تاريخ بغداد ، جـ١٤، ص ٣٠٢، الذهبي - تاريخ، جـ١٧، ص ٤٢٤.

[٦] الطبري - تاريخ، جـ٩، ص ١١٧، ١٣٨.

[٧] الطبري - تاريخ، جـ٩، ص ١٣٩.

عن استبدال الاسرى المسلمين غير المجيبين بالقول بخلق القرآن وابقاهم في أيدي الروم[١] وهذا أمر بالغ في المغالة والتعصب الاعمى لمذهبيه الدولة.

أما مجييء المتوكل الى الخلافة، فقد كان يمثل لسجناء المحنة نهاية محنتهم ومعاناتهم الطويلة في السجون، فقد اطلق المتوكل كافة السجناء الذي حبسوا بهذا السبب[٢] وفي نفس الوقت حارب المعتزلة الذين هم اصحاب الفكرة والدعاة اليها وزج ببعضهم في السجون[٣].

جـ- سجناء القضايا الاجتماعية :

لقد استخدم الخلفاء العباسيون أساليب متعددة لتأديب وعقاب بعض الفئات مثل الندماء والمغنون والشعراء لفسادهم الاخلاقي او لأفعال كان يقترفونها لا ترضي الخليفة .

فقد ضرب المهدي ندماء الهادي ومغنيه فكان الهادي يرسل لعبدالله بن مالك صاحب الشرطة ان يخفف عنهم فلا يفعل، [٤] وحبس المهدي ايضاً الشاعر ابو العتاهية في سجن الجرائم مع اللصوص والمجرمين[٥]، وحبس المهدي ايضاً المغني ابراهيم الموصلي ثم ضُرب وعُذب، فقد تناوب على ضربه بالسياط عبدالله بن مالك وسلام الابرش ثم حُبس في موضع شبيه بالقبر وهو يتألم فذبح عبدالله كبش وسلخ جلده ليسكّن عليه الضرب ثم دفعه الى خادمة فصيره في ذلك القبر وكان هذا القبر، نتن ومليء بالبق[٦] فطلب من جارية موكله به فحم وكندر[٧] ليطرد به البق فاحضرته، فعمل منه دخان فضاقت عليه نفسه، ثم خرجت له من شق في القبر حيتان ثم امسكهما واعادهما الى الشق، فمكث في القبر مدة ثم أخرجه المهدي[٨].

وأعاد الرشيد حبس ابي العتاهية وضيق عليه فحبسه في بيت ضيق جداً حتى كاد ان

---

[١] اليعقوبي – تاريخ، جـ٢، ص ٤٨٢؛ الطبري – تاريخ، جـ٩، ص ١٣٢.

[٢] اليعقوبي – تاريخ، جـ٢، ص ٤٨٤ – ٤٨٥؛ مشاكلة الناس لزمانهم، ص ٣٢-٣٣.

[٣] انظر نكبة ابن ابي داود ، الطبري – تاريخ، جـ٩، ص ١٨٩، الخطيب – تاريخ بغداد جـ٤، ص ١٥٥.

[٤] الطبري – تاريخ، جـ٨، ص ٢٦١.

[٥] التنوخي – الفرج، جـ ٢، ص ١١٦-١١٩.

[٦] البق هو فسافس يقال ان يتولد من النفس الحار شديد الرغبة بالانسان اذا شحم رائحته وهو كثير بمصر(الدميري حياة الحيوان الكبري جـ١، ص ٢٢٢).

[٧] نوع من اللبان يؤخذ من الخشب، (ابن منظور – اللسان، مادة كندر).

[٨] الاصفهاني – الاغاني ، جـ٥، ص ٥.

الباب الثالث : اساليب التعذيب المستخدمة مع السجناء :

من خلال استعراض معاملة السجناء نجد أنه استخدم مع السجناء اساليب تعذيب متنوعة متعددة اتخذت اشكالاً مختلفة، وتميزت معظمها بالفضاعة والبشاعة واللارحمة ، ومن الملاحظ ان السجناء من موظفي الدولة -وزراء، كتاب، عمال- ومن معارضيها، كانوا اكثر من تعرضوا للتعذيب من فئات السجناء، ونستطيع القول ان الموظفين كانوا اكثر قليلاً من المعارضين، وذلك بسبب مصادرتهم فكانوا يرفضون الاقرار بالاموال المطالبين بها، فلجأوا الى التحليل والمراوغة فصبروا على الضرب والتعذيب قليلاً أملاً منهم الخلاص والتهرب بهذا القسط اليسير من التعذيب، إلا أن المتولين للتعذيب -صاحب العذاب أو صاحب الاستخراج- كانوا يتصفون بالشر والقسوة والمكر وفكانوا يدركون هذه الامال، فأدى ذلك الى التمادي والعسف في تعذيبهم ليجبروهم على الاذعان والرضوخ ثم الاقرار عن الاموال المختلسة او المسروقة لتُصادر: فقد وصف الشاعر ابن المعتز حالة احد الموظفين والمقاد الى أحد السجون واساليب تعذيبه فقال :

فكم وكم من رجل نبيل	ذي هيبة ومركب جليل
رأيته يقيد بالأعوان	الى الحُبوس والى الديوان
حتى أقيم في جحيم الهاجرة	ورأسه كمثل قدرٍ فائرة
وجعلوا في يده حبالاً	من قنب يقطع الاوصالا
وصفقوا قفاه صفق الطبل	لضبا بعين شامتٍ وخلّ
وحمروا نقرته[1] بين النقر	كأنها قد خجلت ممن نظر
اذا استغاث من سعير الشمس	أجابة مستخرج برفس[2]

كما وصف أحد الشعراء اساليب تعذيب العمال بقوله :

أين ضرب المقارع الارزينات	واين الترهيب والانتهار
اين صفع القفا واين التهـا	ويل اذا علقت عليها الثقار[4]
اين ضيق القيود والالس الفظة	اين القيام والاخطار
اين عراك الاذان واللطم للهام	وعصر الخاص واين الزيار[5]
اين نتف اللحى وشد الحيازيم[3]	واين الحبوس والمضمار[6]

---

[1] النقرة : في القفا وهي منقطع القمحدوة وهي وهرة فيه (ابن منظور - اللسان مادة، نقر).

[2] ابن المعتز - الديوان، ص ٤٤٤ - ٤٤٥.

[3] الحيازيم : جمع حيزوم وهو ما اكتنف الحلقوم في جانب الصدر والمقصود شد الخناق. (ابن منظور -

ومن خلال هذا الوصف الدقيق لبعض اساليب التعذيب الموجهة بشكل مباشر الى الجانبين الجسدي والنفسي للشخص المعذب نجد أن التخويف والنهر والسب والتهديد، يدب في قلب المعذب الرعب والخوف، فيسيطر عليه الارهاق والخوف اما الجانب الجسدي فنجد أن المناطق الحساسة من الجسم هي الاكثر عرضة للأذى والضرب وقد يؤدي اتلافها الى موت المعذب مثل عصر الخصا والتربيط بالحبال والخنق بها، وقد يؤدي هذا الى تعطيل بعض وظائف الجسم مما يؤدي الى مرض المُعذّب. وهذا الامر غاية في البشاعة والوحشية واللانسانية، ومن خلال الاشعار السابقة ومن خلال استعراضنا لمعاملة السجناء نجد أن التعذيب له أساليب عديدة ومتنوعة هي:

أ- الجلد والضرب والصفع : يكون الجلد والضرب بالعصا والمقارع والسياط والسلاسل، ويكون الصفع بكف اليد او بوسائل أخرى والامثلة على هذه الوسائل كثيرة جداً، فمن الذين ضربوا وجلدوا محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان(الديباج) فقد جُلد مائة سوط[1] كان يقع بعضها على رأسه ووجه[2] كما جلد آدم بن عبدالعزيز بن عمر بن عبدالعزيز ثلاثمائة سوط ليعترف بالزندقة،[3] وجُلد الافشين اربعمائة وخمسين سوطاً[4] والفضل بن يحيى البرمكي مائتي سوط،[5] كما جُلد الأمام أحمد بن حنبل بالسياط حتى أُدمي جسده،[6] وضرب المحسن بن الوزير ابن الفرات على رأسه بالدبابيس[7] وضرّب عمر بن فرج الرخجي عماله بالمقارع،[8] أما

اللسان، مادة حزم).

[4] الثفار: قماش تُشد على الفرج بربط طرفيها بشدة على الوسط تمنع الشخص من أن يحدث، مأخوذة من ثفر الدابة الذي يجعل تحت ذنبها. (ابن منظور – اللسان، مادة ثفر).

[5] الزيار: أداة للربط والشد توضع في فم المعذب لينقاد ويذل. (ابن منظور – اللسان، مادة زير)

[6] التنوخي – الفرج، جـ ٤، ص ٤٣ – ٤٥. والمضمار من التضمير وهو شد السروج على الخيل وقصد بها ربط الشخص في السجن بالحبال وترثيقه دون حراك. (ابن منظور – اللسان، مادة ضمر)

[1] الطبري – تاريخ، جـ٧، ص ٥٥٠-٥٥١.

[2] المصدر نفسه – جـ٧، ص ٥٤١-٥٤٢.

[3] الخطيب – تاريخ بغداد، جـ٧، ص ٢٦.

[4] الطبري – تاريخ ، جـ٩، ص ١١٢.

[5] المسعودي – مروج ، جـ ٤، ص ٢٥٧-٢٥٨.

[6] ابو الفضل – سيرة ، ص ٦٤، الاصفهاني – حلية، جـ٩، ص ٢٠٣.

[7] الصابئ – الوزراء، ص ٦٨-٦٩.

[8] التنوخي– الفرج، جـ٤، ص ٤٣-٤٥.

الصفع فقد صُفع عمر بن فرج سبعة آلاف صفعة،[١] كما صُفع الوزير حامد بن العباس[٢] والوزير علي بن عيسى صفعاً عظيماً[٣].

ب- التقيد بالاغلال والسلاسل : كان التقيد أكثر ما عومل به السجناء فكان معظم السجناء يقيدون بالقيود والسلاسل والاغلال، ويكون ذلك خشية هربهم وبهدف التضييق عليهم وكانت هذه القيود تترك أثاراً في ايدي وأرجل السجناء وكانت تؤذيهم وخاصة اذا كانت ضيقة، فقد حُبس مجموعة من العلويين في المدينة وهم مقيدين[٤] واثناء نقلهم الى بغداد أُحضر الحدادون ومعهم الاقياد فوضع في رجل كل واحد منهم كبل وغل، وكان بعضها ضيقاً فأذى المقيد به،[٥] وكانت توضع في أعناق بعضهم ساجور أو زمارة،[٦] وعندما حُبس ابراهيم بن المهدي كان مقيداً[٧] وفي عنقه ساجور وفي رجليه قيدان،[٨] وكانت تضاف الى القيود اثقالاً فقد قيد عمر بن فرج الرخجي بثلاثين رطلاً[٩] كما قُيِّد الكاتب سليمان بن وهب بقيد ثقيل[١٠] وقيد الحسن بن مخلد وعيسى بن ابراهيم الكاتبين كل واحد منهما بثلاثين رطلاً في رجله وعشرين رطلاً في عنقه[١١] وجعل في عنق الوزير اسماعيل بن بلبل رمانه جديد وزنها مائة وعشرون رطلاً[١٢] كما جُعل في عنق الوزير ابن الفرات غل ورمانة حديد تمنعه من ان يرد رأسه الى الخلف،[١٣] وأمر المحسن أحد الحدادين بوضع القيود في أرجل الوزير علي بن عيسى فضربه الحداد بالمطرقة ليسمره فأصاب كعبه،[١٤] وعندما حُمل الامام البويطي الى بغداد جعل في رجليه قيد وفي عنقه غل، وبين الغل والقيد سلسلة وفيها طوبة حديد وزنها اربعين رطلاً[١٥].

---

[١] المسعودي – مروج، جـ٥، ص ٢٠.
[٢] عريب – الصله، ص ٩٨.
[٣] الصابئ – الوزراء، ص ٣٢٤.
[٤] الطبري – تاريخ ، جـ٧، ص ٥٥٠، الاصفهاني – مقاتل، ص ١٩١.
[٥] الاصفهاني – مقاتل ، ص ١٩٢، ١٩٦.
[٦] الطبري – تاريخ، جـ٧، ص ٥٤١-٥٤٣.
[٧] التنوخي – الفرج، جـ٣، ص ٣٢٤.
[٨] المصدر نفسه، جـ٣، ص ٣٣٣.
[٩] الطبري، جـ٩، ص ١٦١-١٦٢.
[١٠] التنوخي – الفرج، جـ٤، ص ٤٤.
[١١] الطبري – تاريخ، جـ٩، ص ٣٦٢.
[١٢] المسعودي مروج، جـ٥، ص ١٣٥.
[١٣] مجهول – العيون، ق١، ص ١٦٥-١٦٧.
[١٤] الصابي – الوزراء ، ص ٣٢٤.
[١٥] الخطيب – تاريخ بغداد، ص ١٤، ص ٣٠٢.

جـ- التمثيل بالجسم:

ينقسم هذا النوع من التعذيب الى عدة اشكال :-

١- تقطيع الايدي والارجل : تفنن المعذبون في التمثيل بأعضاء الجسم فكانوا يقطعون أيدي وارجل بعض السجناء حين يُراد قتلهم، ومن الذين قُطِّعت ايديهم وارجلهم بابك الخُرّمي فقد قطعت يداه فضرب بها وجهه ثم قطعت رجلاه ثلاث قطع، [١] وابن المقفع فقد قطعت أطرافه (يده ورجله) والقيت في النار[٢] وعبد الجبار بن عبد الرحمن الازدي[٣].

٢- تكسير الاسنان : كُسرت اسنان الكاتب أحمد بن اسرائيل اثناء تعذيبه بمطالبته بالاموال[٤].

٣- نتف الشعر : نتفت لحية الوزير ابن الفرات لمطابته بالاموال[٥] كما نتف شعر رأس الكاتب ابو منصور عبدالله بن جبير النصراني فقد أمر ابن ابي البغل احد المزينين ان ينتف بمنقاش ربع شعر رأسه ثم أمر بتقييره بقير حار.[٦]

٤- الخنق بالطمر : كان المعتضد اذا غضب على احد قادته امر بحفر حفرة له ثم طم عليه، بأن يُدلى راسه فيها فيطرح التراب عليه ونصفه الاسفل ظاهر فوق التراب، ثم يداس التراب حتى يموت خنقاً[٧] وفعل مثل ذلك مع اسماعيل بن بلبل فقد وضع اسفيداجاً في اناء كبير ثم جُعل رأسه في الاسفيداج الى صدره حتى جمد الاسفيداج عليه فمات[٨].

٥- السلخ : سلخ المعتضد جلد احد جنود صاحب الزنج وصنع من اوتار اصباعه بعد ان خلع اظافره وسلخ جلده اصابع كفة من رؤوسها الى اكتافه وعبر بها الى صلبه وكتفيه فعلِّق بهذه الاوتار وصلب بها[٩].

٦- الشوي : شوى المعتضد صاحب الزنج على النار كالدجاج وجلده يتفرقع ويتفتح[١٠] وكرر هذا الامر مع محمد بن الحسن بن سهل، فبعد ان قبض عليه وضع حديده طويله في دبره

---

(١) المسعودي – مروج، جـ٤، ص ٣٥٥-٣٥٦.

(٢) الجيهشاري – الوزراء ، ص ١٠٦.

(٣) الطبري – تاريخ ، جـ٧، ص ٥٠٩.

(٤) المصدر نفسه، جـ٩، ص ٣٦٢.

(٥) مجهول – العيون، ق١، ص ١٩٧-١٩٨.

(٦) التنوخي – نشوار ، جـ٨، ص ٩٣.

(٧) المسعودي – مروج، جـ٥، ص ١٣٨.

(٨) التنوخي – نشوار، جـ١، ص ١٥١.

(٩) المصدر نفغسه، جـ١، ص ١٥٣-١٥٥.

(١٠) المسعودي – مروج ، جـ٥، ص ١٠٤.

حتى خرجت من فمه ثم أمسك باطرافها ووضع على نار عظيمة بأن جُعل بين رماح ثلاث وشد باطرافها فجعل فوق النار دون ان يمسها وهو يُدار عليها ويشوى كما تشوى الدجاج.[١]

٧- النفخ : وقتل المعتضد أحد اللصوص بعد ان الط وانكر سرقته لأموال الجيش، فقُيّد ونفخ من دبره، بعد ان سدت أذنيه وفمه وأنفه بالقطن فنفخ ثم حل وثاقه، فانتفخ جسمه وباقي اعضائه وعظم جسمه وبرزت عيناه؛ فأمر احد الاطباء فضربه فوق حاجبيه في الجبين، فخرج منه الهواء والدم وله صوت صفير فكان ذلك اعظم منظر من العذاب.[٢]

د- التعريض للشمس وألباس جباب الصوف: لجأ المعذبون في بعض الاحيان الى اقامة مُعذَّبيهم في الشمس الحارقة في ايام الصيف، فقد أُقيم ابن عائشة ثلاثة ايام في الشمس على باب المامون[٣] وبهدف التضييق كان يقوم المعذبين بجمع اساليب التعذيب مع بعضها، فقد اقيم الوزير ابن الفرات في الشمس وأُلبس جُبة صوف،[٤] واقام المستخرج ابن بُعد شر اولاد ابن الفرات في الشمس بان اقعدهم على الارض في الحر الشديد.[٥]

هـ- المنع من الطعام والشراب(التجويع) : عذب الخليفة هارون الرشيد يحيى بن عبدالله العلوي بتقليل جرايته من الطعام والشراب، فقد كانت اربعة ارغفة وثمانية ارطال ماء فكان ينقصها الى النصف عندما يأتي اليه حتى وصلت الى رغيف ورطلي ماء كل يوم الى ان مات،[٦] كما منع العباس بن المامون من الطعام، ثم قدم اليه فأكل كثيراً فطلب الماء فمُنع منه فمات،[٧] ومُنع ايضاً الافشين من الطعام عندما نقل الى دار ايتاخ، فكان يقدم له في كل يوم رغيف حتى مات.[٨]

و- التسميم: وبهدف التخلص من بعض السجناء الخطرين لجأ الخلفاء الى استخدام اساليب سرية في القضايا على خصومهم بقتلهم بالخفية، وذلك بدس السُم لهم في الطعام أو الشراب فلا يترك ذلك اثراً على جسم الميت، فقد تخلص المهدي من علي بن العباس بن الحسن

---

[١] المسعودي - مروج، جـ٥، ص ١٤٨-١٤٩.

[٢] المسعودي - مروج، جـ٥، ص ١٣٨، ١٥٥، التنوخي - نشوار، جـ١، ص ١٥٢.

[٣] ابن طيفور - بغداد مدينة السلام، ص ٩٧-٩٨.

[٤] مجهول - العيون، جـ٤، ص١٥٧-١٥٨، التنوخي - الفرج، جـ٢، ص ٤٣-٤٩.

[٥] الصابئ - الوزراء ، ص ٦٨-٦٩.

[٦] الاصفهاني - مقاتل ص ٤٨٠-٤٨١، اليعقوبي - تاريخ، جـ٢، ص ٤٠٨.

[٧] الطبري - تاريخ، جـ٩، ص ٧٧.

[٨] المصدر نفسه، جـ٩، ص ١١٢-١١٤.

بن الحسن بدس السُّم له في الطعام قبيل أن يطلقه من السجن فمات منه بعد ان تفسخ لحمه وتباينت اعضاؤه، [١] وقيل ان يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن توفي مسموماً ايضاً[٢] ودُسّ السم ايضاً الى عبدالله بن موسى الهادي في دُرّاج فتوفي عبدالله ومعه خادمين أكلا من طعامه[٣].

وربما أن الخلفاء كان يتعاونون مع بعض الاطباء لتحضير السموم، فقد طلب الخليفة المأمون من الطبيب حنين بن اسحق ان يصنع له سُما ليقتل به اعداءه فرفض فحبسه[٤]. كما جرب المعتضد سمّ كان قد حُضّر له لقتل جماعة ممن كانوا في سجونه، في اثنين من مقربيه بأن وضعه في الطعام فلما دخلا عليه قيل لهما ان الخليفة يريد ان يأكل ذلك وهو ممتنع عنه للحمية فأخذا لقمة من الطعام ليشجعاه على أكله وهو ينظر اليهما دون ان ينهاهما خوفاً من اكتشاف الامر، فلما ذهبا الى منزلهما ماتا من يومهما فعلم المعتضد مدى قوة مفعول هذا السم.[٥]

وأورد الجاحظ ان ولاة السجون كانوا يصنعون السموم من الوزغ[٦] ليتخلصوا بواسطتها من السجناء لهدفين الاول تنفيذ اوامر أولي الامر والثاني لتخفيف المؤنة عنهم فكانوا يقتلون الوزغ ويضعونه تحت عتبات الابواب ثم يضعوها في قارورة ثم يُصب عليها الزيت حتى تُغمر ثم يضعونها في الشمس اربعين يوماً حتى تختلط بالزيت وتصير شيئاً واحداً فإن مُسح على رغيف واحد بمسحه يسيرة فأكل منه عشرة اشخاص ماتوا جميعاً[٧]. ويؤكد الطبيب ابن سينا ان لحم الوزعة قاتل وأنه اذا سقط في الشراب ومات فيه وتحلل يصبح كالسم يعرضوا من يشربه الى القيئ وألم شديد، [٨] اضافة الى هذه السموم كانت سموم أخرى تستخدم لنفس الغرض منها سم البيش وهو سُمّ يؤخذ من نبات صيني وهندي طوله ذراع، مبسوط الاوراق فيه مادة الطواره والهلهل وهي تحتوي على مادة الكالوبيد سام(Aconitine) يتعرض شاربه الى ورم شفتاه ولسانه

---

[١] الاصفهاني – مقاتل، ص ٤٠٣.

[٢] الطبري – تاريخ، جـ٨، ص ٤٥، ٢٤٧.

[٣] البلاذري – انساب، ق٣، ص ٢٧٦– ٢٧٧.

[٤] ابن ابي اصيبعة – عيون الانباء، ص ٢٦١.

[٥] التنوخي – نشوار، جـ٧، ص ١٦٥–١٦٦، الصابئ (غرسة النعمة) – الهفوات النادرة، ص ٢١٨– ٢١٩.

[٦] الوزغ جمعة وزعه وهي حيوان من الزواحف من جنس سام أبـرص يسمى بالعامية(أبو بريص) (الجاحظ الحيوان جـ٤، ص ٢٨٦–٢٧٨).

[٧] الجاحظ – الحيوان، جـ٤، ص ٢٩٠–٢٩١، ابن قتيبه – عيون الاخبار، جـ٢، ص ١١٥–١١٦.

[٨] ابن سينا – القانون في الطب ، مج٣، ص ٢١١٥.

وتجحظ عيناه ثم يموت في الحال، [١] وقد يؤخذ هذا السُم ايضـاً مـن قـرون السـنابل ومـن مـرارة الأفعى أو من الشوكران[٢] أو من فأرة البيش وهي دابة تشبه الفأرة تعيش في منابت الاهطـام - جوانب الوديان- تطلب السموم وتقتاتها.[٣]

وتجدر الاشارة الى أنه كان يُجمع اكثر من اسلوب في آن واحد لتعذيب الشخص واقـرب مثل على ذلك ما حصل مع الوزير ابن الفرات فقد قيد واضيف اليه ثقل واقيم في الشمس وأُلبـس جبتي صوف وضيق عليه بمكان حبسه الذي تنبعث منه الروائح وذلك في حبسـته الاولـى اضافـة الى امثال كثيرة ومتعددة.

---

(١) ابن سينا - القانون في الطب ، مج٣، ص ٢٠٩١ - ٢٠٩٢.

(٢) المصدر نفسه، مج١، ص ٣٦٨، ٣٧٣٥.

(٣) الجاحظ - الحيوان، جـ٦، ص ٣١٦.

الباب الرابع : سياسة الدولة تجاه السجناء

١- سياسة الخلفاء :

اتبع الخلفاء سياسات مختلفة تجاه السجناء، اغلبها كانت تصب في صالحهم وتظهر هذه السياسة من خلال ايلاء الدولة العناية بأمور السجناء واقامة الحدود على المجرمين ومنهم وعدم تعطيل ذلك أو تأجيله لأنه فيه ظلمٌ لهم اضافة الى انه يزيد من عددهم، وبالتالي يزيد من عبء الدولة في توفير السجون وتوفير خدمات اضافية لهم.

فقد أورد الماوردي انه يجب على الدولة او صاحب الامر أن يتفقد أحوال السجناء ويبحث عن أمورهم في ثلاثة مواضع:

أولهما : أن لا يُحبس أحدٌ الا بعد وجوب الحبس عليه.

الثانية : ان يتعهدهم في سجونهم في مآكلهم وملابسهم فإنهم قوم قد منعوا من التصرف لانفسهم والسعي لها وليس لكل منهم مال ينفقه وولي يتعهده فكفايتهم وتعهدهم على الامام الذي هو والي المسلمين والسلطان ولي من لا ولي له.

والثالثة : ان يعرضهم في الوقت بعد الوقت فلعله ان يتوب مذنب او ينيب مجرم، ويُعرف محق من الخصوم، او يندم مبطل، وان لا يكون فيهم من يضيع عياله الذين كان معولهم على كدحه واعتمادهم على كدة ومعاشهم على كسبه، والمريض الذي لا ممرض له بمرضه ولا طبيب يحضره كما يشير الماوردي الى عدم جواز الجمع بين ذوي الجرائم صغارها وكبارها في التخليد والاخراج والتقييد والاطلاق الا الذي وجب عليه الحبس لإفساده في الارض ثم لم يقلع ولم يتب.[١]

ما أورده الماوردي فيه تحديد للملامح المثلى للسياسة التي يجب ان تتبعها الدولة تجاه السجناء إلاّ أن هذا الامر قد لا يلاقي تطبيقاً مباشراً، إلا أن الخلفاء كانوا يسيرون على سياسة ذات ملامح دقيقة جداً دخلت الى تفاصيل هذا الامر وبدقة متناهية، فقد سبق وأن وضع الخليفة الاموي عمر بن عبد العزيز نظاماً دقيقاً ليسير عليه ولأنه في معاملة السجناء لديهم،[٢] أما في العصر العباسي فقد حصل تطور كبير على الأنظمة التي تتعلق بالسجون والسجناء ونستطيع توضيح ذلك وتبيانه من خلال تتبعنا لسياسات الخلفاء تجاه السجناء في هذا العصر.

---

(١) الماوردي – نصيحة الملوك ، ص ٢٠٢.

(٢) انظر الباب الرابع.

فقد سبق وأن اتبع الخليفة المنصور سياسة قاسية وعنيفة تجاه خصومة واعداء دولته[١] فزج بهم في السجون وعاقبهم دون رحمة ونكل بهم وقبيل وفاته وصف وضع الناس في دولته فقال لابنه المهدي " لقد تركت الناس ثلاث أصناف : فقير لا يرجوا الا غناك. وخائفاً لا يرجوا إلا أمنك ، ومسجوناً لا يرجو إلا الفرج منك "[٢].

فعمل الخليفة المهدي على استرضاء الناس وكسب ودهم فأمر باخراج من في السجون من الطالبيين وغيرهم وسائر الناس فأطلقهم وأمر لهم بجوائز وصلات وأرزاق ثم اطلق سائر الناس من السجون ولم يطلق أحداً الا كساه ووصله على قدره[٣] واستثنى المهدي من السجناء ولم يطلقهم الاشخاص الذين كانوا قد حبسوا لاسباب غير سياسية وكان عليه دم او قتل فقد أورد الطبري " أنه أمر باطلاق من كان في سجن المنصور الا من كان قبله تباعه دم أو قتل أو من كان معروفاً بالسعي في الارض بالفساد أو كان لأحد قبلة مظلمة أو حق "[٤] وكان وزيره يعقوب بن داود يحثه على اطلاق السجناء[٥].

فأطلق المهدي من العلويين الحسن بن زيد بن الحسن[٦] وأطلق كل من كان منهم في السجن وأطلق من الامويين عبدالله بن مروان بن محمد وكان عبدالله محبوساً من أيام السفاح واعطاه عشرة آلاف درهم[٧] أطلق من اقاربه عبد الصمد بن علي العباسي[٨].

اضافة الى تسامح المهدي بأطلاقه من في السجون أمر برفع العذاب عن أهل الخراج فقد كانوا يعذبون بصنوف من العذاب بتسليط الزنابير والسنابير عليهم،[٩] فلما تقلد المهدي وجد أهل

---

(١) قبيل وفاته دفع المنصور الى ريطة بنت ابي العباس أمراة المهدي مفاتيح الخزائن واكد عليها الامان الا تفتحها الا للمهدي فلما مات المنصور وولي المهدي فتح باب الخزائن ومعه زوجته ربطة فإذا أزج كبير فيه رؤوس جماعة من قتلاه الطالبين محنطة وفي اذانهم رقاع فيها انسابهم وفيها رجال وشباب ومشايخ واطفال عدة فارتاع المهدي من ذلك وأمر بدفنهم (الطبري – تاريخ، ج٨، ص ١٠٤ – ١٠٥).

(٢) اليعقوبي – تاريخ، جـ٢، ص ٣٩٥.

(٣) اليعقوبي – تاريخ، جـ٢، ص ٣٩٤، الطبري – تاريخ ، جـ٨، ص ١١٧، انظر محمد الشحاذ – الملامح السياسية، ص ١٧٠.

(٤) الطبري – تاريخ ، جـ٨، ص ١١٧، مجهول العيون ، جـ٣، ص ٢٧٠، الازدي – تاريخ الموصل ، ص ٢٣٦؛ ابن الجوزي – المنتظم، جـ٨، ص ٢٢٧.

(٥) الطبري – تاريخ، جـ٨، ص ١١٩، مجهول – العيون، جـ٣، ص ٢٧١، ابن الاثير – الكامل، جـ٦، ص ٣٨.

(٦) ابن الجوزي – المنظم ، جـ٨، ص ٢٩٤.

(٧) اليعقوبي – تاريخ، جـ٢، ص ٣٩٤.

(٨) الطبري – تاريخ، جـ٨، ص ١٦٣، ابن الاثير – الكامل، جـ٦، ص ٧٤.

(٩) الزنابير: نوع من الذباب سلاحه في مؤخرته لسعته قد تقتل الانسان، وهو يُحب صيد الذباب ، الجاحظ – الحيوان،

=

الخراج يعذبون بهذا، فأمر وزيره ابي عبيدالله ان يكتب الى جميع العمال برفع العذاب عن أهل الخراج[١].

يُضاف الى هذه الاجراءات ما قام به من الاجراء على المجذومين وأهل السجون في جميع الامصار[٢] ويبدو أن هذه الاجراءات وما سبقها كانت استجابة بشكل غير مباشر للرد على الانتقادات التي وجهها عبد السلام بن هاشم اليكشري[٣] في رسالة للمهدي يوجه فيها الانتقاد له في بذخة في التنزه والصيد وعدم إيلاء الاهتمام بعقاب المذنبين واقامة الحدود عليهم وعدم الاهتمام بالسجون وأمور السجناء فقال : "انك تحبس عطاء او تنسي من غزا وتعاقب بالسوط سافكا للدم، وانما السافك يُقاد والزاني يُقام حدة واللص تُقطع يده ولا تعاهد السجون بنفسك ولا تزعجهما بعينك فهذا نسيت وعن هذا سهوت ايها الطاغية افمن بعد هذا حياة".[٤]

وبعد وفاة الرشيد وتولي ابنه محمد الامين الخلافة ستة ١٩٣هـ، ٨٠٨م أمر باطلاق من كان أبوه قد حبسه، فأخرج عبد الملك بن صالح العباسي[٥] والحسن بن علي بن عاصم وسلم بن سالم البجلي والهيثم بن عدي[٦] كما أطلق محمد وموسى ابني يحيى بن خالد بن برمك من سجنهم في الرقة ووصل جماعة من آل برمك[٧].

وفي أيام المأمون ظهرت سياسة الدولة تجاه السجناء من خلال ما كتبه طاهر بن الحسين[٨] وزير المأمون الى ابنه عبدالله عند تولي ديار ربيعة سنة ٢٠٦هـ، ٨٢١م فقد كتب اليه

جـ٣، ص ٣٠٥، الدميري – حياة الحيوان، جـ٢، ص ١٣، السنور : حيوان يشبه الهر ثاقب البصر بالليل وهو ضعيف الهامة أليف يألف البشر يشتهر بمهاجمة الدجاج(الجاحظ – الحيوان، جـ٥، ص ٣٣٦-٣٤١، الدميري – حياة الحيوان، جـ٢، ص ٤٨-٥١).

(١) الجهشياري – الوزراء، ص ١٤٢.

(٢) الطبري – تاريخ، جـ٨، ص ١٤٢، ابن الجوزي – المنتظم، جـ٨، ص ٢٥٦، المقدسي – البدء، جـ٦، ص ٩٦، ابن الاثير – الكامل، جـ٦، ص ٥٧، النويري – نهاية جـ٢٢، ص ١١٤، الذهبي – تاريخ، جـ١٠، ص ١١.

(٣) عبد السلام بن هاشم اليشكري الخارجي، خرج في الجزيرة بقنسرين ضد الخارقة سنة ١٦٠هـ واشتدت شوكته وكثر اتباعه فأرسل له المهدي قادته فهزمهم فقتل سنة ١٦٢هـ (الطبري – تاريخ، جـ٨، ص ١٣٣، ١٤٢).

(٤) خليفة بن خياط– تاريخ خليفة، ص ٤٤٣-٤٤٥.

(٥) ابن قتيبة – المعارف ص ٣٨٤، انظر اليعقوبي – تاريخ جـ٢ ص ٤٣٤، الطبري – تاريخ جـ ٨ ص ٤٢٤-٤٢٥.

(٦) ابن قتيبه – المعارف ، ص ٣٨٤.

(٧) الجهشياري – الوزراء ، ص ٢٩٧ – ٢٩٨.

(٨) طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق بن أسعد بن زاذان وزير المامون ومن اكبر أعوانه خرسان سنة ٢٠٥هـ. ثم ولاه قتال اخيه الامين وقتله، توفي بمرو سنة ٢٠٧هـ (الخطيب تاريخ بغداد ج ٩ ص ٣٥٥، الصفدي الوافي جـ ١٦ ،

كتاباً يعظه جمع فيه كل ما يحتاج اليه الامراء من الادب والسياسة والحث على مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم ومعاملة الرعية ومن ذلك ما جاء به فيما يخص السجناء واصحاب الجرائم فقد ذكر " ... واقم حدود الله في اصحاب الجرائم على قدر منازلهم وما استحقوه ولا تعطل ذلك ولا تهاون به ولا تؤخر عقوبة أهل العقوبة فإن تفريطك في ذلك ما يفسد عليك حسن ظنك واعتزام امرك في ذلك بالسنن المعروفة وجانب البدع والشبهات، يسلم لك دينك وتقم لك مروئتك "[١].

وقد وجدت هذه النصائح تطبيقاً مباشراً لدى عبدالله فقد طُلب منه ان يطلق رجلين من شرار الناس كانا في السجن أحدها ضعيف والآخر مريض فوقع في أمرها: " الضعيف يقوي والعليل يبرأ فإن يكن في الحبس ممن يؤمن شره غيرهما فليفرج عنه – أما هؤلاء – دعهما في موضعهما فأنه من أطلق مثلهما على الناس فهو أشر منهما وشريكهما في فعلهما".[٢]

ويورد قدامه بن جعفر نص لصيغة الكتاب الذي كان يعهد به الخلفاء الى الولاة كنموذج لهذه العهود ذكر فيه واجبات الوالي تجاه السجناء ذكر فيه: "هذا ما عهد به أمير المؤمنين الى فلان بن فلان حين ولاه الحرب والاحداث بناحية كذا وكذا... وأمره ان يتعهد من في حبوسه ويعرضهم ويفحص عن جرائرهم التي من أجلها وقع حبسهم بمشهد من قاضي البلد ونفر من أهل الثقة والنظر فمن كان بريئاً أو جرمه لا يوجب اطالة حبسه أطلقه ومن كان من حقه أن (يمنع) بالحبس عن الناس أذاه وشره، تعمد في السجن مصلحته ومن أشكل عليه أمره انهى خبره الى أمير المؤمنين ليصدر اليه من الرأي ما يكون عمله بحبسه".[٣]

وكان الخليفة المعتمد ينظر في بعض أمور السجناء المظلومين فقد رُفع اليه ان أحد السجناء حُبس ظلماً، حيث استولى والي الجبل[٤] على جماله اثناء قدومهما الى بغداد غصباً ثم حبسه عندما وصلا الى بغداد فعلم الخليفة بقصته مع هذا الوالي، فأمر الخليفة برد جماله اليه وان يدفع له دنانيره وكسوة، [٥] كما فعل نفس الشيء مع حداد حُبس ظلماً فأمر باطلاقة وكسوته[٦].

=

ص ٣٩٤ وما بعدها).

[١] الطبري – تاريخ ، جـ٨، ص ٥٨٤، ابن الاثير الكامل جـ٨ ، ص ٣٦٧، ابن خلدون – المقدمة ص ٢٨٠.

[٢] النوري – نهاية ، جـ ٦، ص ٦٦-٦٧.

[٣] قدامة بن جعفر – الخراج وصناعة الكتابة ، ص ٤٦.

[٤] الجبل هي البلاد الوقاعة بين اصفهان الى زنجا وقزوين وهمذان والدينور وقرمسين والري (ياقوت – معجم جـ٢ ص ١٥-١٦).

[٥] انظر قصة هذا الجمال في التنوحي، الفرج جـ١، ص ١٦٧-١٦٨، ابن الجوزي – المصباح المضيء، جـ ١،

=

كم كان في ايام المعتمد صلاحية لوالي المظالم لإطلاق السجناء بعد النظر في أمورهم فقد كان صاحب الشرطة ينفذ أوامره في هذا الشأن باطلاقهم بعد أن تعرض عليه قصصهم.[١]

وللتضييق على السجناء من اعدائه بنى المعتضد المطامير وهي سجون مظلمة تحت الارض وجعل فيها صنوف العذاب ووكل بهذا الامر نجاح الحرمي صاحب العذاب.[٢] وكان المعتضد اذا نكب عامل وحبسه كان يوكل به شخص من قبله ولم يجعل وزيره يتدخل بذلك او يقوم به، ويظهر ان الهدف من حبسه ليس الحبس فقط بل هو المطالبة بالاموال وزيادة التشدد فيه فلا يطمع العامل فينكر ما عليه من مال، أما اذا حُبس شخص بهدف الصيانة والحفظ، شدد الوصية من غير توكيل به من جهته أي يجعل امره الى الوزير أو صاحب الحرس او الشرطة[٣] وهذا يشير الى ان المعتضد كان يختص بالسجناء العمال الموظفين، دون غيرهم.

وعندما بويع المقتدر بالخلافة أمر باطلاق من كان في السجون ممن لا خصم لهم ولاحق لله عز وجل عليهم بعد أن أمتحن القاضي محمد بن يوسف أمورهم فأطلقهم[٤].

وكتب الخليفة الى الولاة بذلك فقد كتب لأحد ولاته في أطلاق السجناء والعناية بهم من الحر والبرد والتخفيف عنهم وأمره بصرف الاكسية للرجال والنساء، وأن يولي ذلك لأشخاص امناء من قبل القاضي، فقد أورد الثعالبي نص كتاب الخليفة الى أحد ولاته وقد كتبه له ابن ثوابه الكاتب جاء فيه " أما بعد فأن النعمة عند أمير المؤمنين توجب عليه الشكر، وتفضي عنه اعتماد ما اكسبته المثوبة والاجر، وقد علمت حال اهل الجرائم والمحتبسين في السجون بأمصار عملك، وقد أظلهم من الشتاء والبرد الى ما هم فيه من الضنك والجهد وهم وأن كانوا ذوي جرائم وقذو جنايات اقترفوها واحداث ارتكبوها فإن لأمير المؤمنين رافةً بهم مع ما أقامه من الواجب عليهم وقد آمرك باحصاء من في الحبوس من أرباب الجرائم الذي لا يسوغ أخراجهم ولا لهم ما ينفقون. فتثبت اسماءهم وتبتاع لكل رجل منهم قميصاً وسراويل وقلنسوة، وللمرأة رداءاً وخماراً

ص٥٣٠-٥٣١؛ المنتظم جـ ١٢، ص ١٠٥.

(٦) انظر قصة هذا الحداد في التنوحي الفرج، جـ١، ص ١٦٨، ابن الجوزي - المصباح، جـ١، ص ٥٣٢، المنتظم جـ١٢، ص ١٠٦.

(١) الطبري - تاريخ ، ج١٠، ص ١٨.

(٢) المسعودي - مروج، ج٥، ص ١٣٨.

(٣) انظر التنوحي - نشوار، جـ٨، ص ٩٢.

(٤) عريب - الصلة، ص ٥٩، ابن الجوزي المنتظم جـ١٣، ص ٦٢، ابن كثير البداية، جـ١١، ص ١٠٥.

وقميصاً واحضار امينين من جهة القاضي عارفين بذلك مباشرين له"[١].

وقد يتحايل بعض السجناء بالهرب او يقوم اقربائهم او معارفهم بالتوسط لهم بالخروج من السجن أو من خلال عرض الرشوة للمسؤولين عن السجن أو المسؤول عن حبس واطلاق السجناء مثل الوزير أو الخليفة، فقد عرض أحد العطارين على الوزير ابن الفرات مبلغ عشرين ألف دينار وعلى الحاشية خمسة آلاف دينار، من أجل اطلاق كاتب محبوس فأخذ ابن الفرات المبلغ ووزع الخمسة آلاف على الحاشية فأطلق الشخص المراد وهو كاتب للعيال[٢].

كما عُرضت الرشوة ايضاً على ابن الفرات من أجل اطلاق القاضي ابو عمر بن يوسف بن عمر[٣] والذي حُبس من أجل اشتراكه في خلع المقتدر ومبايعته المعتز سنة ٢٩٦هـ، ٩٠٨م فقبض عليه مؤنس الخازن. وكان ابوه يوسف بن يعقوب شيخاً كبيراً يلزم ابن الفرات ويبكي بحضرته لكي يطلق ابنه ويسأله تخليصه من القتل، فقال له ابن الفرات، انه لا يتمكن من ذلك الا بأطماع المقتدر بالله في مال جليل فصادره ابن الفرات على مئة الف دينار فأدى أكثره، فأمر بإطلاقه الى منزله بعد ان دفع ابوه تسعين الف دينار[٤].

يلاحظ من هذه الظاهرة - قبول الرشاوي من أجل اطلاق السجناء - أن الدولة كانت تتعرض لأزمات مالية، تجعل من الخليفة او الوزير يعقد الصفقات من أجل اطلاق المحبوسين ويستغلون هذا الامر من اجل تحصيل الاموال والتي أصبحت شحيحة بسبب كثرة الاضطرابات والفتن وكثرة الاختلاسات أو السرقات التي تحصل لاموال الدولة، اضافة الى ذلك نلاحظ ان الرشاوي توزع على أكثر من شخص وقد تصل المسؤولين عن السجن كصاحب السجن أو البوابون والسجانون لكي يكون ذلك بشكل سري ولا يكشف من قبل الآخرين.

كما كان اطلاق السجناء يتم بوسائل وطرق اخرى تكون أكثر شرعية فقد كان هناك شخص يمتهن مهنة الدفاع عن السجناء المظلومين ورفع ظلماتهم واخراجهم من السجن وكان هذا الشخص يسمى وكيل الدعاوى او وكيل الحكم أو الوكيل على ابواب القضاة، وكانت هذه المهنة تشبه الآن ما يقوم به المحامي فقد كان ببغداد ايام المقتدر شخص يعرف بالناقد كان وكيلاً

---

[١] الثعالبي - تحفة الوزراء، ص ١٥٠-١٥١.

[٢] انظر قصة العطار مع ابن الفرات التنوخي نشوار، جـ٧، ص ٢٣٥-٢٣٦، الصابئ - الوزراء، ص ٨٤-٨٥.

[٣] ابو عمر بن يوسف بن يعقوب الازدي القاضي ولد بالبصرة سنة ٢٤٣هـ ولي القضاء في الجانب الشرقي ببغداد سنة ٢٨٤هـ كان من أشهر القضاة ايام المقتدر توفي سنة ٣١٠هـ (الخطيب - تاريخ بغداد، جـ٣، ص ٤٠١ - ٤٠٣، التنوخي - نشوار، جـ٢، ص ٢٠٨ - ٢١٠).

[٤] مسكويه - تجارب، جـ١، ص ٧، ١٤.

على أبواب القضاة ببغداد، وكان يدخل الى سجن المطبق فيرى امور السجناء ويتفقد احوالهم ويرفع اخبارهم الى الوزير من أجل رفع ظلماتهم اليه[١].

ويذكر عبود الشالجي محقق كتابيه الفرج والنشوار ان هذه الحرفة بدأ مزاولتها ايام العباسين اذا عمد قوم الى الاحتراف بها والحضور امام القضاة وكالة عن المتخاصمين الذين لم تكن لديهم المعرفة باحكام الشريعة أو لم تكن اعمالهم واشغالهم تُيسّر لهم الحضور امام القاضي في كل حين والظاهر ان هذه الحرفة لم تكن من الاهمية بالمكان الذي هي فيه الآن، وان محترفها او جلهم لم تكن تصرفاتهم باعثاً على احترامهم في حين رأى آخرون ان هؤلاء الناس والذين نصبوا انفسهم لخلاص الحقوق الناس يستحقون الشكر والاحترام[٢].

وترد في حكايات الف ليلة وليلة قصص تشير وتعكس نفس الواقع السائد في العصر العباسي فقد كان أطلاق السجناء من الصفات المحببة عند الرعية وخاصة في المناسبات للتقرب من الناس والجند[٣] إلا أن هذه الممارسات التي كانت تتستر وراء الشفاعة، غير المستحبة كانت تثير بغض الناس ونقدهم للحكام الذين يقومون باطلاق السجناء، لأنها تمثل اضاعة لحقوق الناس،[٤] حسب ما ورد في قصص الف ليلة وليلة، ولا نعلم ان هذا الامر كان يحدث على الرغم من الاخبار تقول ان الخلفاء كانوا يستثنون كل من كان عليه حقوق للناس ولله تعالى.

ب- تعليمات القاضي أبو يوسف لمعاملة السجناء وتنظيم ذلك ايام الرشيد:

نستطيع التعرف على سياسة الدولة تجاه السجون والتعرف على حالة السجون وادارتها وأوضاع السجناء من خلال النظام – التعليمات – الذي وضعه قاضي القضاة ابو يوسف من خلال كتابة الخراج[٥] أوصى فيه الخليفة هارون الرشيد بتنفيذها مشيراً بشكل مباشر الى ضرورة الاهتمام بأمور السجناء وظروف حبسهم، ويبدو ان القاضي ابو يوسف قد اضطلع اضطلاعاً

---

[١] التنوخي – الفرج، جـ٢، ص ١٤٩–١٥١.

[٢] التنوخي الفرج، جـ٢، ص ١٤٩، حاشية رقم(٢).

[٣] أحمد السخاذ – الملامح السياسية في حكايات الف ليلة والليلة ، ص ١٧٠.

[٤] المرجع نفسه ، ص ٣٣٣.

[٥] لا يحتوي كتاب الخراج الذي صنّفه القاضي ابو يوسف ايام الخليفة هارون الرشيد على القواعد الاساسية للتنظيم المالي للدولة العباسية فحسب، بل يحتوي ايضاً على نصائح وارشادات وأراء جريئة صريحة يندر ان نجدها تصدر عن أحد الفقهاء والقضاة، تعالج امور المسلمين بهذه الخصوصية وتضع الحلول بشكل مناسب لها وفيما يخص السجون والسجناء انفرد القاضي أبو يوسف بايراد مثل هذه التعليمات عن باقي فقهاء وقضاة عصره ومن خلال خطابه نلاحظ أنه وضع اللائمة على الخليفة في هذا الامر.

مباشراً على امورهم فكان له بعض التحفظات وعدم الرضا عن بعض الممارسات والتي قد تمارس مع السجناء، هذا الأمر يؤكد ان الاشراف على السجون ومراقبتها كان من مسؤولية القضاة[١] في هذه الفترة.

فقد أورد القاضي ابو يوسف تعليمات واضحة ومباشرة تخص السجناء من أهل الدعارة والتلصص والجنايات – تهدف الى اصلاح أوضاعهم وتحسينها وتنظيم عطاياهم وإدارة امور السجن، حمّل فيها القاضي المسؤولية للخليفة واجهزة دولته وابرز هذه التعليمات هي ما يلي :

أولاً : وجوب صرف مرتبات شهرية نقدية للسجناء من الصدقة او بيت المال، ولا يصرف لهم بدل هذه النقود ما يساوي من خبز[٢] وأدم وغيره خوفاً من أن يستولي عليه القائمون على أمور السجون فذكر أبو يوسف: "فمر بالتقدير لهم ما يقوتهم في طعامهم وأدمهم وصيّر ذلك دارهم تُجرى عليهم في كل شهر يدفع ذلك اليهم فانك أن أجريت عليهم الخبز ذهب به ولاة السجن والقوام والجلازوة (الشرطة)".[٣]

ثانياً : اشترط القاضي ابو يوسف فيمن يصرف هذه المرتبات ان يكون رجلاً أميناً مستقيماً، وان يكتب اسماء السجناء ومقدار ما يعرف لهم من نقود في سجلات خاصة به، وتكون طريقة الصرف من خلال إثبات أسماء من في السجن ممن تجري عليهم الصدقة وتكون الاسماء عنده في سجلات خاصة ويتم الدفع كل شهر بان يذهب – وكيل الصر ف– اليهم ويدعو كل سجين باسمه ثم يسلمه المبلغ بيده فذكر " وول ذلك رجل من أهل الخير والصلاح يثبت أسماء من في السجن ممن تجري عليهم الصدقة وتكون الأسماء عنده، ويدفع ذلك شهراً بشهر ويدفع ذلك اليه في يده "[٤].

ثالثاً : وبهدف ضبط عمليه الإنفاق والاقتصاد فيها، وجد القاضي ابو يوسف ان يجري على السجناء عشرة دراهم في الشهر وانه من أطلق من السجن ترد جرايته، لأنه يوجد في

---

[١] يشير أدم متز الى ان اشراف القضاة على السجون برز في فترة متأخرة تجاوزت القرن الثالث الهجري او الرابع في حين ان ما اورده القاضي ابو يوسف يشير بشكل واضح الى ان الاشراف على السجون كان من أهم واجبات قاضي القضاة وهذا ما يؤكد ان تولي الاشراف على السجون من قبل القضاة بدأ في منتصف القرن الثاني الهجري وربما كان قبل ذلك . (انظر: ادم متز – الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، جـ ١، ص ٤١٢).

[٢] كان يُطلق على خبز الصدقة الذي يصرف على السجناء اسم زكوري وكان هذا المصطلح شائع في عصر الجاحظ (انظر الجاحظ – البخلاء ، ج١، ص ١٠٠).

[٣] ابو يوسف – الخراج، ص ١٤٩–١٥٠.

[٤] المصدر نفسه ، ص ١٥٠.

السجن من الموسرين – الأغنياء – الذي يقدرون ان ينفقوا على انفسهم فلا داعي ان تنفق عليهم الدولة[١].

رابعاً : وفيما يخص اللباس، فقد تم تحديد كسوة كل سجين رجلٌ كان أم إمرأة، مع مراعاة ملاءمة اللباس للظروف الجوية خاصة في الشتاء والصيف، فقد قرر ان يُعطى كل رجل قميص وكساء في الشتاء وقميص وازار في الصيف اما النساء فلهن قميص ومقنعة[٢] في الشتاء وقميص وإزار ومقنعة في الصيف[٣].

خامساً : أشار القاضي أبو يوسف إلى عادة كانت متبعة في التعامل مع السجناء لسد حاجاتهم، وهي إخراجهم الى الطرق والشوارع بسلاسلهم يتسولون ويسألون الناس الصدقة من شدة الجوع، فربما وجدوا من يعطيهم وربما لم يجدوا، فنبه انه من خلال اتباع التعليمات التي ذكرها للرشيد فأنه من خلال الاجراء على السجناء النقود وصرف اللباس اللازم لهم يغنيهم عن الخروج للتسول، كما يقارن للرشيد وضع اسرى المسلمين عند اعدائهم وانهم لا يعاملونهم بذلك فكيف يحدث هذا مع المسلمين وفي دولتهم، [٤] حاثاً اياه على القيام بواجباته تجاه المسلمين كخليفة وولي امرهم.

إن ذكر خروج السجناء للتسول هوَ أشارة واضحة للخليفة لسوء احوال السجناء في عهده كما أورد اضافة لذلك حالة تعكس هذا السوء وهي انه اذا توفي أحد السجناء في السجن كان ولاة السجن يتأخرون في دفنه بلا غسل ولا كفن ولا صلاة. فقد ذكر: "أنه بلغني واخبرني به الثقات أنه ربما مات منهم الميت الغريب فيمكث في السجن اليوم واليومين حتى يستأمر الوالي في دفنه وحتى يجمع أهل السجن من عندهم ما يتصدقون ويكترون من يحمله الى المقابر فيدفن بلا غسل ولا كفن ولا صلاة عليه فما أعظم هذا في الاسلام واهله"[٥] لذلك نبه الى وجوب الانفاق على تجهيز الميت من بيت المال مع الصلاة عليه ودفنه[٦].

كما اضاف القاضي أبو يوسف ونبه الى ملاحظات كثيرة منها زيادة عدد السجناء في سجون الدولة العباسية ايام الرشيد وان الزيادة في عددهم ناتجة عن عدم النظر العاجل في

---

[١] ابو يوسف – الخراج، ص ١٥٠.

[٢] المقنعة: ما تغطي به المرأة من ثياب رأسها ومحاسنها(ابن منظور – اللسان مادة قنع)

[٣] ابو يوسف – الخراج ، ص ١٥٠.

[٤] المصدر نفسه، ص ١٥٠.

[٥] المصدر نفسه، ص ١٥٠.

[٦] المصدر نفسه، ص ١٥١.

امورهم واقامة الحدود عليهم، فطلب من الرشيد ان يأمر جميع ولاته بالنظر في امور أهل السجون في كل يوم، فمن كان عليه حد أقيم عليه، ومن كان عليه أدب أُدّب وعوقب ثم أطلق، ومن لم يكن عليه قضية أو لم تثبت عليه جناية أُطلق.(١)

كما نبه الى زيادة عدد العبيد الأُبّاق(٢) وانهم كثروا في سجون الامصار والمدن وانه لا يأتي لهم اصحاب فاشار على الرشيد ان يسوي أمورهم، لأن السجون قد غصت بهم وهذا الامر يزيد من عبئ الدولة في الانفاق عليهم فاقتراح ان يولي في بغداد رجلاً ثقة يرضى بدينه وأمانته ليقوم ببيع هؤلاء العبيد في سجن المدينة، وان يكتب للقضاة في المدن والامصار بذلك وفق التعليمات التالية:(٣)

١- أن يسجل المتولي لذلك اسم الغلام أو الأمة، وأسم مولاه ومن أي بلد هو، وأين يسكن مولاه ومن أي القبائل هو، ويسجل حليته وجنسه والشهر الذي هرب فيه والسنة التي حبس فيها، ثم يُحبس ستة أشهر، فأن لم يأت له طالب أخرجه القاضي الذي عُين لهذا الامر، ثم ينادي عليه للبيع بالمزايدة فالذي يدفع أكثر باعه له ثم يجمع الاموال ويصيرها في بيت المال ويكتب عليه " مال ثمن الأُبّاق".

٢- اذا جاء صاحب العبد وهو في السجن ولم يُبعْ، يُسلم اليه بعد أن يذكر كافة المعلومات المسجلة عن عبده والتي سجلت وان يُقر هذا العبد بأن هذا الشخص هو سيده.

٣- اذا جاء صاحب العبد وكان العبد او الامة قد بيعت سأله عن أسمه وصفته فإذا وافقت أحدهم وكان قد بيع، دفع اليه ثمنه الذي قد دّون جانب اسمه في السجل.

٤- الانفاق على هؤلاء العبيد اثناء فترة حبسهم يكون من بيت مال المسلمين ويقوم بذلك نفس الشخص الموكل ببيعهم واطلاقهم.

كما اشار القاضي ابو يوسف الى وجود تجاوزات في العقوبة والتأديب، فقد طلب من الرشيد أن يامر ولاته أن لا يسرفوا في الضرب وان يتقيدوا بالعدل والورع في ضرب الجناة، وان لا يتجاوزوا فيما يستحقه المذنب، فقد ذكر للخليفة ان هذه التجاوزات وصل فيها الضرب

---

(١) ابو يوسف - الخراج، ص ١٥٠ - ١٥١.

(٢) الاباق : هرب العبيد وذهابهم من غير خوف ولا كدّ عمل وحكمه ان يُرد إلى سيده اما اذا كان من كدّ عمل او خوف لم يُرد (ابن منظور - اللسان مادة ابق).

(٣) ابو يوسف - الخراج، ص ١٨٤ - ١٨٥.

لبعض السجناء الى مائتي وثلاثمائة سوط وهذا الامر خارج عن تعاليم الشرع فقد ذكر له: "أنه بلغني انهم – ولاتك – يضربون الثلاثمائة والمائتين وهذا مما لا يحل ولا يسع، وظهر المؤمن حمى الا من حق يجب بفجور أو قذف او سكر او تعزير لأمرٍ أتاه لا يجب فيه وان الرسول ﷺ قد نهى من ضرب المصلين".[١]

ومن التجاوزات التي أشار اليها أن الولاة كانوا يحبسون الرجل اذا اتهمه أحد ما. دون ان يتم الجمع بين المدعي والمدعى عليه، فطلب منه ان يأمر ولاته ان يجمعوا بين الاثنين واثبات البينة فيما أدعي عليه فإن لم يجد ما يثبت التهمة أُطلق بعد ان يأخذ عليه كفيل.[٢]

من خلال ما اورده القاضي أبو يوسف من تعليمات نستنتج ما يلي:

١- ان مسؤولية الرقابة على السجون والسجناء كانت تقع على عاتق القضاة الذين كانوا يراقبون السجون ويسمح لهم بدخولها والكشف على احوال السجناء او من خلال المراسلات أو الشكاوي التي قد تصل الى القاضي فقد أورد: "أنه بلغني واخبرني به الثقات".[٣]

٢- كما يلاحظ وجود عدم ثقة بمتولي أمور السجون وخاصة الجلاوزة – الشرطة – وهذا يشير الى وجود فساد إداري، ووقوع تجاوزات من خلال استغلال هؤلاء المتولون لمناصبهم لسرقة ما كان يصرف للسجناء وان هذا الفساد مستفحل فكان لا بد من علاجه لتدارك اثاره السلبية وهذا يدل ايضاً على وجود رقابة مالية وادارية في مؤسسات الدولة لذا اشترط فيمن سيتولى اجراء الاموال على السجناء وصرف مستحقاتهم ان يكون على درجة عالية من الثقة والامانة والصلاح.

٣- يُلاحظ ايضاً وجود سجلات للسجون كان يدون فيها معلومات كاملة عن السجناء اسماءهم وتاريخ حبسهم وسببه ومقدار جرايته واذا كان عبد اسمه واسم سيده وتاريخ هروبه واذا بيع يسجل ثمنه الى جانب اسمه، وهذا الامر يحد من وقوع السرقات والاختلاسات.

٤- ان دفع الاموال للسجناء يعطيهم حرية التصرف بها لتسد حاجاتهم الاساسية، واعتقد ان عملية شراءهم للحاجات تتم داخل السجن في مكان مخصص لبيع الحاجيات الضرورية لهم أو أنها تجلب الى السجن لتباع في اوقات معينة، كما نلاحظ ان الدولة غير ملزمة بالصرف

---

[١] ابو يوسف – الخراج، ص ١٥٠ – ١٥١.

[٢] المصدر نفسه، ص ١٧٥.

[٣] المصدر نفسه، ص ١٥٠.

على بعض السجناء من اغنياء وموسرين.

جـ- إشغال السجناء وتسليتهم :

استخدم السجناء ايام المنصور لصالح الدولة فقد بنى بواسطتهم المدن وأصلح بعضها فعندما تحركت الخزر بناحية ارمينيا وانتصروا على المسلمين أمر المنصور بأخراج سبعة آلاف[1] من أهل السجون وبعث من كل بلد خلقاً عظيماً ووجه بهم وبفعله وبنّائين فبني مدينة كمخ ومدينة المحمدية ومدينة باب واق وعدة مدن جعلها رداً للمسلمين وانزلها المقاتلة فردوا الحرب وقوي المسلمون بتلك المدن.[2].

كما حمل المنصور أهل السجون الى مدينة المصيصة فقد كانت حصناً صغيراً وكانت الروم تهاجمه في كل وقت وتستبيحه، فبنى المنصور عليها سور وجعل عليها خندق واسكنها المقاتلة وحمل اليها أهل السجون[3] ليقوموا بأعمال الترميم والبناء ولكي يكونوا فيها كجنود ليرابطوا فيها فبذلك يشغلهم ويأمن شرهم، ولا اعتقد انه حبسهم فيها لأن الوضع في هذه المناطق لا يحتمل أي عبء اضافي فيكون بذلك قد تخلص منهم، واشغلهم بالدفاع عن حدود المسلمين.

ويؤكد الباحث أحمد الشحاذ أن اهل السجون حسب ما ورد في حكايات الف ليلة وليلة كانوا يستخدمون في أعمال البناء وكانوا في حالة صعبة تتجمع على اجسادهم الاوساخ من ذلك[4].

كما كان العباسيون يستفيدون من بعض السجناء وخاصة الصوص منهم بهدف الادلاء بمعلومات عن لصوص هاربين، ففي ايام المعتضد سُرقت ارزاق الجنود فقام صاحب الحرس باحضار التوابين – وهم جماعة من اللصوص الذين شاخوا وكبروا وتابوا واعتزلوا هذه المهنة أو يكونوا في السجون – فقد كانت اخبار اللصوص تصل اليهم، فدلوا على اللص الذي سرق الارزاق بعد ان تفرقوا في الدروب والاسواق والمواخير ودكاكين الرواسين ودور القمار فاحضروا اللص للمعتضد[5]. وفي ايام المعتضد ايضاً ظهر شخص في يديه سيف في دار المعتضد بالثريا فضرب أحد الخدم وقطع يده ثم هرب واختفى في زرع البستان ثم ظهر مراراً

---

[1] قد يكون هذا الرقم قريب من الصحة اذا جُمع السجناء من سجون الدولة وليس من سجن واحد.

[2] اليعقوبي – تاريخ، جـ١، ص ٣٧١-٣٧٢.

[3] اليعقوبي – تاريخ ، جـ٢، ص ٣٨٧، ابن العديم بغية الطلب في تاريخ حلب ، ج١، ص ١٥٦.

[4] أحمد الشحاذ – الملامح السياسية في حكايات الف ليلة ، ص ٣٣٦، انظر ألف ليلة ، جـ ٣، ص ٢٩٢.

[5] المسعودي – مروج ، جـ٥، ص ١٥٣.

كثيرة فوكل المعتضد بسور داره واحكم السور وبحث عنه فلم يعثروا عليه، ثـم جيئ بـاللصوص من السجن فسئلوا عنه وهل يمكن لأحد ان يدخل القصر او ينقبـه أو يتسلقه فدلـوا المعتضـد عـن ذلك[١].

كما دّل أحد كبار اللصوص وهو أبو بكر النقاش -كان محبوساً في سجن البصـرة- أحـد تجار البصرة وقد سُرق ماله وهو في زورق بالأُبله، وله على من سرق ماله بعد ان دخل التـاجر اليه في السجن وطلب منه المساعدة فساعده واسترجع ماله[٢].

وفي بعض الاحيان كان السجناء يقضون اوقاتهم في اعمال نافعة تعود عليهـم بـالخير او بهدف التسلية فعندما حبس المهدي المغني ابراهيم الموصلي حذق في السجن القراءة والكتابـة،[٣] وعندما حبس المأمون الطبيب حنين بن اسحق عمل حنين في النقل(الترجمة) والتفسير والتصنيـف وهو غير مكترث بما هو فيه[٤] من حبس وعندما حبس الامام أحمد بن حنبـل ايـام المعتصـم فـي محنة خلق القرآن كان يصلـي بـأهل السـجن وكـان يشتغل بدراسـة الكتـب التـي كـان يـزوده بهـا أصحابه.[٥] وعندما حُبس المعتضد بأمرٍ من أبيه الموفق كان يدخل عليه الطبيب ثابت بن قُرّة في حبسه ليؤنسه فكان يدخل ثلاث مـرات فـي اليـوم يحادثـه ويسليه ويعرفـه أحـوال الفلاسـفة وأمـر الهندسة والنجوم.[٦]

وعندما حبس عبدالله بن المعتز بسبب خلعه للمقتدر سنة ٢٩٦هـ عمل اثنــاء فـترة حبسـه في صناعة التكك وهي حبال لربط السراويل فقال في حبسه :

تعلمـت فـي السـجن نسـج التكـك وكنـت امـراءاً قبـل حبسـي ملـك[٧].

ويهدف التلسية كانت بعض الالعاب تدخل الى السجون، فقد كان بعـض السـجناء يلعبـون بالنرد مع بعضهم[٨] بهدف الترفيه عن انفسهم ولأشغال وقتهم ولا نعلم هل كان المسـئولون علـى

---

[١] الطبري - تاريخ، ج١٠، ص ٦٣-٦٤.

[٢] التنوخي - الفرج، جـ٤ ، ص ٢٥١-٢٥٤، النشوار، جـ٧، ص ٨٥-٨٩.

[٣] الاصفهاني - الاغاني ، جـ٥، ص ٤-٥.

[٤] ابن ابي اصيبعة - عيون الانباء، ص ٢٦١، القفطي - اخبار العلماء ، ص ١٢١.

[٥] باتون - أحمد بن حنبل والمحنة، ص ١٣١، وانظر ابو الفضل - سيره ، ص ٥١.

[٦] ابن ابي أصيبعة - عيون الانباء، ص ٢٩٥.

[٧] البيهقي - المحاسن والمساوي، ص ٤٣.

[٨] التنوخي - الفرج، ج٤، ص ١٢٦-١٢٧، والنرد لعبـة اهلهـا فارسـي تعـرف الآن بطاولـة الزهـر تشـتمل علـى رقعـة وفصين اثنين مكعبين لكل فص أوجه ستة وعلى ثلاثين حجراً. (المسعودي - مروج، جـ١، ص ٥٦٤ - ٥٦٥).

امور السجون يسمحون بذلك؟! ويبدو أن بعض السجناء يقومون بدفع الرشاوي للمتولين لأدخال اليهم الحاجيات التي يطلوبنها.

د- الرقابة والعناية الصحية بالسجناء :

١- الرقابة :-

نلاحظ من خلال سياسة الدولة تجاه السجون والسجناء، ان الولاة في المدن والامصار كانوا المسؤولين مسؤولية مباشرة عن السجون والسجناء فكان الخلفاء يأمرون ولاتهم بمراقبة السجون والسجناء والعناية بهم، فكانوا يأمرونهم باقامة الحدود عليهم وعدم تأخير عقابهم وابقاءهم في السجون كما كان عليهم ان يتعهدوا من في السجون، يتفقدون احوالهم ويتفحصون ضروف حبسهم، اضافة الى الولاة كان للقضاة دور مهم في الرقابة على الجسون والسجناء ويظهر ذلك من خلال ما أورده القاضي ابو يوسف للخليفة الرشيد من تعليمات ونصائح فيما يتعلق بمعاملة السجناء كما كان للعلماء والفقهاء من أهل الثقة دور في هذه الرقابة.

ففي أيام الخليفة المنصور فرضت الرقابة على بعض السجون، فقد حبس عبد الصمد بن علي العباسي والي المدينة أحد القرشيين وضيق عليه فكتب أحد اقاربه الى الخليفة المنصور بذلك شاكياً إليه، فكتب المنصور الى والي المدينة وارسل اليه رسوله لكي يأمر قوماً من العلماء فيدخولن عليه في حبسه ويروا حالته ويكتبوا بذلك الى المنصور فدخل عليه مالك بن أنس وابن ابي ذئب وابن ابي سبره وغيرهم من العلماء فقال -المبعوث- اكتبوا ماترون الى أمير المؤمنين - وكان عبد الصمد لما بلغه الخبر حل عنه وثاقه وألبسه ثياباً وكنس البيت الذي فيه ورشه - ثم ادخلهم عليه فكتبوا يشهد فلان وفلان بذلك، فقال ابن ابي ذئب لا تكتب شهادتي فكتبوا: "محبساً لينا ورأيناه هيئة حسنة". وكتب ابن ابي ذئب ما كان عليه قبل ذلك ولام مالك بن انس وقال له: "يا مالك داهنت وفعلت وملت الى الهوى لكن اكتب رأيت محبساً ضيقاً أمراً شديداً"، وبعث الكتاب الى المنصور فلما قدم المنصور حاجاً الى المدينة دعا العلماء والفقهاء فلما دخولا عليه ذكر ابن ابي ذئب الحبس وضيقه وشدة عبد الصمد وما يلقون منه.[١] وكان الفضل بن الربيع الخال يستعرض أهل السجون ويتعهدهم.[٢]

---

[١] الخطيب - تاريخ بغداد، جـ٢، ص ٢٩٩-٣٠٠، ابن الجوزي - المنتظم، جـ٨، ص ٢٣٣.

[٢] الجهشياري - الوزراء، ص ٢٩٦؛ الحصري القيرواني - الملح والنوادر، ص ١٣٢ - ١٣٥؛ انظر: صلاح الدين منجّد - سجون بغداد، مجلة الرسالة، ص ١٠٩١.

اما المحتسب ودوره في الرقابة، فقد ذكر ابن تيمية وابن القيم الجوزية انه يجوز للمحتسب ان يحبس بعض المخالفين وخاصة تاركي الصلاة، فقد ذكر ابن تيمية: "على المحتسب أن يأمر العامة بالصلوات الخمس في مواقيتها ويعاقب من لم يصل بالضرب والحبس اما القتل فإلى غيره"[١] ويجوز ايضاً للمحتسب ان يحبس التاجر اذا رفع السعر مرتين على الناس[٢] اما في الدين فلا يجوز له ان يحبس وهو من اختصاص غيره من يجوز فقط له ان يلازم المدين[٣].

اما علاقة المحتسب بالسجناء ومعاملتهم فقد كان للمحتسب في الاندلس يشرف على امور السجن فيمنع حبس النساء مع الرجال، وكان يمنع من ضرب السجناء ويسهر على حقوقهم في استقبال الزائرين[٤] ويذكر ابن الاخوة ان من واجبات المحتسب ان يتأكد من عدم ظلم السجين وتعريضه للاهانة والاذى[٥] ولا توجد اشارات كثيرة الى ممارسة المحتسب لذلك في كتب التاريخ والادب فقد أورد الاصفهاني اشارة الى ان متولي السوق في المدينة المنورة واسمه بردان قد حبس خصماً لرجل ثبت عليه الحق[٦].

٢- العناية الصحية :-

أما العناية الصحية بالسجناء فلم يذكر المؤرخون ما يتعلق بهذا في فترة ما قبل القرن الرابع الهجري ولكن توجد اشارات الى وجود بعض المتخصصين في علاج المضروبين والمجلودين ومداواة الجروح الناتجة عن عمليات التعذيب فقد كان هؤلاء المتخصصون يستخدمون ادوات خاصة بذلك اضافة الى مواد تعقيم ويقومون بعلاج من كان يضرب ويجلد بهدف ابقاءهم احياء فعندما جُلد الفضل بين يحيى وأُدمي جسدة قام رجلٌ من السجن بصيرٌ بعلاجه مقابل مبلغ من المال بأن أنامه على طاولة ثم داس على صدره ثم سحبه بيده فعلق بها لحم ظهره ثم تردد عليه كثيراً وهو يعالجه حتى شُفي[٧] وكانت هذه العناية تقدم بهدف أخذ معلومات منهم أو الاقرار عن المبالغ المالية المختلسة أو أخذ موقف أو قول يؤيد السلطة مثل ما حصل في قضية المعتزلة وخلق القرآن وخاصة ما حصل مع الامام احمد بن حنبل ومناظرته

---

(١) ابن تيمية – الحسبة في الاسلام، ص ١٧، ابن القيم الجوزيه – الطرق الحكمية، ص ٢٨٥.

(٢) منير العجلاني – عبقرية الاسلام في الإدارة والحكم، ص ٣١٦.

(٣) الماوردي – الاحكام السلطانية، ص ٣٩٦ – ٣٩٧، أبو يعلي – الاحكام السلطانية، ص ٢٩٠.

(٤) منير العجلاني – عبقرية الاسلام، ص ٣٠٥، نقلاً عن ليفي بروفنسال، أشبيليه الاسلامية.

(٥) ابن الاخوة – معالم القربه، ص ١٥٥، ١٦٧، ١٨٤.

(٦) الاصفهاني – الاغاني، جـ٧، ص ١١٦-١١٧.

(٧) المسعودي – مروج ، جـ٤، ص ٢٥٧ – ٢٥٨؛ البيهقي – المحاسن، ص ٥٢٧-٥٢٨.

وضربه وتعذيب الفضل بن جعفر بن برمك والمغني ابراهيم الموصلي.

وفي أيام المهتدي كانت حالة بعض السجناء الصحية سيئة فقد كانت السجون في بغداد تحوي سجناء ضعفاء ومرضى بحيث لا يستطيعوا المشي يظهر ذلك من خلال ما حدث بعد فتح سجن باب الشام على يد المشاغبين من العامة والشاكرية حيث وجدت فئات - بعد فتح السجن - من الضعفاء والمرضى والعجزة ولا يستطيعون المشيء ولم يتمكنوا من الهرب الا من خلال اتخاذهم الدواب للهرب[١] وكانت هذه الحالة انعكاس لوضع الدولة المتردي في هذه الفترة.

إلا أنه في ايام المقتدر وفي وزارة حامد بن العباس كانت السجون تقع تحت اشراف طبي منتظم ويشرف على ذلك رئيس الدواوين ورئيس الاطباء . فقد أمر علي بن عيسى الجراح - وكان على الدواوين - أمر الطبيب سنان بن ثابت بن قرة[٢] أن يفرد لأهل السجون في بغداد اطباء يدخلون اليهم في سجونهم في كل يوم لعلاج المرضى منهم فكان الاطباء يحملون معهم الادوية والاشربة لذلك ثم يطوفون في سائر السجون ويعالجون من فيها من المرضى لتخفيف آلامهم وللحد من انتشار الامراض، فقد انتشرت في هذه الفترة الامراض والأوبئة، اضافة الى انهم كانوا في ظروف صعبة فقد كان عددهم كبير مما يولد الضنك وانتشار الفضلات والاوساخ بينهم فيساعد على انتشار الامراض فيها،[٣] فكانت هذه الجولات تحول دون تفاقم أوضاعهم الصحية.

هـ- النفقات على السجناء :

كانت الدولة العباسية تنفق على السجناء من بيت مال المسلمين من مال الصدقة فقد خصص الخليفة المنصور جزءا من أموال بيت مال المسلمين للنفقة على السجناء[٤] كما أمر المهدي بالانفاق على أهل السجون في جميع أقاليم الدولة العباسية[٥] وفي خلافة الرشيد كانت الدولة تصرف على السجناء في سجون الدولة عشرة دراهم لتسدد حاجاتهم في الطعام والشراب

---

(١) الطبري - تاريخ، جـ٩، ص ٤٠٠.

(٢) هو أبو سعيد سنان بن ثابت بن قرة، كان طبيباً مقدماً كأبيه، وكان طبيب المقتدر وخصيصاً به، ثم خدم القاهر واراده على الاسلام فامتنع وكان رئيساً للاطباء، ويتولى الاشراف على المستشفيات، توفي ببغداد مسلماً سنة ٣٣٠هـ (ابن أبي اصيبع - عيون الانباء، ص ٣٠٠).

(٣) ابن ابي اصبيعه عيون الانباء ص ٣٠١، القفطي - اخبار العلماء، ص ١٣٢.

(٤) عبد الجبار الجومرد - أبو جعفر المنصور، ص ٣٤٥.

(٥) الطبري - تاريخ ، ج٨، ص ١٤٢؛ ابن الجوزي - المنتظم، جـ٨، ص ٢٥٦، المقدسي - البدء، ج٦، ص ٩٦، ابن الاثير - الكامل، ج٦، ص٥٧.

واللباس تدفع لهم في كل شهر اضافة الى صرف لباس لهم في الصيف اوالشتاء للرجال والنساء وبذلك تكون نفقات الدولة تنقسم الى نوعين : نقدي وعيني[١].

وهناك ما يشير الى ان الرشيد قام بحبس موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب وانه أمر أن يصرف عليه رواتب جارية في السنة بمبلغ ٣٠٠,٠٠٠ درهم وتشير المصادر الى انه كان يصرف على السجناء ٢٠,٠٠٠ درهم سهرياً اموالاً نقدية وعينية[٢] ولكننا لا نستطيع تحديد مبلغ الجراية على كل سجين لأن أعدادهم غير معروفة.

واستمرت في ايام الواثق صرف الجرايات على السجناء فقد أورد الطبري أن الواثق عندما حبس اتباع احمد بن نصر الخزاعي " منعوا من أخذ الصدقة التي يُعطاها أهل السجون"[٣].

وفي ايام الخليفة المعتضد وصلت نفقات الدولة على السجناء فيما يتعلق بثمن اقواتهم ومائهم وسائر مؤنهم ١,٥٠٠ دينار في الشهر، أي كان مقدار الجراية في اليوم الواحد ٥٠ دينار[٤] ولنفس السبب – عدم معرفتنا لاعداد السجناء – لا نستطيع تحديد مقدار ما كان يُصرف على كل سجين.

وفي عهد المقتدر زادت العناية بالسجناء وزاد الانفاق عليهم بسبب العناية الصحية التي كانت تقدم لهم، فقد كان الاطباء يحملون الادوية والاشربة لعلاج المرضى منهم والعناية بصحتهم[٥] وهذا الامر يزيد من مقدار الصرف وخاصة اثمان الادوية واجور الاطباء الذين كانوا يقومون بذلك.

و- مدة حبس السجناء:

لم يكن للحبس –من خلال ما ورد عن السجناء في كتب التاريخ – مدة محدودة. ولم يكن لكل مخالفة مدة محدودة يُحبس فيها المجرم او المخالف، فمن الملاحظ مما ورد في قصص السجناء ان مدة حبسهم كانت متفاوته ولا تسير وفق منهاج او مسار معين، فقد كان بعض السجناء يُحبس يوم او يومين وبعضهم الاشهر وبعضهم سنين طويلة بعضهم طوال العمر حتى

---

[١] ابو يوسف – الخراج، ص ١٥٠.

[٢] ضيف الله الزهراني – النفقات وادارتها في الدولة العباسية ، ص ٣٧٦، نقلاً عن مخطوطة العيني بدر الدين ابي محمد ت ٨٥٥هـ، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان جـ١٣، ورقة ١١٥ ب مكتبة جامعة الأزهر القاهرة.

[٣] الطبري – تاريخ ، جـ٩، ص ١٣٩.

[٤] الصابئ – الوزراء، ص٢٦.

[٥] ابن ابي اصيبعة – عيون الانباء، ص ٣٠١.

يموت في سجنه، والجدول التالي يبين مدة الحبس حسب ما ذكرت المصادر التاريخية والذي استطعت حسابه:-

السجين(تصنيفه)	زمن	مدة الحبس	المصدر
١. عبدالله بن الحسن العلوي(معارض علوي).	المنصور	أقل من ثلاث سنوات	الطبري- تاريخ جـ٧، ص ٥٢٤-٥٢٥.
٢. الحسن بن زيد بن الحسين بن زيد العلوي(معارض علوي)	المنصور	(غير محدد) من سنة ١٥٥هـ الى ايام المهدي(١٥٨هـ-١٦٩هـ)	الكندي - الولاة والقضاة، ص١١١،١١٥.
٣. محمد بن عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير(من اتباع العلويين)	المنصور	١٤ سنة	الطبري - تاريخ جـ٧، ص ٦٠٧، جـ٨، ص١١٧.
٤. يعقوب بن داود بن طهمان واخوه علي(متعاون مع العلويين)	المنصور	١٤ سنة الفترة (١٤٥ - ١٥٩هـ) من ايام المنصور الى ايام المهدي.	الطبري - تاريخ، جـ٨، ص١٥٥.
٥. ابو ايوب المورياني(كاتب)	المنصور	١٥ سنة	الماوردي - أدب الدنيا والدين، ص ٢٧٢.
٦. يعقوب بن داود بن طهمان(عندما كان وزيراً)	المهدي	يذكر التنوخي انه حبس ١٥ سنة في الطبري أنه حبس من سنة ١٦٦هـ الى ايام الرشيد سنة ١٧٥هـ.	التنوخي - الفرج، جـ٢، ص٢٣٤ الطبري - تاريخ جـ٨، ص١٥٨-١٥٩.
٧. يعقوب بن الفضل بن عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة الهاشمي(اتهم بالزندقة)	المهدي	(أقل من سنة) في الفترة ١٦٩هـ - الى ايام الهادي.	الطبري - تاريخ، جـ ٨، ص١٩٠-١٩١.
٨. مخول بن ابراهيم النهدي(من اتباع العلويين)	الرشيد	١٢ سنة	الاصفهاني- مقاتل، ص٤٨٥.
٩. مجموعة من البرامكة	الرشيد	عدة سنين	ابن قتيبة- المعارف ٣٨٢ مجهول العيون جـ٣،ص ٣٨:الجهشياري- الوزراء، ص ٢٥٨.
١٠.ابراهيم بن المهدي(والي دمشق)	الرشيد	١٠٠ يوم	الذهبي- تاريخ جـ١٦،ص٧١.
١١.الشاعر ابو نواس	الرشيد	عدة شهور من سنة ١٩٨هـ	الطبري - تاريخ، جـ ٨، ص ٥١٤.
١٢.الشاعر كلثوم بن عمرو العتابي.	الرشيد	سنة واحدة.	ابن عمران العبدي- العفو والاعتذار جـ٢، ص ٤٤٤-٤٤٥
١٣.الخليفة الامين حبس مرتين وفي الثانية قتل سنة ١٩٨هـ.	سنة ١٩٦هـ	يومين	الطبري - تاريخ، جـ٨، ص٤٢٨.
١٤.الشاعر ابو نواس	الامين	٣ أشهر	الطبري - تاريخ، جـ٨، ص٥٦
١٥.الحارث بن مسكين(من سجناء المحنة)	المأمون	١٤ سنة	الخطيب تاريخ بغداد جـ٨، ص ٢١٦.

المصدر	مدة الحبس	زمن	السجين(تصنيفه)
التنوخي- الفرج، جـ٢ص١٥٨ الذهبي سير، جـ١، ص٢٠٢-٢٠٦.	١٤ شهراً	المأمون	١٦.محمد بن أسلم الطوسي(سجناء المحنة)
ابو الفضل سيرة الامام ص ٥١ الاصفهاني حلية ٩/ ١٩٦ - ١٩٧.	٢٨ شهراً	المعتصم	١٧.احمد بن حنبل(سجناء المحنة)
ابن سعد الطبقات جـ٧، ص ٥١٩ ، الخطيب تاريخ بغداد جـ٣، ص ٣٠٦- ٣١٤.	من ايام المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ) الى سنة ٢٢٨هـ.	المعتصم	١٨.نعيم بن حماد المروزي(سجناء المحنة)
التنوخي الفرج جـ٣ ص ٣٢٣.	نفاه من ايامه الى خلافة المتوكل(عدة سنوات)	الواثق	١٩.عبدالله بن عمر(نديم الواثق)
اليعقوبي تاريخ جـ ٢، ص ٥٠٣ - ٥٠٤	٣ شهور أقيم فيها في الشمس	المعتز	٢٠.أحمد بن المدبر(الكاتب)
الطبري تاريخ جـ١٠ ص ٩ ابن الجوزي المنتظم جـ١٢ ص ٢٥١.	٧ سنوات ٢٦٥هـ - ٢٧٢هـ	المعتمد	٢١.سليمان بن وهب الوزير
الطبري تاريخ جـ٩ن ص ١٦٩-١٧٠.	من سنة ٢٣٥هـ الى ايام المنتصر الذي تولى ٢٩٧ - ٢٤٨هـ	المتوكل	٢٢.ابناء إيتاخ التركي.
مجهول- العيون جـ٤ ص ١٧٤ الطبري تاريخ جـ١٠، ص ١٤٨؛ الخطيب تاريخ بغداد جـ٨، ص ١٢٧.	٨ سنوات من ٣٠١ - ٣٠٩ هـ	المقتدر	٢٣.الحلاج (الحسين بن منصور)
الصابئ - الوزراء، ص٣٧.	٥ سنوات واربع أشهر	المقتدر	٢٤.الوزير ابن الفرات (المرة الاولى).
عريب الصلة ص ٦٩ الصابي الوزراء ، ص ٣٩، مسكوبة تجارب جـ١ ص ٨٨-٩١.	خمس سنوات ٣٠٦ - ٣١١هـ	المقتدر	٢٥.ابن الفرات (المرة الثانية)
عريب- الصلة ص، ١٠٤	عدة شهور من سنة ٣١٢هـ	المقتدر	٢٦. ابن الفرات (المرة الثالثة)
مجهول-العيون جـ٤ ،ص١٨٢	سنتان	المقتدر	٢٧.الوزير علي بن عيسى الجراح (المرة الاولى)
مسكوبة-تجارب جـ١، ص ١٠٥-١١٣.	٣ سنوات ٣١١ - ٣١٤هـ	المقتدر	٢٨.(المرة الثانية)
مسكوبة تجارب جـ١ ص ١٨٤ - ١٨٧ التنوخي الفرج جـ٢، ص ٥٢ - ٥٣.	سنة أو أقل ٣١٦ - ٣١٧هـ	المقتدر	٢٩.(المرة الثالثة)
مسكوية- تجارب جـ١، ص ٨٥.	عدة أشهر من سنة ٣١١هـ	المقتدر	٣٠.الوزير حامد بن العباس

المصدر	مدة الحبس	زمن	السجين(تصنيفه)
عريب- الصلة ص ١٣٠ ابن الاثير جـ٨، ص ٢٠٠-٢١٨	سنتان ٣١٨-٣٢٠هـ	المقتدر	٣١.الوزير علي بن مقلة الاول (المرة الاولى)
الهمذاني التكلمة ص ٢٩٩ ابن الجوزي ١٣/ ٣٩٦	سنتان ٣٢٤-٣٢٦هـ	الراضي	٣٢.(المرة الثانية)
مسكوية تجارب جـ١ ص ٣٨٦-٣٩٢	عدة اشهر من سنة ٣٢٧هـ	الراضي	٣٣.(المرة الثالثة)
ابن الاثير الكامل جـ٨ ص ٣٧٣	سنة من ٣٢٩ - ٣٣٠هـ	المتقي	٣٤.الوزير ابو الحسين بن ميمون

ومن الجدول السابق نلاحظ عدم اهتمام المصادر التاريخية بذكر مدة الحبس[1] على الرغم من ان عدد السجناء في هذا البحث يتجاوز ما ورد في الجدول الاضعاف الكثيرة ومن الملاحظ ايضاً أن أقل مدة حبس كانت ثلاث أشهر وأعلاها كان خمس عشرة سنة بعد استثناء حالة الامين وهي حالة استثنائية وخاصة. كما نلاحظ أنه لا توجد مدة حبس معينة لنفس اصحاب الجرم والواحد فمنهم من حبس الاشهر ومنهم من حُبس السنين، ويلاحظ أيضاً انّ مدة الحبس ارتبطت بالظروف السياسية وبقدوم الخلفاء الجُدد فقد كانت اطلاق السجناء هي سياسة متبعة عند كل خليفة جديد.كما نلاحظ تكرار حبس بعض المذنبين وخاصة الوزراء ووصل هذا التكرار الى ثلاث مرات .

---

[1] انظر صلاح الدين المنجد بين - الخلفاء والخلعاء، ص ١٤٣.

الباب الخامس : تشريع الحبس في الفقه الإسلامي :

استدل العلماء والفقهاء على مشروعية الحبس من القرآن الكريم ومن السنة النبوية فقد حبس الرسول ﷺ وحبس من بعده الخلفاء الراشدين وتوسعوا بذلك والنصوص التي استدل بها الفقهاء والتي وردت في القرآن الكريم متعددة، فقدج ورد في القرآن مرادفات لمعنى الحبس او التعويق او النفي أو الحصر على الرغم من ان القرآن لم يضع الحبس كعقوبة لأيه جريمة من جرائم الحدود أو القصاص ولم ينص عليها مباشرة في التشريع العقابي، إلا ان العلماء والفقهاء وجدوا في تفسير بعض الايات اصل مشروعية الحبس لاستخدامه كوسيلة عقاب لبعض الجرائم التي نشأ حولها خلاف في الرأي.

فقد ورد مفهوم كلمة الحبس بمعنى الحد من الحرية في سورة المائدة بلفظ (تحبسونها) في حالة الاتهام بصحة شهادة الشهود في الوصية، فقد قال تعالى : { يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت حيث الوصية اثنان ذوا عدل منكم او آخران من غيركم ان أنتم ضربتم في الارض فأصبابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشتري به ثمناً ولو كان ذا قربى ولاتكم شهادة إنا اذاً لمن الاثمين }[١] ومعنى(تحبسونهما) أي توقفون الشاهدين في ذلك الوقت لتحليفهما للتهمة وعدم القيام بالحق اما الشاهد القائم بالحق فلا حبس عليه[٢].

وجاء في سورة المائدة ايضاً قوله تعالى : ﴿إنما جزاؤا الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾[٣] ويرى بعض العلماء ان المراد(بالنفي) هو الحبس، وعللوا ذلك بأن المحبوس في حكم المنفي من الارض، لانه لا يختلط بأحد من سكانها سوى رؤيته للسجانين، فقد ذكرت الحنفية والزيدية وجماعة من الشافعية ان المراد به الحبس، لأن النفي من جميع الارض مُحال والى بلد آخر فيه ايذاء لأهلها، وهو ليس نفياً من الارض بل من بعضها، والله تعالى يقول﴿أو ينفوا من الارض﴾ فلم يبق الا الحبس والمحبوس في حقيقته بمنزلة المخرج من الدنيا[٤].

---

[١] سورة المائدة : أيه ١٠٦.

[٢] ابن العربي – احكام القرآن، جـ٢، ص ٧١٦؛ ابن القيم الجوزية – الطرق الحكمية ، ص ١٩٠.

[٣] سورة المائدة : آية ٣٣.

[٤] الجصاص – أحكام القرآن ، جـ٢، ص ٤١٢، ابن العربي – أحكام القرآن ، جـ٢، ص ٥٩٩. الكاساني – بدائع

وجاء لفظ الامساك بمعنى الحبس في قوله تعالى: ﴿ واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلاً ﴾[١] فقد كانت عقوبة المرأة في صدر الاسلام اذا زنت ان تحبس في بيتها ثم شرع الله احكاماً اخرى، ففسر الفقهاء ان هذه الآية نسخت ولهم فيها آراء منها؛ ان هذه الآية لم تنسخ وانما فسرت وبينت لأن النسخ رفع حكم ظاهرة الاطلاق. أما ما كان مشروطاً وزال الشرط فلا يكون نسخاً فقد شرط الله عزوجل في حبسهن حتى يجعل لهن سبيلاً، فكان السبيل بياناً لا نسخاً،[٢] ويرى البعض ان الحبس منسوخ بالرجم خاصة وبقي حكمه مع الجلد[٣].

كما جاء لفظ الحصر والتقييد ليدل على أصل مشروعية الحبس للاسرى الاعداء فقد قال تعالى : ﴿ فإذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفوراً رحيم ﴾[٤] وقوله تعالى : ﴿ فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما مناً بعد وإما فداءاً حتى تضع الحرب أوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلوا بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم ﴾[٥] ففي سورة التوبة جاء الحصر بمعنى الحبس وبذلك ذهب الفقهاء الى مشروعية أسر الاعداء وحبسهم[٦] وفي سروة محمد جاء شد الوثاق أمراً من الله تعالى لتقيد اسراهم خشية هربهم[٧].

وتهدف العقوبات في النظام العقابي الاسلامي الى حماية المصالح الاساسية للمسلمين عن طريق زجر الجاني وردع غيره، وتحقيق العدالة المطلقة عن طريق الحدود والقصاص والتعزير فقد عرف الاسلام سلب الحرية في صورة واحدة بقصد التعويق. ومنع الشخص من التصرف

الصنائع، جـ٧، ص ٩٥.

(١) سورة النساء: آية ١٥.

(٢) ابن قدامة – المغني في الفقه، جـ٨، ص ١٥٦.

(٣) الجصاص – أحكام القرآن، جـ٢، ص ١٠٦.

(٤) سورة التوبة : آية ٥.

(٥) سورة محمد : آية ٤.

(٦) ابن العربي – أحكام القرآن ، جـ٢، ص ٨٩٠، الماوردي – احكام ، ص ١٣١، الكاساني – بدائع، جـ٧ص ١١٩-١٢٠.

(٧) ابن العربي – أحكام القرآن، جـ٢، ص ١٩٨٦.

بنفسه بهدف الزجر والتوبة[١] فقد شرع الحبس حسب ما ذكر ابن تيمية بقصد التعزيز والردع والتأديب[٢] وبذلك ضمن هذا التشريع اصلاح السجين وتقويمه وردعه عن سلوكه الخاطئ.

أ- اسباب وأنواع الحبس :

ينقسم الحبس حسب ما أورده الفقهاء الى أنواع منها ما كان بقصد العقوبة(التعزير) ومنها ما كان يقصد الاستيثاق ومنها ما كان لقضايا أخرى.

١- الحبس بقصد العقوبة والتعزير : ويكون هذا الحبس في الافعال والجرائم التي لم يشرع فيها الحدود سواء كان فيها حق لله تعالى أم حق للأدمي، ويكون هذا الحبس كأحد فروع التعزير،[٣] هذا ويجوز جمع الحبس تعزيزاً مع عقوبات أخرى مثل جلد الزاني البكر مائة جلدة وحبسه سنة تعزيراً للمصلحة او حبسه سنة منفياً عند المالكية.[٤]

أما مدة الحبس في التعزير يكون أقلها يوماً واحداً[٥] وقد تكون ستة أشهر أو سنة[٦] ويذكر ابو عبدالله الزبيدي م اصحاب الشافعي تقدر غايته بشهر للاستبراء والكشف وبسته أشهر للتأديب والتقويم[٧] كما تكون ثلاثة أيام كحبس شاتم جيرانه،[٨] وشهر لتارك الصلاة[٩] وقد يحبس للأبد مثل من يقوم بعمل قوم لوط،[١٠] والداعي الى بدعه،[١١] ومن تكررت جرائمه،[١٢] والعائد

---

[١] الكاساني(حنفي) بدائع الصنائع، جـ٧، ص ٦٤، ٨٦.

[٢] ابن تيمية(حنبلي) – السياسة الشرعية، ص ١١٢.

[٣] المصدر نفسه، ص ١١١ – ١١٣.

[٤] ابن فرحون (مالكي) – تبصرة الحُكام، جـ٢، ص ٢٦٠.

[٥] المصدر نفسه، جـ٢، ص ٣٢٩.

[٦] ابن فرحون (مالكي) – تبصرة الحُكام، جـ٢، ص ١٤٨، ٣٣٠؛ انظر: ابن عابدين (حنفي) – الحاشية، جـ٤، ص ٦٧ ، ٧٦؛ أحمد اللهيب – موقف الشرعية من عقوبة السجن (ندوة السجون)، ص ٩٨؛ الموسوعة الفقهية، وزارة الاوقاف، الكويت، انظر مادة حبس، جـ١٦، ص ٢٨٢ – ٣٣٠.

[٧] الماوردي (شافعي) – الاحكام السلطانية، ص ٢٩٣.

[٨] ابن فرحون – التبصرة، جـ١، ص ٢٦٦.

[٩] الماوردي – الاحكام السلطانية، ص ٣٦٦؛ ابن فرحون – التبصرة، جـ٢، ص ١٤٦؛ ابن عابدين – الحاشية، جـ٤، ص ٦٧.

[١٠] ابن تيمية – السياسة الشرعية، ص ١٠٤.

[١١] بان قيم الجوزية (حنبلي) – الطرق الحكمية، ١٠٥.

[١٢] ابن فرحون – التبصرة، جـ٢، ص ١٦٤.

الى السرقة في الثالثة بعد حدة في المرة الأولى والثانية.[١]

٢- الحبس بقصد الاستيثاق: وينقسم هذا النوع الى ثلاثة أقسام هي الحبس بالتهمة، والحبس للاحتراز، والحبس لتنفيذ عقوبة أخرى.

أ- الحبس بسبب التهمة : يكون هذا الحبس استيثاقاً من المتهم ذو الريبة حتى يتبين القاضي فيما أُدعي عليه من حق لله أو للآدمي[٢] ويكون هذا الحبس اذا شهد عليه اثنين[٣] أو اذا ظهرت عليه امارات الريبة او عرف بالفجور[٤] او السرقة والقتل ونحو ذلك فجاز حبسه.[٥]

ب- الحبس للاحتراز : يُقصد منه التحفظ من الشخص للمصلحة العامة لأن تركه يؤدي الى ضرر ولا يستلزم وجود تهمة مثل حبس العاني(الحاسد) الذي يضر الناس بعينه يحبس احترازاً من أذاه[٦] وحبس اسرى أهل البغي وصبيانهم تحفظاً عليهم من المشاركة في البغي.[٧]

جـ- الحبس بقصد تنفيذ عقوبة : ويكون لتنفيذ الحد أو القصاص مثل اقامة الحد على القاتل فيحبس لحين ثبوت البنية أو اقامة عقوبة تعزيرية.[٨]

٣- الحبس في الجرائم : ذكر الفقهاء جواز حبس القاتل العمد لعدم المكافاة في الدم بينه وبين المقتول كالحر يقتل العبد، فيحبس سنة ويضرب مائة[٩]. ويحبس ايضاً المتسبب في القتل العمد دون مباشرته مثل من يمسك رجلاً لآخر ليقتل، فيجب حبسه لقول الرسول ﷺ يصبر الصابر ويقتل القاتل[١٠] كما يحبس المستتر على القاتل ونحوه فقد ذكر ابن تيمية: "أنه من آوى قاتلاً ونحوه ممن وجب عليه حد ومنع من اقامة الحد بإخفائه للجاني يعاقب بالحبس والضرب

---

(١) ابو يوسف (حنفي) – الخراج، ص ١٧٤؛ ابن طلاع – اقضية، ص ٦٤؛ قدامة بن جعفر – الخراج، ص٧٣.

(٢) ابن قيم – الطرق الحكمية، ص ٩٣ – ٩٤.

(٣) قُدامة بن جعفر – الخراج، ص ٧١ – ٧٢.

(٤) ابو يعلي (حنبلي) – الاحكام السلطانية، ص ٢٥٨؛ ابن قدامة – المغني، جـ٩، ص ٣٢٨.

(٥) ابن القيّم – الطرق الحكمية، ص ١٠١ – ١٠٤.

(٦) ابن عابدين – الحاشية ، جـ٦، ص ٣٦٤.

(٧) ابو يعلى – الاحكام ، ص ٥٥، الماوردي ، الاحكام ص١٢١، ١٢٤، الكاساني(حنفي) – بدائع، جـ٧، ص ١٣٤– ١٤١.

(٨) انظر وكيع – اخبار القضاة ، جـ٣، ص ١٥.

(٩) ابن حزم الظاهري – المحلي، جـ١٠، ص ٣٤٧–٣٥٩.

(١٠) انظر عن ذلك الفصل الاول(الحبس ايام الرسول).

حتى يُمكن منه أو يدل عليه".[١]

٤- الحبس في التعدي على الدين والعبادات : ففي حالة الردة فيحبس المرتد للإستتابة ولا يجوز قتله قبل ذلك،[٢] أما النساء فانهن يُحبسن في الردة ولا يقتلن ويجبرن على الاسلام.[٣] أما الزنادقة فيحبسوا فيها للإستتابة كالمرتد[٤] كما يحبس من اساء الى بيت النبوة فيضرب ويُشهّر ويحبس طويلاً،[٥] ومن سب الصحابة أو انتقص منهم فيحبس ويشدد عليه في السجن[٦]. وفي ترك العبادات يحبس تارك الصلاة ثلاثة أيام للإستتابة،[٧] كما يحبس من انتهك حرمة شهر رمضان بالافطار ويضرب ويمنع من الطعام والشراب مدة صيام شهر رمضان[٨].

٥- الحبس في حالات أخلاقية: وهي حالات متعددة ومتنوعة ففي حالة القذف فالقاضي يحبس القاذف اذا شهد عليه رجلان[٩] وفي حالات السُكر يحبس السكران حتى يعدل الشهود[١٠] ويحبس ايضاً مدمن الخمر فقد حُبس -ايام عمر بن الخطاب- ابو محجن الثقفي حبسه سعد بن ابي وقاص في القادسية[١١] واما المخنثون فينفوف إذا خيف إفسادهم للناس واذا حُبس الواحد منهم فيحبس لوحده وليس معه أحد كما يُحبس المغني اذا تسبب في الفتنة والفساد فيحبس حتى يحدث توبة.[١٢]

٦- الحبس في الاموال : قضايا الاموال متعددة منها ما يتعلق ما بين الدولة والافراد ومنها ما بين الافراد انفسهم. فالمختلس من اموال الدولة يُحبس، فقد فعل ذلك عمر بن الخطاب

---

[١] ابن تيمية – السياسة الشرعية، ص ٩٠-٩١.

[٢] ابن قدامة المُغني، جـ٨، ص ١٢٤-١٢٥، انظر الماوردي – الاحكام ، ص ٦٩-٧٢،

[٣] ابو يوسف – الخراج، ص ١٨١.

[٤] ابن فرحون – التبصرة، جـ٢، ص ٢٨٣، ابن قدامة المُغني جـ٨، ص ١٢٦-١٢٧، ابن عابدين – الحاشية، جـ٣، ص ٢٩٢.

[٥] ابن عابدين – الحاشية ، جـ٤، ص ٦٩، ٢٣٥.

[٦] ابن فرحون – التبصرة ، جـ٢، ص ٢٨٥.

[٧] ابن قدامة – المُغني ، جـ ٢، ص ٤٤٢، ابن تيمية – السياسة الشرعية، ص ٧٥، ابن عابدين – الحاشية ، جـ١، ص ٢٤٨.

[٨] الماوردي – الأحكام السلطانية، ص ٢٧٧، قارن مع ابو يعلي ، ص ٢٦١، ابن قدامة – الفتي .

[٩] الشهيد الصدر، شرح أدب القاضي للخصاف، جـ٤، ص٤٩٤، ابن عابدين – الحاشية ، جـ٤، ص ٤٥.

[١٠] ابن قدامة – المُغني، جـ٨، ص ٢٦٣.

[١١] المصدر نفسه، جـ٨، ص ٤٧٤.

[١٢] ابن عابدين – الحاشية ، جـ٤، ص ٦٧.

مع معن بن زائدة لاختلاسه من بيت المال[١] كما اجاز بعض الفقهاء حبس الممتنع عن اداء الزكاة مع اعتقاده بوجوبها[٢]. كما يحبس الممتنع عن أداء الخراج مع يساره[٣] اما الجزية فذكر القاضي ابو يوسف ان لا يضرب من أهل الذمة في استيدانهم الجزية ولا يقاموا في الشمس ولا يجعل عليهم في ابدانهم شيء من المكارة ويحبسون حتى يؤدوا ما عليهم ولا يخرجون حتى تستوفي منهم الجزية.[٤]

أما القضايا المالية ما بين المسلمين انفسهم فهي كثيرة وأهمها قضية الدّين فقد اختلف فيه الفقهاء فقالت جماعة منهم بعدم حبس المدين بل ملازمته لأن الرسول لم يحبس بالدين ولم يحبس بعده أحد من الخفاء الراشدين[٥] في حين ذكر بعض الفقهاء انه يحبس المدين اذا كان موسراً فقد حبس القاضي شريح رجل مدين بعد ان خاصمه صاحب الدين الى القاضي[٦]. أما مدة حبس المدين فقد اختلف فيها الفقهاء وكانت تتراوح من شهر الى ستة أشهر[٧] ويجوز له اذا مرض اثناء فترة حبسه اصطحاب خادم يخدمه في الحبس اما اذا لم يكن له فأنه يخرج اذا خشي عليه من الهلاك، كما يسمح له بدخول جاريته عليه في السجن ليطأها اذا كان في السجن مكان مخصص للخلوة.[٨]

٧- الحبس في قضايا تجاريه :يعاقب بالحبس والضرب كل من غشّ من التجار او انقص من الوزن تعزيراً[٩] ويحبس المسلم المرابي حتى يتوب،[١٠] ويحبس ايضاً من يبيع الخمر حتى يتوب[١١] ويحبس من امتنع من الوفاء بنصيب شريكه حتى يؤديه[١٢] ويحبس العبد الآبق الهارب من غير خوف ولا تعب ستة أشهر تعزيراً له[١٣] فقد ذكر ابو يوسف: "يحبس سنة حتى

---

[١] ابن قدامة – المُغني، جـ٨، ص ٣٢٥، ابن فرحون – التبصرة، جـ٢، ص ٢٩٩.

[٢] ابن فرحون – التبصرة، جـ٢، ص ١٩١.

[٣] ابو يعلى – الاحكام ، ص ١٧٢، ابن رجب – الاستخراج لاحكام، ص ٤٥٣.

[٤] أبو يوسف – الخراج، ص ١٢٣.

[٥] ابن قدامة – المُغني، جـ٤، ص ٤٩٩، ابن القيم – الطرق الحكيمة، ص ٦٢-٦٤، وكيع اخبار القضاة، جـ١، ص١١٢.

[٦] الشهيد الصدر – شرح أدب القاهرة، جـ٢، ص ٣٧١، ٣٥٣.

[٧] المصدر نفسه، جـ٢، ص ٣٦٧-٣٦٨.

[٨] المصدر نفسه،، جـ ٢، ص ٣٧٤-٣٧٥، ٣٧٦-٣٧٧.

[٩] ابن تيمية – الحسبة والحكومة الاسلاميةن ص ٣٢، ابن القيم – الطرق الحكمية، ص ٢٦٧.

[١٠] ابن عابدين – الحاشية، جـ٤، ص ٦٧.

[١١] المصدر نفسه، جـ ٤، ص ٦٧.

[١٢] المصدر نفسه ، جـ٤، ص ٣٢١.

[١٣] المصدر نفسه، جـ٤، ص ٢٨٧.

يأتي طالبه او يباع ويحفظ ماله لمالكه حتى يأتي".[١]

٨- الحبس في معارضة الدولة: ذكر الفقهاء فيما يخص أهل البغي أنهم يتركون ولا يحاربون ما داموا لم يخرجوا على الامام ولم يتحيزوا بمكان[٢]، أما اذا قاموا بمظاهر عسكرية وأعمال مسلحة والاعلان عن الثورة والتأهب للقتال فيجوز للحاكم أخذهم وحبسهم،[٣]أما اثناء القتال فإذا أخذ منهم الاسرى فأنهم لا يقتلون بل يحبسون ولا يطلق سراحهم.[٤]

وبذلك لا ترى الشريعة حبس المعارضين السياسين ما لم يقوموا بمظاهر حربية ضد الدولة فإن قاموا جاز حبسهم الى ان تضع الحرب اوزارها، الا ان هذه الضوابط لم تجد تطبيقاً كاملاً في العهد العباسي وخاصة في تعاملهم مع المعارضة السياسية فكان القتل والتمثيل التعذيب هما نهاية كل من يخرج على الدولة.

ب- اطلاق القاضي للسجناء من سجنه :(وجهة نظر شرعية)

أوردت كتب القضاء معلومات مفصلة عن كيفية حبس القاضي للمذنبين وكيفية تعامل القاضي معهم وكيفية اطلاقهم، فقد كان للقاضي امناء واعوان يساعدونه في أعماله وكان الامناء يتولون ديوان القاضي فكان للقاضي امينان فكانا يكتبان اسماء المحبوسين، فإذا حبس القاضي رجلاً بدين وجب على امينه أن يكتب اسمه واسم ابيه وجده ونسبه السبب الذي حبس عليه الرجل وتاريخ حبسه لأنه ربما يُحتاج الى سماع البينة على افلاسه بعد حبسه، فلا بد ان يكون ذلك معلوماً عند القاضي[٥]، ويضاف الى هذه المعلومات اسم من حبس لأجله ويكتب مقدار الحق الذي حبس به ويكتب التاريخ، فيكتب حبس فلان بن فلان لفلان بكذا وكذا درهما، يوم كذا من شهر كذا ومن سنة كذا، وتكتب هذه المعلومات لأنه يمكن ان يطلب المحبوس لأجله تسليم المحبوس اليه او اطلاقه فلا بد ان يعرف اسمه ونسبه حتى يطالب السجان بذلك، اما كتابه اسم من حُبس لأجله لأنه لو لم يكتب ربما يجيء آخر ويدعي انه حبس لأجله في دينه ويخرجه فيهرب من القاضي والخصم الحقيقي، ويكتب المال لأنه ربما يجيء المحبوس بمال قليل ويقول للقاضي حبستني بهذا القدر من المال فيدفعه الى القاضي فيهرب، يُكتب تاريخ حبسه لأنه يحتاج

---

(١) ابو يوسف - الخراج، ص ١٨٤.

(٢) ابن قدامة - المُغني ، جـ٨، ص ١١١-١١٢.

(٣) المصدر نفسه، جـ٨، ص ١٠٩.

(٤) الماوردي - الأحكام، ص ١٢١، أبو يعلى - الاحكام ، ص ٥٥.

(٥) الشهيد الصدر - شرح أدبي القاضي ، جـ١، ص ٢٦٣.

الى سماع البينة على افلاسه.(١)

واذا عُزل القاضي يسلم هذه الكتب(المعلومات) الى القاضي الجديد بعد ان يضعه في قمطرة ويختم عليه ويكتب عليه التاريخ(٢) ليستلمه القاضي الجديد(٣).

اطلاق سجناء القاضي :

كان القاضي الجديد اذا تولى منصبه فأن أول أمرٍ يقوم به تسلمه ديوان القاضي السابق وبعد ان يستقر وفي ولايته يقوم بتصفح احوال السجناء في سجن القاضي ويكون ذلك بمبادرة شخصية منه فقد ذكرالماوردي: "أن الامانة الثانية" ان يتصفح احوال المحبوسين ولا يحتاج في تصفح احوالهم الى متظلّم اليه لعجز المحبوسين عن التظلم" فيقوم القاضي بتوكيل شخص يثق به مع شاهد عدل ليقوما بذلك ويكون ذلك :

١- يقوم الموكل مع الشاهد بتثبيت اسماء المحبوسين واسباب حبسهم واسماء خصومهم في قوائم.

٢- يتصفح القاضي هذه القوائم ثم ينادي في الناس ثلاثة أيام أن مَنْ له خصم محبوس فليحضر إليه يوم كذا.(٤)

٣- اذا اجتمع الخصوم اقرع الموكل بين المحبوسين لتقديمهم للنظر فإذا نادى على أحدهم أُخرج من سجنه ونادى بأحضار خصمه، أما إذا كان السجن بعيداً عن مجلس الحكم أخرج بالقرعة جميع من يقدر على النظر في امورهم في اليوم الواحد. وان كان السجن قريب من مجلس الحكم لم يخرج منه أحداً الا بعد الفراغ من النظر في امر كل محبوس على حدى. فإذا انهى اخرج الذي يليه.(٥)

٤- ثم يسأل الموكل المحبوس عن سبب حبسه مع المواجهة والمقابلة بما هو مدون في ديوان

---

(١) الشهيد الصدر – شرح أدب القاضي، ٣٦٦- ٣٦٧.

(٢) المصدر نفسه، جـ١، ص ٢٦٣ – ٢٦٤.

(٣) الماوردي – ادب القاضي، جـ١، ص ٢٢٠.

(٤) الماوردي – أدب القاضي ، جـ١، ص ٢٢١-٢٢٢، الخطة – الشهيد الصدر – شرح أدب القاضي، جـ١، ص ٢٧١، ٢٦٤، البغوي – ادب القاضي ، ص ١٣٥.

(٥) الماوردي – أدب القاضي، جـ١، ص٢٢٢.

القاضي[١] ثم يحكم اما باطلاقه او ابقاءه في السجن. ويكون لهذا الامر(الاطلاق وعدمه) احوال واسباب كثيرة هي :

أولاً : أنه إذا حبسه القاضي تعزيراً وليس لخصم، فإن عقابه بالحبس يكون قد أُستوفي بعزل القاضي الأول،[٢] ويتأكد من ذلك ومن عدم وجود خصم له بعد المناداة، ثم يطلق بعد ان يحلف بأنه لم يحبس بحق لخصم.[٣]

ثانياً : أنه اذا قال حُبستُ لتعديل بينه شُهدت علـيَّ، فإنه للعلماء نظرتين الاول : ما ذكره (ابن اسحق المروزي توفي سنة ٣٤٠هـ) انه يجوز حبسه على تعديل البنة والثاني : ان لا يجوز حبسه على ذلك، ويجوز للقاضي ان يجتهد بأمر ابقاءه محبوساً او اطلاقه فإذا اراد اطلاقه ينادي القاضي انه حكم باطلاقه فان له خصم فليحضر فإذا لم يحضر أحد أطلق[٤].

ثالثاً : اذا قال المحبوس انه حبس تعدياً بغير حق ولغير خصم فيجب عليه اثبات ذلك، واذا لم يثبت صحة ادعاءه - بفساد القاضي- عُزر لجرحه القاضي وعوقب لكذبه، اما اذا تبين للقاضي انه مظلوم نادى به ثلاثة ايام ليحضر خصومه اذا وجدوا فإذا لم يحضر احداً أطلق[٥].

رابعاً : اذا حبس لخصم بما لا يستحق، مثل اراقة الخمر أو قتل خنزير لأحد فأن كان الخصم مسلماً لم يكن له حق وحبسه يكون ظلماً، فيجب اطلاقه اما اذا كان الخصم ذمياً فأن كان القاضي شافعياً فلا يرى وجوب تغريمه فيطلق، وان كان حنفياً حكم بوجوب تغريمه فإذا امتنع عن الدفع حُبس.[٦]

خامساً : أنه اذا حبس شخص لخصم بحق وأحضر خصمه، فأن كان الحق متعلق بالابدان كالقصاص او حد قذف فلا يجوز به الحبس فيقام عليه الارش او الحد، اما اذا كان الحق في الاموال اصبح الامر يتعلق بالمدين وهذا له احوال كثيرة[٧] فإذا أُثبت للقاضي افلاسه بثبوت

---

[١] الماوردي - أدب القاضي، جـ١، ص ٢٢٣.

[٢] المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

[٣] الماوردي - أدب القاضي، جـ١، ص ٢٢٤، انظر البغوي - ادب القاضي، ص ١٣٩.

[٤] الماوردي - ادب القاضي ، جـ١، ص ٢٢٤ - ٢٢٥.

[٥] الماوردي - أدب القاضي، جـ١، ص ٢٢٥- ٢٢٦، انظر الشهيد الصدر - شرح ادبي القاضي ، جـ١، ص ٢٦٦ - ٢٦٨، ابن قدامة - المُغني ، جـ ٩، ص٤٩.

[٦] الماوردي - أدب القاضي، جـ١، ص ٢٢٦-٢٢٧.

[٧] المصدر نفسه، جـ ١، ص ٢٢٧ - ٢٣٠.

البينة بعد مدة على حبسه اقلها شهرين الى ستة أشهر أطلق، وللقاضي رأيه واجتهاده اذا أشكل في أمره،[١] واذا اطلقه القاضي من الحبس حال بينه وبين خصم فلا يدعه يلزمه[٢]. واذا ادى المحبوس المال المطالب به اثناء حبسه الطلقه القاضي بعد ان يحضر خصمه ويتأكد من عدم وجود خصم آخرُ له[٣].

سادساً : اذا حبس في سرقة فللقاضي الجديد ان يقطع يده اذا أقر بالسرقة، اما اذا قال انه حبس لقيام البينة عليه بالسرقة عند القاضي الاول فالقاضي الجديد لا يقيم عليه الحد لتقادم العهد لأن البينة لا تقبل السرقة بعد تقادم العهد فلا تُقطع يده.[٤]

سابعاً : اما اذا قال حبس لأنه أقر بشرب الخمر أو السكر من النبيذ أو قال : قامت على البينة على ذلك فحبسه القاضي ليقيم عليه الحد فأنه لا يقيم عليه الحد بل يطلقه[٥].

ثامناً : اذا حبس بالتهمة فأنه يجوز اطلاقه مؤقتاً بعد أخذ الكفيل عليه[٦].

جـ- موقف الفقهاء من تأديب السجناء :

من خلال دراستنا لمعاملة السجناء في العصر العباسي نلاحظ بشكل عام أنها سيئة وغير انسانية ويذكر القاضي ابو يوسف مشاهدات عمليه من الضرب والتأديب كان فيها اسراف، فقد حذر القاضي الخليفة من ضرب المسلم الا في حق أوجبه الشرع، واستنكر ما يفعله بعض ولاة الخليفة من ضرب الرجل في التهمة بدون حكم شرعي وهذا الضرب يتجاوز الحد الشرعي فقد كان يضرب بعضهم المائتين والثلاثمائة سوط.[٧]

هذا وقد وضع الفقهاء ضوابط لعمليات التأديب التي قد تمارس مع بعض السجناء فقد أجيز ضرب المتهم مع قوة التهمة ضرب التعزير لا ضرب الحد ليأخذ الصدق منه.[٨] وأهم هذه الضوابط:

---

[١] الشهيد الصدر – شرح ادب القاضي، جـ ٢، ص٣٦٧– ٣٦٩، انظر: البغوي – ادب القاضي، ص ١٣٦– ١٣٧.

[٢] الشهيد الصدر – شرح ادب القاضي، جـ٣، ص ٧١.

[٣] الشهيد الصدر – شرح ادب القاضي، جـ١، ص ٢٦٩ – ٢٧٠، انظر ص ٢٧٠– ٢٧١.

[٤] الشهيد الصدر – شرح أدب القاضي، جـ١، ص ٢٧٥.

[٥] المصدر نفسه، جـ١، ص ٢٧٦.

[٦] ابو يوسف – الخراج، ص ١٧٥.

[٧] ابو يوسف – الخراج، ص١٥٠ – ١٥١.

[٨] الماوردي – الاحكام، ص ٦٢.

١- انه إذا حصل تأديب بالضرب فإنه لا يجوز التمثيل بالجسم بالمعاقبة بجدع الانف أو الاذن أو قطع الاناامل، لأن الرسول ﷺ نهى عن التمثيل فقال في وصية "ولا تمثلوا "[١].

٢- لا يجوز الضرب على الوجه والموضع القاتل من الجسم او جعل الاغلال في الاعناق[٢].

٣- كما لا يجوز التاديب بإحراق الجسم او بعضه بقصد الايام والتوجيع[٣].

٤- ولا يجوز الحبس في مكان يمنع منه السجين من الطعام او الشراب[٤] أو في مكان حار او تحت الشمس أو مكان بارد[٥] فقد مرّ عمر بن الخطاب بأناس بالشام وقد أُقيموا في الشمس وصب على رؤوسهم الزيت بسبب الجزية فأمر بتخليتهم ومنع فعل ذلك.[٦]

٥- كما لا يجوز إغراء الحيوانات والحشرات كالسبع والعقرب بالسجون لتؤذيه.[٧]

٦- وفي حالات التقييد فإنه لا يجوز تقيد المسجون بحيث يمنعه من تأدية العبادات، فقد كتب عمر بن عبد العزيز لولاته ان لا يدعن أحد من المسلمين في سجونه في وثاق لا يستطيع ان يصلي قائماً.[٨]

ومن خلال المقارنة ما بين الجانب العملي التطبيقي وبين الجانب النظري الفقهي نلاحظ فرق شاسع ما بين الجانبين وخاصة في الجانب الذي يتعلق بمعاملة السجناء. فقد كان بعض السجناء يعذبون ويضربون بطريقة وحشية تجاوزت هذه الضوابط وضُرب بها عرض الحائط.

---

[١] ابن قدامة - المُغني جـ٨، ص ٣٤٦، الكاساني - بدائع، جـ٧، ص ١٢٠، ورد الحديث في صحيح مسلم في وصية الرسول ﷺ لإمراءه على الجيوش ، انظر صحيح مسلم، جـ٢، ص ١٣٥٧.

[٢] ابن عابدين - الحاشية ، جـ٥، ص ٣٧٩.

[٣] ابن قدامة - المُغني ، جـ٧، ص ٦٤٣.

[٤] ابن قدامة - المُغني ، جـ٧، ص ٦٤٣.

[٥] ابو يوسف - الخراج، ص ١٢٣، الكتاني - التراتيب الإدارية، جـ١، ص ٢٩٥.

[٦] ابو يوسف - الخراج ، ص ١٢٥.

[٧] ابن قدامة - المُغني ، جـ١، ص ٦٤١.

[٨] ابو يوسف - الخراج، ص ١٥٠.

النتائج

من خلال دراستنا للمراحل التطورية للسجون عبر حقب التاريخ، نجد أن السجون عقوبة قديمة استخدمت بهدف التنكيل لتنفيذ عقوبة جسدية فقط، ولم يخصص لها مبانٍ لتكون سجون بل كان يحبس الشخص في أماكن حسب الظرف والمكان، ثم اصبح الحبس بحد ذاته عقوبة بسلب الحرية خاصة عند الفرس.

وفي الاسلام تطورت عمليات الحبس إلى استخدام السجون، فقد حَبس الرسول لكنه لم يتخذ حبساً أو مكاناً محدداً لذلك، وبعد ان اتسعت الدولة لجأ الخلفاء الراشدين ولاسباب مُلحّة إلى اتخاذ السجون ، لتصبح مؤسسة ضرورية لا يمكن الاستغناء عنها أيام الامويين.

تطورت السجون في الدولة العباسية واصبحت من أهم المؤسسات الامنية التي تحافظ على وجود الدولة، فاتخذت اشكالاً متعددة ، لتعدد الاهداف و الاغراض فعملت على حماية الدولة من اعداءها من خلال الزج بهم بهذه السجون، وحماية المجتمع من المفسدين والعابثين، ومن المُلاحظ ان هذه السجون على درجة عالية من التنظيم والاشراف والادارة، فقد كانت الدولة ملزمة بالسجون تُنفق على بنائها وموظفيها ونزلائها من خلال إعطائهم رواتب وجرايات شهرية وتقدم خدمات أخرى.

ونلاحظ ان اداء هذه السجون قد تأثر بأوضاع الدولة السياسية والاقتصادية، وأثر على طبيعة عملها لذلك اهتم الخلفاء بالسجون والسجناء والذين حبسوا لاسباب عديدة. فقد كان المعارضون السياسيين وموظفي الدولة أكثر من حبسوا واكثر من تعرضوا للإضطهاد. فقد تفاوتت معاملة الدولة للسجناء حسب الجُرم، وحسب الظرف، فقد كانت المعاملة تزداد سوءاً في فترات الاضطراب السياسي والاقتصادي وأُستخدمت معهم اساليب شتى في التعذيب تأثرت في معظمها بالعنصرين الفارسي والتركي.

وكان هناك فرق شاسع ما بين ما نص عليه الشرع ودعا اليه الفقهاء في معاملة السجناء ورعايتهم وما بين الواقع السيئ في معاملتهم، ولكننا لا نستطيع تعميم ذلك، فقد كان الخلفاء كثيراً ما يستجيبون لنداءات الفقهاء في الحث على معاملة السجناء معاملة حسنة، فكانت هذه النداءات تلقى آذان صاغية ويتمثل ذلك بما دعا اليه القاضي ابو يوسف أيام الخليفة هارون الرشيد، فقد وضع ابو يوسف نظام دقيق تسير عليه السجون، عمل من خلاله على تحسين اوضاعها وتقديم الافضل للسجناء وكانت تلك التعليمات والارشادات تمثل النموذج الامثل في الاهتمام بمصالح المسلمين وتعكس درجة عالية من القيم الاخلاقية والانسانية لدى المسلمين.

قائمة المصادر والمراجع

أ.المصادر:

القرآن الكريم.

ابن الابار، محمد بن عبدالله (ت٦٥٨هـ)

- أعتاب الكتاب، تحقيق صالح الاشتر، ط١، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٦١م.

الاتليدي، محمد المعروف بدياب (ت ١١١٠هـ)

- اعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس، (د.ط)، مكتبة محمد علي صبيح، القاهرة، (د.ت).

ابن الاثير، علي بن محمد الشيباني (ت ٦٣٠هـ)

- الكامل في التاريخ، تحقيق كارلوس جوهانز تروبنيرغ، بريل ليدن ١٨٧١، دار صادر بيروت ١٩٦٥م.

أحمد بن حنبل، (ت ٢٤١هـ).

- مسند أحمد بن حنبل، ط٢، دار سجنون، دار الدعوة، تونس ، اسطنبول، ١٩٩٢م. (واقع ضمن موسوعة من الكتب الستة وشروحها)

ابن الاخوة، محمد بن القرشي (ت ٧٢٩هـ).

- معالم القربة في احكام الحسبه (د.ط) دار الفنون كمرج ١٩٣٧م.

الازدي، يزيد بن محمد (ت ٣٣٤هـ)

- تاريخ الموصل، تحقيق علي حبيبه (د.ط) نشرة محمد توفيق عويضه، مؤسسة دار التحرير للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٦٧م.

الازرقي، محمد بن عبدالله (ت ٢٢٣هـ)

- اخبار مكة وما جاء منها من الاثار، تحقيق رشيدي الصالح ملحس، ط٢، مطابع دار الثقافة مكة المكرمة ، ١٩٦٥م

الاصفهاني، ابو نعيم أحمد بن عبدالله (ت ٤٣٠هـ).

- حلية الاولياء وطبقات الاصفياء، ط٣، نشرة محمد أمين الخانجي، دار الكتاب العربية، المكتبة السلفية، بيروت ١٩٨٠م.

الاصفهاني، حمزة بن الحسن (توفي قبل ٣٦٠هـ).

- تاريخ سني ملوك الارض، (د.ط) دار مكتبة الحياة، بيروت (د.ت).

الاصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين، (ت ٣٥٦هـ).

- الاغاني (د.ط) دار الفكر للطباعة والنشر (مصورة عن نسخة كتاب خانة الخديوية، بيروت (د.ت) (٢١ جزء في ٨ مجلدات).
- مقاتل الطالبيين تحقيق أحمد صقر، (د.ط) دار المعرفة، بيروت (د.ت)
- الديارات، تحقيق جليل عطية، ط١، دار رياض الريس، لندن، قبرص، ١٩٩١م.

ابن أبي اصيبعة، أحمد بن القاسم (ت ٦٦٨هـ)
- عيون الانباء في طبقات الاطباء، تحقيق نزار رضا، (د.ط) مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٥م.

ابن أعثم الكوفي، أحمد بن أعثم (ت ٣١٤هـ).
- الفتوح، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢م.

بحشل، أسلم بن سهل، (ت ٢٩٢هـ)
- تاريخ واسط، تحقيق كوركيس عواد (د.ط) نشر المجمع العلمي العراقي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٧م.

البسوي، يعقوب بن سفيان (ت ٢٧٧هـ)
- المعرفة والتاريخ، تحقيق أكرم ضياء العمري، ط٢، مؤسسة ا لرسالة، بيروت، ١٩٨١م.

البصري، صدرالدين بن الحسين.
- الحماسة البصرية، تحقيق مختار الدين أحمد، (د.ط)، حيدر اباد الهند، ١٩٦٤م.

البغدادي، عبدالقاهر بن طاهر بن محمد (ت ٤٢٩هـ)
- الفرق بين الفرق، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد (د. ط) المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٩٩٥م.

البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد الفراء، (ت ٦١٥هـ)
- أدب القاضي من التهذيب، تحقيق ابراهيم علي صندقجي، ط١، دار المنار، (د.م) ١٩٩٢م.

البلاذري، أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ)
- البلدان وفتوحها واحكامها (المشهور بفتوح البلدان) تحقيق سهيل زكار، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٢م.
- أنساب الاشراف، (القسم الرابع) تحقيق احسان عباس، دار فرانتس شتاينر بفسبادن، بيروت، ١٩٧٩م.
- أنساب الاشراف، (القسم الثالث)، تحقيق عبدالعزيز الدوري، دار فرانتس شنايزيفسبادن، بيروت ١٩٧٨م.

البيروني، ابو الريحان محمد بن أحمد (ت ٤٤٠هـ)

- الآثار الباقية عن القرون الخالية تحقيق س، اداورد ساخاو، ليبيسك، ١٩٢٣م.

البهيقي، ابراهيم بن محمد (ت ٣٢٠هـ).

- المحاسن والمساوئ، (د.ط)، دار صادر بيروت، ١٩٦٠م.

التنوخي، المحسن بن علي (ت ٣٨٤هـ)

- الفرج بعد الشدة، تحقيق عبود الشاليحي، (د.ط) دار صادر، بيروت، ١٩٧٨م.

- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق عبود الشالجي، (د. ط) (د.ن) ١٩٧١م.

التوحيدي، ابو حيان علي بن محمد (ت ٤٠٤هـ)

- الامتاع والمؤانسة، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين، (د.ط)، مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت).

ابن تيمية، تقي الدين احمد بن عبدالحليم (من علماء الحنابلة) (ت ٧٢٨هـ)

- السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية، تحقيق لجنة احياء التراث العربي، ط١، دار الافاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٣م.

- الحسبه في الاسلام، تحقيق السيد محمد بن أبي سعيد، مكتبة دار الارقم، الكويت، ١٩٨٣م.

الثعالبي، عبدالله بن محمد (ت ٤٢٩هـ)

- تحفة الوزراء، تحقيق حبيب علي الراوي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٧م.

- لطائف المعارف، تحقيق إبراهيم الانباري، وحسن الصيرمي (د.ط) دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٠م.

الجاحظ، عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ)

- البخلاء، تحقيق أحمد العوامري وعلي الجارم (د.ط) دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١م (جزءان في مجلد واحد حسب تقسيم المحقق)

- البيان والتبيين، تحقيق عبدالسلام هارون، (د.ط)، دار الجيل، دار الفكر، بيروت، (د.ت).

- التاج في اخلاق الملوك، تحقيق ابراهيم الزين (د.ط)، دار البحار، بيروت، ١٩٥٥م.

- الحيوان، تحقيق عبدالسلام هارون، ط١، مصطفى بابي الحلبي، القاهرة، ١٩٣٨م.

- رسائل الجاحظ، تحقيق عبدالسلام هارون (د.ط) مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٩م.

- ا لمحاسن والاضداد، تحقيق عاصم عيتاني، ط١، دار احياء العلوم، بيروت، ١٩٨٦م.

الجصاص، احمد بن علي (ت ٣٧٠هـ)

- احكام القرآن (د.ط) ، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت)

الجهشياري، محمد بن عبدوس (ت٣٣١هـ)

- الوزراء والكتاب، تحقيق حسن الزين (د.ط)، دار الفكر الحديث، بيروت، ١٩٨٨م. ونسخة تحقيق محمد السقا وآخرون، ط١، مطبعة مصطفى بابي الحلبي، القاهرة، ١٩٣٨م.

الجواليقي، مدهون بن أحمد (ت ٥٤٠هـ)

- المعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط٢، دار الكتب، (د.م) ١٩٦٩م.

ابن الجوزي، ابو الفرج عبدالرحمن بن علي (٥٩٧هـ)

- الاذكياء، تحقيق اسامه عبدالكريم الرفاعي (د.ط)، مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٤م.

- سيرة ومناقب عمر بن عبدالعزيز، تحقيق نعيم زرزور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٤م.

- مناقب الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق عادل نويهض، ط٢، دار الافاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٧م.

- مناقب بغداد، تحقيق محمد بهجة الاشري البغدادي، (د.ط) دار السلام، بغداد، ١٣٤٢هـ.

- المصباح المضيء في خلافة المستضيء، تحقيق ناجية عبدالله ابراهيم، مطبعة الاوقاف، بغداد، ١٩٧٦م، (جزءان)

- المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، ومصطفى عبدالقادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.

الجوهري، اسماعيل بن عباد (ت ٣٩٣هـ)

- الصحاح، تحقيق احمد عبدالغفور، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م.

ابن حبيب، محمد بن حبيب (ت ٢٤٥هـ)

- أسماء المغتالين من الاشراف في الجاهلية والاسلام، تحقيق عبدالسلام هارون، ط١، مكتبة الخانجي، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة (يقع ضمن الجزء الثاني من كتاب نوادر المخطوطات الذي نشره عبدالسلام هارون)

- المحبر، تحقيق ايلزه ليختين شتير (د.ط) دار الافاق الجديدة، بيروت، (د.ت).

ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد الظاهي الاندلسي (ت ٤٥٦هـ)

- المحلي دار الفكر ، بيروت، مصور من الطبعة المصرية بالقاهرة.

الحصري القيرواني، ابراهيم بن علي (ت ٤٥٣هـ).

- زهر الاداب ثمر الالباب، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، ط٤، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٢م.

- جمع الجواهر في الملح والنوادر، (ذيل زاهر الادب) تحقيق محمد علي البجاوي، ط١، دار احياء الكتب العربية، ١٩٥٣م.

ابن حمدون، محمد بن الحسن (ت ٥٦٢هـ).

- التذكرة الحمدونية، تحقيق أحسان عباس، ط١، معهد الانماء العربي، بيروت، ١٩٨٣م.

ابن حوقل، ابو القاسم، محمد بن حوقل (ت ٣٦٧هـ)

- صورة الارض، تحقيق كريمرز، بريل، ليدن، ١٩٦٧م.

الخطيب البغدادي، أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ)

- تاريخ بغداد (د.ط) دار الكتاب العربي ، بيروت، (د.ت)

ابن خلدون، عبدالرحمن (ت ٧٥٢هـ)

- مقدمة ابن خلدون، تحقيق درويش الجويدي، ط١، المكتبة العصرية، ابناء شريف الانصاري، صيدا، بيروت، ١٩٩٥م.

ابن خلكان، احمد بن محمد (ت٦٨١هـ)

- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق احسان درويش، (د.ط)، دار الثقافة، بيروت، (د.ت.

خليفة بن خياط (ت ١٦٠هـ)

- تاريخ خليفة بن خياط، (برواية بقي بن مخلد المتوفي سنة ٢٧٦هـ)، تحقيق أكرم ضياء العمري، ط٢، جامعة بغداد، دار القلم، دمشق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٧م.

ابو داود سليمان بن الاشعث (ت ٢٧٥هـ)

- سُنن أبي داود، ط٢، دار سحنون، دار الدعوة، تونس، اسطنبول، ١٩٩٢م (واقع ضمن موسوعة الكتب الستة وشروحها)

الدميري، محمد بن موسى (ت٨٠٨هـ)

- حياة الحيوان الكبرى، تحقيق أحمد حسن يسلج، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤م.

ابن أبي الدنيا، عبدالله بن محمد (ت٢٨١هـ)
- الفرج بعد الشدة، تحقيق ياسين محمود سواس وعبدالقادر الارناؤوط، ط١، دار البشائر، دمشق، ١٩٩٢م.

الدينوري، ابو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ)
- الاخبار الطوال، تحقيق عبدالمنعم عامر وجمال الدين الشيال، ط١، دار احياء الكتب العربية عيسى أبي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٠.

الذهبي، محمد بن أحمد (ت ٧٤٧هـ)
- تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعم، تحقيق عمر عبدالسلام التدمري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٢م.
- تذكرة الحفاظ، (د.ط)، (د.ن)، صيدا، ١٣٣٤هـ .
- سير أعلام النبلاء (مجموعة محققين) ، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥.

الراغب الاصفهاني، الحسين بن مفضل (توفي في القرن الخامس).
- محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، (د.ط) مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦١م.

ابن ابي الربيع أحمد بن محمد (توفي في القرن الثالث)
- سلوك المالك في تدبير الممالك، تحقيق ناجي التكريتي، ط١، تراث عويدات، بيروت، باريس، ساهم بنشرة جامعة بغداد، ١٩٧٨م.

ابن رسته، أحمد بن عمر (ت ٢٩٠هـ)
- الاعلاق النفسية، تحقيق ديغويه (د.ط)، بريل ليدن، ١٨٩١م.

الزبير بن بكار (ت ٢٥٦هـ).
- الاخبار الموفقيات، تحقيق سامي مكي العاني، (د.ط)، لجنة احياء التراث، مكتبة العاني، بغداد، ١٩٧٢م.

الزجاجي، عبدالرحمن بن اسحق (ت ٣٤٠هـ)
- أمالي الزجاجي، تحقيق عبدالسلام هارون، ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧م.

زيخويه، حميد (ت ٢٥١هـ)
- الاموال، تحقيق شاكر ذيب فياض، ط١، مركز الملك فيصل للبحوث، الرياض، ١٩٨٦م.

السبكي، تاج الدين عبدالوهاب بن علي (ت ٧٧١هـ)
- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبدالفتاح الحلو ومحمود طناجي، ط١، مطبعة عيسى البابي، القاهرة، ١٩٦٤م.
- معيد النعم ومبيد النقم، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٨٦م.

ابن سعد، محمد بن سعد (ت ٢١٠هـ)

– الطبقات الكبرى، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٥م.

السمعاني، عبدالكريم بن محمد (ت ٥٦٢هـ)

– الانساب، تحقيق عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، نشره محمد أمين دمج، ط٢، بيروت لبنان، ١٩٨٠.

ابن سيده، علي بن اسماعيل (ت ٤٥٨هـ).

– المخصص، ط١، المطبعة الاميرية بولاق، مصر، ١٣٠٦ - ١٨٩٧م.

ابن سينا، الحسين بن علي (ت ٤٢٨هـ)

– القانون في الطب، تحقيق ادوارد القش وعلي زيعور، (د.ط)، موسسة عزالدين للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٧، (٥أجزاء في ٣ مجلدات).

السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن (ت ٩١١هـ)

– تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، ط٤، مطبعة الفجالة، القاهرة، ١٩٦٩م.

الشابشتي، علي بن محمد (ت ٣٨٨هـ)

– الديارات، تحقيق كوركيس عواد، ط٢، مكتبة المثنى، بغداد، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٦م.

ابن شبه، عمر بن شبه (ت ٢٦٢هـ)

– تاريخ المدينة المنورة، تحقيق محمد وندل وياسين سعد الدين بيان، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م.

الشهرستاني، محمد بن عبدالكريم (ت ٥٤٨هـ)

– الملل والنحل، تحقيق أحمد فهمي محمد، ط١، دار السرور، بيروت، ١٩٤٨م.

الشهيد الصدر، حسام الدين عمر بن عبدالعزيز (ت ٥٣٦هـ)

– شرح أدب القاضي للخاصب، تحقيق محيي هلال السرحان، ط١، مطبعة الارشاد، (د.م)، ١٩٧٧م.

الصابئ، ابو الحسن هلال بن المحسن (ت ٤٤٨هـ)

– رسوم دار الخلافة، تحقيق ميائيل عواد (د.ط)، (د.م)، بغداد، ١٩٤٦م.

– الوزراء او تحفة الامراء في تاريخ الوزراء، تحقيق عبدالستار أحمد فراج، (د.ط)، دار إحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٩٥٨م.

الصابئ، غرس النعمة محمد بن هلال (ت ٤٨٠هـ)

- الهفوات النادرة، تحقيق صالح الاشتر، (د.ط)، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٦٧م.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت ٧٦٤هـ)

- الوافي بالوفيات، تحقيق مجموعة من المحققين، دار فرانز شتايز بفسبادن، ١٩٧٤ - ١٩٩٣م.

الصولي، ابو بكر محمد بن يحيى (ت ٣٣٥هـ)

- اخبار الراضي بالله والمتقي بالله، (مأخوذ من كتاب الاوراق)، تحقيق جـ. هيورث، (د.ن)، مطبعة الصاوي، القاهرة، ١٩٣٥م.
- أشعار اولاد الخلفاء واخبارهم (من كتاب الاوراق)، تحقيق جـ. هيورث، (د.ن)، ط٢، دار المسيرة، بيروت، ١٩٧٩م.
- أخبار الشعراء المحدثين، (من كتاب الاوراق)، تحقيق جـ. هيورث، ط٢، دار المسيرة، بيروت، ١٩٧٩م.

ابن طباطبا، محمد بن علي المعروف بأبن الطقطقا (ت ٧٠١هـ)

- الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م.

الطبري، محمد بن جرير، (ت ٣١٠هـ)

- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٧م.

ابن طلاع، محمد بن فرج المالكي القرطبي (ت ٤٩٧هـ)

- اقضية الرسول، تحقيق محمد عبدالشكور، (د.ط)، وزارة المعارف والشؤون الثقافية، الهند، دائرة المعارف العثمانية حيدر أباد الدكن، ١٩٨٣م.

ابن طيفور، أحمد بن طاهر الكاتب (ت٢٨٠هـ)

- كتاب بغداد، تحقيق محمد زاهد الكوثري، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٤م.

ابن عابدين، محمد أمين بن عمر (ت ١٢٥٢هـ)

- حاشية رد المختار على الدّر المختار، شرح تنوير الابصار في الفقه على مذهب الامام أبي حنيفة النعمان، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م.

ابن العبري، غريغور يوس الملطي (ت ٦٨٥هـ)

- تاريخ مختصر الدول، (د.ط)، دار المسيرة، بيروت، (د.ت)

عدي بن زيد العبادي.

- الديوان، تحقيق محمد جبار المعيبد، (د.ط)، بغداد ١٩٦٥م.

ابن العديم، عمر بن أحمد (ت ٦٦٠هـ)

– بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق سهيل زكار، (د.ط)، دمشق، ١٩٨٨م.

ابن العربي، ابو بكر محمد بن عبدالله (ت ٥٤٣هـ)

– احكام القرآن، ط١، مطبعة عيسى بابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٧م.

عريب بن سعيد القرطبي (ت ٣٧٠هـ)

– صلة تاريخ الطبري، ط٢، دار صادر المعارف، (وقع ضمن ذيول تاريخ الطبري).

العسقلاني، ابن حجر شهاب الدين (ت ٨٥٢هـ)

– الاصابة في تمييز الصحابة، ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٣٢٨هـ)

– فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ط٢، الاوفست، (د.ت).

– رفع الاصر عن قضاة مصر، (ملحق بكتاب الولاة والقضاة للكندي).

أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)

– الاموال، تحقيق محمد خليل هرّاس، مطابع الدوحة، ١٩٨٧م.

ابن عبدربه، أحمد بن محمد (ت ٣٨٢هـ)

– العقد الفريد، تحقيق احمد أمين وآخرون، ط٣، مطبعة لجنة التأليف، القاهرة، ١٩٦٥م.

ابن عمران العبدي (ت ٣٢١هـ)

– العفو والاعتذار، تحقيق عبدالقدوس ابو صالح، (د.ط)، مطابع جامعة محمد بن سعود، الرياض، ١٩٨١م.

عنترة بن شداد، ديوان عنترة، دار صادر، بيروت، (د.ت).

الفاسي، تقي الدين محمد (ت ٨٣٢هـ)

– شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق عمر عبدالسلام التدمري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٥م.

ابو الفداء عماد الدين اسماعيل (ت ٧٣٢هـ)

– المختصر في اخبار البشر، ط١، المطبعة الحسينية، مصر نشره محمد عبداللطيف الخطيب، (د.ت).

ابن فرحون، ابراهيم بن علي برهان الدين من علماء المالكية (ت ٧٩٩هـ)

– تبصرة الحكام في اصول الاقضية ومناهج الاحكام. (بهامش فتح العلي المالك للشيخ عليش) مطبعة مصطفى بابي الحلبي، مصر ١٩٥٨م. (جزئين)

ابو الفضل، صالح أحمد بن حنبل (ت ٢٦٥هـ)

- سيرة الامام أحمد بن حنبل، تحقيق فؤاد عبدالمنعم أحمد، (د.ط)، دار الدعوة الاسكندرية، ١٩٨٤م.

فيروز أبادي (ت ٨١٦هـ)

- القاموس المحيط، تحقيق نصر الهوريني، (د.ط)، (د.ن)، ١٩٢٥م.

ابن قتيبة، ابو محمد عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)

- المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩م.

- كتاب المعاني الكبير، تصحيح عبدالرحمن بن يحيى اليماني، ط١، نسخة مصورة من مخطوطة بدار حكومة الهند، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر أباد الدكن، ١٩٤٩ - ١٣٦٨هـ.

- عيون الاخبار، تحقيق يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)

قدامة بن جعفر (ت ٢٣٨هـ)

- الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق محمد حسن الزبيدي، (د.ط)، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١م.

ابن قدامة، عبدالله بن أحمد بن محمد من فقهاء الحنابلة (ت ٦٢٠هـ)

- المغني في الفقه، (شرح مختصر الخرمي)، مكتبة الرياض الحديثة، (د.ت).

القرماني، أحمد بن يوسف الدمشقي (ت ١٢٨٣هـ)

- أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، (د.ط)، عالم الكتب، بيروت، (د.ت).

القفطي، علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ)

- تاريخ الحكماء او مختصر الزوزني المسمى بمنتخبات الملتقطات من كتاب اخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق يوليوس ليبرت ليبسك، مكتبة المثنى، بغداد، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٠٣م.

- أخبار العلماء بأخبار الحكماء، تصحيح أحمد أمين الخانجي، مطبعة السعادة، مصر، طبع ليبسك، (د.ت).

ابن القيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)

- الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية، تحقيق محمد الفقي، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٥٣م.

الكاتب، أحمد بن يوسف (ت ٣٤٠هـ)

- المكافأة وحسن العقبى، (د.ط)، مؤسسة ناصر للثقافة، دار الوحدة، (د.م)، ١٩٧٥م.

الكاساني، ابو بكر بن سعود (ت ٥٨٧هـ)

- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٢م.

ابن كثير، الحافظ ابو الفداء الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)

- البداية والنهاية، ط١، مطبعة المعارف، بيروت، مكتبة النصر، الرباط، ١٩٦٦م.

الكندي، محمد بن يوسف (ت ٣٥٠هـ)

- الولاة والقضاة، تحقيق رفن كسن، مطبعة الاباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨م.

المالقي، ابو القاسم بن رضوان (ت ٧٨٣هـ)

- الشهب اللامعة في السياسة النافعة، تحقيق علي سامي النشار، ط١، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٨٤م.

مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ)

- الموطأ، ط٢، دار سحنون، دار الدعوة، تونس، استطنبول، ١٩٩٢م.

الماوردي، علي بن محمد بن محمد البصري (ت ٤٥٠هـ)

- الاحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق خالد عبداللطيف السبع العلمي، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٤م.

- أدب القاضي، تحقيق محيي هلال سرحان، مطبقة الارشاط، بغداد، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧١ - ١٩٧٢م.

- أدب الدنيا والدين، تحقيق مصطفى السقا، ط٣، مطبعة مصطفى الباب الحلبي، القاهرة، ١٩٥٥م.

- نصيحة الملوك، تحقيق خضر محمد خضر، ط١، مكتبة الفلاح، الصفاة، الكويت، ١٩٨٣م.

المبرد، محمد بن يزيد (ت ٢٨٦هـ)

- الكامل في اللغة والادب، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم والسيد شحاته، (د.ط)، مكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٥٦م.

مجهول (توفي في القرن الرابع الهجري)

- العيون والحدائق في اخبار الحقائق، جـ٣، تحقيق فليشر، (د.ط)، مكتبة المثنى، بغداد.

- العيون والحدائق في اخبار الحقائق، جـ٤، تحقيق عمر السعيدي، نشره المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٧٢م.

مجهول (توفي في القرن الثالث الهجري)

- الامامة والسياسة، تحقيق طه الزيني، (د.ط)، دار الاندلس، النجف، العراق، (د.ت).

ابن المدبر، ابراهيم.

- الرسالة العذراء في موازين البلاغة (واقعة في كتاب محمد كرد علي، رسائل البلغاء، ط٤، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ١٩٥٤م.

ابن المرتضي، أحمد بن يحيى (ت ٨٤٠هـ)

- المنية والأمل اعتناء توما أرنلد، دار المعارف الثقافية حيدر اباد، الهند، ١٣٦٤هـ.

المزي، جمال الدين ابو الحجاج يوسف (ت ٧٤٢هـ)

- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق بشار عواد معروف، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٠ - ١٩٩٢م. (٣ أجزاء).

المسعودي، علي بن الحسين (٣٤٦هـ)

- التنبيه والاشراف، تحقيق عبدالله صادق، دار الصاوي للطبع، القاهرة، ١٩٣٨م.

- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق شارل بيلا، (د.ط)، نشر الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٦٥ - ١٩٧٩م.

مسكوية، ابو علي أحمد بن محمد (ت ٤٢١هـ)

- تجارب الامم، ٤ أجزاء نشره هـ. ن. آمدورز، (د.ط)، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة.

- تجارب الامم، جزئين، تحقيق ابو القاسم امامي، ط١، دار شروش، طهران، ايران، ١٩٨٧م.

مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١هـ)

- صحيح مسلم، فؤاد عبدالباقي، دار الدعوة، دار سحنون، تونس اسطنبول، ط٢، ١٩٩٢م (ضمن كتب السيرة الستة).

ابن المعتز، عبدالله بن المعتز بن المتوكل (ت ٢٩٦هـ).

- ديوان ابن المعتز، شرح وتقديم ميشل نعمان، الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت، ١٩٦٩م.

المقدسي، مطهر بن طاهر (ت ٥٠٧هـ)

- البدء والتأريخ، اعتنى بنشره كلمان هوار، (د.ط)، الثقافة الدينية، بورسعيد، (د.ت)

المقريزي، أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ)

- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف بالخطط المقريزية، دار صادر، بيروت، (د.ت).

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)

- لسان العرب، (د.ط)، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.

- مختصر تاريخ دمشق لأبن عساكر، (تحقيق مجموعة من المحقيقيين)، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٤م.

النبوختي، الحسن بن موسى

- فرق الشيعة، تحقيق هلموت ريتر، اسطنبول، مطبعة الدولة، ١٩٣١م.

ابن النديم، محمد بن أبي يعقوب، (ت ٣٨٥هـ)

- الفهرست، تحقيق رضا تجدد (د.ط)، (د.ن)، طهران، ١٩٧١م.

النسائي، أحمد بن علي بن شعيب، (ت ٣٠٣هـ)

- سنن النسائي، ط٢، دار الدعوة، دار سحنون، اسطنبول، تونس، ١٩٩٢م.

النويري، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب (ت٧٣٣هـ)

- نهاية الأرب في فنون الأدب، مجموعة من المحقيقين، مطبعة كوستا نوماس، القاهرة، صادر عن المجلس الأعلى للثقافة بالاشتراك مع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤.

الهمذاني، أحمد بن محمد بن الفقيه، (ت ٢٩٠هـ)

- مختصر كتاب البلدان، تحقيق ديغويه، بريل ليدن، ١٣٠٢هـ ، ١٨٨٥م.

- بغداد مدينة السلام، تحقيق صالح أحمد العلي، وزارة الاعلام، بغداد، دار الطليعة للطباعة والنشر، باريس، ١٩٧٧م.

الهمذاني، محمد بن عبدالملك (ت ٥٢١هـ)

- تكملة تاريخ الطبري، (واقع ضمن ذيول تاريخ الطبري).

ابن هشام، عبدالملك ابو محمد (ت ٢١٨هـ)

- السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، ط٢، مطبعة مصطفى باب الحلبي، مصر، ١٩٥٥م.

وكيع، محمد بن خلف (ت ٣٠٦هـ)

- اخبار القضاة، تحقيق عبدالعزيز مصطفى المراغي، (د.ط)، عالم الكتب، بيروت، (د.ت).

ابن وهيب الكاتب، اسحق بن ابراهيم (ت ٣٣٥هـ)

- البرهان في وجوه البيان، تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، ط١، جامعة بغداد، مطبعة العاني، ١٩٦٧م.

ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبدالله (ت ٦٢٦هـ)

- معجم الادباء (ارشاد الاريب الى معرفة الأديب)، تحقيق احسان عباس، ط١، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٩٣م.

- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.

اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ت ٢٨٤هـ)

- تاريخ اليعقوبي، (د.تحق) (د.ط) دار صادر، بيروت، (د.ت).

- البلدان، تقديم محمد صادق آل بحر العلوم، ط٣، المطبعة الحيدرية، النجف، العراق، ١٩٥٧.

- البلدان، تحقيق ديغويه بريل ليدن، ١٨٩٢ (ضمن كتاب الاعلاق النفيسة لأبن رسته)

- مشاكلة الناس لزمانهم، تحقيق وليم ملورد، ط٢، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٨٥م.

ابو يعلي، محمد بن الحسين الفراء الحنبلي (ت ٤٥٨هـ)

- الاحكام السلطانية، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م.

ابو يعلي، محمد بن أبي يعلي

- طبقات الحنابلة، دار المعرفة، بيروت، (د.ت)

ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم (ت ١٨٣هـ)

- الخراج، دار المعرفة، بيروت (د.ت) (واقع ضمن موسوعة الخراج)

ب. المراجع:

احسان صدقي العمد،

- الحجاج بن يوسف حياته وآراؤه السياسية، ط١، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٣م.

أحمد المصري،

- السياسة الجزائية في فقه العقوبات الاسلامي المقارن، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٣م.

أحمد سوسه،

- ري سامراء في عهد الخلافة العباسية، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٩م.

أحمد سوسه، ومصطفى جواد،

- دليل خارطة بغداد المفصل، قديماً وحديثاً، المجمع العلمي الوافي، ١٩٨٥م.

احمد الشحاذ،

- الملامح السياسية في حكايات ألف ليلة وليلة، وزارة الاعلام، بغداد، ١٩٧٧م.

أحمد عبدالباقي،

- سامراء عاصمة الدولة العربية، ط١، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٩م.

أحمد عيسى بك،

- تاريخ اليمارستانات في الاسلام، ط٢، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨١م.

أحمد فريد الرفاعي،

- عصر المأمون، ط٤، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢١م.

أحمد مختار البرزة،

- الاسر والسجن في شعر العرب، ط١، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، بيروت، ١٩٨٥م.

امين معلوف،

- معجم الحيوان، مطبعة المقتطف، القاهرة، ١٩٣٢م.

اومان،

- الامبراطورية البيزنطية، ترجمة مصطفى بدر، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٥٣م.

باتون، ولتر ملفيل،

- أحمد بن حنبل والمحنة، ترجمة عبدالعزيز عبدالحق، دار الهلال، (د.م)، (د.ت).

برهان الدين غليون،

- مساهمة في اعادة كتابة التاريخ الاسلامي، بيروت، دار الفارابي، ١٩٨٥م.

توفيق سلطان اليوزبكي،

- الوزارة نشأتها وتطورها في الدولة العباسية، ط٢، دار الكتب، جامعة الموصل، ١٩٧٦م.

توفيق علي وهبة،

- التدابير الزجرية والوقائية في التشريع الاسلامي، ط١، دار اللواء، الرياض، السعودية، ١٩٨١م.

جواد علي،

- المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط١، دارالعلم للملايين، بيروت، ١٩٧٠.

- تاريخ العرب قبل الاسلام، دار الحداثة، بيروت، ١٩٨٣م.

جورج سباين،

- تطور الفكر السياسي (١)، ترجمة حسن جلال الونوس، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)

حسني الجندي،

- فكرة العقوبات التبعية والتكميلية في الشريعة الاسلامية، دار النهضة، القاهرة، ١٩٩٣م.

خالد جاسم الجنابي،

- تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٣.

ديومبين،

- النظم الاسلامية، دار الجامعيين للنشر، بيروت، ١٩٦٠م.

روزنتال فرانز،

- مفهوم الحرية في الاسلام، ترجمة معن زيادة ورضوان السيد، معهد الاتحاد العربي، بيروت، ١٩٧١م.

رينسيمان ستيفن،

- الحضارة البيزنطية، ترجمة عبدالعزيز توفيق، وزكي علي مكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٨٦م.

زامباور،

- معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي، ترجمة زكي محمد حسن بك وآخرون، مطبعة جامعة فؤاد الأول، نشرته الادارة الثقافية، جامعة الدول العربية، القاهرة، ١٩٥١م.

الزركلي،

- الاعلام (قاموس تراجم)، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩.

سعيد عبدالفتاح عاشور وآخرون،

- دراسات في تاريخ الحضارة الاسلامية العربية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ١٩٩٦م.

سميرة مختار الليثي،

- جهاد الشيعة في العصر العباسي الأول، ط٢، دار الجليل، بيروت، ١٩٧٨م.

صالح أحمد العلي،

- معالم بغداد الاثرية والعمرانية، ط١، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٨م.
- خطط البصرة ومنطقتها، دراسة في احوالها العمرانية والمالية في العهود العباسية الأولى، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٦م.

صبحي الصالح،

- النظم الاسلامية، بيروت، ١٩٨٧م.

صلاح الدين المنجد،

- بين الخلفاء والخلعاء، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت).

ضيف الله الزهراني،

- النفقات وادارتها في الدولة العباسية (١٣٢- ٣٣٤هـ)، مكتبة الطالب الجامعي، مكة، ١٩٨٦م.

طاهر مظفر العميد،

- العمارة العباسية في سامراء في عهدي المعتصم والمتوكل، وزارة الاعلام، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٦م.

طه الولي،

- المساجد في الاسلام، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٨م.

عبدالله عبدالغني غانم،
- سجن النساء، المكتب الجامعي الحديث للنشر، ١٩٨٨م.

عبدالجبار الجومرد،
- ابو جعفر المنصور، ط١، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦١م.

عبدالحي الكتاني محمد الحسني الادريسي،
- نظام الحكومة النبوية، المسمى التراتيب الادارية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (د.ت).

عبدالسلام الحسن الادغيري،
- حكم الاسرى في الاسلام ومقارنته بالقانون الدولي، ط١، مطبعة المعارف، الرباط، المغرب، ١٩٨٥م.

عبدالعزيز حلقي،
- ادباء السجون، دار الكتاب العربي، (د.م)، (د.ت).

عبدالعزيز الدوري،
- العصر العباسي الأول، ط٢، دار طليعة بيروت، ١٩٨٨م.
- دراسات في العصور العباسية المتأخرة، شركة الرابطة للطبع، مطبعة السريان، بغداد، ١٩٤٥م.
- تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ط٣، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٥م.

عبدالكريم حتاملة،
- المعتمد في خلافة المعتضد، ط١، جمعية عُمّال المطابع التعاونية، عمان، ١٩٨٤م.

عبدالكريم فرحان،
- اسرى الحرب عبر التاريخ، ط١، دار طليعة بيروت، ١٩٧٩م.

عبدالمعين اللوحي،
- اشعار اللصوص واخبارهم، ط١، دار طلاس، دمشق، ١٩٨٨م.

عبدالمنعم ماجد،
- العصر العباسي الأول، ط٣، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، ١٩٨٤م.

عبود السراج،
- علم الاجرام وعلم العقاب،ط١، جامعة الكويت، ١٩٨١م.

علي محمد جعفر،

- علم العقاب، المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت، (د.ت).

عمر ابو النصر،

- اثار ابن المقفع، ط١، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٦م.

فاروق عمر،

- التاريخ الاسلامي وفكر القرن العشرين، ط٢، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٨٥م.

- الخلافة العباسية في عهد الفوضى العسكرية، (د.م)، (د.ط)، بغداد، ١٩٧٧م.

فالتر هنتس،

- المكاييل والاوزان الاسلامية، ترجمة كامل العسلي، الجامعة الاردنية، عمان، ١٩٧٠م.

فهمي جدعان،

- المحنة جدلية الديني والسياسي في الاسلام، ط١، دار الشروق، عمان، ١٩٨٩م.

ل. كريزويل،

- الاثار الاسلامية الاولى، ترجمة عبدالهادي عيله وأحمد غسان سبانو، ط١، مطبعة خالد بن الوليد، دار قتيبة، دمشق، ١٩٨٤م.

ليسنر يعقوب،

- خطط بغداد في العهود العباسية الأولى، ترجمة صالح العلي، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٤م.

ماسينون لويس بول كراوس،

- اخبار الحلاج او مناجيات الحلاج، مطبعة القلم، باريس، مكتبة لاروز، باريس ١٩٣٦م، مكتبة المثنى، بغداد.

محمد عجاج الخطيب،

- السنة قبل التدوين، ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٩٧١م.

محمود نجيب حسني،

- علم العقاب، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٣م.

- السجون اللبنانية، جامعة بيروت العربية، ١٩٧٠م.

منير العجلاني،

- عبقرية الاسلام في اصول الحكم، ط١، دار النقائش، بيروت، ١٩٨٥م.

نبيه عاقل،

- تاريخ خلافة بني أمية، ط٤، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٣م.

نعمان ثابت،

- العسكرية في عهد العباسيين، مديرة المطابع العسكرية، بغداد، ١٩٨٧م.

واضح الصمد،

- السجون واثرها في الاداب العربية من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الاموي، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٥م.

وداد سلوم ونوري حمودي القيسي،

- شخصيات كتاب الاغاني، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٢م.

وديعة طه النجم،

- الجاحظ والحاضرة العباسية، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٦٥م.

جـ. البحــوث:

أ. الدوريات:

١. أحمد حسن الرحيم، السجون تطورها، مجلة البحوث الاجتماعية والجان؟؟؟ مجلد٤، عـدد١، بغداد، كانون أول، ١٩٧٥م. (ص ص ٢٩٢ - ٣٠٩).

٢. جمـال الديـن محمـد محمـود، السـجون بيـن الامـس واليـوم، مجلـة العربـي، عـدد ٢٠٠، يوليو١٩٧٥م. (ص ص ١١٤ - ١١٨).

٣. دريد عبدالقادر النوري، الشرطة في العراق خلال العصر العباسي الأول، مجلة المؤرخ العربي، مجلد ١٢، عدد ١٢، بغداد، ١٩٨٦م. (ص ص ٢١٢ - ٢١٦)

٤. صالح درادكه، نظام الشرطة في العصرالعباسي، مجلة دراسات الجامعة الاردنية، مجلد ١٦، عدد ٣، عمان، آذار، ١٩٨٩م.

٥. صلاح الدين المنجّد، سجون بغداد زمن العباسيين، مجلة الرسالة، بغـداد.مجلد ١٣،١٩٤٥م الاعداد من (٦٤٠-٦٤٧)

٦. مي احمد يوسف،أدب السجون في العصر العباسي ،مجلة مؤته للبحوث و الدراسات،الكرك، مجلد ١٠، عدد ١٩٩٥،٢، ص (٧٩-١٢٤).

٧. هادي الحمداني، السجون في الاسلام، مجلة الاستاذ، كلية التربية، جامعة بغداد، مجلد ١٤، عدد ١، ٢، ١٩٦٦ - ١٩٦٧م. ص (١٣٥ - ١٤٣).

ب.الندوات:

-عبدالفتاح خضر، تطور مفهوم السجن ووظيفته (ندوة المركز العربي للدراسات الامنية والتدريب، السجون مزاياها وعيوبها وجهة نظم اصلاحية، ط٢، الرياض، السعودية، ١٩٨٤م. (ص ص ١٣ - ٤٥)

جـ. الموسوعات:

- دائرة المعارف الاسلامية (مترجمة).

- دائرة المعارف بطرس، البستاني، بيروت.

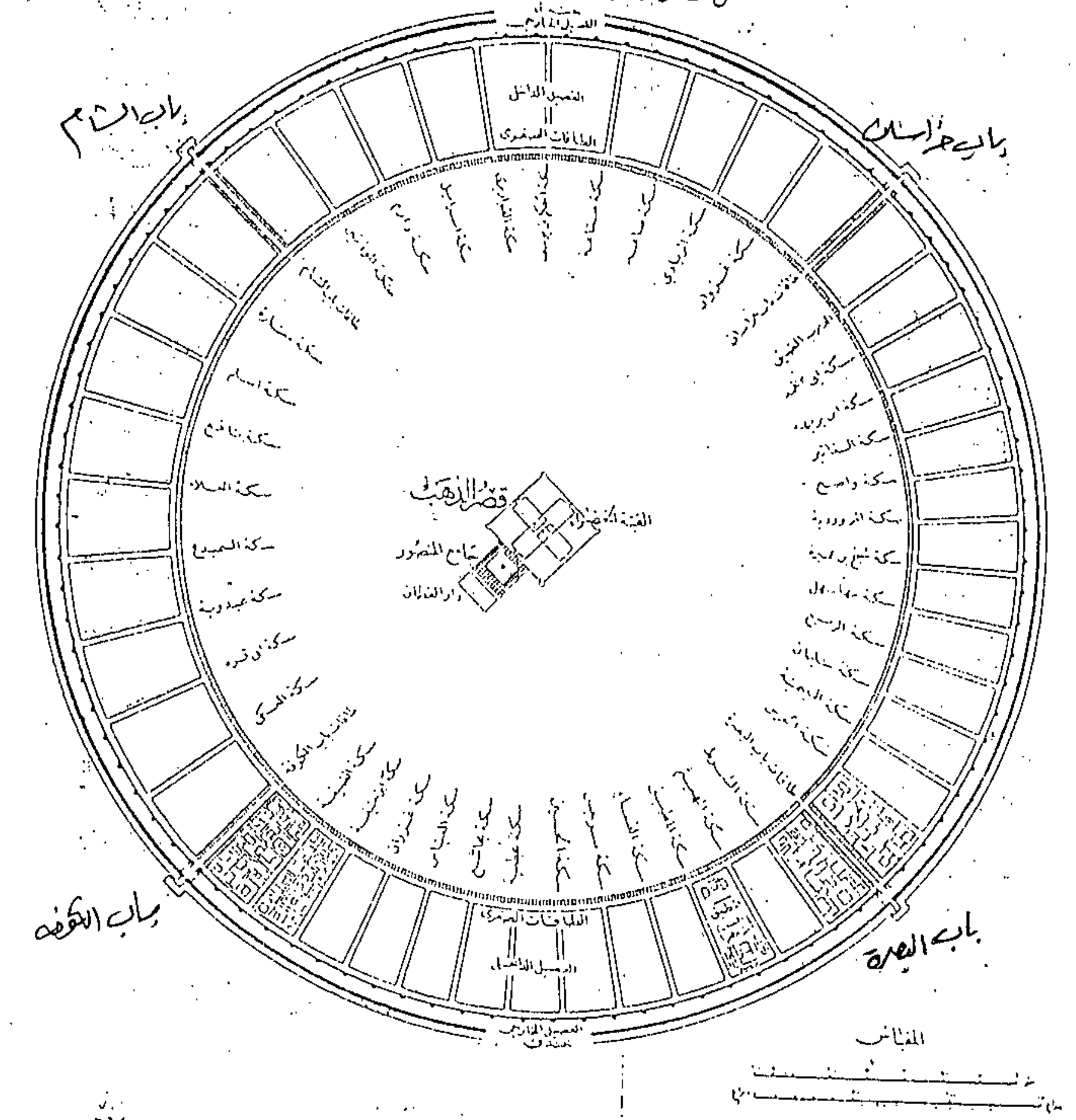
- الموسوعة الفقهية، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، ط٢، الكويت ١٩٨٨.

- الموسوعة الجنائية في الفقه الاسلامي، احمد فتحي بهنسي دار النهضة العربية بيروت، ١٩٩١م.

شكل رقم (١)

مدينة المنصور المدورة

عن ستريك وهرزفلد حسب وصف اليعقوبي

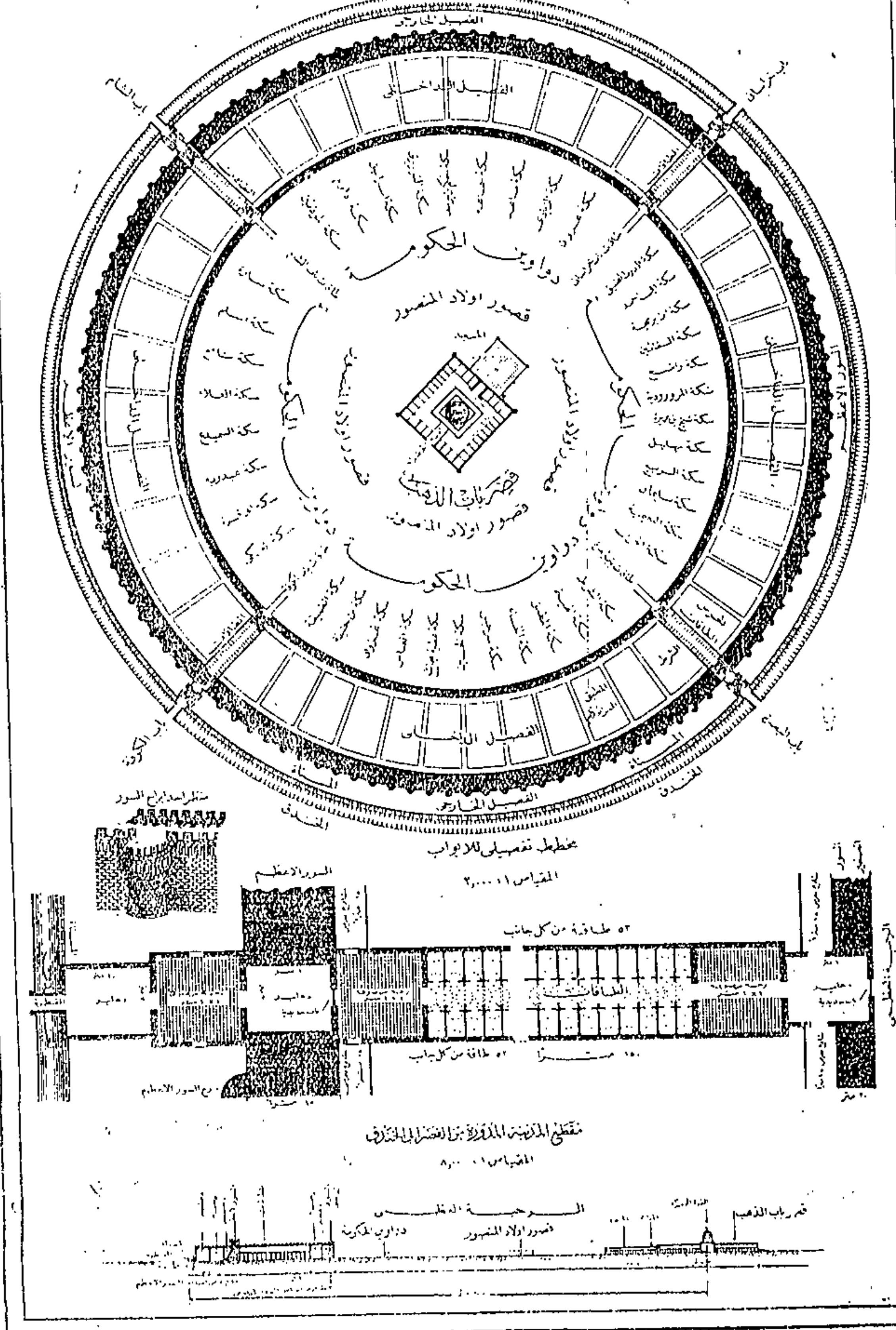


مصورة عن " دليل خارطة بغداد المفصل قديماً وحديثاً . أحمد سوسة ود مصطفى جواد .

شكل رقم (٢)

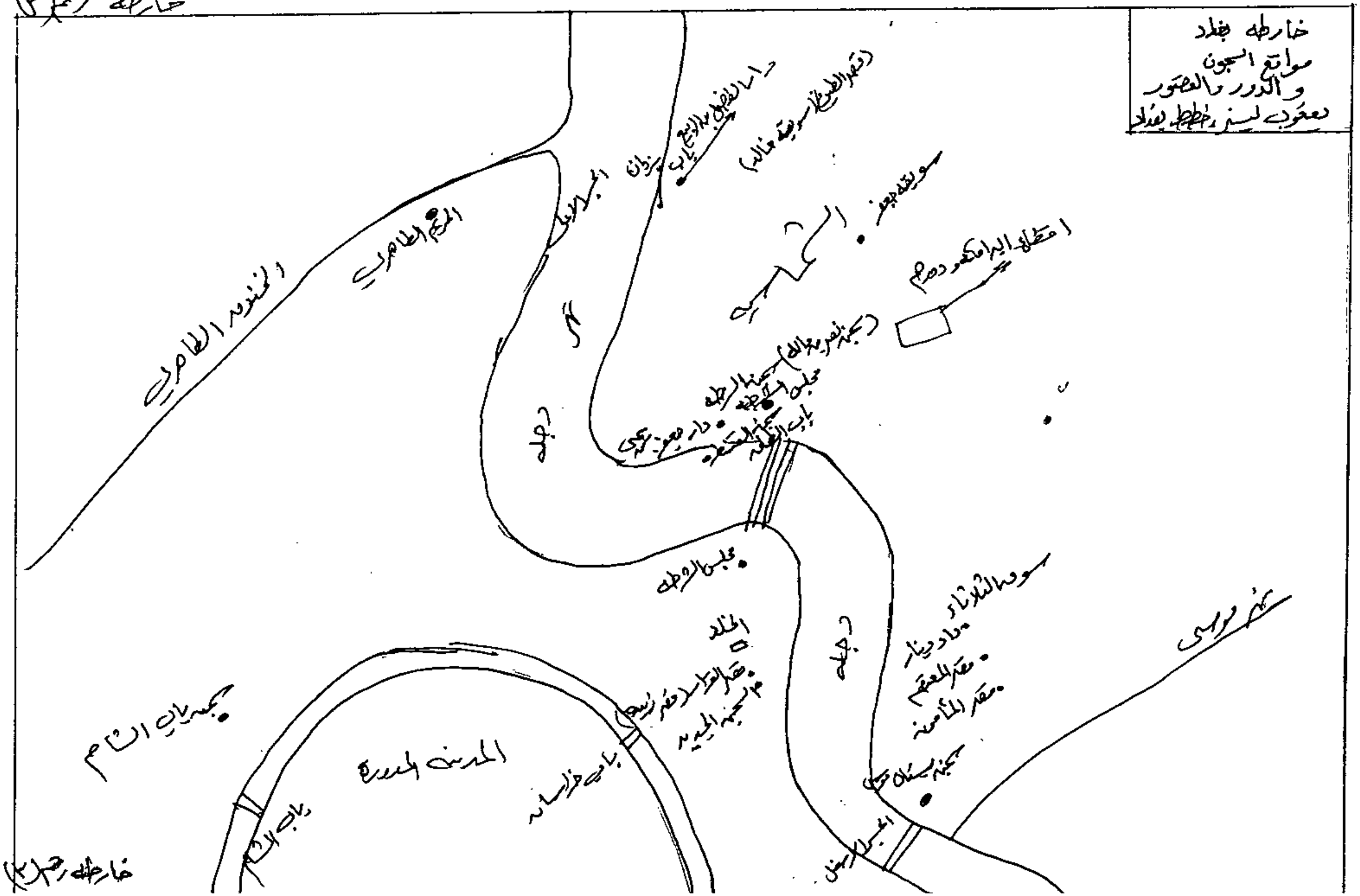
مدينة المنصور المدورة بمقياس ١:١٠٠٠٠

حسب تحقيق الدكتور احمد سوسة



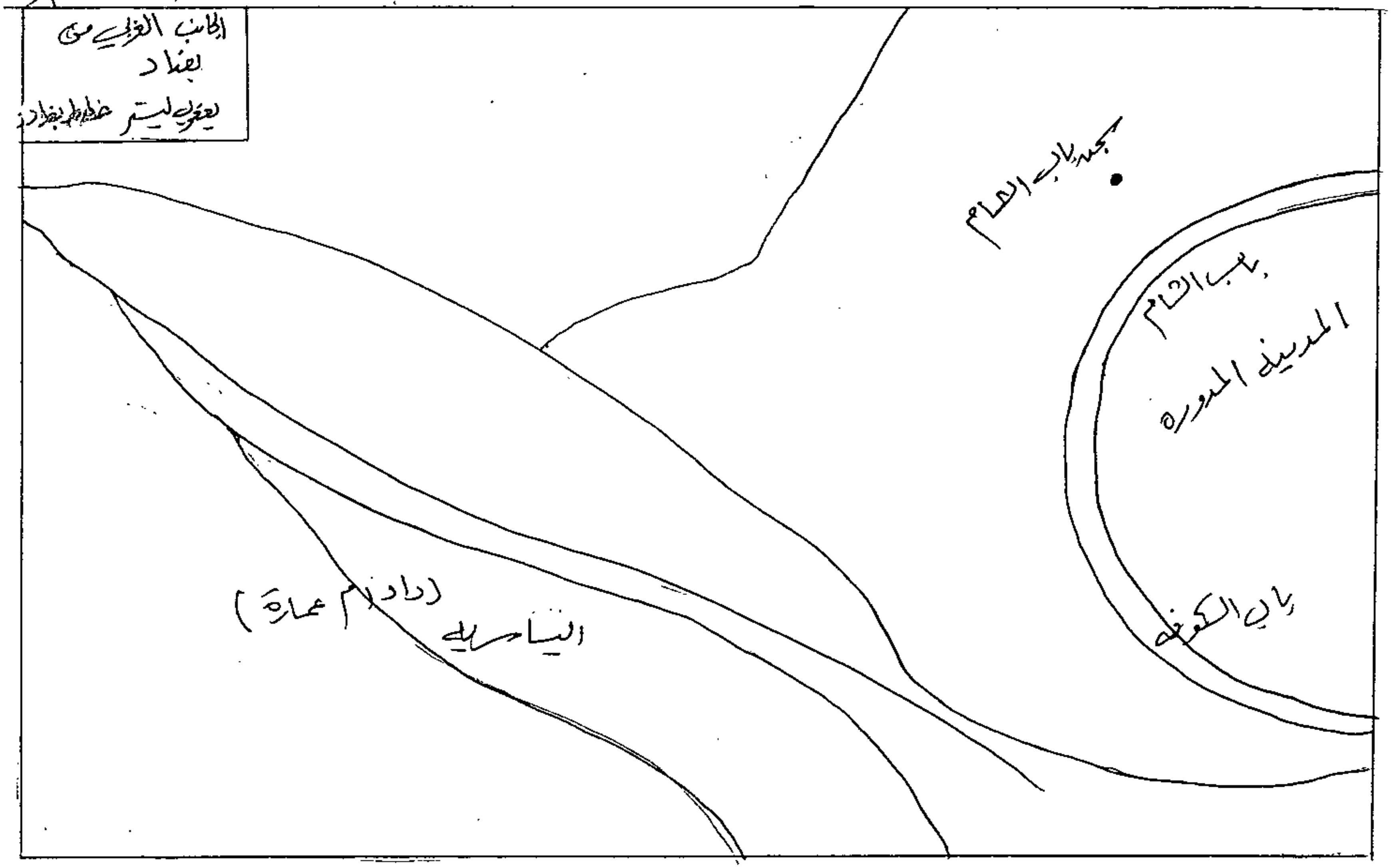
أحمد سوسة: دليل خارطة بغداد

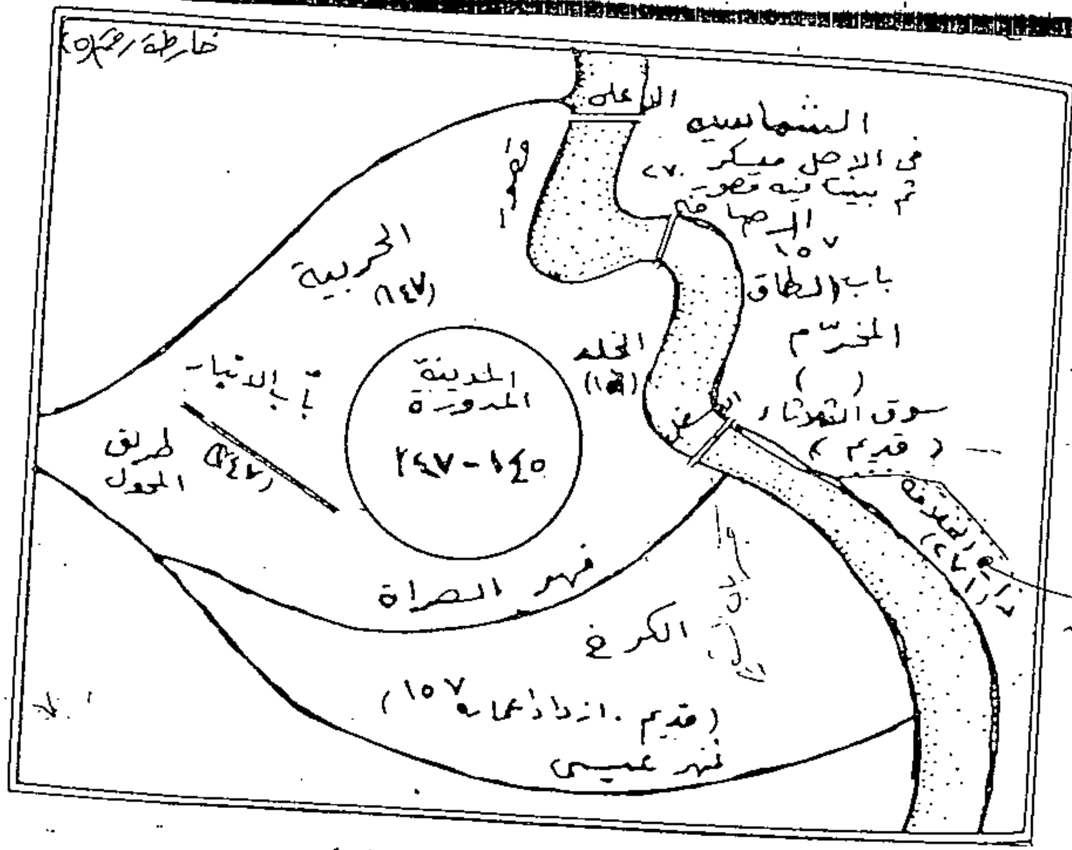
خارطة رقم (٣)



خارطة رقم (٣)

خارطة رقم (٤)

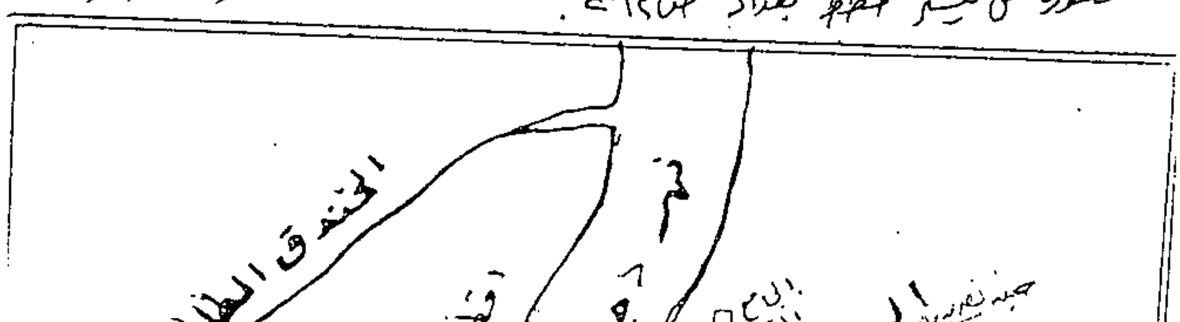

الجانب الغربي من
بغداد
يعقوب ليستر خطط بغداد
مسجد باب الشام
باب الشام
المدينة المدورة
باب الكوفة
الياسرية
(دار أم عمارة)



خارطة زمنية لتطور توسع بغداد

خارطة رقم (٦)

مصورة عن لسترنج خطط بغداد ص٢٦٣ .

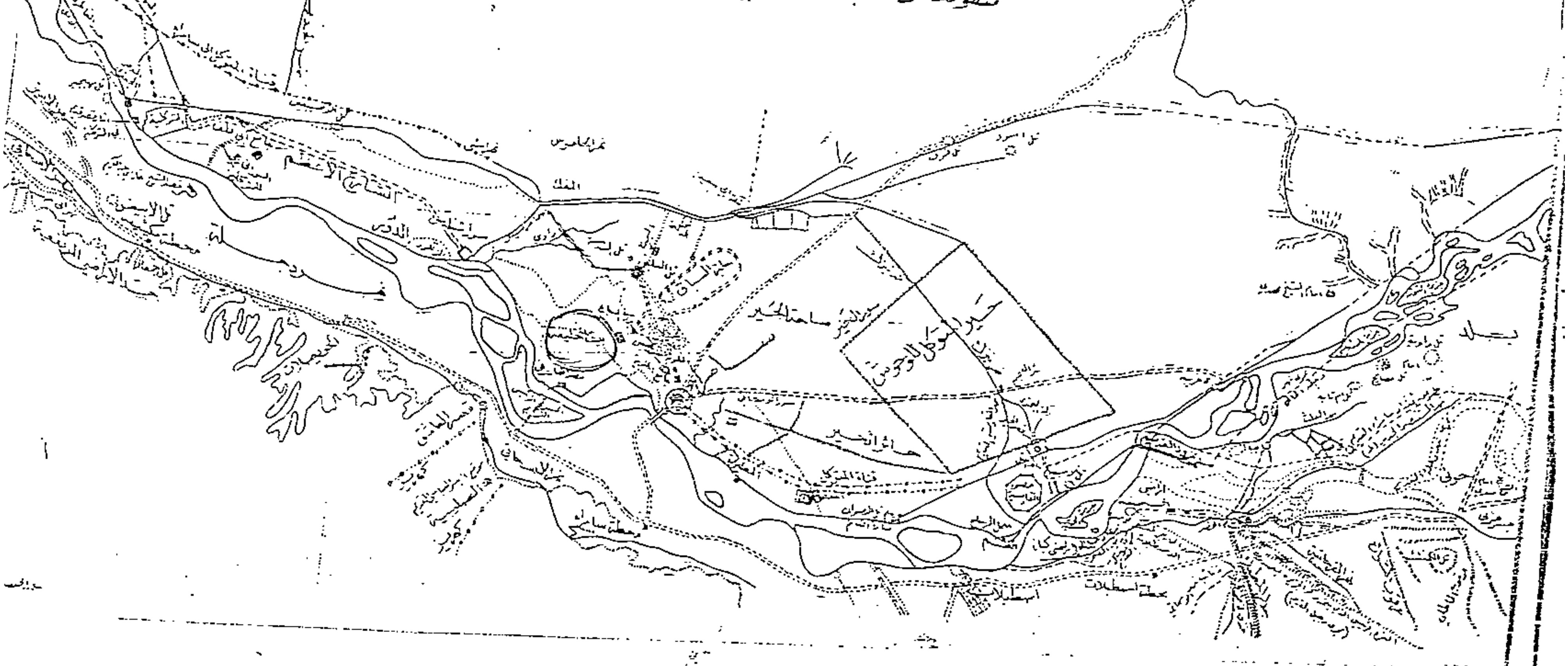


الرصافة والجانب الاعلى الغربي

خارطة رقم (٧)

خارطة مدينة سامراء

خارطة تبين المواقع الاثرية لمدينة سامراء العباسية
منقولة عن كتاب ري سامراء للدكتور احمد سوسة مع بعض التغيرات



يونس الشيخ السامرائي. تاريخ مدينة سامراء ج١ ط١ المجمع العلمي العراقي.